

رَفَعُ

عبد الرحمن التَّجْدِي  
أُسْتَاذُ اللُّغَةِ الْفَرَوَسِيَّةِ

الْمَدْخَلُ

إِلَى

مَصَادِرِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

تصوير الفنان

مؤسسة  
المختار  
للنشر والتوزيع

تأليف الأستاذ الدكتور  
سعيد حسن بحيري  
كلية الآداب - جامعة عين شمس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

# الملك الحالك إلى مصابدا اللغز العربي

تأليف الأستاذ الدكتور  
سعيد حسن بخيري  
أستاذ علوم اللغة  
كلية الألسن - جامعة عين شمس

المختار  
مؤسسة  
للنشر والتوزيع - القاهرة

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

رَفْعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنم الله الفردوس

اسم الكتاب : المدخل إلى مصادر اللغة العربية

اسم المؤلف : سعيد حسن بحري

الطبعة الثانية

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م

جميع حقوق الطبع محفوظة للناسر

رقم الإيداع : ٧٣٧٣ / ٢٠٠١

الترقيم الدولي : 9-63-5283-977

مؤسسة المختار

للنشر والتوزيع

القاهرة : ٦ ش عبد الحكيم الرفاعي - مدينة نصر

تليفون : ٢٢٧١٣٢٠٢ - ٢٢٧١٣٩٤٥

E-mail:mokhtar\_est@hotmail.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الفردوس

تصدير

بِسْمِ اللَّهِ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ ، عِلْمَهُ الْبَيَانَ ، وَوَهَبَهُ التَّمْيِيزَ وَالْحِكْمَةَ ، وَكَرَّمَهُ عَلَى سَائِرِ خَلْقِهِ فَأَحْسَنَ تَصْوِيرَهُ ، وَحَمَلَهُ الْأَمَانَةَ ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الرَّسَلَ لِتَهْدِيهِ حِينَ ضَلَّ ، وَيُبْصِرَهُ حِينَ زَاغَ بَصَرُهُ ، وَتَذَكَّرَهُ حِينَ نَسِيَ ، وَتَقْرَأَ عَلَيْهِ كَلَامَ اللَّهِ لِيُرْشِدَ إِلَى عَقْلِهِ ، وَلِيُدْرِكَ مَنْزِلَتَهُ وَيُحْمَدَهُ عَلَى مَا آتَاهُ مِنْ عِلْمٍ وَحِكْمَةٍ ، لَا يَزْهَوُ وَلَا يَتَكَبَّرُ ، فَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ : ﴿ وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الإسراء / ٨٥ .

شغلت عدد كبير من الباحثين بالتراث اللغوي العربي ؛ فمنهم من وجه كل همه إلى تحقيقه ، فوهب عمره ووقته وماله لا يرجو جزاء ولا شكورا من أحد ، فأخرج كثيرا من كنوزه إلى النور ، إذ جمع المخطوطات ، وقارن بينها ، وأثبت الصحيح وصوب ما بها من تصحيف وتحريف ، وشرح المادة وعلق عليها ثم تلقفها القارئ لينهل منها دون أى جهد أو نصب . ومنهم من عنى ببحث النصوص ودراساتها وتحليلها للكشف عن الجوانب المشرقة في هذا التراث ، وتتبع نظرات علماء العربية وآرائهم وأفكارهم ومحاولاتهم التي لم تعرف الكلل أو الملل للحفاظ على لغة التنزيل ، بجمعها وتدوينها ودرسها ، فنشأت علوم التفسير والقراءات والحديث والنحو والشعر والبلاغة وغيرها والحق أن جهد كل منهما مكمل للآخر ، فهذا يحرص كل الحرص على أن يقدم مادة صحيحة سليمة ، وذلك يستخرج ما فيها ، وكلاهما يصل الماضي بالحاضر .

لا شك أن ثمة صعوبات كبيرة تواجه من يتصدى للحديث عن مظاهر هذا التراث ، وتمثل ذلك في اكتفاء فريق بالعرض والشرح ، وتجمش فريق آخر عناء المواجهة ، فتجاوز ذلك إلى الدرس النقدي الذي لا يقنع بطواهر الأشياء بل يغوص إلى أعماقها ليكشف عن أوجه التفرد أو القصور . ومن ثم لم يكن من المعقول أن أركن إلى نهج واحد ، وآثرت أن أجمع بينهما ما أمكنتني ذلك للإفادة من فوائد الجمع بين النهجين معا . ولما كان من المستحيل أن أتناول ذلك الكم الضخم من التراث اللغوي ، فخلت أنه من المنطقي أن أبدأ بألوان مختلفة من التأليف اللغوي ، ثم أمتكمل تلك البداية - إن

شاء الله - على مراحل متعاقبة حتى أعالج ما أظن ثم قيمته لم تتغير وأنه ضروري للدرس اللغوي الحديث .

هكذا يتحدد بوضوح هدفي من هذا العمل ، إذ إنني قصدت إلى درس ألوان من التأليف اللغوي ، حتى يتعرف القارئ على ذلك الجهد الذي بذله اللغويون العرب ، ويقف على مقدرتهم ووعيمهم بتلك اللغة وحرصهم على الحفاظ عليها وإيصالها إلى الأجيال التالية ، ورصد المشكلات والظواهر التي اختصت بها والإسهام بجهد كبير في معالجتها من زوايا عدة . أما الاقتصار على لون بعينه يستغرق العمل كله فلا يخلو من نقص أو خلل ، إذ يعجز عن أن يشكل للقارئ صورة دقيقة عن تنوع الجهد اللغوي الذي بذله علماء العربية . وقد بدأت بالرسائل اللغوية الصغيرة ، فهي تشكل البدايات المبكرة ثم من الرسائل اللغوية الصغيرة اخترت عددا محدودا ، ومن رسائل المشكلة اللغوية الواحدة رسالة الهمز والمقصور والممدود ، والمذكر والمؤنث ، وفعلت وأفعلت ، ومن كتب الموضوعات كتاب الغريب والألفاظ الكتابية والمخصص ، ومن كتب الظواهر اللفظية كتابي النوادر والأضداد ومن كتب التشيف أو التصويب اللغوي كتاب إصلاح المنطق ولحن العامة ودرة الغواص وتشيف اللسان ، ومن كتب فقه اللغة الصاحبى وفقه اللغة العربية والخصائص والمزهر .

ولما كان من غير الممكن أن يستغنى أي دارس للتراث العربي مهما كانت كفاءته ووجهته واهتماماته ، عن المعجمات العربية بكافة أنواعها ، فاخترت منها بعد تقديم لمفهوم المعجم نماذج توضح طرق التأليف المعجمي ، واكتفيت من المعاجم التي بنيت على أساس صوتي بالعين والجمهرة والتهذيب ، ومن المعاجم التي بنيت على الأصول (الأخيرة فالأول) صحاح العربية ولسان العرب والقاموس المحيط وتاج العروس ، ومن المعاجم التي بنيت على أساس الترتيب الهجائي ، المعجم الوسيط ، ومعجم هانزفير ، ومعجم لاروس وقد عنيت في درسي لكل مؤلف بتحديد الهدف من التأليف ، والمادة التي يحتويها العمل ، والمنهج الذي اتبعه المؤلف في عرض مادته ، وأخيرا طريقته في معالجتها ، ولذا لم أعن بضرب الأمثلة على طبيعة المادة أو الملامح المميزة لكل منهج أو طريقة المؤلف في عرض مادته وتحليلها وشرحها والاستشهاد عليها وغير ذلك . فقد رجحت أن أعرض لكل ما تقدم في إيجاز ، إذ رأيت أن النموذج أو



النماذج الواردة الواردة في نهاية كل موضوع - مع ملاحظة أني احتفظت فيها بالصورة الأساسية التي نشرت عليها دون أدنى تغيير - كافية بإيضاح بعض ما قيل في صورة مقتضية .

وبديهي ألا نسهب هنا في بيان قيمة دراسة تلك التصانيف اللغوية الفريدة ، فمن المؤكد أن مفردات اللغة تحمل معارف الأمة وثقافتها وعالمها وصورة تفكيرها وضموماتها ، فمن أراد أن يعرف ذلك معرفة جيدة فعليه أن ينظر فيها في عمق ، فهي تعد الأداة المتفردة القادرة على إزالة أي لبس يتعرض له المرء في أثناء عملية الاكتساب اللغوي ، وهي الأداة الحافظة القادرة على استيعاب كل ما في الألفاظ ودلالاتها التي يعجز الإنسان ، مهما أوتى من قدرة ذاكرة ، عن أن يستوعبها . فليس هناك من شك في أن لهذا الدرس اللغوي أوجه نفع عملية عدة للباحث كلما ازداد تعمقه فيه ، قد تتجاوز أفق المقاصد الفوائد المعرفية فحسب .

أمل أن يحقق هذا العمل بعض ما يلمح إليه ، والله من وراء القصد ،

**المؤلف**

**سعيد حسن بحيرى**

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

مدخل

## بدايات التأليف اللغوي عند العرب

لا يملك المرء إلا ينحنى احتراماً لهؤلاء العلماء الذين وهبوا أعمارهم لإنتاج تراث ضخم في معارف شتى ، اجتهدوا في وضعه أو تعميقه وإثرائه ، وبشكل التراث اللغوي الذي ينم عن جهد كبير ورغبة خالصة وغيره شديدة وعشق قوى جزءاً مهماً منه ، فقد كان الوازع الحقيقي وراء كل هذا خدمة تلك اللغة التي شرفت بنزول القرآن الكريم بها ، قال تعالى في كتابه العزيز ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ يوسف / ٢٠ .

بذلت جهود كبيرة مهدت الطريق لعملية التأليف ؛ فقد أثمرت الجهود التي بذلت لإعداد حروف اللغة العربية لتدوين مختلف العلوم ، تحول العرب من الاعتماد على الذاكرة كأداة لنقل المعرفة إلى أداة أخرى قادرة على استيعاب التضخم المعرفي ، وحفظها من الاندثار ونقلها إلى الأمم الإسلامية في أرجاء دولة الإسلام المترامية الأطراف آنذاك ، واستفادة الحضارة الحديثة من الجوانب المشرقة منها بعد ذلك وبقاء جانب كبير منها ، تتولى الجهود المخلصة الكشف عنها ، وتقديمها للأمة الإسلامية المعاصرة تحت ما اصطلح على تسميته بـ « التراث » .

ذهب عدد غير قليل من الباحثين إلى أن الاعتماد الأول كان على الذاكرة والرواية الشفوية ، ولم تدون إلا الصكوك والعهود والأحلاف والمواثيق . أما الأخبار والأنساب والقصص والأمثال والمعارف البسيطة في الطب والأنواء والقيافة والفراسة واللغة والشعر فلم تكن تدون إلا في أحوال نادرة . فلم تكن الكتابة أمراً شائعاً ، ولم يكن عدد القادرين على الكتاب إلا نفراً محدوداً آنذاك .

وتخبرنا المصادر أن الكتابة العربية كانت خالية من التنقيط والشكل ، كما أن الكتابة كانوا يواجهون صعوبات في الإملاء لعدم استقرار قواعد معينة للخط والإملاء ، ويرجح بعض العلماء أن شأنها في ذلك شأن الكتابة الأم النبطية التي استقيت منها . ولم تتشكل قبل نزول القرآن الكريم دوافع كافية تدفع العلماء إلى تدليل تلك

الصعوبات . وحين توفرت بأضطراب العرب إلى تدوين القرآن لسلامة قراءته وحفظه من اللحن أو التصحيف أو التحريف اقتنع الصحابة بضرورة تدوينه للحفاظ عليه ، ولا سيما أن عدداً كبيراً من حفظة القرآن قد استشهد في الغزوات والحروب التي لحاضها المسلمون دفاعاً عن عقيدتهم أو لتثبيت دعائم دينهم أو لبناء دولتهم الفتية فيما بعد .  
ومر زيد بن ثابت في عهد الخليفة الأول ، أبي بكر ، بجمع القرآن وتدوينه ، ثم أعيد تدوينه مرة أخرى في عهد الخليفة الثالث ، عثمان بن عفان لجمع الناس على ترتيب موحد .

عهد ولاية الأمر إلى أبي الأسد الدؤلي ( ت ٦٩ هـ ) لوضع علامات للشكل بعد تفشى اللحن بين العرب وفساد الألسنة لمخالطة الأعاجم - ولا تغفل هنا كثرة الروايات واختلافها حول البداية والدافع إليها وطبيعتها ، وبخاصة دور علي بن أبي طالب في هذا الأمر المحير ، وإن كان تفشى اللحن وتسريه إلى بعض آيات القرآن عاملاً عقلياً مقبولاً يفسر هذا التوجه - فوضع نظام النقاط ؛ فكانت النقطة فوق الحرف للفتحة ، وتحت للكسرة ، وعلى خط مستو معه للضمة ، والنقطتان للتنوين وأهمل السكون ، ثم كلف نصر بن عاصم ( ت ٩٠ هـ ) أو غيره بوضع نقط لإعجام الحروف ، ورتبت الحروف بعد ذلك مسaire لهذا التعديل بوضع الحروف المتناظرة متجاورة ( من أ ب ج د إلى أ ب ت ث ج ح خ د ) . ولكن اختلاط نقط الإعجام مع نقط الشكل دفع الخليل بن أحمد الفراهيدي ( ت ١٧٥ هـ ) إلى استبدال نقط الشكل بالحركات ( الفتحة والضمة والكسرة ) ، وأضيفت علامات ورموز أخرى لتيسير قراءة القرآن الكريم .

يتفق أغلب رواة المصادر على أنه قد نهى رسول الله ( ﷺ ) الناس عن تدوين الحديث الشريف خلال حياته خشية اختلاطه بآيات القرآن الكريم . واستمر الأمر فترة طويلة بعد وفاته ، غير أنه قد تهيأت بعد ذلك بواعث تدوينه ، فقد استشهد كما قلنا من قبل عدد كبير من الصحابة ، حفظته ، في الغزوات والحروب ، وخشى من ضياع المصدر الثاني من مصادر تشكيل العقيدة الإسلامية ، بل قام عدد من الواضعين بتأليف أحاديث ونسبتها للرسول لأغراض متباينة ، ففزع العلماء إلى وضع قواعد صارمة دقيقة للتحقق من صحة الأحاديث عرفت بقواعد الجرح والتعديل ، ودون علماء الحديث الأحاديث التي تيقنوا من صحتها ، ورفضوا كل ما لم يثبت أمام قواعدهم ، وأهمها كتب الصحيح والسنن ومسنند أحمد وموطأ مالك .

يرجع ذلك الاهتمام البالغ باللغة العربية - في حقيقة الأمر - إلى تلك المكانة التي صارت إليها بعد ظهور الإسلام ، إذ إنها صارت لغة القرآن الكريم والحديث الشريف ، بل لغة الدين بوجه عام . وصار اهتمام العلماء بها عن رغبة قوية في معرفة أسرار تلك اللغة التي نزل بها القرآن . فسعوا إلى حفظ تراثها اللغوي والدفاع عنه . وكان الناس على عهد الرسول يسألون فيما صعب عليهم فهمه من ألفاظ القرآن ، وبعد وفاته كانوا يرجعون إلى أهل العلم بحثاً عن تفسير كلمة أو فهم معنى مستغلق ، وكانوا لا يتخرجون من التنقيب في الشعر حتى يعثروا على ضالتهم ويصلوا إلى هدفهم ، وتنقل المصادر عن ابن عباس ، ترجمان القرآن ، عبارات تؤكد هذا النهج ، إذ ورد فيها قوله : « الشعر ديوان العرب ، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله رجعنا إلى الشعر فالتمسنا إلى ذلك فيه .. »

وقد تحمى العلماء الدقة في جمع اللغة ، وبالغوا في تقصى فصاحة الرواة والمادة التي أخذوها عنهم ، حفاظاً على سلامة اللغة واستقصاء لأصولها وتنقيتها من الشوائب . فلم يصل إلينا على أرجح الآراء من ألفاظها إلا ما اطمأن إليه هؤلاء العلماء وطرح كثير من الألفاظ التي تطرق إليها الشك . وعلى الرغم من ذلك فإن المعاجم العربية قد حفظت مادة لغوية قل أن نجد نظيراً لها في لغة أخرى ، فقد أورد العلماء أن «صحاح العربية» للجوهري مثلاً يحوى أربعين ألف مادة ، و «القاموس المحيط» للفيروز أبادي يحوى ستين ألف مادة ، و «لسان العرب» لابن منظور ثمانين ألف مادة ، و «تاج العروس» للزبيدي مائة وعشرين ألف مادة تقريباً .

يرى عدد غير قليل من الباحثين أن التأليف اللغوي ارتبط في نشأته بالنص القرآني ، إذ إن التأليف في اللغة أو النحو أو الصرف أو غيرها من علوم اللغة بإجماع الباحثين كان يهدف أساساً إلى سلامة قراءته وفهمه وتفسيره . وقد ارتكز التأليف في المعاجم العربية - وهو الأمر الذي نعنى به في هذا المقام - على المادة الغزيرة التي جمعها عدد كبير من اللغويين الذين صرفوا جل همهم في إخلاص وأفنوا أعمارهم عن رضى في الحفاظ على هذه المادة من الضياع . وتذكر المراجع أنهم خرجوا في فترة متقدمة من القرن الثاني الهجري إلى البادية ( ما عرف بالرحلة إلى البادية ) لجمع هذه اللغة من أفواه أبناء القبائل العربية ، فقد كانوا يصعدون عن تصور خاص للعربية الفصحى ، إذ هي العربية النقية من الشوائب التي لم تخالطها لغة أخرى .

رأى علماء اللغة القدامى أن الطريق إلى الحكم على سلامة اللغة وفصاحتها ونقاؤها هو قياسها على لغات البدو البعيدين عن مواضع الاختلاط إذ إن لغتهم تمثل معيار الصحة أو السلامة اللغوية . فإذا ما أريد التعرف على اللغة فى أنقى صورها فيجب الانتقال إلى هؤلاء الأعراب فى مواطنهم أو إلى البوادرى التى تعيش فيها القبائل العربية الفصيحة ، ومعاشرتهم وسؤالهم والأخذ عنهم وتدوين ما سمعوا . ولم يكن هدفهم إلا تسجيل الألفاظ الفصيحة عن تلك القبائل الفصيحة التى تحددها المصادر بقرى وتميم وأندلس وهذيل وبعض كنانة وبعض طيء ، وتجنبوا الأخذ عن أهل الحضرة أو عن القبائل التى سكنت التخوم لمجاورتهم جماعات لغوية ليست عربية .

لما رأى بعض الأعراب هذا التعلق بأهل البادية ، وتكشف لهم استمرار حرص العلماء واهتمامهم بالرجوع إليهم ونقل مواد اللغة عنهم هاجر جماعة من هؤلاء الأعراب - فى عملية أو حركة مضادة - إليهم فى مدنهم وبخاصة فى البصرة والكوفة ليقدّموا لهم ما يريدون مقابل جزاء مادي ، ومن أشهر هؤلاء الأعراب : أبو مالك عمرو بن كركرة ، وأبو ثروان العكلى وأبو جراح العقيلي وأبو سنبل الأعرابي وأبو البيداء الرياحي وغيرهم . وقد أفاد العلماء منهم كل الإفادة ودونوا أقوالهم وألفاظهم ونواديرهم وغرائبهم وملحهم وطرفهم . وقد حرصوا كل الحرص على التأكد من سلامة لغتهم وفصاحة منطقتهم وعدم ضياع خصائص لهجات القبائل التى ينحدرون منها .

كان الأعراب إذن أهم مصدر لمعرفة الخصائص اللغوية للهجات ، وقد احتكم إليهم فى التمييز بين الفصيح وغير الفصيح ، والدلالات الدقيقة للألفاظ وتقديم الشواهد المؤيدة لضبط أو اشتقاق أو صحة استعمال ، ويكشف د . حجازى فى أسس اللغة العربية ( ص ٩٩ ) عن مغزى العمل اللغوى الميدانى فى القرن الثانى الهجرى حين قال : ( وبذلك لم يكن العمل اللغوى الميدانى فى القرن الثانى الهجرى محاولة لتسجيل الحياة اللغوية عند أبناء اللغة العربية أو محاولة لبحث جوانب التنوع اللغوى فى الجزيرة العربية ، بل كان محاولة للبحث عن الصيغ الفصيحة والكلمات الفصيحة عند القبائل العربية التى يقترب استخدامها للغة من المستوى اللغوى المنشود ) ، ولا يعنى إبراز الأمر الثالث مغزى جوهرى للعمل اللغوى الميدانى إنكار إغفال الأمرين الأول والثانى اللذين تكشف المراجع عن قيمتهما غير المحدودة .

أثمرت حركة جمع اللغة مجموعة من الكتب أو الرسائل اللغوية التي اعتمدت عليها المعاجم العربية اعتماداً كبيراً إذ استوعبت كل ما ورد فيها من ثروة لغوية نادرة ، بل يعتمد عليها كذلك في التعرف على مبادئ وأصول نظرية اللغة عند العرب بشكل عام . ويلاحظ أن حركة تأليف المعاجم العربية بدأت موازية لتدوين الرسائل اللغوية في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري تقريبا . وتضم الرسائل مجموعات لفظية صنفت على أساس موضوعي ، أي أن كل رسالة كانت تعنى بجمع كل الألفاظ التي وردت في موضوع بعينه ، بلا ترتيب معين في بادئ الأمر ، ومن أشهر الموضوعات التي تم التأليف فيها :

الحشرات وخلق الإنسان والإبل والنعم والشاء وخلق الفرس والخيل وأسماء الخيل والصفات والمعاني أو أبيات المعاني ، والظواهر الطبيعية كالمنطق والأقواس والبرق والرعد وغيرها ، والنبات والشجر والنخل والكرم والسرغ واللجام والقوس والسيوف والرجل والمنزل . . الخ .

يتفق الباحثون في أن هذه الرسائل اللغوية تعد اللبنة الأولى أو الأساس في عمل المعاجم الموضوعية ، بل أنها إرهاصات ظهور المعجم العربي بشكل عام ، ويرى د . ياقوت في معاجم الموضوعات ( ص ٤٠ ) : أن هذا الظهور المبكر لفكرة الجمع الموضوعي للألفاظ على نحو ما يتمثل في ( الرسائل اللغوية ) يدل على إدراك العرب لبعض وظائف اللغة في المجتمع ، ومنها أن المتكلم للغة والمستعمل لألفاظها قد نجد في ذهنه فكرة ، ولكن محصولة اللغوي لا يسعفه للتعبير عنها ، وهنا يقدم المعجم الموضوعي اللفظ الذي يعبر عن تلك الفكرة . ولم يقدم اللفظ مجرداً ، وإنما قدمه في سياق ؛ وذلك يساعد على الدقة في التعبير ، والسهولة في الحصول على المعنى ، وهو أهم ما في هذه المعاجم بصفة عامة .

يرجع الفضل في جمع ألفاظ اللغة وتصنيفها في موضوعات منفردة ، وشرح دلالات هذه الألفاظ إلى جماعة من الرواد الأوائل ، جامعي اللغة كأبي عبيدة والأصمعي وابن الأعرابي وأبي زيد الأنصاري وأبي عمرو الشيباني ، والرياشي ، ومؤرخ السدوسي وقطرب وابن قتيبة والنضر بن شميل والمبرد والفراء وغيرهم . فقد كانوا المعين الذي قدم للمتأخرين ألفاظ اللغة اعتماداً على الرواية الشفهية أو الخبرة الذاتية أو كليهما معاً .

ويصعب - استناد إلى عِدَدٍ من الشواهد - أن نقبل رأى من ذهب إلى أن حركة العمل اللغوى الميدانى قد توقفت فى القرن الثانى الهجرى ، وبدأت ملاحظة التغير الذى يعترى الاستخدام اللغوى بعد القرن الثانى ، إذ نرى مثلاً أن الأزهرى ( ت ٣٧٠ هـ ) فى القرن الرابع قد اعتمد فى معظم المادة التى وردت فى معجمه ( تهذيب اللغة ) على النقل المباشر ، إذ إنه جمعها من البدو الذين عاش بينهم فترة من الزمن . ونميل إلى ما ورد لدى المصادر العربية من أن الاستشهاد باللغة ( العمل اللغوى الميدانى ) قد انتهى فى القرن الرابع الهجرى .

دعا القرآن الكريم ، تنزيل العزيز الحكيم ، العرب إلى النظر فى خلق الإنسان وانكون وما فى السموات والأرض من إبداع الخالق الذى سخر ما خلق للكائن الذى شرفه واصطفاه لحمل الأمانة . وتكشف عناوين الرسائل التى وضعها هؤلاء اللغويون أنها استقيت من أسماء بعض السور الكريمة ، فقد جمعت كل الألفاظ التى كانت لشرح النحل والنمل والأنعام والشمس والقمر والليل والنهار والأيام والشهور . . . الخ . كما عنيت الرسائل بتسجيل الألفاظ الخاصة ببيئتهم وحياتهم وأيامهم وقيمهم ومثلهم ، فتناولوا الحيوان والنبات والشجر والأزمنة والأنواء والمطر والآبار والسيوف والرياح والقمى والدروع ، والشجاعة والثأر والكرم والبخل والطمع والتفاؤل والتشاؤم وغير ذلك .

وحرصوا على تقديم الأدلة على صحة ما أوردوا من ألفاظ وتفسيرات لها من خلال شواهد استقيت من أشعار أصحاب المعلقة أساساً ، والرجز ، والأقوال والحكم والأمثال التى كانت سائرة بين العرب . وعُنوا أشد العناية بتسجيل الفروق بين اللهجات العربية وبخاصة لهجات الحجاز وتميم وهذيل . وظلت التعبيرات الشائعة فى كتب اللغة مثل لغة الحجاز أو لغة أهل الحجاز أو لغة تميم أو لغة هذيل لا تعنى الاستخدام اللغوى عند هذه القبائل عموماً ، بل تعنى الاستخدام اللغوى عند هذه القبائل فى القرن الثانى الهجرى . فقد حظى ذلك المستوى الذى رصد فى تلك الفترة بأهمية بالغة ، بل عده كثير من المتأخرين المعيار الذى يحكم بالسلامة أو الفصاحة .

اتفق اللغويون إلى حد بعيد فى طريقة شرح الألفاظ التى دارت حولها رسائلهم ، إذ كان النهج الأساسى استخدام العبارات الموضحة للألفاظ وتقديم الشواهد المؤكدة لصحة المعانى المختارة ، فإذا لم يجدوا الشواهد لجأوا إلى افتراض عبارات وسياقات

تعين على إيضاح المعنى . وكانت تصنف الألفاظ حسب أحوال الشيء ودرجاته ،  
ويشار إلى الموضوع واللهجة التي تختص بدلالة ما مخالفة للدلالة العامة للفظ ، وربما  
يفسر اللفظ بلفظ مرادف له إلى حد ما إلا أنهم ينبهون إلى السياقات والمواقف للتمييز  
بين الاستخدامات المختلفة في بعض الأحيان .

وتبين المادة اللغوية التي تضمها هذه الرسائل ولعهم ببعض الظواهر اللغوية التي رأوا  
أنها تميز اللغة العربية عن غيرها من اللغات ، وهي « الاشتقاق والنحت والأضداد  
والترادف والمشارك اللفظي ، بل إنهم قد حرصوا على إحياء الألفاظ التي غابت أو  
كانت غير شائعة على ألسنة الناس ، فرصدوها وفسروها وأثبتوا فصاحتها وقيمتها في  
الاستعمال فيما عرف عندهم بـ « النوادر والغرائب والشوارد » ، ونبهوا على الألفاظ  
التي تنفر عنها الأسماع وضرورة ابتعاد الأدباء أو الكتاب عن استعمالها فيما عرف  
عندهم بـ « الوحشي أو حوشي الكلام » ، كما أنهم لم يغفلوا رصد ما دخل إلى العربية  
وصار مألوفاً في لغة الناس تحت اسم « المغرب والديخيل » ، وتتبعوا الدلالات الجديدة  
التي اكتسبتها ألفاظ عربية قديمة ، فحملت دلالات مخالفة لما كان يعرفه العرب ،  
وعرف ذلك تحت مصطلح « المولد » .

لا شك أن حركة التأليف قد شهدت نهضة كبيرة منذ أواخر القرن الثاني الهجري  
بعد معرفة العرب صناعة الورق نقلاً عن الصينيين في سمرقند عام ( ٩٤ هـ - ٧١٢ م )  
في أثناء الفتوح الإسلامية ، فقد كانت وسائل الكتابة قبل الإسلام وبعد ظهوره بقليل  
صعبة ومحدودة ولا تسمح بانتشار العلم والمعرفة وثقافة ذلك العصر مدونا إلا في قدر  
محدود ، ثم عرفت القراطيس المصرية ( أوراق البردي ) مادة للكتابة التي تعمر خزائن  
المكتبات في مصر وبعض البلاد العربية والأوروبية وأمريكا . وقد أدى ذلك الكشف أو  
على الأصح معرفة العرب بالورق إلى إمكان ازدياد حركة التأليف والترجمة والتدوين  
لما يسرته هذه المادة كما وكيفاً ، كما أن تلك الحركة قد لقيت تشجيعاً بالغاً من الخلفاء  
والولاة وأولى الأمر ، بل إن بعضهم قد بالغ في اقتناء الكتب والمكافأة على التأليف أو  
الترجمة . بيد أن نواب الدهر ونوازل الأيام والمحن التي مر بها العالم الإسلامي قد  
أبت إلا أن يحتفظ بقدر محدود من تراثه .



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنها الفردوس

(١)

الرسائل اللغوية ذات الموضوع الواحد

- مقدمة

- الحشرات

- خلق الإنسان

- الخيل

- الإبل

- النخل والكرم

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

(١)

## الرسائل اللغوية ذات الموضوع الواحد

### مقدمة

عنى اللغويون العرب الأوائل بتأليف رسائل صغيرة تدور كل رسالة منها حول موضوع واحد ، وتعرض لجزئيات كل موضوع وصفاته وأحواله والفروق الخاصة بكل منها ، وتتحدد هذه الموضوعات فى خلق الإنسان ، والحشرات والوحوش والحيوان وبخاصة الخيل والإبل والشاء ، والنبات والشجر وبخاصة النخل والكرم ، والمطر والأيام والليالى والشهور والرحل والمزل والدارات وغير ذلك .

وتكرر هنا أسماء عدد من اللغويين الأوائل الذين حرصوا على جمع اللغة العربية فى صورة هذه الرسائل التى صارت فيما بعد نواة المعاجم العربية ، وعليها اعتمد مؤلفو المعاجم فى موادهم اللغوية وتوثيقها والتثبت من صحتها ومعرفة الدلالات والفروق بين المفردات المختلفة ، وإمكان تفسيرها وشرحها شرحاً دقيقاً . ومن هذه الأسماء الأصمعى (عبد الملك بن قريب «ت ٢١٥ هـ») الذى أسهم بدور جوهري فى الحفاظ على العربية الفصحى ونقل موادها سليمة بريئة من الشوائب ، غير أن كثيراً من مؤلفاته قد ضاع ، ولم يبق منها إلا رسائل فى الإبل والخيل والشاء والوحوش والفرق وخلق الإنسان والنبات والشجر ، وأبو زيد الأنصارى (٢١٥ هـ) الذى لا يقل دوره عن دور الأصمعى وقد بقيت من مؤلفاته رسائل فى المطر والهمز واللبأ واللبن وكتاب النوادر فى اللغة ، والفراء (ت ٢٠٧ هـ) وقطزب (٢٠٦ هـ) ، وأبو عمرو الشيباني (٢٠٦ هـ) ، وأبو عبيدة (٢١٠ هـ) وابن الأعرابى (٢٣١ هـ) وأبو حاتم السجستاني (٢٥٥ هـ) وغيرهم .

وتتسم رسائل هؤلاء الأوائل بخصوصية من جهات عدة ؛ فهم لا ينقلون من الأنفاظ إلا ما تأكدوا من فصاحتها أخذاً عن مجموعة من الأعراب الفصحاء ، إذ لم تتوقف رحلتهم إلى البوادي التي تعيش فيها القبائل الفصيحة ليسمعوا ويدونوا ، وأعرضوا عن إثبات كل ما يرقى الشك إليه . كما أنهم قد حرصوا على جمع كل ما يمكن أن يصلوا إليه في الموضوع ، غير أنهم قد أثبتوا هذه المواد بلا ترتيب ولا تنظيم ، فقد يغلب على هذه الرسائل سرد معين متكرر تحكمه مفردات الموضوع دون اعتبارات منهجية أخرى ، وإن كان من الممكن تقسيم هذه المادة وفق مجالات دلالات جزئية .

وعلى الرغم من العناية بتفسير مواد اللغة إلا أن عدداً غير قليل منها يذكر بلا شرح ، فضل غامضاً بلا فائدة . والتفت جماعة منهم إلى الحديث عن المذكر والمؤنث والمفرد والجمع وبعض مشتقات اللفظ من فعل وصفة ومصدر ، وعنوا برصد الاختلاف بين اللغات أو اللهجات العربية . واتفق معظمهم في طريقة الاستشهاد ، إذ إنهم حرصوا على التبدليل على صحة ما يدونون بذكر شواهد من الشعر والقرآن والأقوال والحكم والأمثال السائرة وبعض الحديث ، وإن اختلفوا فيما بينهم في كثافة المادة والاستشهاد عليها ، وإن كان المتأخرون قد توسعوا في الاستشهاد .

ونحاول فيما يلي أن نعرض لبعض موضوعات هذه الرسائل الصغيرة ، ونتوقف عند بعض موادها ، ثم أثرها في الكتب المتأخرة ، لاكتشاف الفروق الدقيقة بينها ، وتتبع الإضافات من جهتي المادة والمنهج في المقام الأول . وأول هذه الموضوعات هو الحشرات ، إذ يذهب عدد من الباحثين إلى أن كل من المفسرين واللغويين قد أولوه عناية كبيرة لورود طائفة من الحشرات في القرآن كالنمل والنحل والذباب والعنكبوت والجراد والبعوض .

وعلى الرغم مما ينقل عن كتب التراجم والطبقات أنه قد ألف فيه عدد من اللغويين الأوائل كأبي خيرة الأعرابي وأبي عمرو والشيباني وأبي عبيدة والأصمعي وابن الأعرابي وأبي حاتم السجستاني وغيرهم إلا أنه لم يبق فيها أي كتاب مستقل ، وإنما أقراد لها المتأخرون أبواباً كما فعل أبو عبيد في الغريب المصنف ، والخطيب الإسكافي في مبادئ اللغة ، والشعالبي في فقه اللغة ، وابن سيده في المخصص . ومن البديهي أن تكون المادة لدى الأوائل محدودة ثم تتسع لدى المتأخرين ، كما يتضح بخاصة لدى أبي عبيد في غريبه ، إذ خصص لها أبواباً ، تناول فيها عدداً من الحشرات ، وعالج فيها

أسماءها وأسماء أعضائها وصفاتها وجماعاتها وحرص على إثبات اللفظ المفرد والجمع والمذكر والمؤنث واختلاف اللغات وذكر بعض الأشعار التي ورد فيها حديث عنها وإن كانت قليلة .

وقد وصل التأليف في هذا الموضوع إلى ذروته لدى ابن سيده في مخصصه ، حين أفرد لها جزءاً كبيره قسمه قسمين ، فجعل الأول للحشرات والثاني للهوام ، وانتهج طريقة واحدة في العرض ، إذ كان يبدأ بالتعريف ثم يدرج تحته ما يدخل فيه ، وعنى بأوصافها وأنواعها وأصواتها ، وإن كان قد أولى اهتماماً أكبر بالحشرات . غير أنه تابع أبا عبيد في ذكر المفرد والجمع والمذكر والمؤنث ، وخالفه في العناية ببعض المسائل اللغوية والنحوية والصرفية واللغات والاستشهاد بالشعر والأمثال وذكر الحكايات والأخبار .

انفرد عدد من اللغويين في تأليف رسائل صغيرة دقيقة في خلق الإنسان يعرضون فيها لتكوينه الخلقى ، أى وصف كل عضو من أعضائه وذكر كل المفردات التي أطلقت على كل عضو ، والصفات والأحوال التي تعتر بها . كما عرضوا الصفات الخلقية من كرم ويخل وشجاعة وجبن وضعف وقوة ، وحدة العقل وضعفه وذكاء القلب وفتوره إلى آخره ، كما أشاروا إلى اختلاف الناس في النعوت والأوصاف والأصوات ، بل إن كتب أو رسائل ( الفرق ) قد حرصت على بيان أوجه التمييز بين الإنسان وغيره من المخلوقات من جهات عدة ، وبخاصة تحديد الأسماء والأحوال والأوصاف التي يخص بها بعض مخلوقات الله . وأظن أن سبب وضع هذا اللون من الرسائل لا يرجع إلى مجرد الجمع لأغراض تعليمية أو معرفية فحسب ، وإنما يمكن أن يضاف إلى ذلك استدراك الضعف الذي نشأ ، وتمثل في عدم التمييز والفصل بين أسماء وأوصاف وأحوال يختص بها الإنسان ، وأخرى يختص بها غيره . ولم يستغ اللغويون هذه الحال إذ رأوا ضرورة التبصير بحرص العرب على التمييز الدقيق وتضمن لغتهم مفردات كثيرة قادرة على إيضاح ذلك .

ومن الرسائل الأولى التي وصلت إلينا رسالة أو كتاب خلق الإنسان للأصمعي ، وهو ينقسم ثلاثة أقسام ، الأول مقدمة تعرض لأموور عامة مثل الحمل والولادة والسن ، ثم وصف الإنسان وكل عضو من أعضائه والأحوال التي تعتر بها ويختصه ببعض أوصافه الخلقية والخلقية . وتشكل المادة التي أوردتها الأساس لكثير من الكتب

التي ألفت فيها بعد في هذا الموضوع ، كما أن طريقته في المعالجة قد أثرت فيها أيضاً ، إذ إنه قد أكثر من الاستشهاد بالشعر والتعليق عليه ، والأخبار والأقوال والأمثال ، وعنى كذلك بأمور صرفية ، مثل التفاتته إلى المذكر والمؤنث والمفرد والجمع وذكر المتردات المختلفة التي أطلقت على عضو واحد وعنى باختلاف اللغات ، ومشتقات اللتظ ، وإن لم ينتظم في ذلك ، إذ كانت تحكمه - في رأى - المادة التي جمعها .

وأورد أبو عبيد أكثر مادة الأصمعى في غريبه إلا أنه أضاف إليها من عدد من اللغويين الآخرين كأبي زيد والفراء والكسائي وأبي عمرو الشيباني وابن الأعرابي وغيرهم . كما أنه تأثر بالأصمعى في نهجه ، إذ ليس له نهج خاص به في ترتيب أبواب كتاب خلق الإنسان ، بل كانت تحكمه المادة المنقولة ، لذا نجد تكراراً لموضوعات كان من الممكن أن تجمع تحت باب واحد ، وتابع من سبقه أيضاً في عنايتهم بذكر صيغ صرفية مختلفة للمفردات ، وإن كانت محدودة لديه . وبعبارة موجزة لم يخرج أبو عبيد في هذا الباب عن النهج التي اختطه لنفسه في مؤلفه كله من توثيق المادة وعزو الوارد فيها إلى أصحابها .

أما كتاب خلق الإنسان لثابت بن أبي ثابت ( من علماء القرن الثالث الهجرى ) فيغد من أفضل ما ألف في هذا الباب ويذكر محققه الأستاذ عبد الستار فراج في مقدمته (١) :  
ونقد صدق من قال إن كتاب خلق الإنسان أجاد فيه حق الإجابة - وقد دلنا هذا الكتاب عنى سعة في الإطلاع ، وبراعة في الاستشهاد ، وخبرة عظيمة في تفصيل جميع أجزاء الإنسان ، ودقائق ما يحويه جسمه ، ومسميات كل ذلك وأوصافه ، مما يعين الباحثين والمعربين على أداء مهمتهم . وقد حرص المؤلف أيضاً على إثبات مراجعه ، إذ إنه اختص بالمادة التي نقلها عن أبي عبيد والأثرم وسلمة بن عاصم بعناية أكثر ، وأطال في وصف الإنسان وأعضائه وأحواله وأوصافه الخلقية والخلقية ، مقتفياً في ذلك خطى الأصمعى - مع ملاحظة أن كتاب الأصمعى لا يبلغ نصف ما في كتاب ثابت ، من حيث اللغة والشواهد والتفصيل ، ونسبة ما فيه من الشواهد إلى قائلها - في ترتيبه الجميل في وصف أعضاء الإنسان دون أبي عبيد ، غير أنه أكثر من الشواهد الشعرية بالإضافة إلى بعض آيات وأحاديث وأمثال .

ووصل التأليف فيه إلى قمته على يد ابن سيده في مخصصه الذي سار على نهج أبي عبيد ، غير أنه توسع في المادة توسعاً شديداً إلى حد - رأى معه د . حسين نصار في

المعجم العربي ص ١٠٨ - أنه أراد بذلك أن يضيع وجه الشبه بين معالجته ومعالجة الأصمعي ، وإن كان قد أدخل أبواباً كثيرة جديدة ليست عند الأصمعي مثل أبواب الغريب المصنف الاجتماعية ، بالإضافة إلى أنه نقل في جزئيه الأول والثاني أغلب ما في كتاب ثابت ، مع إيجاز وترك اسم الشاعر في كثير من المواضع وإدماج مع المؤلفين الآخرين ، كما يقول الأستاذ عبد الستار فراج في المقدمة أيضاً ص ( ج ) .

لم يحد ابن سيده عن نظام الأصمعي ، إذ إنه أفضل نظام ألف في هذا الموضوع ، غير أن اتساع المادة يرجع إلى تأخره ، فقد سبق بكتب توالى في علاج هذا الموضوع وغيره ، فكتاب ثابت مثلاً ضعف كتاب الأصمعي من حيث اللغة ( المادة ) والشواهد والتفصيلات كما أشرنا آنفاً ، وقد عول عليهما كل من ألف بعدهما في هذا الموضوع ، غير أننا نجد ابن سيده قد تردد في نهجه في التعامل مع المادة اللغوية ، فنلاحظ عناوين الكتب السابقة عليه ، وبخاصة كتاب الأصمعي وأبي عبيد ، بلا أدنى تغيير ، أما ترتيب المادة التي اقتبسها منها فقد أجرى عليها تغييراً بالتوسيع والحشو والإضافة ، وتفرد بعناية أكبر بمسائل صرفية ونحوية . ( سنورد فهرس كتاب « خلق الإنسان » لثابت بن أبي ثابت كاملاً في بداية النماذج وباباً واحداً فقط منه حتى يتعرف القارئ مدى إجادة هذا العالم الجليل في التأليف في هذا الموضوع القيم ) .

عنى اللغويون العرب بالتصنيف في الخيل والإبل عناية فائقة ، إذ إن الخيل والإبل أداتهم في الحرب والسلم معاً ، فتناولوا الأسماء والصفات والأعضاء والعيوب والمحاسن والأمراض والأدواء وغير ذلك . وقد أشرت من قبل إلى أن للأصمعي ( ٢١٦ هـ ) كتاباً في الإبل ، تحدث فيه عن نتائجها وحبها وأسماء أعضائها وألوانها وطريقة ورودها الماء وأدواتها وأوصافها وأمراضها وعيوبها ومحاسنها . . الخ . أما في كتاب الخيل فتحدث فيه عن أعضائها وما يستحب أو يكره فيه ، ووصف مشيها وعدوها وألوانها وعلاماتها والخيل المشهور وأصحابها وغير ذلك ، وإن اختص اتجاه آخر عنى بأنساب الخيل وأسمائها وقبائلها وأخبارها كما في كتابي ابن الكلبي وابن الأعرابي . فقد فصلوا في صيانة العرب لها وإيثارهم لها وذكر ما ورد فيها من أشعار وآيات قرآنية وأحاديث شريفة وأقوال وأخبار وأثار وغير ذلك . وعلى الرغم من قلة المادة مقارنة بما ورد لدى غيره مما عالج الموضوع ذاته إلا أنه قد عرض لمعظمها في انتظام ، وحرص على ذكر المفردات والأفعال والصفات الخاصة بكل حالة من حالات

الخيل مما جعل مادته أكثر ثراء ، إذ عرف عن الأصمعي أنه كان قادراً على تحديد كل مسمى والعضو الذي يشير إليه عملياً وليس حفظاً أو نقلاً عن الآخرين دون خبرة أو درية أو دراية دقيقة . ويتضح كذلك أنه قد عنى كعادته بالاستشهاد بالشعر ، وإن كان أقل من غيره .

وقد عالج غيره من اللغويين الموضوعات ذاتها ، ولكنهم اختلفوا عنه من نواح عدة ، فمن جهة المادة نجدتها زادت واتسعت الأبواب لدى أبي عبيد في غريبه ، إذ حرص على ذكر كثير من نواحي الخيل التي وردت لدى الأصمعي ، وإن فارقه في مواضع عدة بمراعاة تقديم مجموعة الأسماء التي يفسرها في صدر فصوله ، ثم يأخذ في تفسيرها تباعاً ، وعلى الرغم من ذلك نجد تكراراً بلا غناء ، وفاق الأصمعي أيضاً في شواهد الشعرية . ونجد ذلك التقسيم الموضوع ذاته في كتاب الخيل من مخصص ابن سيده ، وكذلك التكرار . ولم يخرج هذا أيضاً عن نهجه السابق ذكره ، إذ كان يتدخل في الاقتباسات فيحذف ويغير ويبدل ويضيف ، ولم يعن بأسماء الرواة ، وأغفل بعض الأشعار والشواهد الأخرى ، وأضاف مسائل لغوية نحوية وصرفية واختلافات حول المفردات أو الشواهد أو التفسيرات إلى غير ذلك مما اختص به ابن سيده .

ونختم معالجتنا للرسائل بوصف للمادة التي تضمها رسائل النخل والكرم ، إذ إن للأصمعي أو لأبي حاتم السجستاني رواية عن الأصمعي رسالة بذلك العنوان ، يصدرها بذكر أحوال النخل وزرعها ونعوت سعفها وكربها وقُلبها ولحم النخل وسقوطه وطلعه وإدراك ثمره وتغير ثمره وفساده . وتضم أيضاً نعوت النخلة في طولها وحملها وأجناسها وعذوقها ، ويعرض لنعوتها في نباتها وجماعاتها ومنافعها . أما رسالة الكرم فتبدأ بحديث عن العنب ، ثم ضره وزرعه وأحوال نضجه والخمر وأسمائها وكيفية صنعها . الخ ، ولا تختلف عن سابقتها في ثراء المادة اللغوية ، والنهج الموضوعي في عرضها ، والعناية بالاستشهاد والتفسير ودلالات المفردات .

### وفيما يلي نماذج من الرسائل اللغوية الصغيرة

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

٥ - فهرس الكتاب

مقدمة المحقق (١)

الحمل والولادة ١

باب ما يخلق في الرحم وما يخرج مع الولد ١٢

ومن أسماء الصغير إلى أقصى منتهى الكبر ١٥

ومن صنعة الجارية إلى أقصى منتهى الكبر ٢٩

[ أسماء العجوز ] ٣١

[ أسماء الحائض ] ٣٢

[ أسماء التي لا تحيض ] ٣٢

[ من اقتضت والتي لم تقتض ] ٣٣

[ ما تقوله العرب عن الشخص في مراحل عمره ] ٣٥

ابتداء وصف خلق الإنسان ٣٦

باب الرأس ٤٣

باب ابتداء نبات الشعر وكثرته ٦٠

باب قلة الشعر وتفرقه في الرأس ٧٢

باب الشيب ونعوته وشعث الرأس ٧٩

باب ألوان الشعر ٨٥

باب الشجاج ونعوتها ٨٨



	باب الأذن ونعوتها	٩٠
	باب الوجه	٩٨
	باب الحاجب	١٠٣
	باب العين	١٠٦
	باب غرور العين	١١٤
	باب العيوب فى العين	١١٦
١٢٧	باب ما استحسن فى العين من الصفات	
	باب صفات ألوان الحدقة	١٣٠
١٣٤	باب ما يستقبح فى العين من الصفات بالنظر	
	باب الدمع وما فيه	١٢٩
	باب الأنف وصفاته	١٤٤
١٥٢	باب الفم وما فيه من الشفه والأسنان وغير ذلك	
١٦٠	باب ذكر ما فى الفم غير الأسنان واللسان	
	باب الأسنان	١٦٥
	ثم اللسان	١٨١
	باب الخلق وما فيه	١٩٠
	باب اللحي	١٩٢
	ثم اللحية	١٩٧
	باب العنق	٢٠٠
٢١١	باب المنكب والكتف وما فيهما	
	باب العضد والذراع	٢١٦
	باب الكف	٢٢٥

٢٢٧	باب الأصابع
٢٣٢	[ أوصاف اليد ]
٢٣٥	باب الظهر
٢٤٤	باب الصدر وما احترام به
٢٤٤	[ النحر واللبة والثغرة ]
٢٤٥	[ الترائب والترقوتان ]
٢٤٦	[ الحاقنة والذاقنة والحيزوم ]
٢٤٨	[ الزور والجوانح . . . . ]
٢٤٩	[ الشراسيف والشدى ]
٢٥٠	[ الضبعان والإبط ]
	[ الفريضة والقص والرهاية ]
٢٥٣	[ المسرية والاضلاع والجوانح أيضاً ]
٢٥٤	باب الجنين وما احترام بهما
٢٥٤	[ الجوانح أيضاً ]
٢٥٥	[ الشراسيف أيضاً والقصرى ]
٢٥٦	[ الخاصرة والشاكلة والطفطة والحصيرة ]
٢٥٧	[ الخصر والحقو والكشح ]
٢٥٨	[ الخالبان والحشاشان ]
٢٥٩	باب البطن وما فيه
٢٥٩	[ القلب ]
٢٦٢	[ الكبد ]
٢٦٣	[ الطحال ]

- [الرئسة] ٢٦٣  
 [الكليتان] ٢٦٤  
 [المعدة] ٢٦٤  
 [المصارين] ٢٦٤  
 [الحشوة] ٢٦٤  
 [الأعفاج والأقتاب والمحشى] ٢٦٥  
 [الخوايا والمبعر والسرة والسرر] ٢٦٦  
 [الثنة والمربطاء والصفاق] ٢٦٧  
 [الحالبات والمراق وخثلة البطن] ٢٦٨  
 [وسط الإنسان وأوصافه] ٢٦٨ - ٢٦٩  
 ٢٧٠ باب محاسن البطون  
 ٢٧١ ومن قبجح البطون  
 ٢٧٣ باب أدواء البطن وفساده  
 ٢٧٦ باب الركب وما فيه  
 ٢٧٧ أسماء الذكر [وما فيه وأوصافه]  
 ٢٩٠ باب الأنثيين  
 ٢٩٤ باب فرج المرأة  
 ٣٠٠ باب الوركين  
 [الغرابان والحجبتان] ٣٠١  
 [الجاعرتان والمأكمتان] ٣٠٢  
 [الحرقتان والحناجف والصلوان] ٣٠٣  
 [الفائل] ٣٠٤

	باب العجز	٣٠٤
	[ الخورات والدبر وأسمائها ]	٣٠٨ ، ٣١١
	[ ما فى الدبر ]	٣١١
	باب الفخذين	٣١٢
	باب الركبة	٣١٧
	باب الساق	٣١٩
	باب القدم	٣٢٢
٢٢٤	أسماء الأصابع وصفاتها	
٢٢٧	[ أوصاف للقدم والمشى وعيوبه ]	
٢٢٩	[ العظام التى فى الإنسان ]	
٢٣٠	[ طرائف الكبد ]	
٢٣٠	[ قنوات المعدة ]	
٢٣٠	[ طرائف المرارة ]	
٢٣١	[ الكافات التى فى جسم الإنسان ]	
٢٣٢	الفهارس	

رَفَعُ  
عبد الرحمن النخعي  
أسكنه الله الفردوس

## من كتاب « خلق الإنسان » لثابت بن أبي ثابت

### باب

( ٩٨ ) ما يُسْتَقْبَحُ فِي الْعَيْنِ مِنَ الصِّفَاتِ بِالنَّظَرِ

وَفِي الْعَيْنِ الْخَزْرُ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ كَأَنَّمَا يَنْظُرُ فِي أَحَدِ عُرْضَيْهِ . أَيْ جَانِبَيْهِ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ لِيَتَخَازَرُ إِلَى الشَّيْءِ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ وَلَمْ يَسْتَقْبِلْهُ بِنَظَرِهِ ، وَقَالَ لَقِيَطُ بْنُ يَعْمَرَ الْإِيَادِيُّ (١) :

خَزْرَ عِيُونُهُمْ كَأَنَّ لِحَظَّهُمْ

حَرِيقُ نَارٍ تَرَى مِنْهُ السَّنَا قَطْعًا (٢)

وَمِنَ النَّظَرِ الشُّزْرُ ، يُقَالُ نَظَرَ إِلَيْهِ شُزْرًا ، إِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ عَنِ يَمِينِهِ أَوْ عَنِ شِمَالِهِ ، قَالَ الْأَخْطَلُ (٣) :

تَنَحَّ ابْنُ صَفَّارٍ إِلَيْكَ فَإِنْسَى

صَبُورًا عَلَى الشَّحْنَاءِ وَالنَّظَرِ الشُّزْرُ

وَفِي النَّظَرِ الْبَرَهْمَةُ ، وَهُوَ فَتْحُ الْعَيْنِ وَإِدْمَةُ النَّظَرِ ، بَرَهْمٌ يَبْرَهْمُ بَرَهْمَةً ، قَالَ الْعَجَّاجُ (٤) :

يَمْزُجْنَ بِالنَّاصِعِ لَوْنًا مُسْنَمًا

وَنَظَرًا هَوْنًا الْهُوَيْنَا بَرَهْمًا

( ١ ) فوق « يعمر » كلمة عمرو . وفي الهامش ما يأتي : في النسخة لقيط بن زرارمة وتحتها إشارة تدل على أن ذلك خطأ .

( ٢ ) مختارات ابن الشجري ٣ والمخصص ١ : ١١٩ .

( ٣ ) ديوانه ٢٢٠ والمخصص ١ : ١١٩ .

( ٤ ) مجموع أشعار العرب ٢ : ٨٨ والمخصص ١ : ١١٨ وخلق الإنسان للأصمعي ١٨٧ وانظر اختلاف الرواية .

وإذا أدام النَّظَرَ في سكون الطرفِ فذلك الرُّنُوُّ ، يقال : رَنَّا يَرُنُّونَ رُنُوًّا ، وظلَّ فلانٌ رانِيًّا إلى فلانٍ ، وقد (٩٩) أرْتانِي حَسَنُ المنظرِ إرْناةً ، أى الجانِي إلى أن أنظر إليه دائماً ، قال العجاج (١) :

فَلَقَدْ أرْنِي ولَقَدْ أرْنِي

عُرًّا كأرامِ الصَّريمِ الغنِّ

ومن النظرِ البَرشْمَةُ ، وهو خدَّةُ النظرِ ، والبَرشامُ مثله ، يقال : بَرشَمَ يَبْرِشِمُ بَرشَمَةً ، قال الراجز :

\* والقومُ من مَبْرِشَمٍ وضامِرٍ \*

ومن النظرِ التَّحْمِيجُ ، وهو شدَّةُ النظرِ مع فَتْحِ العَيْنِ ، قال أبو العيال (٢) :

وَحَمَجَ لِلجَبانِ المَوِّ

تُ حَتَّى قَلْبِهِ يَجِبُ

ومن النظرِ الشُّوسُ ، وهو أن يَنْظُرَ الرجلُ بِأَحَدِي عَيْنَيْهِ وَيُمِيلُ وَجْهَهُ في شِقِّ العَيْنِ التي يَنْظُرُ بها ، وقال ذو الإضْبَعِ العَدَوَانِي التَّحْمِيجُ : والشُّوسُ .

إِنْ رَأَيْتَ بَنِي أَيْبِ

كَ مُحَمَّجِينَ إلى شُوسًا (٣) :

ومن النظرِ التَّدْوِيمُ ، وهو أن تُدَوِّمَ الحَدَقَةَ كأنها في فَلَكَةٍ ، يقال : دَوَّمتُ عَيْنَهُ تَدْوِيمًا ، قال رؤبة (٤) :

(١) مجموع أشعار العرب ٢ : ٦٥-٦٦ وبينهما بيت والمخصص ١ : ١١٧ وخلق الإنسان للأصمعي ١٨٧ .

(٢) أشعار الهذليين تحقيقى ٤٣٠ واللسان (حمج) وخلق الإنسان للأصمعي ١٨٧ والمخصص ١ : ١١٧ .

(٣) اللسان (شوس) و (حمج) وخلق الإنسان للأصمعي ١٨٧ .

(٤) مجموع أشعار العرب ٣ : ١٨٤ والمخصص ١ : ١١٨ وخلق الإنسان للأصمعي ١٨٥ .

تَيْهِيَاءَ لَا يَنْجُو بِهَا مِنْ دَوْمًا  
إِذَا عَلَاهَا دُوٌّ انْقِبَاضِ أَجْدَمًا

(١٠٠) أى أَسْرَعَ ، ومنه سُمِّيَتِ الدَّوَامَةُ لِذَوْرَانِهَا ، والدَّوَامُ لِذَوْرَانِهِ ، وقال ذو الرُّمَّة :

يُدْوِمُ رُقْرَاقُ السَّرَّابِ بِرَأْسِهِ

كَمَا دَوَّمَتْ فِي الْأَرْضِ فَلَكَّهُ مَغْرُكٌ (١) :

ومن النظرِ الإِتَّارُ ، وهو إِدَامَةُ النَّظْرِ ، يقالُ أَتَّارَ النَّظْرَ إِتَّارًا . قال الكُمَيْتُ :  
أَتَّارَتُهُمْ بَصْرِي وَالْأَلَّالُ يَرْفَعُهُمْ

حَتَّى اسْمَدَرَ بِطَرْفِ الْعَيْنِ إِتَّارِي (٢)

وقد يقال : أَتَّارَهُ ، بغير همز

والشَّفْنُ : النظرُ فى اعتراض ، يقال : شَفَنَ يَشْفِنُ شَفْنًا . قال جَنْدَلُ :

دُوٌّ (٣) خَنْزُورَاتٌ وَلَمَّاحٌ شَفْنٌ (٤)

ويقال « شَفْنٌ » والخَنْزُورَانُ والخَنْزُورَانَةُ والخَنْزُورَانِيَّةُ : الكِبْرُ ، يقال : فى رأْسِهِ خَنْزُورَانَةٌ ، أى كِبْرٌ .

والرَّارَأَةُ : فَتْحُ الْعَيْنِ وَاسْتِدَارَةُ الْحَدَقَةِ كَأَنَّهَا تَمُوجُ فى الْعَيْنِ ، يُقال : إن فلانة إِذا نظرتُ رَأَرَتْ ، وإِذا كانتِ المرأَةُ كذلك قيل : إن فلانة لَرَأَرَأَةَ مِنَ النِّسَاءِ ، ومنه سُمِّيَتِ المرأَةُ الرَّرَأَةُ ابْنَةُ مرٍّ أختُ تَمِيمِ بنِ مرٍّ ، وكانت كذلك :

١٠١ - ويقال : أَرَشَقَتْ إِذا حَدَدَتْ النَّظْرَ ، قال الشاعر (٥) :

\* وَيَرُوعُنِي مَقْلُ الصُّوَارِ الْمُرْشِقِ \*

(١) ديوانه ٥١٧ والمخصص ١ : ١١٨ وخلق الإنسان للأصمعي ١٨٥ .

(٢) اللسان (تأر) والمخصص ١ : ١١٦ وخلق الإنسان للأصمعي ١٨٢ .

(٣) فى الهامش « ذى » .

(٤) المخصص ١ : ١١٩ وخلق الإنسان للأصمعي ١٨٧ .

(٥) الشاعر هو القطامي ديوانه ٣٤ واللسان (مقل) والمخصص ١ : ١١٦ .

وصدره : « ولقد يروع قلوبهن تكلمى » ورواية أخرى « ولقد يروق ... » .

ويقال : رَجُلٌ شَاهَهُ الْبَصْرَ ، وشاهى البصر إذا كان حديد البصر .  
 ويقال : شَصَا بَصْرَهُ يُشَصُّو شُصُوعًا ، وهو مثل الشُّخُوصِ .  
 ومثله سَمَا بَصْرَهُ ، وطَمَحَ بَصْرَهُ ، مثل الشُّخُوصِ أيضاً .  
 ويقال : شَطَرَ بَصْرَهُ يَشْطُرُ شَطْرًا وَشَطُورًا ، وهو الذى كأنه ينظرُ إليك وإلى آخرَ .  
 قال الفراءُ : ويقال : عَيَّنَاهُ تَرَزَّانَ فِي رَأْسِهِ ، إِذَا تَوَقَّدْنَا .  
 ويقال : جَلَّى بِبَصْرِهِ ، إِذَا رَمَى بِبَصْرِهِ .  
 وكذلك جَلَّى الصَّقْرُ ، إِذَا نَظَرَ إِلَى صَيْدِهِ ، وَهُوَ يُجَلَّى تَجْلِيئًا وَتَجْلِيئَةً .  
 قال الأصمعي ، ويقال : غَيَّقَ ذَلِكَ الْأَمْرُ بَصْرِي يُغَيِّقُهُ تَغْيِيقًا ، وَهُوَ أَنْ يَهَيِّجَهُ  
 وَيُحِيرَهُ فَيَذْهَبَ بِهِ ، قَالَ الْعَجَّاجُ :

لَا تَحْسِبَنَّ الْخَنْدَقِينَ وَالْحَفَرَ

أَذَى أَوْرَادٍ يُغَيِّقَنَّ الْبَصْرَ (١)

قال الأصمعي : والعرب تقول للرجل إذا خشوا أن يُصيب الرجل بالعين أو المرأة :  
 لَا تُشَوِّهُ (١٠٢) عَلَيَّ ، أَيْ لَا تَرْفَعْ طَرَفَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ .

ومن ذلك قولهم : فَرَسٌ أَشْوَةٌ - وَفَرَسٌ شَوْهَاءٌ - إِذَا كَانَ يُرْفَعُ إِلَيْهِمَا الطَّرْفُ مِنْ  
 حُسْنِهِمَا ، وَقَالَ ابْنُ مِقْبَلٍ :

وَشَوْهَاءٌ مَلُوحٌ يَزُلُّ بِرِيئِهَا

تُوقِرُ بَعْدَ الرُّوعِ طَوْرًا وَتُمْسِحُ (٢) :

(١) مجموع أشعار العرب ٢ : ٢٠ وبينهما بيتان والمخصص ١ : ١٠٦ .  
 (٢) فى الهامش ما يأتى : فى أخرى : توقر بعد الربو وفى الهامش من الجهة الأخرى وضعت كلمة  
 « الرنو » وعلى كلمة الروع فى البيت إشارة إلى اختلاف الرواية وفى ديوانه ٣٦ :  
 وجرءاء ملواح يجول برئها توقر بعد الربو فرطا وتمسح



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

باب

الدمع وما فيه

قال الأصمعي: وفي الجبهة عرقان يُسميان الشائين يسقيان العينين ، قال عبيد بن الأبرص (١):

عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا مَرُوبُ

كَأَنَّ شَائِنَهُمَا شَعِيبُ

« فالسروبُ » : السائلُ « والشعيبُ » : المزادةُ من .....

من كتاب « خلق الإنسان » للأصمعي

ما يُذَكَّرُ مِنْ تَقَلُّبِ أَحْوَالِ الْإِنْسَانِ

• قَالَ أَبُو سَعِيدٍ يُقَالُ لِلْمَوْلُودِ حَيْدٌ وَوَيْدٌ ، ثُمَّ طِفْلٌ قَالَ وَلَا أُدْرِي  
مَا وَقْتُهُ وَيُقَالُ طِفْلٌ وَطِفْلٌ ، فَأَمَّا الطِّفْلُ فَهُوَ السَّغِيرُ وَأَمَّا الطُّفْلُ  
فَهُوَ الرَّخِصُ النَّاعِمُ ، ثُمَّ شَدَخٌ إِذَا كَانَ صَغِيرًا رَطْبًا ، فَإِذَا سَيْنَ  
شَيْئًا قِيلَ قَدْ تَحَلَّمَ رَقْدَ اغْتَالَ ، فَإِذَا فُطِمَ فَهُوَ فُطِيمٌ ، فَإِذَا انْتَجَحَ  
وَارْتَفَعَ فَهُوَ جَبْرٌ ، فَإِذَا ارْتَفَعَ عَنْ ذَلِكَ فَهُوَ جَحُوشٌ ، قَالَ الْمَتْرَنُ  
الْمَذَلِيُّ

فَتَلَا نَحْلًا وَأَبْنَى حُرَاقٍ وَآخَرَ جَحُوشًا فَوْقَ الْقَطِيمِ

فَإِذَا خَدَمَ وَقَوِيَ فَهُوَ حَزْرٌ ، قَالَ الْأَنْبَاءُ

وَإِذَا رَعَتْ رَعَتْ عَنْ مُسْتَحِيفٍ تَرَعُ الْحَزْرُورُ بِالرِّشَاءِ الْمُخَصَّدِ  
فَإِذَا ارْتَفَعَ وَلَمْ يَبْلُغِ الْحَلَمَ فَهُوَ يَمَّةٌ وَيُفَعُّ يُقَالُ غُلَامٌ يَفَعُّ وَغُلَامٌ يَمَّةٌ  
وَعِلْمَانُ يَمَّةٌ الرَّاحِدُ وَالْجَمِيعُ فِيهِ سَوَاءٌ ، وَقَدْ يُقَالُ غِلْمَانٌ أَفْعَاعٌ وَقَدْ  
أَفَعَّ النَّوَامُ يُفَعُّ إِفَاعًا ، قَالَ الشَّاعِرُ وَهُوَ مَيْمٌ بْنُ تَوَيْمَةَ  
الْبُرْبُوعِيُّ

كَهَوْلٍ وَمَرْدٍ مِنْ بَنِي عَمِّ مَالِكٍ وَأَفْعَاعٌ صِدْقٍ لَوْ تَمَلَّيْتُمْ رِضَى  
تَمَلَّيْتُمْ أَي تَمَّتْ بِهِمْ ، وَيُقَالُ مِنْ هَذَا لَيْسَ جَدِيدًا وَتَمَلَّتْ حَيًّا  
أَي تَمَّتْ بِهِ ، فَإِذَا احْتَلَّمَ فَهُوَ حَالِمٌ ، فَإِذَا خَرَجَ وَجْهَهُ فَهُوَ طَارٌ

وَيُقَالُ قَدْ طَرَّ شَارِبُهُ ، قَالَ الشَّاعِرُ [ وَهُوَ أَبُو قَيْسِ بْنِ رِقَاعَةَ ]  
 يَنَا الَّذِي هُوَ مَا إِنَّ طَرَّ شَارِبُهُ وَاللَّائِنُونَ وَمِنَا الْمُرْدُ وَالسَّيْبُ  
 مَا أَنْ طَرَّ شَارِبُهُ بِالْفَتْحِ هَكَذَا يُشَدُّهُ بِالْفَتْحِ ، وَيُقَالُ لِلْعَبِيرِ إِذَا  
 آتَى وَرَّهَ وَنَبَتَ لَهُ وَرَّ آخِرُ جَدِيدٍ قَدْ طَرَّ يَطْرُ طَرُورًا ، وَيُقَالُ  
 لِلْعَبَارِ إِذَا آتَى شَمْرَهُ وَنَبَتَ لَهُ شَمْرٌ آخِرُ جَدِيدٍ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَإِذَا  
 أَتَفَّ وَجْهَهُ وَلَمْ يَكُنْ فِي الشَّعْرِ مَزِيدٌ فَهُوَ مُجْتَمِعٌ ، قَالَ سُحَيْمُ بْنُ  
 رَبِيعٍ الْيَاجِيُّ

أَخُو خَمِينٍ مُجْتَمِعٌ أَشَدِّي وَتَجَدَّنِي مَدَاوِرَةُ الشُّرُونِ  
 يُرِيدُ بِقَوْلِهِ تَجَدَّنِي دَرَّبَنِي وَحَكَّنِي ، دَرَّبَنِي أَيَّ صَدَّرَنِي دَرَبًا  
 حَادًا ، وَهُوَ شَابٌ مِنَ الْحَلْمِ إِلَى أَنْ يَكْتَمَلَ ، فَإِذَا تَمَّ فَهُوَ كَمَلٌ ،  
 فَإِذَا قَدَّمَ بَدَنَهُ بُلُوغَ وَقْتِ النِّكَاحِ أَعْوَامًا لَا يَنْكِحُ فَهُوَ عَائِسٌ  
 يُقَالُ رَجُلٌ عَائِسٌ وَأَمْرَأَةٌ عَائِسٌ ، قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ  
 فَأَيُّ عَلِيٍّ مَا كُنْتَ تَبْدُ بَيْنَنَا وَلَيْدِنِ حَتَّى أَنْتَ أَشْطُ عَائِسٌ  
 وَيُقَالُ قَدْ عَنَّتْ نَسْءُ عُنُوسًا وَعَنَّتْ تَنْبِيًا وَهِيَ أَمْرَأَةٌ مُمْنَةٌ  
 وَعَائِسٌ ، فَإِذَا تَمَّتْ شِدَّتُهُ فَهُوَ صُلٌّ ، وَإِذَا رَأَى الْيَاسَ قَبْرًا  
 أَشْبَبُ وَأَشْطُ ، فَإِذَا ظَهَرَ بِهِ الشَّيْبُ وَأَسْتَبَانَ فِيهِ الْبَيْضُ فَهُوَ  
 شَيْخٌ ، فَإِذَا جَاوَزَ ذَلِكَ فَهُوَ مَسِينٌ ، فَإِذَا أَرْتَقَعَ عَنْ ذَلِكَ فَهُوَ  
 قَحْمٌ وَقَحْرٌ ، قَالَ رُوَيْبَةُ

رَأَيْتُ قَحْمًا شَابًا وَأَقْلَحًا طَالَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ فَاسْتَلَمَهَا  
 وَاللَّهِمُّ الصَّائِرُ ، وَقَالَ رُوَيْبَةُ أَيْضًا  
 تَهْوِي رُوُوسَ الْقَاهِرَاتِ الصَّخْرِ إِذَا هَوَتْ بَيْنَ اللَّهِ وَالْحَجَرِ

وَيَعَالُ جُلُ قَعْرُ وَقَعَارِيَّةٌ مِثْلُ قَرَابِيَّةٍ وَالْقَرَابِيَّةُ الصُّنْمُ مِنْ  
الْأَيْلِ الْكَبِيرِ ، فَإِذَا أَخَانَ هُوَ إِتْمَلُ وَإِمَالُ رَجُلٌ إِتْمَلُ  
وَأَمْرَأَةٌ إِتْمَلَةٌ ، قَالَ الرَّاجِزُ

لَا رَأَيْتَنِي حَقًّا إِتْمَلًا

• وَرَجُلٌ نَمَثَلُ وَأَمْرَأَةٌ نَمَثَلَةٌ وَقَدْ نَمَثَلَتِ الرَّأَةُ وَخَثَلَتْ إِذَا أَسَلَتْ  
وَفِيهَا بَيِّنَةٌ لَمْ يَذْهَبْ جُلُّ شَبَابِهَا ، فَإِذَا قَصُرَ خَطْوُهُ وَضُفِّ قَبْلُ  
دَلَفٌ يُدَلِّفُ وَهُوَ دَالِفٌ ، وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ

كَيْفَ لَكَ لِأَحَدِ الشَّبَابِ يُخَلِّبُنِي وَلَا هَرِيمٌ مِمَّنْ تَوَجَّهَ دَالِفٌ  
تَوَجَّهَ أَيُّ مِمَّنْ تَسَعَى لِلْهَلَاكِ ، فَإِذَا أَنْحَى وَصَرَ فَهُوَ عَشَبَةٌ وَعَشَنَةٌ  
الْمَتَانُ . فَإِذَا بَلَغَ أَقْصَى ذَلِكَ فَهُوَ هَرِيمٌ ، فَإِذَا أَكْثَرَ الْكَلَامَ وَأَخْتَابَ  
قَوْلَهُ فَهُوَ الْمُتَمَرِّمُ جَمِيعًا ، وَإِذَا ذَهَبَ عِظْلُهُ فَهُوَ الْحَرْفُ وَقَدْ خَرَفَ  
يُخْرِفُ خَرْفًا ، وَالْهَيْمُ الْكَبِيرُ مِنَ النَّاسِ وَالذَّوَابُ يُقَالُ رَجُلٌ  
هَيْمٌ وَأَمْرَأَةٌ هَيْمَةٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ [ وَهُوَ أَعْيَى بَاهِلَةٌ ]

وَتَابُ هَيْمَةٌ لَا خَيْرَ فِيهَا مُشْرَمَةٌ الْأَشَاعِرُ بِالْأَدَارِيِّ

١٠ الْمَشْرَمُ الْمُخْرَمُ يُقَالُ شَرِمَ أَنْفَهُ أَيُّ خَرَمَهُ ، فَيَقُولُ هَدِيؤُ أَمْرَأَةً  
وَلَدَتْ فَتَمَّتْ فَشَدَّتْ لَيْفًا رَجِيمًا ، وَالْأَشَاعِرُ مَتَابُ الشَّعْرِ مِنَ  
الْفَرْجِ ، وَالنُّلُّ الْكَبِيرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ الْمَيْنُ الصَّغِيرُ الْجُرْمُ ، وَالْجُرْمُ  
خَلْقُهُ ، قَالَ الْمُتَخَلُّ

لَيْسَ بَعْدَ كِبَرٍ لَا شَبَابَ فِي لَكِنْ أَتَيْتُهُ صَابِي الْوَجْدِ مُتَبَلِّ  
١٠ وَالْمُتَخَلُّ الْمُنَافِقُ لِشَبَابِ مُتَدَاهٍ ، وَقَالَ بَنُورِيُّ شَرَاهُ عَبْدُ الْقَيْسِ  
عَلَّتْ تَلَاكًا لَا تُرَاعُ مِنَ الشَّدَى وَلَوْ غَلَّ فِي أَرْصَالِهَا أَلُّ بَرْتَقِي

من كتاب «النخل والكرم» للأصمعي

الأرض ثم تابت، وتاس يترشون، والدقران الحطب الذي يقصب في الأرض ويمرئ عليه النب والواحدة دقراة، وقال الجبابر الركا محقر فتنصب فيها المليل أي ترس كما يحقر للقبيلة من النخل والواحد الجب، والرهوة الأرض المشرقة السوية، قد قبح كرمه إذا ما حفر الدقران حرا فيه فيها، والسربة (١) الطريقة من شجر العنب كل طريقة سربة، والجفتة شجرة الكرم، والتلق (٢) ورق الكرم.

(أسماء الخمر وتوحيها عن الطائفي) (٣) قالوا هي الخمر وهو الخمر (موت ومذكر لتان) والشمشة (ص ٢٨٨) والمدامة والأسنط (وقال أبو الرقيش: الأسنط (٤) والأبلا، والأبلية وأمانية والشول والعباة والقهوة والخمرطوم والأللاف والخدرين والشموس والجربال والقار والرقف والحيا. قال أبو سعيد: والرساطون بالرؤية.

فأما (الخمر) فاسم جامع والجماع الخنود، والشمشة المزوجة. شمشوها أي مزجوها. قال الأصمعي: كل شيء خرج فأريق مزجه فهو مشمش، ورجل شمشع الجسم (٥) وقال

(١) وفي اللسان: السرية العقب من الكرم. وجاء في مادة شرب: والشربة الطريقة من شجر العنب.  
 (٢) وفي الأصل: الملق وهو تصحيف.  
 (٣) لابن السكيت فصل واسع في كتاب غريب الألفاظ عن أسماء الخمر وأوصافها تشرح هذا الباب وتوضحه (راجع الصفحة ٢١١-٢٢٢ من طبعة المطبعة الكاثوليكية).  
 (٤) وفي الأصل الأصفنت والاصند بالصاد.  
 (٥) رجل شمشع وشمشعان إذا كان طويلاً خفيف اللحم.

لَا يُقَارِبُهَا أَبَدًا. وَالْحِضَابُ النَّدِيُّ ، وَقَالَ الطَّائِنِيُّ : (الْحَرْطُومُ)  
 اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهَا. وَقَالَ الْأَصْبَغِيُّ : الْحَرْطُومُ أَوَّلُ مَا يَخْرُجُ مِنْ  
 الدَّنِّ إِذَا بُزِلَ وَأَنْشَدَ لِلْمَبَّاحِ :

صَبَّاءُ حَرْطُومًا حَارًا قَرَفًا

وَأَنْشَدَ :

جَادَتْ لَهَا مِنْ ذَوَابِّ الْفَكَارِ مُدْرَعَةٌ كَلْفَاءُ يَنْخَثُ مِنْ حَرْطُومِهَا الدَّرُّ

(كَلْفَاءُ أَي سَوْدَاءُ) وَحَرْطُومُ الخمرِ دَعَمَ حَدَّهَا حِينَ تَنْحَدِرُ  
 مِنَ الْإِبْرِيقِ . (قَالَ) وَالْخَمْرُ قَسَمًا أَسْمَاءُ الْحَرْطُومِ ، وَقَالَ الطَّائِنِيُّ :  
 السُّلَابُ وَالسُّلَاةُ الْخَالِصُ مِنْهَا . قَالَ الْأَصْبَغِيُّ : هُوَ أَوَّلُ مَا يُبْزَلُ  
 مِنْهَا . وَأَوَّلُ كُلِّ شَيْءٍ سَلَمَةٌ ، وَالْخَنْدَرِيسُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهَا .  
 قَالَ أَبُو سَعِيدٍ السُّكْرِيُّ : قَالَ أَخْبَرَنِي الرَّيَّاشِيُّ وَالزُّبَيْدِيُّ عَنْ  
 الْأَصْبَغِيِّ قَالَ قَالَ : حَيْطَمَةُ خَنْدَرِيسَةَ أَي عَيْتَةَ (ص ٢٩٠) (قَالَ) وَلَا  
 آدِرِي إِلَى أَي شَيْءٍ نُسِبَتْ ، قَالَ (وَالشُّمُوسُ) مَثَلٌ لِأَنَّهَا تَجَّحُّ  
 بِصَاحِبِهَا ، قَالَ (وَالْجُرْيَالُ) شَيْءٌ أَحْمَرٌ رُبَّمَا جَبِلَ صَبَبًا وَرُبَّمَا جَبِلَ  
 لِلْخَمْرِ . (قَالَ) وَأَطْنُ أَنَّهُ اسْمٌ لَهَا رُوِيَ بِمُرَبِّ (١) ، وَقَالَ  
 الْأَصْبَغِيُّ : يُقَالُ الْكُمَيْتُ وَالْقَرْنَفُ وَالرَّاحُ وَالْمَقَادُ وَالْمَزَّةُ (٢)  
 وَالْحَمِيَاءُ وَالنَّبْطَافُ وَالْمَجُوزُ وَأُمُّ لَيْلَى وَالصَّقْرَاءُ وَالْمَقَارِطَةُ  
 وَأَنْشَدَ :

أَخْرَجَنِي مَا يَفْرَبُ الْقَارِطَةَ

(١) يُقَالُ الْجُرْيَالُ وَالْجُرْيَالَةُ وَالْجُرْوَالُ وَهِيَ الخمرُ الشديدة الحسرة وقيل الجريال لونها الأصفر  
 والأحمر وهي معرفة كريال الفارسية ومعناها الزعفران والذهب .  
 (٢) المزة والمز والزلز الخمر اللذيلة الطعم سميت بذلك لأنها تلذع اللسان .

لَا يُفَارِقُهَا أَبَدًا. وَالْحِصْلُ النَّدِيُّ ، وَقَالَ الطَّائِنِيُّ : (الْحَرْطُومُ)  
أَسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهَا. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْحَرْطُومُ أَوَّلُ مَا يَخْرُجُ مِنْ  
الدَّنِّ إِذَا بُرِلَ وَأَنْشَدَ الْمُبَاجِجُ :

سَهْبًا حَرْطُومًا عَقَارًا قَرْفًا

وَأَنْشَدَ :

جَادَتْ لَنَا مِنْ ذَوَاتِ الْقَابِ شُرْتَمَةٌ سَلَفًا يَنْتَعِشُ مِنْ حَرْطُومِهَا الدَّرُّ

(كَلَفًا أَي سَوْدًا) وَحَرْطُومُ الْخَمْرِ زَعَمَ حَدَّثَهَا حِينَ تَحْدِيرِ  
مِنْ الْأَبْرِيَّةِ ، (قَالَ) وَالْخَمْرُ قَسَمًا أَسْمًا الْحَرْطُومُ ، وَقَالَ الطَّائِنِيُّ :  
السَّلَافُ وَالسَّلَافَةُ الْخَالِصُ مِنْهَا. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : هُوَ أَوَّلُ مَا يُبْرَلُ  
مِنْهَا. وَأَوَّلُ كُلِّ شَيْءٍ سَأَمَةٌ ، وَالْخَنْدَرِيسُ أَسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهَا.  
قَالَ أَبُو سَعِيدٍ السُّكْرِيُّ : قَالَ أَخْبَرَنِي الرَّيَّاشِيُّ وَالزُّيَّادِيُّ عَنْ  
الْأَصْمَعِيِّ قَالَ يَقَالُ : حِطَّةٌ خَنْدَرِيسَةٌ أَي عَيْبَةٌ (ص ٢٩٠) (قَالَ) وَلَا  
أَدْرِي إِلَى أَيِّ شَيْءٍ نُسِبَتْ ، قَالَ (وَالشُّمُوسُ) مَثَلٌ لِأَنَّهَا تَبْجَحُ  
بِصَاحِبِهَا ، قَالَ (وَالجُرْيَالُ) شَيْءٌ أَخْمَرُ رَبَّمَا جُمِلَ صَبَا وَرَبَّمَا جُمِلَ  
لِلْخَمْرِ ، (قَالَ) وَأَطْنُ أَنَّهُ أَسْمٌ لَهَا رُوِيَ مُرَبَّبٌ (١) وَقَالَ  
الْأَصْمَعِيُّ : يُقَالُ الْكَمَيْتُ وَالقَرْفُ وَالرَّاحُ وَالْعُقَارُ وَالزُّزَةُ (٢)  
وَالْحَبِيَاءُ وَالنِّطَافُ وَالسُّجُوزُ وَأُمُّ لَيْلَى وَالصُّقْرَاءُ وَالْمُقَارِطَةُ  
وَأَنْشَدَ :

أَخُو نَدَى مَا يَشْرَبُ الْمُقَارِطَةَ

(١) يقال الجريال والجربالة والجروال وهي الخمر الشديدة الحسرة وقيل الجريال لونها الأصفر  
والأحمر وهي معربة كريال الفارسية ومعناها الزعفران والذهب.  
(٢) المززة والمز والزاز الخمر اللذيذة الطعم سميت بذلك لأنها تلذع اللسان.

قَالَ الْأَصْبَغِيُّ: يُقَالُ لَهَا (الْمَقَارُ) لِأَنَّهَا عَاقَرَتِ الدُّنَّ زَمَانًا.  
 وَيُقَالُ قَدْ عَاقَرَ الرَّجُلُ الشَّرْبَ إِذَا لَزِمَهُ، (وَأَلْفَرْقَفُ) الَّتِي  
 يُقَرِّفُ عَنْهَا صَاحِبُهَا تَأْخُذُهُ عَنْهَا رِعْدَةٌ، (وَالْحَمِيَاءُ) سَوْرَةُ الشَّرَابِ  
 وَصَدَّتْهُ فِي الرَّأْسِ وَحَمِيًّا كُلُّ شَيْءٍ شَدِيدُهُ، (وَالْمَعْتَنَةُ) الَّتِي  
 أُطِيلَ حَبْسُهَا فِي الدُّنِّ، (وَالْكَبَيْتُ) كَوْنُ النَّخْرِ إِلَى الْكَلْبَةِ.  
 وَأَشَدُّ:

كَبَيْتُ كَمَا الَّتِي لَيْسَتْ بِمَنْطِقَةٍ وَلَا خَلَّةٍ يَكْوِي الْوَجْهَ شَهَابًا (١)

أَخَلَّةُ الْحَامِضَةِ. وَالْخَطَّةُ الَّتِي تَغَيَّرَ طَعْمُهَا وَفِيهِ حَلَاوَةٌ. وَقِيلَ  
 الْخَطَّةُ الَّتِي أَخَذَتْ شَيْئًا مِنَ الرِّيحِ كَرِيحِ الثَّبَوِّ وَالشَّفَاحِ وَقِيلَ

هِيَ الْحَامِضَةُ مَعَ رِيحٍ.  
 قَالَ الطَّلَاطِيُّ: إِذَا أَرَدْتَ صَنْعَةَ الرِّبِّ أَخَذْتَ مِنَ الرِّيبِ (مَنْ  
 ٢٩١) وَالْإِقْلَامِيَّ الْقَارِيَّ أَوْ الْإِقْلَامِيَّ الرَّيْبِيَّ أَوْ النَّوَابِيَّ  
 مَا بَدَأَ لَكَ حِينَ يَمِيدُ فَمَسَلَهُ وَأَعْمَلَهُ أَنْ تَجْمَلَهُ فِي عَرَارَةٍ أَوْ  
 يَكْتَلُ وَتَصُبُّ بَعْدَهُ عَلَى بَعْضِ قَدَعُهُ فِي الشَّمْسِ نَلْكَ أَوْ أَرَبًا  
 ثُمَّ تَنْفِضُهُ ثُمَّ تُصَيِّدُ ثُمَّ تَجْمَلُهُ فِي قِدْرٍ مُتَوَقِّدٍ وَفَوْدًا غَيْرَ  
 شَدِيدٍ وَتُخْرِجُ رَغْوَتَهُ وَزَيْدَهُ وَتَطْبِخُهُ حَتَّى يَمِيدَ (وَقَالَ غَيْرُ  
 الطَّلَاطِيِّ: غَلَّةُ يَمِيلُهُ)

وَأَنْ أَرَدْتَ صَنْعَةَ الرِّيبِ أَخَذْتَ تَفَارِيقَ النَّبِّ وَالْحَبَّةِ  
 فَيَسْتَمَّا ثُمَّ دَقَقْتَهَا دَقًّا مُدِيدًا ثُمَّ بَلَلْتَهَا بِمَضِغِ النَّبِّ شَيْئًا ثُمَّ  
 نَلْتَهُ بِرَغْوَةِ الرِّيبِ ثُمَّ شَيْءٌ مِنْ زَبْدِ تَخْلُطٍ فِيهَا شَيْئًا مِنْ سَوِيْقِ

(١) ويروي: يكوي الوجوه شهابها.



رَفْعُ

عبد الرحمن النخعي

أسكنه الله الفردوس

(٢)

## رسائل المشكلة اللغوية الواحدة

- مقدمة

- رسالة الهمز لأبي زيد الأنصاري

- المذكر والمؤنث للبراء

- المقصود والممدود لابن ولاد

- كتاب فعلت وأفعلت للزجاج

رَفْعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

(٢)

## رسائل المشكلة اللغوية الواحدة

### مقدمة

ليس من شك في أن التأليف في موضوع بعينه والحرص الشديد على الاستمرار في تنميته وتعميقه يكون له دوافع وأسباب تدفع اللغويين إلى العناية به وإشاره على غيره . وقد أشارنا فيما سلف إلى غيرة أهل العربية على لغتهم ومبالغة العلماء في الحفاظ على سلامتها وتعقب أى لون من ألوان الخطأ أو التغيير عن الصورة القديمة التى نقلت عن القبائل العربية الفصيحة ، فقد صارت لغة التنزيل ، وصار الحفاظ عليها والدفاع عنها حفاظاً عن لغة القرآن ردفاعاً عنها . ونتساءل هنا عن علة التأليف فى ظاهرة أو صيغ بعينها ، لماذا ألف فى الهمز وفى الفرق بين المقصور والمدود والمذكر والمؤنث وصيغتي (فعل وأفعل) والعدد ، والأبنية الصرفية كالمصادر والأفعال والأسماء؟

لا خلاف فى أن علماء اللغة اجتهدوا فى جمع مفردات اللغة ، وبيان الفروق اللهجية والدلالية المختلفة ، غير أن التوقف عند طبيعة الرسائل التى ألفت والتفكير فى المادة التى جمعت والنهج الذى اتسع فى عرضها يدفع بنا إلى فروض أخرى تتجاوز مجرد الجمع ، ففى الهمز مثلاً نجد اختلافاً كبيراً قد وقع بين القراء واللغويين ، ولهذا الخلاف جذور فى اللهجات العربية الفصيحة ، إذ وجدت لهذا الصوت صورتان نطقيتان ؛ الأولى التحقيق ، أى نطق الصوت فى وضوح ، وترجع إلى لهجة تميم ، والأخرى التسهيل ، أى عدم نطقه وإطالة صوت اللين قبله ، وترجع إلى لهجة الحجاز . ولتم يمثل ذلك الخلاف مشكلة لدى القدماء غير أنه برز حين قرأ بعض الناس ألفاظاً مهموزة أو غير مهموزة فى القرآن الكريم على نحو لم يقبله القراء وإن أقر اللغويون صحته فى اللغة ، بل إن الأمر قد تجاوز ذلك - فى رأى - استناداً إلى ما يمكن

استتاجه من كتب اللغة الأولى ، إذ وجدت أشكال من القياس الخاطيء ، قام بها الناس لخلطهم واضطرابهم ، فحققت الهمز في الفاظ لم يسمع فيها التحقيق مثل قولهم : (رثأت بدلاً من رثيت) ، وسهلت في الفاظ لم يسمع فيها التسهيل مثل قولهم : (فقيت بدلاً من فقأت) .

والفرض الآخر يرجع إلى الصعوبة الخطية التي تتمثل في موقع الهمزة وعلاقتها بالأصوات أو الحركات السابقة أو اللاحقة لها ، وينبغي أن نضع في الاعتبار أيضاً ما نشأ عن تحول اللغة من صورة منطوقة (شفاهية) إلى صورة مكتوبة (كتابية) من صعوبات كبيرة ؛ فربما حدث اضطراب كبير في كتابة هذا الصوت استدعى وجوب إسهام اللغويين في معالجته ببيان كيفية وضعه على الفعل أو لائم المصدر وفي بعض الأحيان الاسم والمشتقات .

والأمر ذاته ينسحب على كتب العدد ، فلا يخفى على الدارسين ما يمثله العدد من صعوبة ليس من جهة معرفة اللفظ فحسب ، بل من جهة استعماله أيضاً ، فإلى جانب عناية بعض اللغويين كالأصمعي والفراء وأبي زيد وأبي عبيد وابن السكيت بهذا اللون من ألوان التأليف من خلال معالجتهم للألفاظ المفردة والمثناة وأبنية الجموع بكل صورها والعلاقة بينهما ببيان العلاقة بين المفرد والمثنى من جهة ، والمفرد والجمع من جهة أخرى ، وجمع مادة لغوية وإفية قيمة ، فإنهم قد أولوا الاستعمال أهمية خاصة ، فأشاروا إلى المفرد الذال على الجمع في الاستعمال والجمع المفرد في الاستعمال والمفرد المثنى في الاستعمال ، وأكثروا من الاستشهاد على ذلك بالقرآن والشعر والأقوال ، ونبهوا كذلك إلى ما يعرف جمعه ويشكل مفرده وما يعرف مفرده ويشكل جمعه (أو ما يسمى بالمفرد أو الجمع المشكل) ، وحرصوا على التمييز بين جموع القلة وجموع الكثرة وأوزانها ودلالاتها وغير ذلك مما يتصل ببنية العدد .

وقد ألف عدد من اللغويين أيضاً في أبنية أخرى وقع الناس في اضطراب عند استعمالها ، واشتبه عليهم الأمر فيها ، فأسرع علماء العربية إلى تقديم الصور الصحيحة ليتمكنوا من التمييز ويتجنبوا الخطأ فألف الفراء وابن ولاد والأنباري والقالبي وغيرهم في التمييز بين المنقوص والممدود ، وألف أبو حاتم السجستاني والمبرد والمفضل بن سلمه وابن الأنباري وابن التستري وابن جنى وابن فارس وغيرهم في التمييز بين المذكر والمؤنث ، وحرصوا على إثبات المؤنثات السماعية التي يحدث معها الخلط ، ويعاملها الناس معاملة المذكر . وعالج قطرب والفراء وأبو عبيد والتوزي (أبو محمد

عبد الله بن محمد ( ت ٢٣٣ هـ ) وابن السكيت والزجاج وغيرهم صيغتي ( فعل وأفعل ) ، إذ خلط العامة بين هاتين الصيغتين ( فعل وأفعل ) من فعل واحد ، حين تتفقان في المعنى أو تختلفان أو حين لا يرد لدى العرب إلا صيغة واحدة .

أما المجموعة الأخيرة وتضم كتب المصادر والأفعال والأسماء فيبدو أن سبب التأليف فيها في بداياته يرجع إلى تفسير القرآن ، إذ تذكر كتب التراجم والطبقات أن أول من ألف في المصادر هو الكسائي ( ١٨٩ هـ ) ، كما ألف الفراء ( ٢٠٧ هـ ) وإبراهيم بن يحيى اليزيدي ( ٢٢٥ هـ ) في مصادر القرآن ، وقد أسهم عدد من اللغويين في هذا اللون من التأليف ، واختلفوا في كثافة المادة والترتيب والتنظيم . وعنوان بيان المصادر من الثلاثي ومن غير الثلاثي ، والمصادر القياسية والسماعية والميمنية . الخ . وقد بدأ اللغويون الأوائل أيضاً بتأليف في صيغ خاصة للأفعال ، ثم الأفعال بوجه عام ، ولكنهم اختلفوا فيما بينهم بين الاختصار والإطالة والتوسط من جهة المادة اللغوية . أما من حيث الاستشهاد فقد تراوح بين القلة والتنوع والاقتصار على الشعر ، وأما من حيث منهج التأليف فقد انتقل من الجمع إلى التنظيم بمراعاة بنيتها وجرورها في الأصول . ومن أهم من ألف في هذا اللون ابن القوطية ( أبو بكر محمد بن عمر ) ت ٣٦٧ هـ ) ثم هذب كتابه وأكمله كل من السرقسطي ( أبي عثمان سعيد بن محمد المعافري ) ت ٤٠٠ هـ ) وابن القطاع ( علي بن جعفر السعدي ) ( ٥١٥ هـ ) .

وعُنواناً أيضاً بالكتابة في أبنية الأسماء ، وإن كان التأليف فيها قد بدأ متأخراً عن المصادر والأفعال ، ونجد أبواباً لها لدى أبي عبيد في غريبه وابن السكيت في إصلاح المنطق وابن قتيبة وابن القطاع والصغاني وغيرهم . وقد تقدم الاهتمام بأبنية خاصة - كما ذكرنا - على العدول إلى معالجة الأبنية كلها . ومن أهم من ألف في هذا الباب الفراء وأبو حاتم السجستاني والمبرد وابن الأنباري ، وازدادت عناية المتأخرين بها ، فنجد في القرن الثالث كتاب ( التلفية ) للبندنجي ( أبي بشر اليمان بن أبي اليمان : ت ٢٨٤ هـ ) ، وفي القرن الرابع ( ديوان الأدب ) للفارابي ( إسحق بن إبراهيم : ت ١٥٠ هـ ) ، وفي القرن السادس ( كتاب شمس العلوم ودواء العرب من الكلوم ) لنشوان بن سعيد الحميري ( ت ٥٧٣ هـ ) .

وجدير بالذكر هنا أيضاً أن نشير إلى ظهور كتب أخرى تعالج موضوعات صوتية

فحسب ، وهي تعالج ظواهر عرفتھا اللهجات العربية القديمة ، فقد وجدت فيها كلمات معينة في عدة صيغ ، كل صيغة فيها في صوت بعينه ، ومن أهم هذه الكتب ، القلب والإبدال لابن السكيت ( ت ٢٤٤ هـ ) والإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي ( ت ٣٣٧ هـ ) ، كما أن الخلط بين صوتين معينين ( الضاد والظاء ) دفع عدداً من اللغويين إلى الاهتمام بتأليف رسائل لغوية تضم الألفاظ التي يرد فيها أحد الصوتين حتى لا يحدث فيها خطأ ويتم التمييز بينهما . ومن هؤلاء أبو عمرو الزاهد ( ت ٣٤٥ هـ ) والصاحب بن عباد ( ٣٨٥ هـ ) والحريري ( ت ٥١٦ هـ ) وغيرهم . والغالب على هذا التصانيف - كما يبدو - أنها ترجع إلى سبب لغوي عام ، وإن ارتبط بصورة أساسية بما ورد في لغة القرآن ، ثم تجاوزها إلى اللغة ككل ، ولم يعنوا في البداية بالتنظيم قدر عنايتهم بالمادة وإن وجد معيار تقسيمى قد لا يطرد في كل أجزاء الكتاب ، غير أن المتأخرين قد حرصوا على الترتيب والتقسيم والتبويب والتنظيم والتوسع في المادة وشواهدھا حرصاً شديداً .

رَفَعُ

عبد الرحمن بن محمد بن  
أبي زيد الأنصاري

## رسالة الهمز

لأبي زيد الأنصاري ( ت ٢١٤ هـ )

ربما يعود ظهور هذا اللون من التأليف إلى الخلط والاضطراب الذي حدث بين الناس مع الألفاظ المهموزة- كما قلنا- وليس لهذه الحال سبب واحد ، بل عدة أسباب أهمها يرجع اللهجات ذاتها ، والناس في لغتهم اليومية لم يكونوا يهمزون ، فإذا ما حاكوا الفصحى ، همزوا ما لا يستحق الهمز وسهلوا ما لم يرد فيه التسهيل فوقعوا في الخطأ اللفظي ، ومن ثم إيهام الدلالات التي تحملها المفردات المهموزة . كما أن صوت الهمزة ذاته أسهم في خلق مشكلة حوله لما يعكسه من صعوبة خطية تبرز في تغير شكله عند تغير أحواله باختلاف الصيغ أو الحركات السابقة له أو اللاحقة به .

وتنسب المصادر إلى عدد من اللغويين رسائل ألفت في هذا الباب ، بعضها يرجع إلى بداية القرن الثاني الهجري ، وهذا يعني أن المشكلة قد ظهرت في وقت مبكر كغيرها من المشكلات اللغوية التي سنعالجها فيما يلي ، وبعضها يرجع إلى بداية القرن الثالث الهجري . ومنها رسالة الهمز لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري ( ت ٢١٤ هـ ) التي جمع فيها عدداً من الألفاظ ( حوالي ٣٠٠ لفظ ) ، تحتوي على الهمزة في جميع تصاريدها ، وعلى الرغم من غياب فكرة التنظيم المطرد في أبواب الكتاب الذي قسم إلى ثلاثين باباً إلا أنه يمثل خطوة جيدة في مسار حركة الجمع اللغوي ، إذ يستند إلى معيار الحرف الواحد ، أي جمع الألفاظ المشتركة في صوت واحد وهو الهمزة . أما التقسيم الداخلي فلم يرقم على أساس واحد ، بل على أسس مختلفة تملخص في موضع الهمزة من الكلمة مع مراعاة حرف آخر يتألف معها ، وإن لم ينظم بعد ذلك مكان توالي الصوتين في البداية أو في الوسط أو في النهاية . أما الأبواب الأخرى فتفتقر إلى تنظيم واضح ، وإن وجدت أبواب تستند إلى معيار الصيغة ، إذ تضم بناء أو أبنية معينة مثل : ( أفعل ) في الباب الرابع والعشرين ، و ( فَعَلَ ) في وسط همزة في الباب التاسع عشر ، و ( فَعَلَ ) آخره همزة في الباب العشرين و ( تَفَعَّلَ ) آخره همزة

فى الباب السادس والعشرين . الخ . وهكذا يتبين لنا أن ترتيب الكتاب الذى يضم ما يقرب من ثلاثين باباً صغيراً ( من ص ٤ : ٣٣ ) مضطرب وليس ذلك قدحاً فيه ، فىو من الكتب الأولى فى بابه ، ومن المقبول أن يركز المؤلف على المادة فىجمع أكبر قدر من الألفاظ الداخلة فى الموضوع التى يتيسر له الحصول عليها ويضمها متجاوزة ، فتكرر فى أبواب وتزداد فى أبواب وتقل فى أبواب أخرى إلى آخر ما يمكن أن ينشأ عن غياب التنظيم . ولم يحل هذا دون محاولة إيجاد شكل من أشكال التنظيم ، فكان موضوع الهمزة أحياناً ، والصيغ أحياناً ، والترتيب الهجائى مؤتلفاً مع الهمزة فى بعض الأحيان وغير ذلك مما يعين على ترتيب المادة وسهولة الإفادة منها وعثور الباحث على ضالته .

وقد سار فى معالجة المفردات التى أوردها على نهج واحد ، وبهنا هنا شكل المادة وطريقة شرحها والاستشهاد عليها . ونجده يورد الألفاظ فى معنى واحد على الأغلب ، فإن كانت لها معان مختلفة أحياناً يذكرها ، وغلب على تفسيره الإيجاز . وهذه سمة أبى زيد فى تصانيفه ، وخالفه فى ذلك الذين ألفوا فى الهمز بعده ، وإن كان ذلك يتمثل فى أبواب أو أجزاء داخل كتبهم وليس بصورة متفردة كما فعل أبو عبيد فى غريبه وابن السكيت فى كتاب الألفاظ وابن قتيبة فى أدب الكاتب وابن سيده فى مخصصه ، أما من حيث الاستشهاد فقد كان أبو زيد الأنصارى مقلاً ، وكانت شواهده أكثرها من اشعر وأقلها من القرآن ، ولم يعن فى شواهده الشعرية بنسبتها إلى أصحابها - خلافاً لمن جاء بعده أيضاً - بل إنه كثيراً ما يلجأ إلى الاستشهاد بشرط واحد .

وعنى بمسائل أخرى ذات قيمة علمية كبيرة ، أعنى اهتمامه بالترادفات وبيان الفروق بينها وإن كان ذلك فى بعض المواضع ، وباللغات أيضاً ( اللهجات العربية ) ، ونسبة المادة إلى القبيلة أحياناً . ويبدو أنه انتهى إلى مبدأ معين من حيث الصيغة ، إذ إنه أورد معظم الألفاظ فى صيغة الأفعال ، يبدأ فيها بالماضى فالمضارع فالمصدر أو الماضى فالمصدر أو المصدر ، ولم يهتم بالمشتقات ( الوصف ) إلا فى بعض المواضع .

### وفيما يلي نموذج من كتاب الهمز

من رسالة «الهمز» لأبي زيد الأنصاري

ليوث مينا لم ترم بأيس

(يقول: يهرا) وتقول: آبت الرجل تأبينا إذا بكته بعد الموت.

قال روية:

فأندح بلا لا غير ما مؤين

(يقول: غير مالك) وتقول: بوس الرجل ييوس بأسا إذا كان شديد

البأس، وفي (9) البوس: قد ينس يباس يوسا وييسا

وتقول في باب آخر من الهمز: قد رذأت الرجل أرذاه رذاة

ومرزة إذا أصبت منه غيرا ما كان، وتقول: ربات القوم أرباهم إذا

كنت لهم طليعة فوق شرف فاسم الرجل الريسة، وتقول: أرجأت

الامر إرجاء إذا أخرته، وتقول: أرفأت السفينة إرفاء إذا قربتها من

الأرض، وتقول: رفأت القرب أرفاه رفا، ورفأت الملك ررفة إذا

دعوت له، وتقول: رافأني الرجل في البيع مرافاة إذا سالك فيه، وتقول:

رمايت الإبل في المكان رما رما وزموا إذا أقامت به، وتقول: رثأت

اللبن أرثاه رثا إذا حلبت على حاضره، والاسم الرثية، وتقول:

رقات عيني رقا رقا إذا جف دمعها، وتقول: رذو الرجل رذو رذاة

إذا كان فاسدا، وتقول: روات في الأمر روية وتروينا إذا نظرت فيه

ولم تنجل بحجاب، وتقول: رأبت أتمدح رأبا إذا شعبته (9)، والرؤية ما

أدخلت فيه من غيره، ودرست الثقة وألما رأاه رثا إذا أحبته،

وتقول: أرأمت المرح إرهاما إذا داريته حتى يبرأ فلتيم، وقد رخم المرح

رثا حسنا إذا أكله، وتقول: رذمت بالرجل أروف رافة ورانة، ورأفت

به أراف كل من كلام الرب، وتقول: رعيأت رأني رهياة إذا لم



تَعَكَّنَهُ ، وتقول : رَأَيْتُ الشَّيْءَ مُرَابَّأَةً إِذَا اتَّقَيْتَهُ فَكُنْتَ لَهُ مُتَعَكِّئًا ،  
وتقول : رَأَيْتُ الرَّجُلَ مُرَاءَاةً وَالْأَسْمُ الرِّثَاءُ ، وَقَدْ رَأَيْتُ الرَّجُلَ تَرَابَّيَةً  
إِذَا أَمْسَكَتَ لَهُ الْإِرَاقَةَ لِيَنْظُرَ فِيهَا ، وتقول : رَأَيْتُ عَيْنَا الرَّجُلِ رَأْرَاءَةً إِذَا  
كَانَ يُدِيرُهُمَا وَهُوَ رَجُلٌ زَارَأُ الْيَمِينِ ، وتقول : أَرْدَأْتُ الرَّجُلَ بِنَفْسِي  
إِرْدَاءَهُ إِذَا كُنْتُ لَهُ رِدَاءً وَهُوَ الْمَوْنُ ، وتقول : أَرِنَ السَّيْرَ أَرًا إِذَا مَرَحَ  
مَرَحًا ، وتقول : قَدْ رَأَسَ زَيْدٌ الْقَوْمَ بِرَأْسِهِمْ رِنَاسَةً وَهُوَ رَيْسُ الْقَوْمِ ،  
وتقول : أَرَدْتُ الْمَرْأَةَ أَوْرُهَا أَرًا وَرَمَاتُهَا أَرْطَاهَا (107) رَطْمًا وَمِنَا وَاحِدٌ  
وَهُوَ مُجَابَتُكَ أَيَّاهَا ، وتقول : أَرَبَ الرَّجُلُ أَرَبًا فِي الْحَاجَةِ وَأَرَبَ يَأْرُبُ  
إِرْبًا وَإِرْبَةٌ فِي الْعَتَلِ ، وَيُقَالُ فِي الْحَاجَةِ : لِي قَبْلَكُمْ إِرْبَةٌ  
وَيُقَالُ فِي بَابِ آخَرَ : رَدَّتْ فِي الْجِبْلِ أَرْتَا زَرْتُهَا وَرَنَانَا  
إِذَا صَعِدْتَهُ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

وَلَقَدْ إِلَى الْخَيْتِ رَنَانًا [ رَنَانًا ] فِي الْجَبَلِ

وتقول : تَرَأَّتْ مِنْ الرَّجُلِ تَرَأْرًا شَدِيدًا إِذَا تَصَاغَرَتْ لَهُ  
وَفَرِقَتْ مِنْهُ ، وتقول : زَكَّاتُ الْفَأَقَةِ يَوْلِيهَا تَرَكًا زَكَّاءً إِذَا رَمَتْ بِهِ  
عِنْدَ رَجُلِيهَا ، وتقول : إِنَّ فُلَانًا لَزَكَّاءُ النَّعْرِ إِذَا كَانَ حَاضِرَ النَّعْرِ ، وتقول :  
زَادَتْ الرَّجُلَ أَرْزُدَةً [ أَرْزُدَةٌ ] إِذَا رَعِبَتْهُ ، وتقول : قَدْ إِزْرَأَمَ الرَّجُلُ هُوَ  
مَرْزَمٌ إِذَا غَضِبَ ، وتقول : قَدْ زَأَبَرِ الثَّوْبُ يَزَابِرُ هُوَ مُزَابِرٌ إِذَا خَرَجَ  
زَيْبُهُ ، وتقول : أَرْزَمْتُ يَدَ الرَّجُلِ الْآرِزْمَا أَرْزَمًا : تَرَمًا وَهُوَ أَشَدُّ الْعَمْرِ ،  
وَأَرْزَمَ عَلَيْنَا الدَّعْرُ يَأْرِمُ أَرْزَمًا إِذَا أَشْتَدَّ وَقَلَّ خَيْرُهُ ، وَأَرْزَمْتُ (108) الْخَيْطَ  
أَرْزَمًا إِذَا فَكَلْتَهُ ، وَالْأَرْزَمُ ضَرْبٌ مِنَ الْعَتَلِ ، وتقول : أَرْزَلْتُهُ إِذَا زَلَّ  
أَرْزَلُهُ أَرْزَالًا إِذَا حَبَسْتَهُ ، وتقول : زَابَتِ الْقُرْبَةُ إِذَا جَاءَ إِذَا حَمَلْتَهَا ثُمَّ أَقْبَلَتْ

بها مسرعا والحمل وما حملت من ثقل ، وتقول : وذات الوعاء قوزينا إذا  
 شدت كثرة ، وتقول : إزبار التبت والوز أذربارا إذا نبت ، وتقول :  
 هزنت بالرجل أهزا به هز ، ومهزاة ، وتقول : قد أزلأم القوم أزلساما  
 إذا ارتحلوا ، وتقول : أزيت الخوض تازية وآزيتة وأزيتة إزاه إذا  
 جعلت له إزاه وهي صخرة أو ما جعلته وقاية لمصب الماء حين يفرغ  
 الدلو

﴿ وتقول في باب من الممز آخر ﴾ قد ذرنت أذرا إذا شبت  
 والاسم الأذراة ، وتقول : قد ذوب الرجل فهو يذوب / يذوب / ذابة  
 / ذابة [ إذا كان ذنبا جيبا ودهاء ، وتقول : أذرت / أذرت ] صاحبه  
 إذا أرا [ إذا أرا إذا حرشته عليه وأولته به . وقد ذبر الرجل حين أذرتة  
 ( 14 ) ، [ أشر ] الرجل أشرا وأرين أرا ونعا واحد وهو الشاطئ ،  
 وتقول : أذر الرجل يأذر أذرا إذا أملا من خمسه وهو يلدنهما ،  
 وتقول : أفر الرجل يأفر أفرا إذا وثب وعدا ، وتقول : قد أكر الرجل  
 يأكرا إذا احتقر أكرة في التدمير فيجمع الماء له فيها فيترقه  
 صافيا

﴿ وتقول في باب من الممز ﴾ أشطأت الشجرة بنصونها إذا  
 أخرجت نصونها ، وأجأت الأذر يذبها إذا أقتة ، وتقول : ألب  
 الرجل يالب أبا إذا جمع عليك القوم وحرشهم . وألب تأبيا مطها .  
 وتقول : ألبه نبي أي هواه وسأله . وهو ألب علينا أي منع علينا ،  
 وتقول : نأوت نأوها وهو من قول الرجل : أوه ، وتقول : نأله  
 الرجل نألها إذا نسك . قل رؤبة :

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## كتاب المذكر والمؤنث للغراء ( ت ٢٠٧ هـ )

يعد كتاب الغراء ( أبى زكريا يحيى بن زياد ) من أقدم الكتب التى ألفت فى هذه القضية ، التى أشرنا - فيما سلف - إلى أنها أثرت فى فترة مبكرة من تاريخ الفتوح الإسلامية ، إذ إنه من الجلى أن ثمة صعوبة ما قد واجهت متعلمى العربية من أبناء البلدان المفتوحة فى التمييز بين الكلمات المؤنثة ، وبخاصة تلك الكلمات التى تفتقر إلى علامة من علامات التأنيث المعروفة فى العربية ، وهى الهاء والألف الممدودة والألف المقصورة ، بل إن الأمر قد تعدى ذلك إلى تصور أن العلامة الأولى هى الوحيدة الفاصلة بين المذكر والمؤنث فى بعض الأحيان . ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد ، إذ تسرب الخلط بين صيغ المذكر والمؤنث بين أبناء العربية أنفسهم ، فلم يعد أمام علماء العربية إلا التصدى لهذه المشكلة ؛ وذلك بتأليف رسالة أو رسائل صغيرة تعنى فى المقام الأول بشرح ما يسمى بالمؤنث السماعى وحصر المفردات الواردة فى العربية منها ، وتقديم الشواهد المختلفة الدالة على استعمالها استعمالاً مؤنثاً .

ويبدو أن معيار الفصيل بين التذكير والتأنيث يمثل إشكالاً فى اللغات الإنسانية ، إذ نجد لغات لا تفصل بينهما ، ومن ثم لا توجد علامات خاصة بأى منهما ، وفى لغات أخرى يتجاوز فيها العنصران إلى عنصر ثالث يُطلق عليه المحايد . وفى بعض اللغات اندثر هذا العنصر ، وفى بعضها الآخر زال الفصل بين المؤنث والمذكر بزوال العلامات الفاصلة بينهما . وهكذا فليس من السهل استيعاب تفرجات هذه المسألة فى اللغات الإنسانية والمشكلات التى نشأت عنها . وإذا نظرنا إلى كلمة بعينها نجد أنها مذكورة فى لغة ومؤنثة فى أخرى ومحايدة فى ثالثة . وقد تتفق لغات فى تذكير كلمة ما وتختلفان فى تأنيث كلمة أخرى . . . . إلى آخر تلك الفروق بين اللغات التى تتكشف من خلال المقابلات أو المقارنات أو التعليم .

بيد أن نوعاً معيناً من التأنيث فى العربية وهو ما عرف بالمؤنث السماعى قد زاد من ارتباك أبناء الأمم التى اهتمت إلى الإسلام - بل شاركهم فى ذلك أبناء العرب الخالص إلا

القليل منهم - وخلطهم بينه وبين المذكر . والحق أنه في بعض الاستعمالات كانت لهجة ما تستخدم المذكر وأخرى تستخدم المؤنث ، ومن أمثلة ذلك قول الفراء ( ص ٨٧ ) :  
« الطريق » يؤنثه أهل الحجاز ، ويذكره أهل نجد ، ويقول ( ٧٧ ) : و « الذراع » أنثى  
وقد ذكره بعض بني عكل ، والغريب أنه بعد أن قرر أن « الساق » أنثى ، يقول ( ٧٦ ) :  
ومن أنث الساق جمعها : ثلاث أسواق ، فإذا كثرت فهي : السوق . ومن ذكر  
« الساق » جمعها أسواق .

فالخلط يرجع في جزء منه إلى عدم اتفاق العرب أنفسهم على الفصل ، وكيف نصل  
إلى معيار من قوله ( ٧٥ ) : والمعنى أكثر الكلام تذكيره . . . وربما ذهبوا به إلى  
التأنيث ، أو ( ٧٣ ) : والعنق المؤنثة في قول أهل الحجاز . . . ، وغيرهم يقول : هذا  
عنق طويل ، أو ( اللسان ) يذكر ، وربما أنث إذا قصدوا باللسان قصد الرسالة أو  
القصيدة ، أو ( السلطان ) أنثى وذكر ، والتأنيث عند الفصحاء أكثر ، أو « السوق »  
أنثى ، وربما ذكرت ، والتأنيث أغلب عند الفصحاء ، لأنهم يصغرونها : « سويقة » .  
فالمعيار إذاً ظهور الهاء عند التصغير ، فهل هذا يكفي ؟!

والفصاحة تفوق معيار الكثرة كما يظهر في مثال ( ٩٥ ) : « الزوج » يقع على المرأة  
والرجل . هذا قول أهل الحجاز ، قال الله عز وجل : أمسك عليك زوجك /  
الأحزاب ٣٣/٣٧ . وأهل نجد يقولون : « زوجة » ، وهو أكثر من « زوج » والأول  
أفصح عند العلماء . وهل يمكن أن تستخلص من العبارة التالية معياراً دقيقاً محكماً  
حين يقول ( ١٠١ ) : أهل الحجاز يقولون : هي « النخل » وهي « البُسْر » ،  
و « التمر » ، و « الشعير » ، قال الفراء في كتاب ( أوكتابي ) : « الجمع واللغات » : وكل  
جمع كان واحده بالهاء ، وجمعه بطرح الهاء ، فإن أهل الحجاز يؤنثونه وربما ذكروا ،  
والأغلب عليهم التأنيث . وأهل نجد يذكرون ذلك وربما أنثوا ، والأغلب عليهم  
التذكير .

لم يلتزم العرب إذن نهجاً واحداً ؛ فاللغات فيه مختلفة ، والشعراء يخرجون على  
التعيين للمذكر أو المؤنث لضرورة أو لغير ضرورة ، فإذا كان الشاعر قد ذكر « الكف »  
وهي أنثى لضرورة في قوله : كفاً مخضباً ، ولأنه وجدته ليست فيه الهاء ، فلم فعل  
ذلك في غير ضرورة ( حيث ذكر الأرض وهي أنثى ) حين قال :

فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل إبقالها

وفى لمحة ذكية وفق الفراء إلى لب القضية ، حين قال : والعرب تجترى على تذكير المؤنث ، إذ لم تكن فيه الهاء ( ٨١ ) . فهل لا يعذر أبناء الأجيال التي أعقبت حين يقعون فى معاملة بعض هذه المؤنثات السماعية معاملة المذكر ؟ وقد أدى خلوتك المؤنثات من علامة التأنيث إلى انحصار استخدامها على الأصل فى نفر قليل من المدققين .

وربما تختفى معايير التصغير والفصاحة والكثرة والغلبة والمخالفة لعله أو لغيره لتظهر المساواة فى الحالىن ، مثال ذلك قوله ( ٨٧ ) : « السبيل » يؤنث ويذكر ، قد جاء بذلك التنزيل ، قال الله عز وجل : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَنِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ الاعراف ١٤٦/٧ وفى قراءة أبيّ : ( يتخذونها ) .

وقد سمع عن العزب صبيغ مماثلة لما يستخدم فى إيماننا ويلقى رفضاً صارماً ، مثل قوله بعد إمكان استخدام ( الفرس ) للمذكر والأنثى ، قال يونس : سمعت العرب تقول : فرسة ، وعجوزة . ويهمنى هنا التعليل الذى قدمه لهذه الظاهرة ، وهو قوله : وذلك منهم إرادة تأكيد المؤنث ، وإذهاب الشك عن سامعه . ( ٨٨ ) وقوله ( ٩٣ ) : والحال : أنثى ، وأهل الحجاز يذكرونها ، وربما أدخلوا فيها الهاء .

فإذا كانت هذه هى الحال مع الأسماء ، فكيف تكون مع النعوت . لا ريب أن المشكلة قد ازداد تعقيداً ، وهو ما يصفه علماء العربية أنفسهم حين يريدون أن يقعدوا للفصل بينهما من خلال تحديد العلاقة بين الاسم والنعوت ، يقول الفراء :

وإذا رأيت الاسم له نعت لا يقع إلا عليه ، فإذا كان اسمه مذكراً فهو ( النعت ) مذكر ، وإذا كان اسمه مؤنثاً فهو مؤنث ، بعد أن يعرف كل واحد منهما بذلك النعت ؛ من ذلك ( جاريةٌ خَوْدٌ ، وامرأةٌ ضَنَّاكٌ ) . هذه مذكورة فى اللفظ ، وهى من نعت الإناث خاصة ، فإذا أفردتها فهى إناث ، تقول : هذه خَوْدٌ ( ١٠٧ ) .

أى أن هذه النعوت لا تستخدم إلا لوصف المؤنث ، ولا يجوز إضافة علامة التأنيث إليها ، إذ لا حاجة بها إليها ، فالاعتبار فيها للمعنى لا للفظ ؛ فهى مؤنثة فى المعنى ، مذكورة فى اللفظ . وإذا نعت بشيء وقد يُنعت به المذكر ، فهو مؤنث إذا نعت به مؤنثاً ، ومذكر إذا نعت به مذكراً ، من ذلك : « أذن حَشْرٌ » ، « وسهم حَشْرٌ » ، « وجارية عربية محضٌ » ، و « مُضْرَى قَلْبٌ وَمَحْضٌ » . ونعت هذا مؤنث مع المؤنث ومذكر مع

المذكر . وربما أدخلت الهاء فى نعت الأنثى ، فيقولون : محض ومحضة . ( ١٠٧ أيضاً ) .

أى أن هناك بعض النعوت التى تصلح للمذكر والمؤنث ، ولكنها فى كلتا الحالتين لا تضاف إليها علامة للتمييز بينهما ، إذ الأساس هنا الاسم ؛ فإذا وصف اسماً مذكراً فهو مذكر ، وإذا وصف اسماً مؤنثاً ، فهو مؤنث . وربما شكل الكلام السابق قاعدة تذكير النعت أو تأنيثه ، غير أنه عدل عن القاعدة بإمكان إدخال الهاء علامة للتأنيث .

وربما نعت الرجال والمرأة بنعت مختوم بهاء ، مثل قولهم : رجل ربعة ، وامرأة ربعة ، ورجل ملة ، وامرأة ملة للملول ، ورجل هذرة وامرأة هذرة ، ورجل همزة لمزة ، والمرأة كذلك . . . ( ص ١١٨ ) .

هذا خلاف تعليقه لوجود الهاء فى وصف المذكر فى موضع آخر ، وهو على غير قياس ، إذ يقول ( ٦٧ ) لأن العرب قد تدخل الهاء فى المذكر على وجهين ، أما أحدهما فعلى المدح ، والآخر ذم ، فيوجهون المدح إلى الداهية . . . « إنه لرواية وعلامة . . . يزداد بها المدح والمبالغة فى نوعه الذى وصف به ، وأما الذم فقولهم : إنه لجحابة هلباجة فقاقة » . . . وكأنه يذهب به إلى البيهمة .

فال موضوع إذن جدير بذلك الاهتمام الذى أولاه علماء العربية إياه لصعوبة تفرعاته ووعورة مسالكه ، وشدة حاجة الناس إلى حصر هذا النوع من المفردات ومعرفة طرق الاستعمال تجنباً للوقوع فى الخطأ . وتتابع جهودهم فيه على اختلاف بينهم فى كم المادة المعالجة وكيف الشرح والاستشهاد . وقد كان الفراء أقدم من طرق هذا الفن بكتابه الذى - سوف نعرضه فى شىء من التفصيل ، فيما يلى ، فيما وصل إلينا من كتب هذا الفن ، وأعقبه عدد كبير مثل السجستاني ( ت ٢٥٥ هـ ) فى كتابه « التذكير والتأنيث » ، والمبرد ( ت ٢٨٥ هـ ) فى « المذكر والمؤنث » وابن جنى ( ت ٣٩٢ هـ ) وابن فارس ( ٣٩٥ هـ ) وغيرهم .

ويلاحظ أن الفراء لا يعنى بحصر المفردات المتعلقة بهذه الظاهرة فحسب ، على الرغم من أنه قام بذلك فعلاً ، ونقل عنه المتأخرون أغلب ما أورده ، بل وصل الحد ببعضهم إلى نقل عباراته كاملة ، أقول لقد تجاوز الحصر إلى المعالجة الدقيقة من خلال التعليقات والتفسيرات والشروح وتقديم الشواهد المؤكدة على صحة وجهة نظره ؛ فهو إلى جانب ذكره للروايات المختلفة فى أبيات الاستشهاد يختار منها ما يرى أنها

لأصوب ، ناصباً على ذلك فى صراحة تامة ، ويتصل بذلك أمانته فى الإسناد ، إذ إنه يميز بين ما سمعه عن العرب بنفسه ، وما يرويه عن شيخوخة ومن حكى له عن العرب . وشواهد متنوعة أغلبها شواهد شعرية ، وبعض القرآن الكريم ، وعنئ أيضاً ببعض نقراءات ، والأحاديث والأمثال . وكان يشرح أحياناً ما يرد فى شواهد من ألفاظ غريبة . وكان يحدد أسماء القبائل عند الخلاف وبخاصة أهل الحجاز وأهل نجد ، وبعض قيس وبنو عكل ، ولكنه كان يترك الأمر بلا تحديد فى قوله : ومن العرب ، وبعض العرب ، وعند الفصحاء . . . الخ .

أما المادة اللغوية فتتوزع فى الكتاب فى صورة موضوعات لا يحكمها تسلسل معين ، على نهج التأليف فى تلك الفترة ، إذ يبدأ بمقدمة يحدد فيها علامات التأنيث فى تعريبية ، وهى الهاء والألف المدودة والألف المقصورة ، ثم أشار إلى خروج العرب على القياس المستمر فى التفريق بين المذكر والمؤنث بالهاء فى الوصف الخاص بالمؤنث ، مثل : حائض وطاهر وطالق وغيرها ، وورود الهاء فى الشعر ضرورة . ثم تلاها بأربعة مباحث ؛ أساسها نوع الصيغة ، كما هى الحال فى كتب التثقيف أو التصويب اللغوى ، جعل عنوان كل واحد منها « نوع آخر » . وقد عالج فى المبحث الأول : صيغة « فاعل » بعدولة عن مفعول ، والتي يستوى فى الوصف بها المذكر والمؤنث ، على شرط ذكر ناسم الموصوف ، مثل : امرأة قتيل ، وكف خضيب ، كما عالج تغليب المذكر على مؤنث فى هذه الصيغة وغيرها ، إذ كان الوصف أكثر فى الرجال ، مثل : أميرنا امرأة . وفى المبحث الثانى صيغة « فعول » المعدولة عن « فاعل » ، ويستوى فى الوصف بها تذكر والمؤنث أيضاً مثل : صبور وشكور . أما « فعول » المعدولة عن « مفعولة » ، فيجب دخول الهاء فيها ، مثل حلوبة وركوبة وأكولة .

وفى الثالث صيغة « مفعال » فى مثل : « مذكر ومثناة » ، وذكر أنها لا تدخلها نساء ، لأنها معدولة عن الصفة انعدالاً أشد من صيغة « فعول » ، وما شد على ذلك ، مثل : رجل مجذامة ومطرابة ومعزابة ، فإنما الهاء فيها ( وهو على غير قياس ) للملح على معنى « الأدهية » ، أو الذم على معنى « البهيمة » .

وفى الرابع عالج من الجمع ( اسم الجنس أو اسم موضوع ) الذى يفرق بينه وبين واحدة بالهاء ، مثل : جراد وجرادة ، وحمام وحمامة ، فذكر أن الأول جمع والثانى مفرد للمذكر والأنثى ، وقد يدلون بالأول على المذكر ، وبالثانى على المؤنث ،

فيقولون؛ « رأيت جراداً على جرادة » أى ذكر أعلى أنثى . وأشار إلى استعمال الأسماء المبهمة مثل : أحد ، ديار ، مثل ، غير ، وغيرها ، فكلها يجرى مؤنثه على التذكير ، كقولك : « غيرها قام » و « مثلها قام » .

ثم ينتقل إلى المؤنثات السماعية ، ويفصلها فى قسم يمثل أغلب الكتاب ، تحت عنوان « ومن المؤنث الذى يُروى رواية » . وهو هنا لا يسير أيضاً على نظام معين ، أو ترتيب خاص . فقد بدأ بأسماء أعضاء الجسم ، مثل : العين والأذن والعنق واللسان والكبد . . . الخ . وتناول بعد ذلك كلمات مختلفة تنتمى إلى مجالات متباينة . ويلاحظ أنه قد أكثر من الشواهد والخلاف بين القبائل وآراء العلماء والروايات المختلفة وتتناثر آراؤه فى مواضع متفرقة على نحو ما أوردنا فى بداية هذه المعالجة ، وهى تمثل مجموع المعايير ( أو القواعد ) التى تحكم هذه الظاهرة من وجهة نظره . ويعد أن يتهمى من الأسماء ينتقل إلى نعوتها فيفرق بين النعوت الخاصة بالمؤنث والنعوت التى تكون للمذكر والمؤنث كما أسرت من قبل .

وعالج أيضاً المواضع « الظروف والصفات والمحال » والأدوات وحروف المعجيم من جهة التذكير والتأنيث ، واكتساب المضاف صفة المضاف إليه من تأنيث وغيره ، بشرط أن لا يكون المضاف إليه ضميراً ، ثم قدم طائفة كبيرة من الصفات الخاصة بالمؤنث وبين كيف يستغنى فيها عن الهاء ، ثم عرج على الصفات المختومة بالهاء ويوصف بها المذكر والمؤنث معاً ، ثم انتقل إلى المعانى الثلاثة للشئ الذى قطع عن شئ آخر وغير ذلك . وجدير بالذكر هنا العبارة التى ختم بها تلك المعالجة حيث قال ( ١٢١ ) : « فلا تنكران أن يبنى مؤنث على مذكر ، قد كان له اسم سواه ، مثل ما وصفت لك . واختتم الكتاب بمسألة : ثلاثة أقاويل وثلاث أقاويل .

**وفيما يلي نموذج من كتاب ( المذكر والمؤنث ) للضراء .**



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الفردوس

## من المذكر والمؤنث للفراء ومن المؤنث الذي يروى رواية

« العين » أنثى ، تحقيرها : « عَيْنة » ، وتجمعها : ثلاث أعين .  
و « الأذن » أنثى ، تُصغرها : « أُذينة » ، وتجمعها فتقول : ثلاث آذان . قال أبو  
ثروان (١) في أحجية له (٢) : ما ذو ثلاث آذان ، يسبق الخيل بالردديان ؟ (٣) . قال  
يريد السهم . . آذانه : قُدَّه .  
و « العنق » مؤنثة في قول أهل الحجاز ؛ يقولون : « ثلاث أعناق » ، ويصغرونها  
[على (٤)] « عُنَيْقة » . وغيرهم يقول : « هذا عُنُق طويل » ، ويصغره [فيقول (٥)] :  
« هذا عُنَيْق (٦) » . قال أبو النجم :

في كاهل هادٍ وعُنُقٍ عَرَطَلٍ (٧)

و « اللسان » يذكّر ، وربما أنث إذا قصدوا باللسان قصد الرسالة أو القصيدة (٨) .  
قال الشاعر :

لسان المرء تُهدِيها إلينا      وحنّت وما حسبك أن تحينا (٩)

(١) هو أبو ثروان العكلى ، أعرابي فصيح ، روى عنه الفراء كثيراً في كتبه . انظر ترجمته في  
الفهرست ٧٥ ومراتب النحويين ٨٦ والمزهر ٢/٤١٠ .

(٢) انظر في هذه الأحجية : المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢٠٨-٢٠٩ واللسان (أذن) ١٦ :  
١٣/١٤٩ .

(٣) في ت : « تسبق . . . بالرنان » تحريف .

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من ت . (٥) ما بين المعقوفين زيادة من ت .

(٦) الفقرة كلها في المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢٩٢ عن الفراء . وفي البلغة لابن الأنباري ٧٢ :  
« وكذلك العنق يذكر ويؤنث . وقيل : إن ضمت النون كان مؤنثاً ، وإن سكنت كان مذكراً .  
وقال الأصمعي : لا أعرف فيه التأنيث » .

(٩) البيت بلا نسبة في الدرر اللوامع ١/٥١ ؛ ١٣٨/١ وفيه في الموضعين : « وحنّت . . . تحنيا » .  
وهو تصحيف . وهو في شرح شواهد المغني ١٧٢ والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢٩٤  
وتلخص البيان للشريف الرضي ١٩٦ وفي الجميع : « لسان السوء » وهي رواية نص عليها  
الفراء فيما يلي البيت .

ويروى : لسان السوء .

وقال الآخر :

أنتنى لسانُ بنى عامرٍ أحاديثها بعد قول نُكْرٍ (١)

وذكرها الخطيئة (٢) ، فقال :

ندمتُ على لسانٍ كان منى فليت بأنه فى جوفِ عكَمٍ (٣)

فأما اللسان بعينه ، فلم أسمع من العرب إلا مذكراً .

و « الكبد » أنثى . وتصغيرها : « كَيْبِدَةٌ » . وتجمعها : ثلاث أكباد ، والكثيرة (٤) :  
الكبُود .

---

(١) البيت للمرقش الأكبر ومن قصيدته المفضلية فى شرح المفضليات ق ١٥٢ / ١ ص ٤٨٢ ورواية  
عجزه فيه : « فجلت أحاديثها عن بصر » وهو بهذه الرواية فى الأمثال لمؤرخ السدوسى ص ٥٤  
وخزانة الأدب ١٣٩ / ٢ ونقائض جرير والأخطل ٤١ وجمهرة الأمثال للعسكري ١٣٦ / ١  
وأمثال المفضل الضبى ٥٩ وهو برواية الفراء وبلا نسبة فى المخصص ١٧ / ١٢ وما يذكر ويؤنث  
للحامض ٢٦ والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى ٢٩٥ ومادة (لسن) من اللسان ١٧ / ٢٧٠ والتاج  
٣٣٣ / ٩ .

(٢) كلمة : « الخطيئة » ساقطة من ت .

(٣) البيت فى ديوانه ق ٣ / ٩١ ص ٣٤٧ وفيه : « فات منى فليت يبانه » وخزانة الأدب ١٣٧ / ٢ وهو  
فى مادة (عكم) من اللسان ١٥ / ٣١٠ والتاج ٨ / ٤٠٤ وفيهما : « وددت بأنه » ونوادى أبى زيد  
٣٣ فى أربعة أبيات وفيه : « فات منى » والمحكم لابن سيده ١٧٢ / ١ وفيه : « فات منى وددت »  
والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى ٢٩٥ ومادة (لسن) من اللسان ١٧ / ٢٧٠ والتاج ٩ / ٣٣٤ وفى  
الثلاثة : « فات منى » . وهو غير منسوب فى البلغة لابن الأنبارى ٨١ وشرح المفضليات ٤٨٢  
والمخصص ١٧ / ١٢ وفى الأخيرين : « فات منى » وهى رواية ت كذلك :

(٤) فى ت : « والكثرة » .

المقصود والممدود  
لابن ولاد ( ت ٣٣٣ هـ )

رفع  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

بدأ التأليف في موضوع « المقصود والممدود » في فترة مبكرة من تاريخ التأليف اللغوي أيضاً . ويرجع ذلك فيما يرجع إلى أن الفصل بين الكلمات المقصورة والممدودة قد شكل صعوبة أكثر في رأي من الصعوبة التي واجهت الناس في الظواهر الأخرى ، إذ إن الأمر لا يتعلق بميل الناس في لغة التخاطب إلى الاستغناء عن الهمزة الأخيرة ، إشاراً للسهولة أو متابعة لهجة أهل الحجاز قبل الإسلام أو لعدم إدراك الفرق بين ما ينتهي بهمزة أو بمد أو غير ذلك مما أدى إلى وقوع في الخلط والاشتباه بين الكلمات الممدودة والكلمات المقصورة ، كما هي الحال في أيامنا هذه حين لا يفرق مثلاً على مستوى النطق بين « الحيا » بمعنى الخيط ، إذ إنها غير مستعملة ، بل وغير معروفة عند عامة الناس و « الحيا » بمعنى الخجل أو الاستحياء في قولهم « قليل الحيا » . وعند الانتقال إلى مستوى الكتابة تظهر الصعوبة في إثبات الهمزة أو عدم إثباتها ويقع الاضطراب أو الخطأ أو العزوف عن استعمال هذه الطائفة من المفردات . فأساس المسألة إذن ذلك التصارع بين مستويي النطق والكتابة وما ينتج عن شيوع المسموع من زلل واضطراب عند الانتقال إلى المكتوب .

ولم يتوقف علماء اللغة عن حد التمييز بين المفردات أو بين الممدود والمقصود ، بل كانوا يشيرون إلى المنقوص أو المهموز إذا كان الخلط يقع بين أي منهما وبين الممدود أو المقصور ، وأضاف المتأخرون إضافات لازمة تكشف عن حقيقة الصعوبة المتمثلة في هذه الظاهرة ، إذ إنهم عالجوا أيضاً القواعد الصرفية والنحوية التي تحكم المقصور والممدود . ويلاحظ أنه لم يتجهوا نهجاً معيناً في تناولهم ، إذ خلت الكتب الأولى من تقديم للقضية وأسباب درسها ، بخلاف كتاب ابن ولاد الذي سنتناوله فيما بعد ، واختلفوا في ترتيب المادة أيضاً ، فلم يعن القراء بالترتيب قدر اعتناؤه بالمادة والاستشهاد عليها بالشعر والقرآن الكريم وتفسير المفردات وبيان دلالاتها ، وكان كتابه معيناً لكل من ألف بعده في هذه اللون ، فنقل عنه المفردات وتفسيراتها والشواهد عليها ، وإن

اختصر أحياناً وأضيف إليه في أحيان أخرى ، ولكن يبدو أن ثمة معايير ثلاثة استخدمها وتابعه فيها المتأخرون ، وهى تقديم الاتفاق بين المقصور والمدود ، والنظر إلى حركة الحرف الأول ، ( وإن اختلف في ترتيب الحركات ( المكسور / المفتوح / المضموم ) ، وتأخر الصورة المنفردة . وهكذا كان حصر المادة والاستشهاد على صحة التفريق همهم الأكبر ، فلم ترتب المادة داخل الأبواب أو الفصول ، ولم يقاربه في كم المادة والاستشهاد أو يجاوزه فيما وصل إلينا إلا كتاب أبى على القالى ( ت ٣٥٦ هـ ) ، حيث وصف بأنه أضخم كتب المقصور والمدود التى وصلت إلينا وأوسعها شرحاً وأكثرها استيعاباً للمادة اللغوية وأوفاهها استشهاداً بالشعر والقرآن والأمثال ، وكتاب أبى البركات الأنبارى ( ت ٥٧٧ هـ ) الذى عنى فيه بالترتيب العام على أساس نوع الحركة كما قلت ، فكان ترتيبه للمادة فى ستة أبواب على النحو التالى :

١- المقصور المفتوح الأول      ٢- المقصور المكسور الأول

٣- المقصور المضموم الأول      ٤- المدود المفتوح الأول

٤- المدود المكسور الأول      ٦- المدود المضموم الأول

فالأبواب الثلاثة الأولى للمقصور ، والأبواب الثلاثة الأخرى للممدود ، أما نوع الحركة فقد اختار ( المفتوح ثم المكسور ثم المضموم ) ، ولم يخالف المتقدمين فى ترتيب المواد داخل هذه الأبواب ؛ فلم يلتزم أى نوع من الترتيب . وعنى بالاستشهاد والشروح أيضاً .

وقد دفع الهدف التعليمى من تقديم المادة الرشاء ( ت ٣٢٥ هـ ) إلى حصر المادة وسردها بصورة متتابعة مختصراً الشروح والاستشهادات والروايات والنقول بادئاً بالقواعد والأحكام فى صورة مقتضية أيضاً ، ويبدو أنه تابع الفراء مادةً ومذهباً ، وقد عنى بنوع ما من الترتيب بفصله بين الضيغ القياسية والضيغ السماعية ، فنجده يقدم أنواع « المدود » القياسى ، ثم أنواع « المقصور » القياسى ، ثم يفيض فى المدود والمقصور السماعيين ، وهى الضيغ التى تمثل صعوبة كبيرة أمام الناس ، وهو وإن راعى فى الترتيب التشابه فى اللفظ والاختلاف فى المعنى أو الاختلاف فى اللفظ والمعنى معاً ، فإنه لم يلتزم أى ترتيب فى سرد المفردات .

أما كتاب « المقصور والمدود » لأبى العباس أحمد بن محمد بن الوليد بن ولاد

(ت ٣٢٢ هـ) \* فقد حصر فيه أيضاً صيغ المقصور والمدود القياسى أولاً ثم السماعية ، غير أنه أضاف إلى معايير الفراء السابقة معياراً جديداً واحداً هو الترتيب الأبجدي للمادة وفق الحرف الأول من الكلمة ، وإن لم يتجاوز الحرف الأول ، إذ نجد عدم انتظام فى عرض المادة إذا غرض النظر عن ذلك الحرف ، وعلى الرغم من ذلك فهو يتقدم خطوة فى طرق التنسيق أو الترتيب الداخلى للمواد ، الذى لم يراع لدى علماء آخرين ، ويضاف إلى ذلك أن قلة المواد تعين على تجاوز الاقتصار على حرف واحد فى الترتيب ، ويرجع علة ذلك النهج - كما يقول فى المقدمة - إلى غاية محددة وهى : هذا كتاب نذكر فيه المقصور والمدود ما كان مقيساً وغير مقيس مؤلفاً على حروف المعجم ليقرّب وجود الحرف على طالبه ويسهل استخراجها من موضعه (ص ١) .

ويمتاز كتاب ابن ولاد بمقدمة ، عرض فيها سبب تأليفه للكتاب ومنهجه الذى اتبعه وترتيبه للمادة وعلة التقديم أو التأخير فى موضع ما وتعريف المقصور والمدود عند النحاة والقواعد التى تحكمهما - وتلك إضافة له وعدول عن تناول السابقين له - وتناول أموراً أخرى تتعلق بالاشتقاق والتشبية والجمع والهجاء وتغير حركة الإعراب وغير ذلك . وقد أفاد بوضعه هذه المقدمة ، مخالفاً فيها المتقدمين فى الاكتفاء بالمادة ومعالجتها .

ويقدم هنا الصيغ السماعية على القياسية ، وأسباب ذلك عدم إمكان وضع حد لها أو قياس ، ولا تعرف إلا رواية ؛ أى عن طريق السماع ، كما أن شدة الحاجة إليها والسؤال عنها أكثر ، والعناية بها أولى ، يقول (ص ١) : «ابتدأنا فى هذا الكتاب بما كان متفرقاً منشوراً ، مما لا حد له يحصره ، ولا قياس يجمعه ، لأن طريقه التى يعلم منها السماع فقط ، والمسألة عنه أكثر والعناية به من السائل أشد » .

وقد بدأ بالألف ثم الباء ثم التاء . . . إلى آخر الحروف الهجائية ، وأشار إلى إمكان القراءة أن ينكروا الابتداء به لاعتلاله وعزوف الخليل عن الابتداء به فى كتابه العين مخالف لما هو عليه ، لأن غرضه منه مخالف لغرض الخليل من كتابه ، يقول : «لأننا نقصد إلى أن نُقرّب على طالب الحرف فيه ما يطلبه ، وأن يستوى فى العلم بموضعه منه العالم والمتعلم ، فلم نراع أن يكون فى أول الكلمة حرف أصلى دون أن يكون زائداً

(\*) نشره بولس برونله (B. Broennle) فى ليدن ١٩٠٠ م أى منذ قرن تقريباً . أما الطبعة الحديثة المتداولة الآن الموصوفة بعبارة «عنى بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعسانى الحلبي» فلا تفتقر عن نسخة برونله فى شيء سوى الفهرست ، فهى دون ريب نقل صريح عنها .

أوزائدٌ دون أن يكون أصلياً وصحيحٌ دون أن يكون معتلاً أو معتلاً دون أن يكون صحيحاً ، فنكلف الطالب للحرف أن يعرف أولاً جميع ما ذكرناه ( ص ٢ ، ٣ ) .

وهى فى الحقيقة همزة ، فالألف لا تكون فى أول الكلمة يقول : وإنما سميها ألفاً وهى فى أول الكلمة لأنها تكتب على صورة الألف إذا كانت أول الكلمة مضمومة كانت أو مفتوحة أو مكسورة ( ص ٣ ) ، وهو بهذا النهج يجنب القارئ للوصول إلى كلمة ما أن يكون عارفاً بوجه التصريف وتمييز الأصول من الزوائد ومعرفة نوع الصيغة وغير ذلك من وجوه المشقة فى علم التصريف . ويحدد بعد ذلك تعريف المقصور والمدود عند أهل النحو ، وما معنى تسميتهم بعض المقصور منقوصاً ، ووضع حركات الإعراب والتنوين على لفظ المقصور أو المدود . وأخيراً هجاء المدود ، فجميعه يكتب بالألف ليس غير ، أما المقصور فله قواعد مختلفة ، تحدد الحرف المختار ( الياء / الألف ) ، وضرورة معرفة تصريف الكلمة إلى الفعل أو التثنية أو الجمع أو التانيث أو الاشتقاق للوصول إلى الأصل حين تكون الحاجة إلى ذلك حتمية ، وما كان مما لا يعرف أصله فيكتب على اللفظ .

وهو يبدأ الباب بما يمد ويقصر باختلاف المعنى وما يمد ويقصر ومعناه واحد إذا كان ذلك ممكناً ، مثال ذلك : الدواء على وجهين ، فالدواء الذى يتداوى به بمدود ، والدوى الرجل الأحمق مقصور يكتب بالياء لكان الواو التى فى وسطه . . . والدوى أيضاً مقصور الرجل الطويل المرض ( ص ٤٥ ) .

ويقول أيضاً ( ص ٥٨ ) : « الزنا » يمد ويقصر ، فمن مده ، فلأنه جعله فعلاً من اثنين كقولك : راميته رماءً وزانته زناءً ، ومن قصره ذهب إلى أن الفعل من أحدهما ، ومن قصره كتبه بالياء ، لأنه من زنى يزنى فأصله الياء . وهو هنا كما يتضح لنا - يعنى بالتصريف وبيان الفروق بين الأوزان بنية ومعنى .

كما أنه يقدم المقصور الذى له نظير من المدود أو حرف يقصر ويمد ، إن وجدت أمثلة له فى الباب ثم يتبعه المقصور الذى لا نظير له من المدود ثم المدود الذى هذه سبيله ( أى لا نظير له من المقصور ) . وإذا تمت الحروف ذكر ما كان مقيساً من المقصور والمدود ، ثم يأتى بتثنيته وجمعه وهجائه .

ويلاحظ أيضاً أنه يرتب المادة ترتيباً داخلياً ، إذ إنه يبدأ بالمقصور ثم المدود بشكل عام ، ويبدأ بالثلاثى فى كل منهما ثم الزائد عن الثلاثى ، ويبدأ بالمفتوح أوله ثم

المكسور أوله ثم المضموم أوله . وبعد أن انتهى من جرف أو باب الياء أى من ذكر المادة التى أخذت رواية وسماعاً ، يعرض للقواعد النحوية والصرفية التى تحكم المقصور والمنقوص والممدود ، ويقدم باب التحديد والعلامات فيما يعلم أنه مقصور ثم المنقوص ثم الممدود ، ثم أبواب ثنية المقصور وجمعه ، ثم أبواب ثنية الممدود وجمعه ، ويختمه باب فى هجاء ( وهو ما أطلق عليه باب فى الخط ) المقصور ، وباب فى هجاء الممدود .

ولا يسير على نهج واحد فى الشرح والاستشهاد ، ففى مواضع نجده يطيل فى الشرح والتفسير وبيان الفروق ، وفى مواضع أخرى يختصر غاية الاختصار فلا يذكر سوى الصيغة ، ويصرح فى أمانة واحترام حين ينقل ، يقول مثلاً ( ٤٢ ، ٤٢ ) : ومن المقصور « الحنا » الكلام القبيح مقصور ، واختار الفراء فيه أن يكتب بالياء ، ولم يذكر الحجة لذلك فى كتاب المقصور والممدود ، ولعله له فيه حجة لا نعلمها وسماعاً دله على أن هذه الكلمة من الياء أصلها ، وحكى غير الفراء حنا يخنو حناً ، فلا يكتب على هذه المذهب إلا بالألف ، والأكثر : أخنى فلان فى كلامه ، وأخنى عليه الدهر أيضاً أهلكه وأفسده .

ويكثر الاستشهاد بالشعر فى مواضع كثيرة ، ويقل استشهاده بالقرآن الكريم وغيره . أما شواهد فبعضها ورد فى كتب المتقدمين وبخاصة الفراء والأصمعى وابن الأعرابى وابن السكيت وغيرهم ، وبعضها الآخر استخرجه واستقل به ، ويذكر الشعر منسوباً وغير منسوب ، كما هى الحال فى عرضه وتحليله لكلمة ما . وندرت إشارته إلى اللغات والقراءات والخلافات مثل ( ١١٣ ، ١١٤ ) ( المينى ) مكسور الأول على وجهين ، فالمينى جوهر الزجاج مقصور ، يكتب بالياء . و ( الميناء ) بالمد الموضع الذى ترفأ إليه السفن ، وقدم شاهدين من شعر نصيب وكثير . . . . وقال نقلاً عن أبى العباس : هذا قول ابن السكيت فى ( المينا ) وحكى الفراء : الميناء الزجاج ممدود . و ( المينى ) الموضع الذى ترفأ إليه السفن مقصور ، يكتب بالياء ، والجمع ( الموانى ) .

**وفيما يلى نموذج من كتاب ( المقصور والممدود ) لابن ولاد**

## من المقصور والمدود لابن ولاد

### باب الصاد

وَأَسْوَأُ أَهْلَةَ الشُّوْكَاهِ خَذَنِي [إِلَّا صُنْتُ يَدُ الْبَاحِرِ الْبَطَّاطِ]  
 الشَّصَامَةُ شِدَّةُ السِّنِّ يُقَالُ لَكَشَفْتُ عَنْ النَّاسِ شَصَامَهُ مُنْكَرًا،  
 وكذلك الشَّهِيَّةُ السِّنَّةُ الشَّدِيدَةُ وَالشَّهِيَّةُ أَيْضًا الْكُتَيْبَةُ وَالصَّافِيَّةُ  
 الْحَدِيدُ، وَالشَّلَاةُ الْبَيْضُ ٥

ومن المدود المكسور أوله الشتاء، وَالشِّفَةُ صِدْدُ الدَّاءِ، وَالشَّيْشَةُ  
 الشَّيْصُ وَهُوَ رَيْحُ الْعَمْرِ وَأُنشِدَ الْفَرَّاهُ  
 يَا لَكَ مِنْ تَمْرِ يَمِينِ شَيْشَاهُ يَنْشَبُ فِي الْمَسْعَلِ وَاللَّهْهَ  
 مَدَّ الْبَيْ وَهُوَ مَقْصِرٌ لِلْفَرْدَةِ، وَالشَّوَاءُ اللَّحْمُ الْمَشْرِيُّ،  
 الْمَقْصُومُ أَوْلَى الْمَدُودِ الشَّعْبِيَّةُ نَهَبٌ مِنْ نَهَبِ الدُّوَابِّ،

10

### باب الصاد

الْعَصَا عَلَى رَجَبَيْنِ قَعَقًا مِنَ الْحَجَارَةِ وَهُوَ مِنْهَا التَّغْرِيبُ الْأَمْسُ  
 وَهُوَ جَمْعُ مَصْفَاةٍ مَقْصُورٌ يُكْتَبُ بِالْأَنْفِ لِأَنَّ تَثْنِيَّتَهُ مَقْفُولٌ وَقَالَ  
 اللَّدَّةُ تَعْلَاهُ كَقَتْلِ مَقْفُولٍ عَلَيْهِ تَرَابٌ وَبِئْسَ هَذَا الَّذِي فِي  
 الْآيَةِ بِمَثْقَى وَكَتَمَهُ عَلَى فَعْلَانٍ، بِتَسْكِينِ الْعَيْنِ إِلَّا أَنَّهُ يُبَيِّنُ  
 لَهُ أَنَّ أَصْلَهُ الرُّوْءُ وَالصَّفَاةُ فِي الْمَوَدَّةِ وَفِي كُلِّ شَيْءٍ خَلَصٌ وَصَفَاةٌ 10  
 مَعْدُودٌ، وَالْعَصَا عَلَى رَجَبَيْنِ فَاصْبَا مِنَ الرِّيحِ مَقْصُورٌ يُكْتَبُ بِالْأَنْفِ  
 لِأَنَّهُ تَعْمَلُ صَبَبٌ تَرِيحٌ تَصْبُو وَاصْبَا مِنْ قَرْبِكَ هُوَ يَصْبُو إِلَى

a) L has the interlinear note: الحلة الشوكاه الجديد: قال أبو الحسن لا أدري ما هو وقال أبو عبيدة في الخشنة... [المس] [probably] الأيه L. d) Ker. 2, 266. e) (تبارك) تبرك L adds. f) لجدتها  
 يصبوا L and P. g) الرياح P. f) فعلقن L erroneously vocalizes.



انلهو صباه شديداً ممدوداً، فلما الصبى بكسر أوله فقصراً يقال  
صَبِي يَصْبِي صَبِي يُكْتَبُ بالياء مقصراً، والصراء ممدود ما اصغر  
من الحنظل واحداً صراءاً وقد تُجمع صراياً، والصرى جمع صراء  
مقصراً يُكْتَبُ بالياء وهو من الماء ما يظول انتقاله حتى يصغر  
5 فأصله الياء لأنه من صرى يصري ويقال قد صرى الماء في طهره

إذا حبس الماء سنين لا يتزوج كل الراجر  
رَبِّ غَلامٍ قَدْ صَرَى فِي قَعْرَتِهِ مَاءَ الشَّبَابِ عُنْفُوانَ سَنِيَتِهِ  
أَرَأَى عُنْفُوانَ ذَفِيرٍ، ويقال هذا ماء صرى، وصريه لغتان بفتح  
أوله وكسره وكتابه بالياء في الوجهين، والعبرى من اللبن أيضاً ما  
10 طال مكثه في انصرح لا يخالط يقال شاة مصراً إذا خلبت في  
ثلاثة أيام خلبت وحكى الفراء يقال صرت الناقة وصريت وأنشد  
مَنْ لِنَجْمِ عَافِرٍ يَأْتِرُمِي فَقَدْ صَرِيَتْ وَقَدْ يَسْأَلُ نِذَاتِ الصَّرِيَةِ أَنْ يَخْلَبَ  
ومن الهموز الذي له نظير من المقصور أصداً صداً للحديد  
مهموز غير ممدود يُكْتَبُ بالالف وكذلك جميع المهموزة، وأصداً  
15 من الأعطش مقصراً شبيهاً مهموزاً يُكْتَبُ بالياء وكذلك الصدى  
الطائر، وأصداً الصوت الذي يجيبك عند سطر نهر أو جبل وفي  
بيت خلاء، وأصداً أيضاً مصدر قرس أصداً، والصدى أيضاً  
البتن والجمع أصداً كل حاتم  
أَمَوى أَنْ يُصْبِحَ صَدَاى بِقَعْرَةٍ مِنْ الأَرْضِ لَأَماءُ لَدَى وَالأَخْمَرُ

a) P وأصله. b) صرى L. c) L here صرى. d) L quotes here  
on margin a verse by Abu 'l-Husain, which is however now  
illegible, being quite obliterated. e) P حال. f) P الجان.

ويقال هو ضعى مل إذا كان حسن انقيام عليه لهذه مقصورات  
يُكْتَبَنَ بِثِيَابٍ،

ومن المهموز الذي لا نظير له الصامساة الصوت يقال صامساً  
يُصَامِسِي صَامَسَاتٍ،

ومما يُمَدُّ وَيُقَصَّرُ صَلَّى النار مفتوح [الأولي] مقصورٌ يُكْتَبُ بِثِيَابٍ،  
لأنك تقول صَلَّيْتَهُ النارَ إذا أَدْخَلْتَهُ فِيهَا [قل] الفرزدق  
وَقَاتَلَ نَلْبَ أَخِي عَنْ نَارِ أَهْلِهِ لِيَرِيَتْ فِيهَا وَالصَّلَى مُتَكَنَّفٌ  
فإذا كَسَرَ أَوَّلَهُ مَدَّ فَقَالُوا صَلَا النار ممدودٌ قل أي الناجم  
وَقَوْلُهُ إِذَا الْبَاسُ ذَكَرْنَا صَلَاةً وَصَرَّتْ مُدَلَّةً شَيْبَاةً  
وَالصَّلَاةُ إِسْمٌ يُمَدُّ وَيُقَصَّرُ وَأَوَّلُهُ بِالْفِطْرِ وَاحِدٌ وَالْمَدُّ فِيهِ أَكْثَرُ 10  
ويُكْتَبُ إِذَا قَصَرْتَهُ بِثِيَابٍ،

المقصور من هذا الباب الصلا مقصور يُكْتَبُ بِالْألفِ لِأَنَّ تَثْنِيَّتَهُ  
صَلَاوَانٌ وَمَا مُكْتَنَّفًا نَقَبَ النَّاقِدُ، وَالصَّفَّ مَيْلًا إِلَى الشَّيْءِ مَنْقُوضٌ  
يُكْتَبُ بِثِيَابٍ أَلَا تَرَى أَنَّهُ تَقُولُ صَغْرًا مَعَ فَلَانٍ وَصَغْرًا أَيْ مَيْلًا  
فَتَقُولُ صَغْرًا وَتَقُولُ صَغْرًا أَيْ صَغْرًا وَصَغْرًا أَيْ صَغْرًا أَيْ صَغْرًا أَيْ صَغْرًا  
إِذَا مَلَّتْ إِلَى مَنْ تَحَدَّثُ وَقَدْ أُصْغِيَ إِلَيْهِ رَأْسُهُ، وَالصَّرِي فِي  
النَّخْلَةِ مَقْصُورٌ يُكْتَبُ بِثِيَابٍ إِذَا عَطَشْتَ وَصَمَرْتَ بِقَلْبٍ قَدْ صَبَّحْتَ  
النَّخْلَةَ وَصَرِي النَّخْلُ وَصَرِي أَيْضًا بِالتَّشْدِيدِ،

ومن المقصور الزائد على الثلاثة بغير صلته وسلبه إذا

مهموز غير مدود a) L has on marg. written by another hand

ورأيت الشمس: c) L has on margin: اصغرا b) P and L write اصغرا

صغراء يريد حين مالت خلال الواجر

صغراء قد مالت ولما تفعل

رفع

عبد الرحمن النخعي

(أسكنه الله الفردوس)

## فعلت وأفعلت للزجاج ( ت ٣١٠ هـ )

يعد كتاب ( فعلت وأفعلت ) للزجاج ، لإبراهيم بن السري بن سهل ( ت ٣١٠ هـ ) ، من أفضل الكتب التي ألفت في هذه المشكلة اللغوية التي تعكس خلط العامة بين الصيغتين . فقد انبرى عدد من اللغويين - كما أشرت - في إيضاح الفروق الدلالية بينهما وتفسير استعمال الصحيح والتنبيه إلى الاستعمال غير الصحيح ، وإزالة اللبس عن الصيغ التي تتفق أو تختلف في الاستعمال ، ويعد كتاب ابن الزجاج من الكتب المتأخرة في هذا الموضوع إلا أننا أثرنا تناوله لأمر ، أهمها تصنيفه ، إذ يعد غاية في التنظيم والتبويب ، فقد رتبته وفق حروف المعجم بادئا بالباء ومنتها بالهمزة ( الألف ) والياء فسهل بذلك استعماله والإفادة منه ، كما أنه حسن التقسيم ، إذ قسمه أربعة أبواب ، الأول باب ما تكلمت به العرب على لفظ فعلت وأفعلت والمعنى واحد ، والثاني باب ما تكلمت به العرب على لفظ فعلت وأفعلت والمعنى مختلف ، وقد جمع بينهما إلا أنه كان يبدأ بالاتفاق في المعنى ويليه الاختلاف فيه . والثالث باب ما تكلم فيه بأفعلت ، وما اختير من أفعلت دون فعلت ، والرابع باب ما تكلم فيه بفعلت ، وما اختير فيه فعلت دون أفعلت ، أما من حيث معالجته للمادة فنجده يدخل كل فعل ( إذا ورد في صيغتين أو صيغة واحدة ) في مثال ويوضح معناه ، وإن كانت الأفعال التي ذكرها في كل باب محدودة وتذبذب في درجة الاستشهاد فنراه يكتفي بتوضيح المعنى ، ويقدم شواهد من الشعر والرجز أحيانا ، ويلجأ إلى الشواهد القرآنية بدرجة أقل من الشعر ، ويلاحظ أنه لا يعنى بنسبة الأقوال إلى أصحابها إلا نادراً ( ذكر أبا عبيدة وأبا زيد الأنصاري والأصمعي وغيرهم ) . ويبدأ عبارته بقوله : ( يقال ، وتقول ) ويحرص على نسبة الشعر إلى أصحابه في أغلب الأحيان ، ويجد لديه عبارات عامة أيضاً كقوله : وقال النحويون ، ويقول أهل اللغة .

وفيما يلي نماذج من البابين الأول والثاني

## من كتاب « فعلت وأفعلت » للزجاج

### باب الميم من فعلت وأفعلت والمعنى واحد (٢)

يقال متع الله بك ، وأمتع الله بك (٤) . ومطرت السماء وأمطرت (٥) ومع الثوب [ ١٨٤ ] وأمع إذا أخلق ، ومع الكتاب وأمع إذا أمحى ودرس (٦) . وماط الرجل عني الأذى وأماطه إذا نحاه عنك . وملا الرجل في القوس وأملا فيها مهموز إذا أغرق في

وفي الصحاح : لبثته : سقيته اللبن . ألين القوم : كثرتهم . لبين : عمله . وفي اللسان (لبن) : لبنت القوم : سقيتهم اللبن [ ولم يرد فعل ألين متعدياً ] .

(١) في ب : « إذا بلغوا اللوى » .

(٢) وردت في الهامش الأيمن عبارة : « بلغت المقابلة بالأصل » .

(٣) يبدو أن هذا الباب قد سقط سهواً من « ب » .

(٤) لم يورد ابن السكيت في ٣١٠ فعل متع بمعنى أمتع . وقال الجواليقي في ٦٨ ما قال الزجاج . وفي اللسان (متع) : متعه الله وأمتعته بكذا ، أبقاء ليستمتع به . يقال أمتع الله فلاناً بفلان إمتاعاً ، أى أبقاء ليستمتع به .

(٥) قال السجستاني في ١١٣ : مطرت السماء وأرض ممطورة ، ليس غير هذا ، وأمطرها الله . قال : ولم أسمع إلا : « أمطرت مطر السوء » ويقال : أمطرتنا أى أصابنا المطر أو دخلنا في المطر ، ويقال : أمطرها يارب . قال الله جل ثناؤه : ﴿ فأمطر علينا حجارة من السماء ﴾ . وكل شيء من العذاب في القرآن فهمى من أمطر .

قال الجواليقي في ٦٨ ما قال الزجاج . وفي اللسان (مطر) : مطرتهم السماء وأمطرتهم : أصابتهم بالمطر ، وهو أقبحهما . ومطرت السماء وأمطرها الله ، وقد مطرنا . وناس يقولون : مطرت السماء وأمطرت بمعنى . وأمطرتهم الله مطراً أو عذاباً . ابن سيده : أمطرتهم الله في العذاب خاصة كقوله تعالى : ﴿ وأمطرتنا عليهم مطراً فساء مطر المنلرين ﴾ وقوله عز وجل : ﴿ وأمطرتنا عليهم حجارة من سجيل ﴾ جعل الحجارة كالمطر لتزولها من السماء .

(٦) قال السجستاني في ٨٨ أن الأصمعي يابى « أمح الثوب » وقال ابن سيده ، في ٢٤٩/١٤ : وقيل مع الثوب ، إذا أخلق ، ولا يقال أمح ، ولكن يقال : المسألة تمح ماء وجه الزجل ، أى تخلقه . وقال الجواليقي في ٦٨ ما قال الزجاج . وقال اللسان (مصح) : مع راح إذا أخلق وكذلك الدار إذا عفت ، وأنشد .

ألا يا قتل قد خلق الجديد  
وحبك ما يمح وما يبئد

التَّرْعُ (١). وملكْتُ العَجِينَ وأملكْتُه إذا أكثرَ ذلكَ حتى يشتدَّ (٢). ومَرَّ الشَّيْءُ مرارَةً ،  
وأمرَ إمْراراً إذا صارَ مرّاً (٣). ومرأى الطَّعامِ وأمرأى . ومَهَرَتُ المَرْأَةَ  
وأمهَرْتُها (٤). وملَّحَ المَاءُ وأملَحَ ، صارَ ملحاً (٥). ملَّ عليه السَّفَرُ وأملَّ إذا طال (٦) .

(١) ذكر ابن السكيت في ٣١٠ عن الفراء قوله : أملاً التَّرْعُ في قوسه ، إذا شدُّ : التَّرْعُ ، وقد ملأتُ  
الإِنَاءَ أملؤهُ مَلَأً . والجواليقي في ٦٨ لم يفرِّق بين اللغتين ، وفي اللسان (ملا) : أملاتُ التَّرْعُ  
في القوس : إذا شددتُ التَّرْعُ فيها . التهذيب : يقال أملاً فلانٌ في قوسه إذا أغرق في التَّرْعِ ،  
وملاً فلانٌ فروجَ قوسه إذا حمَّله على أشدِّ الحُضْرِ .

(٢) قال ابن السكيت في ٢٨٢ : قد أملكْتُ فلاناً فلانةً ، إذا زوَّجتها منه . وقد ملكْتُ المرأةَ إذا  
تزوَّجتها ، وملكْتُ العَجِينَ إذا شددتُ عَجَنَهُ .

(٣) قال السجستاني في ٤٥٧ : أمرَ الطَّعامُ إذا صارَ مرّاً ، وحلا واحلولى إذا صار حلواً ، ولا يقال  
مرَّ الطَّعامُ ، فقلت : فقول الطرماح : مرَّ نومي . . .

فقال : الطرماح ليس بثبت ، كانه لم يجعل لغته حجة . وقال أبو زيد : مرَّ وأمر لغتان . وأورد  
ثعلب في فصيحه ٢٥ في «باب أفعل» : أمرَ الشَّيْءُ إذا صارَ مرّاً . والجواليقي في ٦٨ واللسان  
(مرر) قالوا باللغتين قال الشاعر :

تُمرُّ علينا الأرضُ من أن نرى بها أنيساً ، ويحلولنى لنا البدلُ الفقْرُ

(٤) قال ثعلب في ١١ من فصيحه في «باب فعلتُ بغير ألف» مهَرَتُ المرأةَ ، من المهر وهو  
الصداق .

(٥) ابن السكيت ٢٥٥ : أملحتُ القدرَ ، إذا أكثرتُ ملحها ، وقد ملحتها ، إذا ألقيتَ فيها ملحاً  
يقدر . وقال السجستاني في ١١٥ : ملَّحَ المَاءُ بضم اللام فهو ملحٌ ، وفي القرآن قوله جلَّ وعزَّ :  
«هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ» قال الأصمعي : يقال ماءٌ مالِحٌ ، ولم يعرف أملحَ المَاءُ .  
قال أبو زيد وغيره لا يقال مالِحٌ إنما هو ملحٌ . وكان أبو العذار الكندي قال :  
بصريَّةٌ تُزَوِّجَتُ بَصْرِيَّاً يُطْعَمُهَا المَالِحَ والطَّرِيَّاً

ولم يعدَّه العلماءُ فصيحاً . وذكر ثعلب في فصيحه ٢٣ في «باب فعلتُ وأفعلتُ باختلاف  
المعنى» ملكتُ القدرَ ، إذا ألقيتَ فيها من الملح بقدر ، وأملحتها ، بالألف ، إذا أفسدتها  
بالمَلْحِ . واللسان (ملح) : المَلْحُ والمَلِيحُ خلافُ العَذْبِ من المَاءِ وقد مَلَّحَ مَلْوَحةً ومَلَّاحَةً ومَلَّحَ  
يملحُ مَلْوَحةً ، بفتح اللام فيهما . عن ابن الأعرابي : فإن كان المَاءُ عَذْباً ثم مَلَّحَ قال : أملحُ .  
وقال الجواليقي في ٦٨ ما قال الزَّجَّاجُ .

(٦) اللسان (ملل) : مَلَّلْتُ الشَّيْءَ : بَرَّمْتُ به . الجوهرى : مَلَّلْتُ الشَّيْءَ وملكْتُ منه إذا ستمته ،  
وأملنتُ وأمل على : أبرمتنى .

## باب من الواو في فعلت وأفعلت والمعنى مختلف (١)

يقال وعيتُ العلمَ إذا حفظتهُ ، وأوعيتُ الشيءَ إذا جعلته في الوعاء ووعدتُ الرجلَ وعداً في الخير ، وأوعدتهُ أبعاداً ووعيداً في الشر ، فإذا ذكرتُ الخيرَ والشرَّ قلتُ فيهما جميعاً وعدتهُ<sup>(٥)</sup> بغير ألف . ويقالُ وجبتُ الشمسُ إذا غابتُ ووجبَ [ ٨٧ ب ] القلبُ إذا خفقَ ، وأوجبتُ الأمرُ أنفذتهُ . ويقالُ ودبتُ الرجلَ أعطيتُ ديبتهُ<sup>(٦)</sup> ، وأودى الشيءَ إذا ولي وهلك<sup>(٧)</sup> . ويقالُ (٨) ورزَع الرجلُ القومَ إذا كفهم ، وأوزعهُ الله الشكرَ إذا ألهمه<sup>(٩)</sup> .

(١) في الأصل وردت كلمة «صح» تحت هذا الفعل .

(٢) في الأصل وردت كلمة «نقصته» فوق هذا الفعل .

(٣) في ب : لم ترد العبارة من «ودنت» . وأبفع .

ابن السكيت ٢٠٥ : ويقال قد أبفع الغلام فهو يافع . واللسان (يفع) قيل : كل مرتفع يافع وقال أبو زيد : سمعت يَفَعَةً ورفَعَةً ، بالياء والواو ، وقد أبفع أي ارتفع ، وهو يافع على غير قياس ، ولا يقال موفع .

(٤) في ب : «باب الواو من فعلت وأفعلت والمعنى مختلف» .

(٥) في ب : لم ترد كلمة «وعدته» .

اللسان (وعد) الوعد والوعيد : التهدد . قال الجوهري : الوعد يستعمل في الخير والشر . وقال ابن سيده : وفي الخير الوعد والعدة وفي الشر الإبعاد والوعيد . وقال الأزهري : كلام العرب وعدت الرجلَ خيراً ، ووعدتهُ شراً ، وأوعدتهُ خيراً وأوعدتهُ شراً ، فإذا لم يذكروا الخير قالوا : وعدتهُ ، ولم يدخلوا ألفاً ، وإذا لم يذكروا الشر قالوا : أوعدتهُ ، ولم يسقطوا الألف ، وأنشد لعامر بن الطفيل :

وإني ، وإن أوعدتهُ أو وعدتهُ

لاخلف إبعادي ، وأنجز موعدي

وإن أدخلوا الباء لم يكن إلا في الشر .

(٦) في ب : «أعطيته دية» .

(٧) قال أبو ذؤيب الهذلي :

أودى بنسى وأعقبرنى حسرة

بعند الرقاد وعبرة لا تُقلع

(٨) في ب : «أي ألهمه» .

(٩) في ب : لم ترد «ويقال» .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## باب الخاء

يقال (٣) أخرف القوم دخلوا في الخريف وأخيفوا إذا (٤) نزلوا خيف الجبل ، وهو ما ارتفع عن أسفله (٥) . وأخل القوم فهم (٦) مُخْلُونٌ إذا رعت إبلهم الخلة ، وهي (٧) ما فيه حلاوة من المرعى . وأخسف الرجل إذا حفر فأنكسر جبل (٨) البئر ، والبئر الخسيف التي (٩) لا يكاد ينقطع ماؤها وهي يسميها (١٠) الناس المنقوبة .

وفي اللسان (حذا) حذاني نعلأ وأحذاني : أعطانيها ، وكره بعضهم أحذاني . وقال

الأصمعي : حذاني فلان نعلأ ، ولا يقال أحذاني ، وأنشد للهدلي [أبي خراش] :

حذاني بعدما خذمت نعالى ديبسه ، إنه نسم الخليل

ولكن الجوهرى قال : استحدثته فأحذاني .

(١) كلمة «أعته» لم ترد في الأصل ، وإنما في ب ، وهي أجود .

(٢) كلمة «إذا» لم ترد في ب .

اللسان (حوب) الحوب ، والحوب ، والحاب : الإثم ، وقد حاب حوباً وحيبة . قال الزجاج :

الحوب : الإثم ، والحوب : فعل الرجل ، تقول : حاب حوباً ، كقولك قد خان حوناً .

قال المخيل :

فلا يدخلن الدهر فرك حوية يقوم بها يوماً عليك حسيب

[ولم يرد أحوب]

(٣) في ب : لم ترد «يقال» .

(٤) في ب : لم ترد «إذا» .

(٥) قال قيس بن ذريح :

قوادى قديد فالتلاع الدوافع  
بها من لبيتى مخسرف ومرابع

عمّا سرك من أهله من أهله قراوع  
فنعيقه فالأخيساف أخيساف ظيبة

(٦) في ب : «وهم» .

(٧) في ب : «وهو» .

(٨) في ب : «حبل» وهو تصحيف .

(٩) في ب : «الذى» .

(١٠) في ب : «تسميها» .

رَفَعٌ

عبد الرحمن النخعي  
أسكنه الله الفردوس

## بابُ الرِّاءِ

يقالُ رَعَفَ الرَّجُلُ مِنَ الرَّعَافِ . وَرَعَبْتُ الرَّجُلَ أَرَعَبُهُ إِذَا مَلَأْتَهُ فَرَقًا (٢) . وَرَزَأْتُهُ [١٩٦] أَرَزَأْتُهُ رَزَأٌ إِذَا (٣) أَصَبْتُ مِنْهُ خَيْرًا . وَرَبَّاتُ أَرْبَاهِمُ إِذَا كُنْتَ لَهُمْ طَلِيعَةً . وَرَفَاتُ السَّفِينَةِ رَفَأٌ إِذَا (٤) قَرَّبْتَهَا مِنَ الشَّطِّ . وَرَمَاتُ الْأَبْلِ إِذَا أَقَامَتْ فِي الْمَكَانِ (٥) وَرَقَاتُ الْعَيْنِ إِذَا ذَهَبَ (٦) دَمْعُهَا . وَرَأَبْتُ الشَّيْءَ إِذَا أَصْلَحْتَهُ (٧) . وَرَأَفْتُ بِالرَّجْلِ (٨) أَرَأَفْتُ بِهِ إِذَا رَحِمْتَهُ . وَرَأَسَ الرَّجُلُ الْقَوْمَ صَارَ رَأْسَهُمْ .

(١) في ب : « الدوى » ، « يُدَبِّرُهَا » .

البيت لأبي نؤيب في ديوان الهذليين ١/ ٦٤ : « يزبرها » ، وفي رواية « كخط الدواة » .

(٢) في ب : لم ترد « إذا ملأته فرقا » .

اللسان (رعب) : رعبه يرعبه رعباً وررعباً ، فهو ترعوب ورعيب : افزعهُ ، ولا تفل أَرَعَبُهُ ورَعَبُهُ ترعيباً وترعاباً .

(٣) في ب : « أى » بدلاً من « إذا » .

(٤) في ب : لم ترد « إذا » ، وفي اللسان (رفأ) : رفا السفينة يرفؤها رفاً : أدناها من الشط . وأرفأتها إذا قربتها إلى الجد من الأرض . وفي الصحاح : أرفأتها إرفاءً : قربتها من الشط وهو المرفأ .

(٥) في ب : « بالمكان » .

اللسان (رماً) : رمأت الإبل بالمكان قرماً رماً ورمواً : أقامت فيه . وخص بعضهم به إقامتها في العشب .

(٦) في ب : « جف » .

(٧) قال الفرزدق :

وأتى من قوم بهم يتقى العدا  
ورأب الثأى ، والجانب المتخوف

(٨) في ب : « الرجل » .



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

(٣)

## كتب الموضوعات

- مقدمة

- كتاب الغريب المصنف لأبي عبيد

- الألفاظ الكتابية للمهزاني

- كتاب المخصص لابن سيده

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

(٣)

## كتب الموضوعات

### مقدمة

وضع أصحاب الرسائل اللغوية الصغيرة أسس تأليف كتب الموضوعات، التي اعتمد عليهم من جاءوا بعدهم وألّفوا في الموضوعات السابقة، فاستوعبت كتبهم مادة الأوائل، ولكنهم أضافوا إليها، وتوسعوا في الشرح والتفسير واستطردوا في ذكر الشواهد، وأهم من ذلك كله أعادوا ترتيب المواد وتنظيمها وتنسيقها، ووصلوا بذلك كله إلى قمة التأليف في هذا اللون من ألوان التأليف. ويطلق بعض الباحثين عليها مصطلحات أخرى على اعتبار أنها لا تعنى بجمع الألفاظ التي تدور حول موضوع واحد فحسب، بل إنها صنفت على أساس دوران مجموعة الألفاظ حول معنى بعينه في بعض الأبواب، ومن ثم يطلقون عليها «معاجم المعاني»، كما أن عناية بعض اللغويين بتقديم أكثر من معنى للفظ المفرد أحياناً سوّغ لهم أن يطلقوا عليها «معاجم المترادفات». ويمكن رد تلك التسمية بسهولة، إذ إنها تسمية جزئية، فإذا كان مؤلفوها يجمعون في أبواب معينة ألفاظاً متحدة المعنى، ففي أبواب أخرى ترد ألفاظ بينها اختلاف في المعنى، كما أن مفهوم الموضوع هو محور التقسيم فلم يكن هدفهم جمع المفردات المتفقة المعنى والمختلفة اللفظ فحسب، وإن قام بعضهم بذلك في كتب مستقلة، وإنما ضموا الألفاظ التي تتصل بموضوع بعينه تحت باب بعينه، ثم جمعوا هذه الأبواب وهذه الموضوعات تحت عنوان محدد، ولذلك نجد أبواب الرسائل الصغيرة متكررة هنا، فباب لخلق الإنسان وباب للخيل وباب للإبل وباب للنبات وباب للصفات... الخ.

ولذلك يمكن أن تعد المرحلة التالية للرسائل، فهي امتداد لها من جهات عدة؛ منها

أنها ضمت أكثر من موضوع جزئى تحت باب واحد ، وقد سوغ هذا الاتساع الكمى للمادة اللغوية لبعض الباحثين أن يطلق عليها مصطلح « المعاجم الموضوعية » ؛ فقد ارتقى أصحابها بمسألة تنظيم ألفاظ اللغة الموزعة وفق الموضوعات . وأرى فى ذلك تجاوزاً ، إذ إنها لم تصل - على الرغم مما قلنا - فى مسألة التنظيم إلى معيار دقيق ، فلم تتجاوز عملية الجمع الكمى إلى مراعاة الترتيب وفق الحروف أو وفق الأصول أو وفق صورة الكلمة أو غير ذلك من معايير البناء المعجمى ، غير أنها تمثل بلا شك إرهاصات لظهور المعجم العربى بصفة عامة ، فالعين الذى ألف فى تلك الفترة التى ألفت فيها الرسائل وكتب الموضوعات - وإن كان متفرداً فى باب لأسباب عدة - قد اعتمد فى ثنايا معجمه على مرويات تلامذته من أصحاب الرسائل .

ولا خلاف فى أن منهج معالجة الظواهر اللغوية فيها قد أثر فى المعاجم بشكل عام . وهذا أمر يختلف عن إثارة طريقة التصنيف الموضوعى ؛ وهى طريقة اختلف الباحثون فى تعليقها ، فمنهم من رأى أن هدفها تقريب الألفاظ لمن أراد حصيلة لغوية تعينه على الكتابة العربية الفصيحة ، ومنهم رجح أن تكون علة اختيارها أنها النهج أو الوسيلة المناسبة التى تساعدهم على حفظ ما يتلقونه عن الأعراب الفصحاء حتى لا يضيع ، ثم تصنيفه وتقسيمه بما يؤدى إلى الإفادة منه . ومن ثم يلجأ إليها الباحث حين يستعصى عليه لفظ ما لمعنى ما موجود فى ذهنه .

أما من جهة الشرح والتفسير فقد حرصوا على التوسع فى إيراد الدلالات المختلفة للكلمات وبيان الفروق الدقيقة بين مفردات تنتمى إلى حقل دلالى واحد ، واستعانوا على ذلك بالشواهد والتمثيل والعبارات الافتراضية لإدراكهم قيمة السياقات فى إيضاح المعانى ، وكانت الشواهد - فى الأغلب - من الشعر القديم والقرآن الكريم والأمثال والأقوال والحكم ، كما أنهم حرصوا وبخاصة لدى المتأخرين على إيراد الآراء المختلفة ، وتعليل بعض الظواهر مستندين إلى الشواهد واللهجات القديمة الفصيحة والاستعمالات العربية السليمة ، وتفاوتت أبواب الموضوعات كما وكيفا ، إذ إن فريقاً قد حرص على الإحاطة بكل ما ورد فى الموضوع ، ومال فريق آخر إلى الإيجاز والاختصار . ومن المنطقى أن يبالغ الفريق الأول فى التفسير والاستشهاد والتعليل ، ويعزف الثانى عن كل ما سبق ، فلا يورد إلا ما يستوجب ذكره . وكان الأخير نهج أصحاب كتب التثقيف اللغوى الصغيرة التى استهدف تقديم المادة اللغوية التى يحتاج إليها الكتاب والمشتغلين بصناعة الكتابة .

مسألة أخيرة وهي بروز اهتمام أصحاب كتب الموضوعات بظواهر لفظية انفرد فريق آخر بالتوسع فيها ومعالجتها في كتب منفصلة ، وأهم هذه الظواهر الأضداد - التي نخصها بحديث مستقل فيما يلي - والترادف والمشارك اللفظي والمعرب والدخيل والمولد وغير ذلك . ورددوا ما طرأ على دلالات المفردات من تغير سواء بتضييق المعنى أو توسيعه أو انتقاله ، كما أنهم قد عنوا ببيان قياس العرب ، وكيف يشتق بعض الكلام من بعض وكيف يمزج بين الأصوات أو الكلمات وكيف تمتاز الاستعمالات بعضها عن بعض وفق السياقات والمقامات ، على نحو أثرى التراث اللغوي فصار للباحثين معينا لا ينضب .

رَفَعُ

عبد الرحمن النخعي  
أسكنه الفردوس

## الغريب المصنف

لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ)

تشير كتب الطبقات والتراجم إلى عدة كتب في الموضوعات تحمل العنوان ذاته ، الذي اختاره أبو عبيد لمؤلفه ، كالغريب المصنف للقاسم بن معن الكوفي (ت ١٧٥ هـ) والغريب المصنف لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦ هـ) والغريب المصنف لقطرب (ت ٢٠٦ هـ) ، كما تشير إلى مؤلفات أخرى اتخذت عنواناً آخر ، وإن سارت على النهج ذاته ، الذي اتبعه أبو عبيد ، ويرجع عدد من الباحثين تأثره به ، مثل كتاب الصفات للنضر بن شميل (٢٠٣ هـ) ، والصفات للأصمعي (٢١٦ هـ) والصفات لأبي زيد الأنصاري (٢١٤ هـ) .

أما أن يكون قد أخذه من كتاب الصفات للنضر بن شميل فيرجع هذا الرأي إلى أصحاب كتب الطبقات والتراجم نقلاً عن عبارة ابن النديم في الفهرست (ص ٨٣) ، إذ يقول : كتاب الصفات وهو كتاب كبير ويحتوي على عدة كتب ، ومنه أخذ أبو عبيد القاسم بن سلام كتابه « غريب المصنف » . ولا أدري لماذا فسرت عبارة ( ومنه أخذ ) على أنه نقل كتاب النضر بالكامل . كما أن ضياع كتاب النضر لا يمكن من الوصول إلى نتيجة حاسمة في هذه المسألة . وعلى الرغم من ذلك فقد رد د. حسين نصار هذا الرأي فقال (ص ١٦٦) : وليس من العدل أن نقول مع ابن النديم إنه أخذ كتابه من النضر بن شميل أو مع أبي الطيب اللغوي ، إنه اعتمد فيه على رجل من بني هاشم ، فالرجال الذين اعتمد عليهم قد صرح بأسمائهم ولم يحاول أن يخفى ذلك ، وكان يعتبر ذلك شكراً للعلم . ولا مانع عندنا أن يكون نظام الغريب مشابهاً لنظام كتاب النضر . وبالرغم من ذلك فإن فهرس ما يضمه من كتب ( سأقدم فيما بعد بياناً للكتب التي ينقسم إليها الغريب المصنف ) يبين بوضوح مدى الإضافات والموضوعات الجديدة التي ضمها الغريب المصنف ولم تكن في صفات النضر ( كتاب النضر يضم خمسة أجزاء أوردها ابن النديم ص ٨٣ ) .

وعلى الرغم من وجهة الرد وإصابة التنفيذ فإن عبارة الأخذ ما تزال مبهمه ، وأرى

أنها تبعد عن أن تنصب على المادة ؛ فلم يقصد بها أنه قد نقل عنه مادة الكتاب ، إذ إنه لو كان ذلك مقصده فلا قيمة لها لأن أبا عبيد كغيره كان يأخذ مما سبقه أو عاصره ، ولم يكن يتحرج من ذكر أسمائهم فتجد الأصمعي وأبا زيد الأنصاري وأبا عبيدة وأبا عمرو الشيباني وغيرهم ، وإن كان هذا النهج ذاته قد قوبل بنقد عنيف ، وحصر جهده في الجمع والتصنيف والتبويب إذ اعتمد تأليفه على أسلوب الرواية ، فجمع مرويات هؤلاء السابقين كما أخذ رسائلهم اللغوية ، وأعاد تنظيم وتبويب ما أخذه في أبواب تدور حول الموضوعات . وعبارة د . حسين نصار واضحة أيضاً في اعتماده هذا الأسلوب حين قال ( ص ١٦٦ ) : اعتمد المؤلف غالباً على الكتب المؤلفة قبله في الموضوعات المفردة ، وخاصة كتب الأصمعي وأبي زيد وأبي عبيدة والكسائي وغيرهم ، وأدخلها برمتها في كتبه وأبوابه ، واتبع ترتيبه في بعض الأحيان ، والتزم أن ينسب كل قول إلى صاحبه ، وأن ينبه على المواضع التي اتفق فيها اللغويون التزام التنبية على مواضع الخلاف .

وأظن أن عبارة : « وأدخلها برمتها » توضح « كم المنقول » وضوحاً تاماً ، بيد أنها تكشف أيضاً عن النهج الذي اتبعه أبو عبيد ، إذ لم يعرف عنه أنه كان ينقل من الكتب ، بل كان يعتمد على الرواية الشفوية ، ويؤكد د . رمضان عبد التواب في مقدمة تحقيقه للغريب المصنف أمانة أبي عبيد العلمية ، فهو ينسب كل قول أخذه إلى صاحبه ( وهو لم يذكر النضر بن شميل مرة واحدة في كتابه ، ولو كان قد أخذ منه شيئاً لصرح بذلك اسمه بلا شك ) ( ص ١٢٦ ) ، ويتتبع من مقارنة للنصوص التي نقلها الأزهرى في تهذيب اللغة عن كتاب النضر بما في الغريب إلى اختلافها اختلافاً كبيراً . ولكن هذا كله يرجع إلى فهم الأخذ من جهة المادة . أما إذا فهم على أنه يتعلق بالمنهج فالأمر مختلف ، إذ يظل فرض أنه احتذى كتاب النضر فرضاً قائماً حتى يكون للعثور على هذا الكتاب المفقود الكلمة الأخيرة ، ويتأكد ذلك من قول د . رمضان ( ص ١٢٧ ) : حقاً يمكن أن يقال إن أبا عبيدة قد قلده النضر في تأليف كتاب مثل كتابه ، قد روى عن ابن درستويه أنه قال : وقد سبق أبو عبيد إلى جميع مصنفاته ، فمن ذلك - الغريب المصنف - وهو من أجل كتبه في اللغة - فإنه احتذى فيه كتاب النضر بن شميل المازني ، الذي يسميه كتاب الصفات . ويعلق د . رمضان على ذلك بأنه لا مانع عندنا من ذلك ، إذ إن النضر قد سبق أبا عبيد في التأليف في مثل موضوع كتابه .

أما منهجه في الكتاب فيلاحظ ابتداء أنه قد جرى على نهج واحد مطرد لم يخرج عنه ، إذ يذكر الكلمة مسبوقه في الغالب الأعم باسم أحد الرواة ، ثم يورد تفسيرها وأحياناً يكتبها بذكرها دون أن يفسرها . ويقل أن يبين ضبط نطقها . ويذكر أحياناً جمعها أو مفردا أو بعض مشتقاتها ، كما يستشهد عليها أحياناً بالشعر وهو الأغلب ، أو القرآن أو الحديث أو الأمثال ، كما يبين أحياناً إذا ما كانت تلك الكلمة لهجة من لهجات العرب أو كلمة معربة أو عامية مثلاً ( وإن كان ذلك في مواضع قليلة ) . ثم إذا اتفق مع الراوي السابق غيره ، ذكر اسم الراوي الثاني بعد ذلك في عبارة كالآتية : « وقال فلان مثله » . هذا هو الغالب ، ويقل جداً أن يجمع بين راويين أو ثلاثة في عبارة مثل : « قال فلان وفلان وفلان » . .

كما أنه لم يقدم أبو عبيد لكتابه بمقدمة تبين منهجه ، والمصادر التي استخدمها في كتابه ( أوردها د . رمضان في مقدمة التحقيق ص ٦٧ - ١٢١ ) ، شأنه في ذلك شأن الكتب المؤلفة في هذه العصور القديمة .

أما الطريقة المؤلف في عرض مادة الكتاب فإنه يقسم « الغريب المصنف » على خمسة وعشرين كتاباً يحتوي كل كتاب منها على عدة أبواب . ويحتوي الكتاب كله على حوالي ٩٠٠ باب ، تختلف طولاً وقصراً وقد استغرق أطولها سبع صفحات وأقصرها نصف سطر . وفيما يلي بيان التي ينقسم عليها :

- |                      |                      |
|----------------------|----------------------|
| ١ - خلق الإنسان      | ٢ - النساء           |
| ٣ - اللباس           | ٤ - الأطعمة          |
| ٥ - الأمراض          | ٦ - الدور والأرضين   |
| ٧ - الخيل            | ٨ - السلاح           |
| ٩ - الطيور والهوام   | ١٠ - الأواني والقدور |
| ١١ - الجبال          | ١٢ - الشجر والنبات   |
| ١٣ - المياه والقنى   | ١٤ - النخل           |
| ١٥ - السحاب والأمطار | ١٦ - الأزمنة والرياح |
| ١٧ - أمثلة الأسماء   | ١٨ - أمثلة الأفعال   |

١٩- الأضداد ٢٠- الأسماء المختلفة للشيء الواحد

٢١- الإبل ٢٢- الغنم

٢٣- الوحوش ٢٤- السباع

٢٥- الأجناس

وقد تأثرت بعض المعاجم التي ألفت بعده بمادته وطريقة ترتيبه معاً ، كما تأثر بعضها الآخر بمادته فقط دون طريقة الترتيب ، فقد أثر في كتب الموضوعات ( سيتضح ذلك في عرضنا للمخصص لابن سيده ) ، وكتب اللغة والمعاجم الضخمة كجمهرة اللغة وتهذيب اللغة ومقاييس اللغة والصحاح وأساس البلاغة وغيرها .

ومن فضل القول أن نشير أيضاً إلى أن لكتاب ( الغريب المصنف ) شروحاً وزيادات ، ومختصرات وتعليقات أوردتها محقق الكتاب ص ٥٠ و ٥١ . وبعد أن قدمنا لمادة الكتاب ومنهجه نتوقف قليلاً عند النقد العنيف الذي وجه إلى الكتب ورد المؤلف ؛ نبدأ أولاً بتقويم العلماء لمادة الكتاب فقد ذهب بعضهم إلى أن في الكتاب ألفاظاً كثيرة دون شرح أو تفسير أو استشهاد عليها أو تعليل للظواهر الخاصة بالألفاظ ، كما أنه قد نبه على بن حمزة البصرى على بعض الأخطاء الخاصة بالرواية والتصحيح وشرح الألفاظ ، ووضع ذلك في كتابه : التنبيهات على أغاليط الرواة تحت عنوان : التنبيه على ما في الغريب المصنف من الأغلاط . والحق أن الرجل لم ينكر ذلك ، وهو الذي ظل أربعين سنة في تصنيف هذا الكتاب يتلقف ما فيه من أفواه الرجال ، إذ يروى عنه أنه قال حين قيل له : إنك صحفت في المصنف نيفا وعشرين حرفاً ، فقال : ما هذا بكثير ! في الكتاب عشرة آلاف حرف مسموعة ، يغلط فيها بهذا اليسير ، ولعلى لو ناظرت فيها لا حتججت عنها .

فالرجل صادق إذن لا يتكبر ولا يتعالى على أن يوصم عمله بأية شائبة ، كما أن تلك الأمثلة التي قدمها على بن حمزة على عدم ضبطه ما سمع ، وليس الكذب ، والتصحيح ، ويضع أخطاء نحوية و صرفية وتفسيرات لمعاني بعض المفردات ، قد أصاب في بعضها ، لم تقلل من قدر العمل ولا الرجل ذاته . ومن ثم لا يمكن أن نوافق من تشكك في قدرة أبي عبيد وأساتذته ، وذهب هنا مذهبا مغاليا .

فما قيمة تلك العبارات غير الموضوعية التي تنم عن حقد أو كراهية أو بغض



شخصى أو حسداً لما وصل إليه الرجل من مكانة ولما حصلت كتبه من شهرة واسعة؟! ماذا يحدث مثلاً لو صدقنا ما قيل عن الأصمعي ، ما حيك عنه من حكايات فيها عبارات لا يدركون أثرها ، كأن يقال عنه : هو جالس يكذب على العرب ؟ كيف يكون ذلك وهو من أهم رواة اللغة ، الذين اعتمد عليهم التأليف اللغوي بكافة صورة ، نقلاً للمواد وشرحاً للمفردات ، وماذا يكون الأمر مع هذه المواد وتلك الشروح التي نقلت عنه ، وهي تمثل جزءاً يصعب حصره في التراث اللغوي؟! لذا تخرج المادة اللغوية عن تلك الدائرة ، فلا يرقى إليها شك في صحتها وقيمتها .

أما المنهج فيشير تساؤلات كثيرة ، وبخاصة أن أبا عبيد لم يقدم لكتابه ، كما هي عادة أغلب المؤلفين في ذلك الزمان ، بمقدمة يكشف فيها عن الدافع الذى يكمن وراء اتباعه المنهج الموضوعى فى جمع الألفاظ . ربما لم يجد جامعو اللغة الأوائل منهجاً يناسب طبيعة ما جمعوه من ألفاظ سوى هذا المنهج . والحق أنه قد استوفى الغرض من الجمع الموضوعى لألفاظ اللغة ، واعتمدت عليه أغلب معاجم اللغة فى تحصيل ألفاظها وموضوعاتها .

ولا يخفى أن الرجل قد اعتمد أسلوب الرواية ، نهجاً فى كل كتابة ، وهو أسلوب يميز المؤلفات اللغوية العربية الأولى . فلا ثقة فى المادة المنقولة بلا رواية ، يروى اللاحق عن السابق ، ويصرح بالأخذ عنه ( وهو ما عرف فيما بعد بالإجازة ) ، غير أنه لم يحسن - كما يرى الباحثون - مثله مثل مؤلفى تلك الفترة ، استغلال مادة الرسائل اللغوية التى نقل عنها ؛ فقد اعتمد على مرويات أساتذته ، وحشدها فى كتابه دون إضافة فى الشرح والتفصيل والتعليل إلا قليلاً . ولا أرى قدحاً فيه حين وصف عمله بأنه « تصنيف للمجموع اللغوى على أساس وصفى تقريرى لا يهتم بالجدل أو التعليل قدر اهتمامه بالوصف والتقرير » ، كما أنى لا أرى عيباً فى إيراد حكايات وأخبار تنسب إلى بعض الأشخاص من أجل شرح معنى كلمة ، إذ إنه بغض النظر عن حرصهم الشديد على تقديم المادة اللغوية على نحو ما سمعوها وأخذوها عن المصدر الذى حدد بدقة زمانا ومكانا دون تغيير أو حذف أو تهذيب إلا فى أحول القليلة ، فإن اهتمامه الزائد بكثرة الشواهد والعبارات التى وردت على السنة الأعراب الفصحاء قد وفر لنا مادة كافية لمعرفة السياقات التى استخدمت فيها المفردات ؛ فهى إذن ذات أهمية بالغة للوصول إلى الدلالات المختلفة للمفردات والفروق بينها بدقة ووضوح ، إذن

تلك السياقات لم تكن من اختراع أو وضع المؤلفين أنفسهم ، بل ترجع إلى هؤلاء الأعراب الفصحاء ، أصحاب اللغة السليمة .

وقد طمخ بعض الباحثين ، وهم على حق في ذلك ، إلى تدخل أبي عبيد في مادة بعض الظواهر الخاصة بالألفاظ مثل الأضداد والمشارك والترادف ؛ فهو لم يشغل نفسه ، كغيره من علماء اللغة ممن كتبوا فيها أيضاً ، بتعليلها أو البحث عن أسبابها أو الدخول في جدل حولها ، ولم يزد عمله عن تقرير ما ورد فيها ، وردها إلى الاستعمال العربى للكلمات فى النصوص ، ويقصد بالاستعمال هنا سنن العرب فى كلامها واختلاف لهجات القبائل الفصيحة . ولا شك أنه لو عنى أبو عبيد وغيره من اللغويين بإيجاد تفسيرات لهذه الظاهرة ، وقد كانوا الأقرب إلى اللغة النقية والاستعمالات الفصيحة ، وكان حسهم اللغوى أعمق بكثير من حس من جاء بعدهم لأزالوا كثيراً من الغموض الذى يلف هذه الظاهرة ، بله وغيرها ، على الرغم من محاولات الباحثين وجهودهم التى لا تتوقف لإيجاد أو للوصول إلى علل أو تفسيرات مقبولة لها :

كلمة أخيرة حول تنمية أبى عبيد كتابه « الغريب المصنف » ، فقد أثار مفهوم الغريب جداً كثيراً ، لا يتسع المقام له ، إذ إنه سيفرد له حديث نقدى مسهب فيما بعد . لكن ما يعيننا هنا هو المفهوم الذى قصده أبو عبيد . فربما عنى بذلك اللفظ ذلك المعنى الصعب ، لأنه غريب عن الأفهام ، إذ لا يستعمل فى اللغة العادية . ولما كان همه ، كغيره من جامعى اللغة المتقدمين ، جمع الألفاظ الفصيحة ، وتدوينها نقلاً عن أهل الفصاحة ، تنقية للغة وطلباً للفصاحة فى الاستعمال اللغوى ، فتلمس تلك الألفاظ التى تحتاج ، فى نظرهم ، إلى توضيح وتفسير ، إذ لا يستطيع الرجل العادى معرفة معناها أو استنتاجه من سياق الكلام بمفرده . ومع ذلك فالناظر فى غريبه يرى أنه لم يقتصر على ذلك ، بل ضم إليها كثيراً من الألفاظ الواضحة السهلة .

**وفيما يلى نموذج من كتاب « الغريب المصنف »**

## من كتاب « الغريب المصنف » لأبي عبيد

### باب الألسنة والكلام (١)

قال أبو زيد: الحُذاقِيُّ: الفصيح اللسان، اليِّنُّ اللهجة. والفَتِيحُ اللسان مثله (٢).  
والمسلاق: البليغ. والذليق مثله (٣).

غيره (٤): المسلاق (٥): الخطيب البليغ (٦). والمصقَع مثله. والمدرة: لسان القوم،  
والتكلم (٧) عنهم.

وقال الأصمعي: الحليف اللسان: الحديد (٨) اللسان، والهذر، والمسهب،  
والمسهك، والمهت (٩) جميعاً (١٠): الكثير الكلام. فإذا كثرت كلامه من حرف، فهو:  
المقند.

وقال أبو زيد: والإذراع: كثرة الكلام والإفراط فيه. وقد أذرع الرجل: إذا أفرط  
في الكلام (١١). واللخي: كثرة الكلام في الباطل؛ يقال منه رجل ألخي، وامرأة  
لخواء، وقد لخى لخى - مقصور.

(١) سقطت كلمة: «باب» من ض.

(٢) م: «مثل الحذاقى».

(٣) عبارة: «والمسلاق: البليغ. والذليق مثله» سقطت من ت. وفي م: «والذليق».

(٤) كلمة: «غيره» زيادة من ف ض.

(٥) ت م: «والمسلاق» بالواو.

(٦) كلمة: «البليغ» ليست في م.

(٧) ت: «التكلم» بدون الواو.

(٨) عبارة: «اللسان الحديد» ليست في ت. وفي ك: «والحديد».

(٩) عبارة: «والمسهك»، والمهت من ت.

(١٠) كلمة: «جميعاً» ليست في م.

(١١) عبارة: «إذا أفرط في الكلام» زيادة من م.

وقال أبو عمرو : الهَوْبُ : الرجل الكثير الكلام ، وجمعه : أهواب ، والمتبَكِّلُ : المختلط في كلامه<sup>(١)</sup> ، وهو التَّبَكُّلُ .

وقال الأصمعي : الهِترُ : السَّقَطُ من الكلام ، والخطأ فيه ؛ يقال منه<sup>(٢)</sup> : رجل مهتر .

وقال الفراء : الفُقْفَاقُ مثله . واللُّقَاعَةُ ، والتَّلْقَاعَةُ : الكثير الكلام . والمُقَامِقُ : الذي يتكلم بأقصى حلقه ؛ يقال : فيه مَقْمَقَةٌ ولُقَاعَاتُ<sup>(٣)</sup> .

وقال الأصمعي : يقال<sup>(٤)</sup> : في لسانه حُكَلَةٌ : أى عُجْمَةٌ .

غيره<sup>(٥)</sup> رَجَجَ في منطقهِ يَرَجِّجُ<sup>(٦)</sup> رَجَجًا ، وأرَجَجَ عليه : إذا استغلق عليه الكلام . وأصله<sup>(٧)</sup> مأخوذ<sup>(٨)</sup> من الرجاج ، وهو الباب [٢٤] ؛ تقول أرجتج الباب : إذا<sup>(٩)</sup> أغلقتة .

وقال أبو زيد : الألفُ : العَيْيُ ، وقد لَفِفْتُ لَفْفًا .

وقال الأصمعي : هو الثقيل اللسان .

وقال أبو زيد : الفه العَيْي الكليل اللسان ؛ يقال : جئت لحاجة ، فأقهنني عنها فلان ، حتى قَهَيْتُ ، أى نَشَاكها .

(١) م : « والمتبكل في كلامه ، وقالوا : المختلط » ا

(٢) م : « وهو » بدلًا من : « يقال منه » .

(٣) بعده في م : « غيره : اللخلخاني الذي فيه عجمه . يقال : فيه الخلخانية » . وهو موجود في باقي النسخ في آخر الباب .

(٤) كلمة : « يقال » ليست في ت م .

(٥) م : « ويقال » بدلًا من : « غيره » .

(٦) كلمة : « يرنجج » زيادة من ض .

(٧) م : « وهو » .

(٨) كلمة : « مأخوذ » سقطت من ك .

(٩) كلمة : « إذا » سقطت من ف ك . ومكانها في ض : « أى » . وفي م : « وهو الباب وازنجه » : أغلقتة » .

وقال الفراء : المَنْقَحُ<sup>(١)</sup> للكلام ، الذى يُفْتَشُه ، ويُحْسِنُ النظر فيه . وقد نَقَّحَت  
الكلام .

وقال أبو زيد : يقال<sup>(٢)</sup> : أهْدِرْ فى منطقهِ إهْدَاراً : إذا أكثر .

غيره : النَّقْلُ : المُنَاقَلَةُ فى المنطق<sup>(٣)</sup> . قال ليلى :

ولقد يَعْلَمُ صَحْبِي كُلَّهُمْ بَعْدَ أَنْ السَّيْفُ صَبَّرِي وَنَقَّلَ<sup>(٤)</sup> .

ويقال منه<sup>(٥)</sup> : رجلٌ نَقَّلَ ؛ وهو : الحاضر المنطق<sup>(٦)</sup> والجواب . والهراء : المنطق  
الفاسد . ويقال : الكثير . وقال ذو الرمة :

لها بَشْرٌ مِثْلُ الحَرِيرِ وَمَنْطِقٌ رَحِيمٌ الحَوَاشِي لا هُرَاءٌ ولا نَزْرٌ<sup>(٧)</sup>

والحَطَلُ مثله . والمُفْحَمُ : الذى لا ينطق . والتغمغم : الكلام<sup>(٨)</sup> الذى

---

(١) ك : « المنقح » تصحيف .

(٢) كلمة : « يقال » من ت .

(٣) بعده فى م : « يقال : رجل نقل وهو الحاضر الجواب » . وذلك موجود فى سائر النسخ بعد بيت  
ليلى .

(٤) البيت فى ديوانه فى ٤٢/٢٦ ص ١٨٦ ومادة (سيف) من اللسان ١٦٧/٨ والتاج ١٤٩/٦  
ومادة (نقل) من الصحاح ١٨٣٤/٥ واللسان ٦٧٦/١١ والتاج ١٤٤/٨ ومادة (عدن) من  
الصحاح ٢١٦٢/٦ واللسان ٢٨٠/١٣ والتاج ٢٧٥/٩ وهو فى الأساس ٤٧٤/٢ وجمهرة ابن  
دريد ١٦٣/٣ ومعجم البلدان (عدن) ١٢٦/٦ وتهذيب اللغة ١٥٣/٩ والمجمل ٤٥٤/٣  
والمخصص ١٢٩/٢ وإصلاح المنطق ٥١ بلانسة فى الآخرين .

(٥) كلمة : « منه » زيادة من ف ك .

(٦) كلمة : « المنطق » ليست فى م .

(٧) البيت فى ديوانه فى ٢٢/٢٩ ص ٢١٢ وفيه : « دقيق الحواشى » . ومادة (هراء) من الصحاح  
٨٣/١ واللسان ١٨١/١ والتاج ١٣٨/١ وتهذيب اللغة ٤٠٢/٦ والأساس ٥٤١/٢ ويروى بلا  
نسبة فى المقاييس ٤٩/٦ وجمهرة ابن دريد ٢٩١/٣ والمخصص ١٢٦/٢ والبيان للجاحظ  
٢٧٦/١ وفى الأخير : « رقيق الحواشى » . ويوجد البيت كذلك فى مادة (نزر) من اللسان  
٢٠٣/٥ والتاج ٥٦٣/٣ وهو فى أمالى القالى ١٥٦/١ وسمط اللالى ٤٠٨/١٤٢٥٥/١  
والهمز لأبى زيد ٩٠٨ .

(٨) ك : « من الكلام » .

لايين (١) :

وقال أبو عمرو : الموارعة : المناطق . ومنه قول حسّان :

نشدتُ بني النَّجَارِ أفعالَ والِدِي إِذَا العَانِ لم يُوجد له من يُوَارِعُهُ (٢)  
يريد : يناطقه (٣) .

غيره : اللخلخاني (٤) : الذي فيه عُجمه ؛ يقال : فيه لخلخانية (٥) :

- 
- (١) عبارة : « والتغمغم : الكلام : الذي لا يبين » ليس في م .  
(٢) البيت في ديوان حسان (البرقوقي) ٢٦٣ والمخصص ١٢٩/٢ والمحكم ٢٥٢/٢ وديوان الأدب ٢٧٨/٣ وتهذيب اللغة ١٧٦/٣ ومادة (ورع) من الصحاح ١٢٩٧/٣ واللسان ٣٨٩/٨ والتاج ٥٣٩/٥ ويروى عجزه في الديوان : « إذا لم يجدعان له من يوارغه » .  
(٣) الفقرة الخاصة بأبي عمرو كلها ، ليست في ف ك هنا ، بل تقدمت في أوائل الباب السابق . وقد سقطت عبارة : « قال أبو عمرو » من م . كما سقطت من ت عبارة : « يريد يناطقه » .  
(٤) ف : « اللخلخاني » تحريف .  
(٥) العبارة بعد : « غيره » ليست في (م) هنا ، بل تقدمت في وسط هذا الباب . وقد بقيت كلمة : « غيره » في (م) زائدة في آخر الباب .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
الألفاظ الكتابية  
للهمذاني (ت ٣٢٧ هـ)

اتفق العلماء على أن كتاب الهمذاني يعد من أفضل الكتب التي عنيت باختيار الألفاظ التي تحويها واصطفاها العبارات التي يمكن أن يستخدمها الكتاب أو تقدم للناشئة لتعليمهم وتدريبهم وإعدادهم إعداداً لغوياً سليماً من خلال النماذج أو الأمثلة التي وفرها لهم ليقتفوا أثرها في يسر ، وينهجون نهجاً في كتاباتهم ، وتتجلى قيمة الكتاب في عبارة الأديب الوزير صاحب بن عباد ، حيث قال بعد اطلاعه على الكتاب « لو أدركت عبد الرحمن بن عيسى ، مصنف كتاب الألفاظ لأمرت بقطع يده » . ولما سئل عن السبب أجاب : جمع شذور العربية الجزلة في أوراق يسيرة ، فأضاعها في أفواه صبيان المكاتب ، ورفع عن المتأديين تعب الدرس والحفظ (الكثير) والمطالعة (الكثيرة الدائمة) . إنباه الرواه ١٦٦/٢ .

وقد وضع في مقدمته الطريق التي ينبغي أن تسلك ، حين قال : « ولا غنى بالكاتب البليغ والشاعر المفلق والخطيب المصقع عن الاقتداء بالأولين والاقْتباس من المتقدمين واحتذاء مثال السابقين فيما اخترعوه من معانيهم وسلوكه من طرقهم (ص ١٦٣) . ولكن ما الذي دفعه إلى اختيار هذه الطريقة (الاقتداء والاقْتباس والاحتذاء) من خلال جمع الألفاظ الصحيحة المأنوسة والابتعاد عن الألفاظ المفردة المهجورة الغربية ، وتتبع الاستعمالات السليمة والعبارات الجميلة التي تشيع على السنة مشاهير الأدباء وكتاباتهم؟ يلاحظ أنه بعد أن قدم بحديث عن صناعه الكتابة وقيمتها ودورها وفصل أصناف المشتغلين بها وأقدارهم وأوجه التمايز بينهم ، وهو حديث يكشف صراحة عن الهدف من تأليفه هذا الكتاب ، حيث يقول : ووجدت من المتأخرين في الآلة قوماً أخطأهم الاتساع في الكلام ، فهم متعلقون في مخاطبتهم وكتبهم باللفظة الغربية والحرف الشاذ... وألفيت آخرين... يمزجون ألفاظاً يسيرة حفظوها من ألفاظ كتاب الرسائل بألفاظ من ألفاظ العامة استعانة بها وضرورة إليها لخفة بضاعتهم ولا يستليعون تغيير معنى لفظه لضيق وسعهم ، والتكلف والاختلال باديان ظاهران في كتبهم ومحاوراتهم... (ص ٣٦١ ، ١٦٢) .

فقد ساءه إذن الوضع اللغوى الذى وصل إليه المتأخرون فى هذه الصناعة القيمة ، فلم يرض عن الطائفة التى استخفت وراء ستار الحذقة ، والتفاح ، والتعير ، ولم يقبل من الطائفة الأخرى اللجوء إلى خلط الفصحى بالعامية لإخفاء عجزهم وضيق محصولهم اللغوى ، ورأى أن هذه الحالة تحتم عليه أن يؤلف عملاً يستدرك فيه الأمر ، فهى الباعث الحقيقى لتأليفه كتابه ، ويتبين نهجه الذى ارتضاه من قوله : فجمعت فى كتابى هذا لجميع الطبقات أجناساً من ألفاظ كتاب الرسائل والدواوين البعيدة من الاشتباه والالتباس ، السليمة من التقصير المحمولة على الاستعارة والتلويح على مذاهب الكتاب وأهل الخطابة ، دون مذاهب المتشدقين المتفاحصين من المتأدبين والمؤدبين المتكلفين ، البعيدة المرام على قربها من الأفهام والأذهان والخواطر فى كل فن من فنون المخاطبات (١٦٢) .

فقد بذل الهمذاني إذن جهداً شاقاً من أجل انتقاء تلك الألفاظ التى تنم عن ذوق رفيع وحس لغوى سليم ودرية فائقة ، ووفق إلى تخير ألفاظ وتراكيب ذات مستويات مختلفة ، بمعنى أنه جمع مجموعة الكلمات التى تترادف معانيها فى إطار موضوع معين ، دون استقصاء وإطالة ومجموعة الاستعمالات التى يمكن أن تترادف أيضاً ، فيمكن إحلال تركيب ما محل تركيب آخر يختلف فى ألفاظه ويتفق فى معناه . يقول فى إيضاح هذا العمل : فليست لفظة منها إلا وهى تنوب عن أختها فى موضعها من المكاتب أو تقوم مقامها فى المحاوراة إما بمجانسة أو بمجاورة ، فإذا عرفها العارف بها وبأماكنها التى توضع فيها كانت له مادة قوية وعوناً وظهيراً ، فإن كتب عدة كتب فى معنى تهتهة أو تعزية أو فتح أو وعد أو وعيد . . . أمكنه تغير ألفاظها مع اتقان . ومن الجدير بالملاحظة أنه قد سمي بأسماء عدة ، منها كتاب الألفاظ فقط ، وكتاب الألفاظ الكتابية ، وهو الاسم الأكثر شيوعاً نسبة إلى الكتاب جمع كاتب ، أو بكسر الكاف نسبة إلى الكتاب (أى الكتابة) ، أو كتاب ألفاظ الأشباه والنظائر . ويوصف كذلك بالأشباه والنظائر اللفظية والمترادفات اللغوية ، أو كتاب الأشباه والنظائر من ألفاظ اللغة .

فلا خلاف إذن أنه يضم ثروة لغوية قيمة من المفردات ( المترادفة والمتواردة والمتابعة والمتضادة ) واستعمالات صحيحة وجمل فصيحة يقدمها للكتاب لتقلهم من دائرة ضيقة تحصرهم فى ألفاظ غريبة غير مألوفة أو خائط بين اللغة الفصحى واللهجات



العامية إلى دائرة واسعة ، تتيح لهم الانتقال بين استعمالات صحيحة عدة من نصوص أدبية راقية ، ألفاظها تجمع بين السلامة والوضوح . وقد وصفه فك في كتاب العربية ( ١٥٠ ، ١٥١ ) بعد أن نبه إلى أن لم يبق على صورته الأصلية ، بل تبدو فيها زيادات ترجع إلى النحوى ابن خالويه ( ت ٣٧٠ هـ ) ، ولكن لا على أنها تجديد أو تميم للكتاب ، بل مجرد تعقيبات وتصحيحات ( ص ١٤٩ ) . وأضيف إلى ذلك أن شهرة الكتاب وكثرة تداوله قد أغرت علماء آخرين بل ونساخ أيضاً بالإضافة إليه شرحاً وتفسيراً وتعقيباً . يقول : يحتوى أيضاً كتاب الهمداني ، فى أبوابه الستة والستين والثلاثمائة على عبارات الأدب الجزل ، بصورة تجمع فى كل باب ما يتصل بناحية معينة من المترادفات ، وصيغ الاستعارة ، والأمثال . ونثرت الشواهد فى الكتاب باقتصاد . وأحياناً تساق حكمة مثالية لعظيم أو آية من القرآن ، أو حديث للرسول ( ﷺ ) . والنصوص النحوية جرد نادرة . وقد يحذر من عبارة مستكرة بقوله : لا يقال ، أو قوله مثلاً : كاد يفعل ذلك ، وكاد أن يفعل لغة ضعيفة ، أو قوله : «أغلفة السيف» غير مستعمل ، وينبغى أن يميز المرء بين الإفراط والتفريط ( ١٥٠ ، ١٥١ ) .

ويوضح المؤلف البدائل المختلفة للمعنى الواحد الذى يعبر عنه بألفاظ مختلفة فى الباب الأول من كتابه مثلاً العبارات أو التراكيب المختلفة التى تدور حول معنى إصلاح الفاسد ، ثم يقدم بشكل متوال مجموع التراكيب التى تتيح للكاتب أن ينتقى منها ما يوافق المقام ويناسب السياق ، إذ يمكنه أن يجعل مكان : أصلح الفاسد ، لم الشعث ، ومكان : لم الشعث ، رقق الفتق ، ومكان رقق الفتق ، شعب الصدع . . . ( ١٦٢ ) ، ( ١٦٣ ) .

وهكذا بين الإمكانيات غير المحدودة التى يقدمها للكتاب للتعبير عن معنى ما من خلال عدة تراكيب تدور كلها فى فلكه ، دون تكرير وتقييد ، فيتاح له من خلال هذا الكم من الاستعمالات السليمة الصحيحة أن يبدل ألفاظه وفق المقامات والأغراض والمناسبات الملائمة لاستعمال كل معنى من المعانى . ولذا عدة بعض الباحثين من كتب الموضوعات أو المعانى والصفات يسير وفق نهج ابن السكيت أو أبى عبيد فى ترتيبه للمادة اللغوية وتوزيع موضوعاته على أبوابه الستة والستين والثلاثمائة .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الطبعة الأولى له وهى طبعة آلوسى زاده فى القسطنطينية سنة ١٣٠٢ هـ كانت تحت عنوان « كتاب ألفاظ الأشباه والنظائر » ونسبه إلى أبى

البركات عبد الرحمن بن محمد سعيد الأنباري (٥٧٧ هـ) ووصف بأنه كتاب لم ينسج على منواله ناسج ولم يسلك طريقه منهاجه ناهج ، مشهور عند أرباب اللغة والأدب ، متزج من أوعية السنة العرب ، قديم التصنيف ، عجيب الترتيب والتأليف ، سليم من الغلط ، حسن الأسلوب والنمط .

وهو وهم من فعل النساخ لم يدركه المحقق ووقع فيه آخرون . أما الطبعة الثانية فهي طبعة بيروت سنة ١٨٨٥ م بمطبعة الآباء اليسوعيين وتحمل اسم ( الألفاظ الكتابية ) وهي النسخة التي صححها ابن خالويه ، وحققها الأب لويس شيخو ، وهي الطبعة التي شاعت وانتشرت ، فطبعت بمطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٣٢ هـ وبمطبعة الرحمانية سنة ١٢٤٠ هـ وأخيراً الطبعة التي قدمها د . البدرأوى زهران بتحقيقه ١٩٨٩ م .

وقد رفض د . البدرأوى أن يكون كتاب الهمذاني سبباً في انحطاط النشر الفني وتحويله إلى بريق لفظي أجوف في القرن الرابع الهجري - العاشر الميلادي . يقول (ص ١٥١) : وليكن كتاب الهمذاني قد قدم للكتاب السطحيين الساذجى التفكير ، المادة اللازمة لتعبيرهم ، فإن سبب الانحطاط لم يكن راجعاً إليه ، بل إلى اتجاه الذوق الأدبي في ذلك العصر ، ذلك الاتجاه الذي أعلى مرتبة القالب على المادة ، لمجرد الأعجاب برونق اللفظ ولمعانه . على أن هذا التلذذ الذوقي باللغة ، من حيث جرس الألفاظ ورنينها ووزن لحنها الموسيقي ، كان دأباً وديناً للعرب منذ عهد سحيق .

والأبواب متبانية في كم المادة ، يندر فيها ذكر أسماء العلماء والروايات والخلافات والنقول ، والشواهد قليلة أيضاً يوردها لتفسير لفظ يرى أنه ربما أشكل معناه على المتعلم ، ويفتقر الكتاب أساساً إلى ترتيب عام للمعاني ، ويخلو كذلك من أى شكل من أشكال الترتيب الداخلى للمفردات والتركيب .

**وفيما يلي نموذج من كتاب ( الألفاظ الكتابية ) للهمذاني**

رَفَعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنم الله الفردوس

## من كتاب الألفاظ الكتابية للهمداني

وتقول أضغنت عليك فلانا ، وأوغرت صدره عليك وأضبرمت غيظه عليك ،  
وأذكيت حقه عليك وأحنقته ووجدته حنقا مغيظاً محنقاً ذائراً محفظاً والحفيظة  
الغضب تقول أحفظته عليك أي أغضبته وأوغرت صدره عليك ووغرته توغيراً - وجمع  
الحنق حناق .

ويقال ضمّد فلان على فلان ، وأضم ، وحرّد . وعبد وأغد واسمغد وتلهب  
وأسف : اضطرم وتضرم وحرّق عليه الأرم<sup>(٢)</sup> من الغيظ وهي الأضراس وذلك إذا  
صرف<sup>(٣)</sup> عليه أنيابه من الغيظ - وتقول عتب على صديقي عتياً - ووجد على أبي  
موجدة ، وسخط على السلطان سُخْطاً ولا يكون السخط إلا من هو فوقك :

### باب

يقال أمتّ ضغنه وسللت سخيمته وأطفأت نار غضبه وحقده وضغنه وأسكنت  
غضبه .

### باب

يقال بين الرجلين طائلة وترة والجمع طوايل وترات ، وذحل والجمع ذحول ووتر  
والجمع أوتار ، وتقول وترت الرجل ترة ووترأ وأوترت في الصلاة إيتاراً ووترأ .

(١) قال الليث : التغذمر : سوء اللفظ وقيل المخلط في كلامه وقد يقال لذو غدامير إذا كان ذا صياح  
وجلبة والتغشمر العنف والجفاء (غريب) .

(٢) الأزم أيضاً . والأرم كركع الأضراس الأصابع والحجارة والحصى . (الفاموس : ج ٤ ، ص  
٧٤) .

(٣) يعني صوت الأسنان .

وتَبَّلَ والجمع تَبُولٌ<sup>(١)</sup> وثَارًا والجمع أثار ويقال ثارت بالقتيل إذا قتلت

## باب المعاقبة (٢)

يقال اقتصصت من فلان اقتصاصا ، وانتصرت منه انتصاراً ، وانتقمت منه انتقاماً وعاقبته ألم العقوبة وأنكأها وأوعظ العقوبة وأزجر العقوبة ، وأنهكها وأنكلها ، وأردعها ، وعاقبته عقوبة رادعة زاجرة وواعظة وناهكة ونكَّلتُ به ومثلتُ به وتركته عبرة ظاهرة وعظة بالغة وأحدوثة سائرة ومثلاً مضروباً وتقول جعلته حديثاً للغابر ، ومثلاً للسامع وعبرة للمتوسم ، وعظة للمتفكر والتدبر ، والتأمل والترقب .

والمقتص ، والمنتصر والثائر والمنتقم واحد .

## باب دفع المضرات

يقال دفعتُ عنك شرَّ فلان . . وأمطت أذاه وشذاه ومعرَّته وكلبه وعاديته وبأثقتَه وعائلته وشوكته وكسرتُ عنك شوكته وفللت عنك حده وقلمتُ عنك ظفره وحسَّمتُ عنك بأثقتَه ، ونكبتُ دراه وكففتُ غربه<sup>(٣)</sup> وزممتُ لسانه .  
ولا تزُمه وتهمله ولا تضمه وترسله ولا تكفه .

## باب الغضب

يقال غضب الرجل غضباً ، وتلظى تلظىً واغتاظ اغتياظاً ، وتزغم تزغمًا وتخمطُ تخمطاً ، واستشاط استشاطاً ، واحتدم احتدماً وتلهب تلهباً ، وامتعص امتعاصاً ، وهاج هاجه ، وفار فايهره وثار ثايره ، ورأيته متذمرًا وذيرًا ومُتتمراً وارعوى ارعواء<sup>(٤)</sup> : وأعتب إعتاباً والاسم العتبي وهي المراجعة يقال أعتب الرجل إذا تاب ،

(١) التبيل العداوة . الجمع تبول وتبايل . والذحل الإسقام كالإتبال ( قاموس : ج ٢ ، ص ٣٣٩ ) .

(٢) جاء هذا في (ك) تحت عنوان « باب الجزاء » وبين البابين خلاف كبير .

(٣) يقال في الرجل (غريب) .

(٤) قال أبو عبيد الأرعواء الندم على الشيء والانصراف منه والزل له حكاة البروى في غريبة أ . هـ

يقصد أبا عبيد صاحب الغريب المصنف .

وعتب إذا غضب ، وتعتب إذا تجنى (١) وأعتب فلان فلاناً بمعنى أراضاه قال هرمز (٢)  
لا تسموا الإعتاب استكانة (٣) ولا المعاتبه مفاصلة (٤) ولا التعتب استعلاء (٥) .

وأقلع إقلاعاً ، وأقصر إقصاراً يقال أقصرت عن الشيء إذا نزعته عنه وأنت تقدر  
عليه ، وقصرت عنه إذا عجزت عنه ، وقصرت فيه إذا فرطت فيه ، ونزع نزوعاً  
انزجرانزجاراً وارتدع ارتداعاً واستفاق استفاقة وتقول إذا رجعت عن توبته ارتد وانتكث  
وارتكس ونكص على عقبيه .

### باب في ضده (١)

يقال تمادى الرجل في غيِّه وانهمك في غيه ، وأوضع في غيه ، وأوجف فيه ،  
وتتابع في غيِّه وتاه في ضلالته ، وأصر على باطله ، ولج في غلوائه وسدر في غيه  
ومضى في عمايته وتردى في جهالته وجمع في غوايته وتسكع في باطله وضرب في  
غمرة وتهافت في ضلالته ، وتمادى في غيِّه ولج في غمرته ، وأمعن في إساءته وتعمه  
في سكرته ، والتمادى والمصر والجامح والمنهمك والمتتابع والسادر والتردى والمتهافت  
في الغي وغيره واحد .

### باب العفو (٧)

يقال عفوت عن فلان وصفحته عنه وتعمدت ذنبه وتجاوزت زلته وتجاويت عن ذنبه  
وأغضيت عنه وأقلت عشرته (٨) ونعشته من سقطته وأنهضته من ورطته يقال شال الرجل  
إذا ارتفع وأشلته إذا رفعته .

(١) يعني إذا ذكر ذنبه وخطيئته وليس فيه شيء من ذلك . (٢) لا ينصرف للتعريف والعجمة .

(٣) يعني إذا تاب بنصح العاتب عليه لا تسموه استكانة للعاتب أى خضوعاً واستهانة له .

(٤) يعني إذا عاتب بنصح أحد لا تسموه مفاصلة .

(٥) أى إذا نصحه بالعنى لا تسموه استعلاء منه عليه .

(٦) جاء هذا الباب فى نسخة (ك) تحت عنوان «باب التمادى فى الضلال» وهو رقم ٩ وبينهما

خلاف كبير .

(٧) جاء فى هذا الباب فى (ك) تحت عنوان (باب العفو) أيضاً رقم ١٠ ، وبينهما خلال كبير .

(٨) فى (ك) أقلته من عشرته وأقلته من صرعه .

قال جرير :

وإذا وضعت أباك في ميزانهم رجحوا عليك وشلت في الميزان

ويقال سحبت علي ما كان منه ذيلي ، ولبست عليه سمعي ، وعركته بجنبي ،  
وكظمت (١) غيظي وأغضبت عليه جفني وأبقيت عليه ، وأرعيت عليه وأطرفت (٢)  
منه علي شجي (٣) وأغضيت منه علي قذي .

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (٤) .

فكم أغضى الجفون علي القذي وأسحب ذيلي علي الأذى وأقول لعل وعسى (٥) .  
وجعلت ذلك تحت قدمي ودبر أذني .

والعفو والصفح والإقالة والتغاضي والغفران والتغابي (٦) والبقيا والرعياء والتجاوز  
والتجافي والعتبي والتغمد والإغضاء واحدا .

---

( ١ ) يقال كظم فلان غيظه إذا مجرعه وهو قادر علي الإيقاع بعدوه فأمسكه ولم يمضه ( غريب ) .

( ٢ ) يعني رأسي .

( ٣ ) أي علي حزن .

( ٤ ) في الأصل عليه السلام . والرجل شيعي علي نحو ما هو واضح .

( ٥ ) قول علي إلي هناها .

( ٦ ) يعني فتر في الأخبار بما صنع .

رفع

عبد الرحمن النخعي  
أسكنه الله الفردوس

## المخصص

### لعلى بن إسماعيل المعروف بابن سيده ( ت ٤٥٨ هـ )

يعد المخصص أكبر وأهم كتاب ألف على نهج الترتيب الموضوعي ، إذ إنه يقع في ( ١٧ ) سفراً كبيراً ، جنع فيه ابن سيده كل الرسائل اللغوية وكتب الموضوعات السابقة عليه ، فنجد من جهة مادة الكتاب قد اعتمد على ما ألفه الأصمعي وأبو زيد الأنصاري ، وأبو حاتم السجستاني ، والنضر بن شميل والفراء ، وثعلب وابن السكيت وأبو حنيفة الدينوري وغيرهم ، بل زاد على ما كانت الكتب أو الرسائل تفعله من نقل عن الأعراب الذين كان اللغويون الأوائل يطيلون الاستماع إليهم ويحاورونهم ويدونون عنهم ما يسمعون ، بل تذكر المصادر أن بعضهم قد أقام في البداية بينهم زمناً طويلاً ، كما يروى عن النضر بن شميل أنه أقام فيها أربعين سنة . لقد عاش ابن سيده بعد أن انتهى عصر الرواية في القرن الثاني الهجري كما حدده اللغويون الثقة بقرنين ، ولذا نجد ينقل عن جمهرة اللغة لابن دريد وكتاب العين للخليل بن أحمد والبارع للقالبي .

أما كتاب أبي عبيد « الغريب المصنف » بوجه خاص فقد أكثر الاعتماد عليه ، إذ إنه كما قيل عنه كان يحفظه عن ظهر قلب ، إلى حد ذهب معه بعض الباحثين إلى أنه نقله بأكمله في مخصصه ، وكما قيل إننا لو ضاهينا ما ذكر فيه من الكتب ( أي موضوعات ) بكتب الغريب المصنف لرأيناها كلها داخلة فيه مع المحافظة على ترتيب بعضها ، وإهمال ذلك في بعضها الآخر ، وإضافة موضوعات كثيرة لم يتعرض لها أبو عبيد ، ولو ضاهينا الفصول نفسها لظهر هذا الاشتراك جلياً ، لأن ابن سيده احتفظ بأغلب عناوين الكتب التي استقى منها ، والغريب المصنف لأبي عبيد على رأسها .

وقد قوبلت هذه الطريقة في جمع المادة وتصنيفها بنقد عنيف ، إذ وصف عمله هذا بأنه خلط بين الألفاظ وحشد لها بطريقة غير منظمة ، فقد جمع كل ما وقع تحت يده من ألفاظ اللغة ، ثم صنّفها موضوعياً مقتفياً أثر السابقين - وبخاصة أبو عبيد - ولم يحد عنها إلا قليلاً ، ولعل مما ساعده على ذلك أنه قد وضع معجماً لغوياً للألفاظ ، أطلق

عليه المحكم والمحيط الأعظم . كما أنه لم يسلم - لهذا النهج أيضاً - مما وقع فيه السابقون عليه في هذا اللون من التأليف ، فقد أدى نهجه في عرض المادة معتمداً على الرواة والرواد الأوائل اعتماداً كاملاً دون أدنى تغيير في الأغلب إلى الخلط والاضطراب وصعوبة العثور على اللفظ المراد . فقد كان في وسعه بعد أن توافرت له مادة لغوية كافية ، بذل الأوائل في جمعها عناء ومشقة وجهداً عظيماً ، ومضى زمن طويل على عناية عدد غير قليل من اللغويين بهذا اللون من ألوان التأليف ، أن يعيد تنظيم تلك المرويات وأن يرتب تلك المفردات ترتيباً دقيقاً حتى يسهل الفائدة منه ويسر طريقة استعماله . ودون خوض في ظروف عدة ربما شكلت عائقاً جوهرياً دون تحقيق ذلك .

على كل حال انفرد ابن سيده - خلافاً لمن ألف في كتب الموضوعات - بالكشف عن فائدة الترتيب الموضوعي ، أي تقسيم الألفاظ إلى مجموعات تحت عناوين معينة ، وحصر ألفاظ اللغة خلال موضوعات مختلفة ، تليها عناوين فرعية إلى أن تضيق الدائرة . وهكذا يدل كل عنوان على المفردات والدلالات والتراكيب والسياقات التي تندرج تحته . فثمة معنى عام (موضوع مفرد) تدخل تحته المعاني الجزئية (أجزاء هذا الموضوع) فتتسع الدائرة في البداية وتستمر في الضيق حتى النهاية .

هذا الترتيب قد وجه - أساساً - إلى فئة محددة من الناس كي يفيدوا منه ، فإنه كما يقول (المخصص ١/ ١٠) : أجدى على الفصيح المدره والبليغ المفوه والخطيب المصقع ، والشاعر المجيد المدقع ، فإنه إذا كانت للمسمى أسماء كثيرة ، وللموصوف أوصاف عديدة ، تنقى الخطيب والشاعر منها ما شاء ، واتسعاً فيما يحتاجان إليه من سجع وقافية .

وقد بدأ كتابه بمقدمة عامة تناول فيها قضايا اللغة . أما ترتيب أبوابه فقد سار فيها على ترتيب الغريب المصنف ، غير أنه قد زاد عليه إضافات لغوية مختلفة نقلها عمّن عاصر أبا عبيد أو جاء بعده ، ولكنه لم يلتزم الترتيب في كثير من الأبواب ، وهو في ذلك يحاكي أبا عبيد الذي سار على نهج كتب الأصمعي وأبي زيد وأبي عمرو والكسائي ، والفراء وغيرهم ، ولكنه كان يخالفهم في بعض الأبواب . ويرى د . حسين نصار في المعجم العربي (ص ١٦٩) : أنه كان يحاول أن يرجع إلى أحسن كتاب في موضوعه والاعتماد عليه ، حتى أننا نرى ابن سيده في النبات يترك أبا عبيد والأصمعي وغيرهما ويتخذ منهم الحشو . أما الكتاب الأصيل الذي اتخذته عماده فهو كتاب أبي حنيفة الدينوري .



وعلى الرغم من التشابه الكبير بين أبي عبيد وابن سيده إلا أنهما قد اختلفا في أمور عدة : أهمها طبيعة العلماء الذين رجع إليهم كل منهما وطريقة الأخذ عنهم ، فقد ذكرنا فيما سبق أن الرواية الشفوية كان النهج الوحيد الذى اتبعه أبو عبيد فى أخذ المواد اللغوية وتدوينها ، فلم يثبت فى كتابه إلا ما سمع ، وكذلك حرص كل الحرص على أن ينبه إلى أسماء الرواة واللغويين صراحة . أما ابن سيده فقد اكتفى بالتنبيه على اسم المؤلف الذى ينقل عنه ، ولم يحفل بذكر أسماء الرواة واللغويين . فقد تراجع الاهتمام بنسبة المادة اللغوية بشكل واضح ، ويتجلى ذلك أيضاً فى حذفه كثيراً من أسماء الشعراء الذين يستشهد بأبياتهم وغير ذلك من أوجه الحذف .

وتكشف أبواب المخصص كذلك عن عناية كبيرة بالقضايا النحوية والصرفية ، وأولى التعليقات النحوية والصرفية اهتماماً خاصاً أيضاً ، ولذا نجد أسماء النحاة مثل سيويه وأبى على الفارسي والسيرافى وابن جنى ، وكلها أمور لا نجد لها فى كتب غيره من ألف فى اللون من التأليف ، ولذلك عد المخصص أشمل كتب الموضوعات وأجمعها إلى جانب ما يحمله من المعارف النحوية والصرفية .

وقد لخص ابن سيده فى مقدمته أيضاً النهج الذى اتبعه فى عرض موضوعاته ، فقد كان يبدأ بالأعم فالأخص - أى أنه جعل لكل موضوع باب ، ثم قسم أبوابه بعد ذلك إلى فصول - وأن يقدم الكليات قبل الجزئيات ، والجواهر قبل الأعراض . أى أنه كان ينظر إلى كل موضوع فى مخصصه نظرة مستقلة ، فيبدأ بتعريف الألفاظ العامة الشائعة والتى يتوقف عليها الموضوع كله ، ثم ينتقل بعد ذلك إلى جزئيات الموضوع ، ويعنى بالتسميات المختلفة والمعانى المتنوعة لكل جزء . ومن ثم يصدق عليه إلى حد كبير الوصف الذى أطلق عليه ، وهو أنه ( أكبر معجم فى المعانى ) .

وعلى الرغم من ذلك الجهد الشاق الذى بذله ابن سيده فى مخصصة فإنه لم يخرج عما فعله فى كتبه الأخرى من الجمع والترتيب والتبويب . وخلت المواد التى عاجلها من رأيه إلا فى قليل من المواضع التى كان يعلق فيها على نقول أو آراء ، كما أنه تحرر كلية من الالتزام فيما ينقل ؛ فنجده يقدم ويؤخر ويلخص ويغير ويزيد إلى غيره ذلك مما فعله مع كل مصادره .

**وفيما يلي نماذج من كتاب « المخصص »**

من كتاب « المخصص » لابن سيده

٩٨١

ما يستحسن في العين من الصفات

• أبو ميم • عَيْنٌ نَمِيَّةٌ - رَيْقَةٌ بِلِقْنٍ • نَبِتٌ • في العين التَّجَلُّلُ  
- وهو سعة العين وحسنها رجلٌ تَجَلَّلَ وامرأةٌ تَجَلَّلَتْ • ابن جنى •  
الجمع تَجَلَّلٌ وتَجَلَّلٌ نادرٌ • نَبِتٌ • تَجَلَّتْ العينُ تَجَلُّلاً ومنه طَيْفَةٌ تَجَلَّلَتْ  
- أي واسعة وفيه البَيْجُ - وهو سعة رجل أبيض العينِ وامرأةٌ بَيْجَةٌ • وسدجٌ  
بَيْجٌ بَيْجَةٌ • وأند

والطرف منها سمارٌ بَيْجَةٌ • وتَصْبِرُ تَصْبِرَةً خَدْبَةٌ

• أبو ميم • رجلٌ بَيْجٌ العينِ • وأند

تَكُونُ خَدْرٌ القِرْقَرِيُّ مَقِيمٌ • أغرٌ بَيْجٌ المَقْتَنِ مَيْجٌ

• نَبِتٌ • وفيه التَّبْرُجُ - وهو سعة وكثرة بيانتها • وأند

تَجَلُّلاً في بَرَجٍ مَقْرَأٌ في دَعْمٍ • كأنها نَفْسَةٌ قد منتهت

وغيره - تقاها بيانتها وصفه سوادها وقد بَرَجَ بَرَجاً وهو بَرَجٌ وعينٌ بَرَجَةٌ

• أبو عبيد • التَّبْرُجُ - أن يكون بياض العين محدداً بالسواد كأنه لا يفتيق من

سوادها تَقِيٌّ والخَمُورُ - أن تكون العين كلها مثل الظلمة والبقر وليس في عين آدم

خَمُورٌ • قال • وانما قيل النساء خَمُورٌ البَيِّنُونَ لأنهم من شجرين بالظلمة والبقر

• قال الأصمى • ما أدرى ما الخَمُورُ في العينِ • أبو ميم • العينُ الخَمُورَةُ -

التي اشتد بياض بيانتها وسواد سوادها واسعة وارتدت عنها رؤسها جفانها وأبيض

مخرواتها والخَمُورُ خَمُورٌ والخَمُورُ • وأند

• والخَمُورُ بِلِسَانِ الْعَجَبِ •

• نَعَابٌ • ويجمع الخَمُورُ أَمْوَالاً • وأند

قد تدر منازل ومنازل • التي يَلْبَسُ بها ولا الخَمُورُ

ويقال الخَمُورُ ما جمع الخَمُورُ وهي البَقْرَةُ • ابن الأعرابي • الخَمُورُ - سَفْدَةٌ

سواد العين في سَفْدَةٍ بياضها في سَفْدَةٍ بياض جلد الخَمُورِ ولا تكون إلا في الخَمُورِ

ويقال

ويقال يمينه حوراء لا يمشى بها حوراء ميمها • ابن الكبت • اتمام

• قينة حوراء من العين الحيرة •

لا يباع كما قالوا ان لا يبيع بالتمذاب والتمذاب والتمذاب لا يجمع على فدايا ولكنه

يكون تمذا • قال ابو علي • القليل على فلتانه لا وزن اياه الخف ولا تابة

لان الراء في الالف والرف • ثابت • وفي العين اللعج • وهو شدة السواد

وسمى رجل اللعج وامرأة اللعج • ويل اللعج • سويد السواد بين اللعج

والسواد كله يوصف باللعج وانشد

سقى ترى احناق مبيج البلبا • ثور في اهل زليل اذ بها

ويل اللعج • سويد السواد العين وشيئا منها والليل على فلتان كبر

سوى دمع العين واللعج الذي • به تلتني حين امكها قتل

وفي العين العين • وهو ضم القمه وحسها رجل امين وامرأة عينه بين العين

والعين • قال ابو علي • ولا تمل • ابراهيم • العين • عظم سواد

العين في سعتها • وشدة عين عينا فاجتهد الفعل • ابو عبيد • عين حذوة

• كبيرة • وتبع فيقال عين حذوة • ابو زيد • وهي • الحاذة التي

• غير • رجل احذو وامرأة احذوه • وعين حذوه • حنة وقد

حذرت

### صفات ألوان المدقة

• ثلب • في العين الثمل والشهة • وهو ان تثرب المدقة حرة

ليست حذوطا كالشكة ولكنها في سواد المدقة حتى كأن سوادها

يقرب الى الحرة وقد يهل الرجل شهلا وأشهلا فهو أشهل والاشهلاء

وأشده

كأن اشهل العين باز • على طيلة تبه فاشلا

• ابن دويد • هو • أقل من الزرق • ثلب • وفيها الشكل والشكة • وهي

(كولونيات)  
 كذا في الأصل  
 وعبارة التوسر  
 والسن وقد  
 أشكلت له  
 كبه معناه

حجرة فخالط البياض وقد ساءت ورجل أشكل وامرأته أشكله . ومن ثم قيل  
 أشكل عليه أمره - أي اختلط وكل خلطين من بياض وحجرة أو حجرة وسواد  
 فهو أشكل وأند

فما زالت الفتى غمور دماؤها • بيضة حتى ما دججة أشكل

أي تخلط بالدم وفيه التغير والتجيرة - وهو أن يكون سواد العين مشتركا حجرة  
 ورجل تجير وامرأته تجير . وكذلك تجير التجير - إذا كان يقرب إلى الحجرة  
 ماء والكفرة وسياق ذكر الأجر في باب الزرق الماء مستقفاً يند من هذا فإن  
 شاء الله وقيل الأشكل دون التجير • صاحب العين • الأجم • السبد  
 حجرة العين مع سعتها والأثني تجير من نسوبهم ويحيى • ثلبت • وفي  
 العين الزرق والزرقنة - وهو حشرة الحديقة رجل أزرق وامرأة زرقنة وقد  
 زرق زرقاً وأزرق وأند

لقد زرق عيناك يا ابن مكعب • كذا كل ضي من الزرق أزرق

وفي العين السيل واللمنة - وهو أشد الزرق الذي يقرب إلى البياض ورجل أشلج  
 العين وامرأته أشلجة وقد سئل لها أو أشلج وكثير أشلج - إذا كان أسوداً وبما  
 صورته بياض ومنه قال الأخطل يصف خيلاً دغماً قد علاها العرق فيبس  
 وبيض

سُح التون كما البسما • بالماء إذ يسر التبيح جلالا

• أرواح • عين مخرقة - زرقاً قد أبيضت أشقرها فإذا أبيضت الحديقة  
 فهو أشد الأعراب والمرهنة - بياض حالي العين مبهمة مرها فهو أمره  
 والأثني مرهنة • صاحب العين • المرهنة - خلاف الكمل وامرأة مرهنة  
 - لا تكمل واللمنة - كالمرة • أرواح • الأقمعة - الأجر أشقر  
 العين وقد نقتها • غير واحد • في العين الكمل والكمدونة  
 ورجل الكمل وقد كمل الكمل • صاحب العين • الكمل - سواد العين  
 نابت أشقر العين خفة من غير كمل وقيل هو أن يسود موضع الكمل  
 وقيل هو شد سواد الناظر • ابن السكيت • الحسك - أن تكون إحدى

العين

العَيْنِ كَحَلَاةٍ وَالْأُخْرَى ذُرَّةً وَقَدْ يَكُونُ فِي النَّجِيلِ وَسَمِعَ بِلِلسِ الْأَخْبَانِ  
 - أَي تَحْتَقِرُونَ لَا يَسْتَوُونَ • قَالَ أَبُو عَلِيٍّ • وَسَمِعَ تَحْقِيفَ الْأَبْلِ - وَهِيَ اخْتِلَافُ  
 وَجْهِهَا فِي الرَّيِّ

### عيوب العين من قبل نظرها وخلقتها

• نابت • في العين القبل والحول - فالقبل أن تكون كأنها تنظر إلى عرض  
 الأنف والحول - كأنها تنظر إلى الجناح ويدل القبل - أن يميل إلى اليمين  
 والحول - أن يميل إلى اليسار • أبو عبيد • القبل - إذا ما على التغيير  
 وقد قيل قبلا وأقبلت وتحوطت حولا • صاحب العين • حلت العين • قال  
 ابن جنى • وعليه وجه ابن حبيب قوله

أفاما كان كسر القوم رؤيا • حلت مقنا الرجل البير

فإن كان يجب أن يسول على هذا حرك لانه بمعنى حرك ولكن عند فاعل كما  
 عمل بعضهم اجنروا وهي بمعنى مجاوروا والقياس الصحيح وقد قيل حلت -  
 انقلب من فعله سم حلت القوس - أي انقلب • نابت • وأحوطت وهو أقبل  
 وأحوط والاشئ قبلا وحولا • أبو عبيد • أقبلت عينه وأحوطتها • قال  
 أبو علي • وحكي أن من عينه واستمع على ثقة • صاحب العين •  
 الحزرة - انقلاب الحذفة نحو الساط وهو أصبح الحول وقد تفرقت حزرا • أبو  
 حاتم • الأثرز - الأثرل إحدى العينين • نابت • وفي العين الخط  
 - وهو ترشح القليل من ردها رجل باخط العين وغلف مثل يخط قلبه  
 حله - يريد أنه إذا نظرت على رأي سرفاضع • صاحب العين • يخط  
 يخطت جهورا • ابن دريد • الحظم - العظم العينين • أبو حاتم •  
 عين جهوره - باطنة • أبو عبيد • رجل أجهر وأمهأ جهرا •  
 • صاحب العين • الظاهرة - العين المائلة • نابت • وفيها النوص  
 - وهو شدة الخط حتى لا يلاق طبعه بالفتان وهو أسوأ العيوب وأقبحها

وقد تروستروما وإن فلانا لأخروس • صاحب العين • ذمت عينه  
 تندس دوما - بخلت • نابت • وفي العين القنص - وهو كثر اللحم  
 وغلظ الأجفان رجل أنقص وامرأة تلمأ وقد نقصت لها والقنص خلفة  
 في العين ليس بحادث من داء وقد ذمت أن القنص تجمعه في العين وفي الخروس  
 - ومرضين بالمشخر وانضمهم بالقتنين كأنهم حاطيطان ورجل أخروس وامرأة  
 خروما وأند

والشديدات يانظن القنص • خوص العين بجهاز ما استقر  
 استقر أفتل من الطرور وأصل الخروس من الخوص وهو الخياطة • قال أبو علي •  
 وذلك هي الأخروسان من بني جعفر بن كلاب غلبت الصفة على ما وقيل بل هو اسم  
 موضع لهم ما تقول من الوصف وأما قول الأعمى

أناي وعبد الخوص من آل جعفر • فباعه بدينار ولو تبيت الأخرسا  
 فعلى أنه جعل كل واحد من هذين أخروس فأما جف الأخروس مرة على فقل ومرة  
 على أفاعل فأنقول فيه عندي أنه جعل الأزل على قول من قال العباس والحرت (1) وعلى  
 هذا ما أنت - داء الأصمى

• أخرى من العوج رقاح الخافير •  
 قال وعبد أعمادك في مذاهم على حمة ذول الخليل في القياس والحسن أنهم إنما  
 قالوا بجراف الدهر برف لانهم جعلوه الذي به يشبه الأثرى أنهم لو لم يكن كذلك لم  
 يكبروه ويعنى أنه ل وأمالا خرفانه يحتمل عندي ضربين يكون على قول من قال  
 عباس وبارث ويكون على التسمية للأحمره والمهالبة كأنه جعل كل واحد  
 أخروسيا • أيرحام • الخروس - أن نصين - الذي العينين دون الأثرى  
 • نابت • الخنص - أن تكون إحدى العينين أعظم من الأخرى رجل  
 الخنص وامرأة الخنص • أبو زيد • الخروس - ضيق العين وصفرها خنصة أو داء  
 وقد خروس خروصاها وأخروس والأثرى خروصا وقيل الخروس أن تذكر إحدى  
 العين أصغر من الأخرى

(قوله جعل كل واحد من هذين أي من قبيلة هذين فتنه كنه مصمه (1) من قال العباس والحرت أي من رأى الوصفية في هذين العامين فيكون عند رأى الوصفية في الأخروس فصح جمعه على قول له

ذكر

## ذكر ما يلحق العين مما هو في طريق

### العور ونحوه

التمى - ذهب البصر عن العينين معا ولا يكون في الواحدة وقد عمى عمى فهو  
 أعمى وأعمى اللذان وربل عم وامرأة عمبة حكاها سيويه على حد تقدي في نقد  
 وهو في عمية أحسن لفعل الباء مع الكسرة . وقال . تملئت - أى انه سرت  
 نلت ولستبه . غيره . وقالوا اعمى في هذا المعنى وعمى قلبه عن العلم  
 فهو عم وبقل ما عمله في هذا ولا يقال في الأول لأن تمل في الأدوا مشروعا  
 انقل والثلاثان الزيدان لم يتجرب منه بنو مط فعل ثلاثي غير مزيد كالسوا بين  
 على حد ما لحكم العورين من مناهة هذا الباب . صاحب العين . الاثمة  
 - الذي يوقا عمى وقد كته كها وفي التنزيل ويبرئ الاثمة وربما بالثمة في  
 الشعر يابنه التي العارض وانشد

كَيْهَتْ عَيْنُهُ لَمَّا يَيْقُنَا . فهو يلقى نفسه المتزع

ابن دريد . كيه بصره كيهاته واكته - انا اعترت عيه نلته تلير عليه  
 صاحب العين . رجل شيرير - ذاعب البصر . ابوزيد . في عينه  
 يامس ويامة وكوكب وكوكبة . نابت . في العين العور - عورث  
 عورا وعورث وعورثت عورا - يعنى ذهب بصرها وانشد

وسائله يظهر القبي عيني . اعارت عيني ام اتعرا

غير واحد . عورث عيشه واعورثها واعرثها . ميويه . اذا قال عورثه  
 لم يعرض لعور . غيره . وقالوا في القرباب اعور - لعمية بصرة على التطير  
 كقولهم للاعمى نصير وعوران العرب - مشاهير عورهم كالتخارج بن زرار  
 وغيره . نبت . ومثل من الامثال - كالكلب عازر نلقره ومثله كالتبرع  
 وقد نضرب مثلا للانسان يجنى على نفسه بلا عورثا . فالسيويه . ومثل حرن

لم يعرض لعور أى  
 لم يكن من يلبس بل  
 هو يتأمل على حدته

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس



رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

(٤)

## كتب الظواهر الخاصة بالألفاظ

- مقدمة

- كتاب النوادر لأبي زيد الأنصاري

- كتاب النوادر لأبي مسحل الأعرابي

- كتاب الأضداد لأبي بكر الأنباري

رَفْعُ  
عبد الرحمن التَّجْدِي  
أُسْتَاذُ الْفَرْوَانِ

(٤)

## كتب الظواهر الخاصة بالألفاظ

### مقدمة

يوجد في العربية بعض الظواهر الخاصة بالألفاظ ، التي عدها اللغويون القدماء من سنن العرب في كلامهم ، ولذلك أولوها عناية كبيرة ، فرصدوا المفردات الداخلة تحت كل ظاهرة ، وفسروها ، وقدموا الشواهد الدالة عليها في اللغات أو اللهجات العربية الفصيحة . ومن أقدم هذه الظواهر التي حظيت بكثرة التأليف فيها « الغريب » الذي وجه إليه اللغويون الأوائل جل اهتمامهم وبخاصة في سياق تفسير القرآن والحديث ، إذ إن العربية تحفل بكثير من المفردات الغريبة - بغض النظر عن الخلاف الكبير الذي نشأ حول تفسير مفهوم الغريب - التي أوقف تفسيرها على الصحابة ، بل أصحاب الفصاحة أنفسهم ، وترددوا في الإجابة حين سئلوا عن معناها ، مما دفع عدد من اللغويين إلى رصدها والبحث عن معانيها بين الأعراب الفصحاء ، وإزالة غموضها .

وتذكر كتب التراجم والطبقات أن الصحابي الجليل عبد الله بن عباس ( ترجمان القرآن « ت ٦٨ هـ » ) كان أول من تقدم لتفسير غريب القرآن الكريم بكلام العرب ، وإليه ينسب أيضاً أول كتاب في غريب القرآن ، ثم ألف فيه بعده عدد من جامعي اللغة الذين سبق ذكرهم ، مثل الأصمعي وأبي عبيدة وابن قتيبة ، وثعلب والمفضل بن سلمة وابن دريد وأبي حاتم السجستاني والراغب الأصفهاني وغيرهم . وقد انحصر التأليف فيها في غريب القرآن أو في غريب الحديث أو في الغريب في اللغة .

أما الظاهرة الثانية فهي النواذر . فقد شغل اللغويون الأوائل برصد الألفاظ العربية التي يتندر استخدامها ، وجمعها وتدوينها وتفسيرها خشية ضياعها . ويبدو أن مفهوم

التوارد لم يكن واضحاً ليديهم بشكل كاف ، لأننا نلاحظ في مؤلفاتهم أشتاتاً من المفردات ، بعضها متوغل في الغرابة ، عجيب في بنيته ودلالته ، وعلى الرغم من ذلك فقد دون بغير تفسير ، فحكم عليه بأن يظل مستغلقاً على الفهم ، نادر الاستعمال ، قليل الفائدة ، وبعضها الآخر ، وليس بقليل ، ألفاظ فصيحة مستخدمة غير غامضة الدلالة ، بل إن كتبهم قد ضمت أيضاً أبواباً أخرى لا تختلف عما ألف في الرسائل وكتب الموضوعات والفصاحة والتثقيف اللغوي وغير ذلك . ومن أهم من ألف فيها أبو عمرو بن العلاء (ت ١٤٥ هـ) وأبو زيد الأنصاري وأبو مسحل الأعرابي وقطرب والأصمعي وابن الأعرابي وأبو عبيدة وغيرهم .

أما الظاهرة الثالثة فهي الأضداد . وقد اهتم علماء اللغة بجمع ذلك النوع من الألفاظ الذي أثار جدلاً كبيراً بينهم ، إذ لم يكونوا على اتفاق في موقفهم من هذه الظاهرة ، فنجد بعضهم يشبها ويدافع عنها ، ويعدها خصيصة مهمة من خصائص اللغة العربية ، بل حمل لواء الرد بعنف على محاولات الشعوبيين الطعن في العربية لاحتوائها على تلك الظاهرة . ونجد أيضاً من تردد فيها ، بل أنكرها وفند ادعاءات من رأى أنه يمكن أن يكون للكلمة معنيان متافران أو متضادان ، فذلك أمر يستحيل على الفهم وفي الاستخدام . ومن أهم من ألف رسائل خاصة في الأضداد الأصمعي والسجستاني وابن السكيت وقطرب . أما ابن الأنباري وأبو الطيب اللغوي والصغاني فقد تجاوزوا مرحلة الرصد والجمع إلى مرحلة أخرى يتضح فيها التفسير والتعليل وإبداء الرأي .

أما الظاهرة الرابعة فهي الترادف . فقد عنى اللغويون بالتأليف فيها ، وقد عدت بعض الرسائل وكتب الموضوعات من معاجم المترادفات ، لأنها تجمع أيضاً الألفاظ التي تدور حول موضوع واحد أو معنى واحد . وقد اختلفوا كذلك في موقفهم من هذه الظاهرة ، فنجد بعضهم يدافع عن وجود الترادف ، بل ويعده خاصية مميزة للعربية دالة على ثرائها ، ويدفع فريق آخر ببطلان ذلك ، ولا يرون للنشء إلا اسماً واحداً ، ويصيون أحياناً في تعليقاتهم بإرجاع الترادف إلى وجود شكلين مختلفين للفظ واحد ، يصيران مع الاستعمال مترادفين أو إلى تعدد اللهجات أو شيوع صفة أو صفات لمسمى بعينه ، فتجول إلى اسم له أو وجود لفظين لمعنيين متجاورين ، يختفى الفرق بينهما مع طول الاستعمال أو دخول كلمات معربة ترادف ما يناظرها في العربية إلى غير ذلك .

وقد يخفقون في بعض الأحيان ، ويعجزون عن إيجاد فروق دقيقة بين المفردات ، فيتحاملون ويسرفون في تبريراتهم ، وما ألف في هذا الموضوع ( ما اختلف ألفاظه واتفقت معانيه للأصمعي ، و ( الألفاظ المترادفة ) لعلي بن عيسى الرماني ( ت ٥٨٤هـ ) ، و ( الروض المسلوف فيما له اسمان إلى الوف ) للفيروز أبادي ( ٨١٧ هـ ) .

أما الظاهرة الخامسة فهي ( المشترك اللفظي ) . وحده أن يكون اللفظ الواحد دالاً على معنيين مختلفين فأكثر . ولم تسلم هذه الظاهرة أيضاً من الخلاف بين العلماء ؛ فعلى الرغم من اعتراف كثير منهم بإمكان اتفاق اللفظ وتعدد معانيه وهو ما يوافق منطق التغيير اللغوي ، إذ يمكن أن تحمل الكلمة الواحدة دلالات مختلفة في استعمالات متغايرة تشكلت على مراحل زمنية متتابعة . وتلك علة غالبية ظاهرة فطن إليها بعض علماء اللغة القدامى ، ومع ذلك فإن بعضهم الآخر قد اعترض على ذلك ، ولم ير للفظ إلا معنى واحداً وهو الأصل ، فإن كانت له عدة معانٍ أخرى فلذلك أسباب ؛ منها الاستعمال المجازي أو اختلاف اللهجات أو انتقال الدلالة أو التطور أو الاقتراض من اللغات الأخرى . . إلى آخر تلك الأسباب المعلة للظاهرة تعليلاً دقيقاً .

وهذا في الحقيقة ليس رفضاً لوجود الظاهرة ، ولا خلاف بين الرايين إلا من زاوية النظر ، أمن النتيجة - أم من المقدمة . ومن أشهر من حمل لواء المعارضة لهذه الظواهر الثلاث الأخيرة ثعلب ( ٢٩١ هـ ) وابن درستويه ( ت ٣٤٧ هـ ) وأبو علي الفارسي ( ت ٣٧٧ هـ ) . وقد بدأ التأليف فيها في صورة رسائل صغيرة تفتقر إلى الترتيب والتنظيم ، مثل : ( الأشباه والنظائر في القرآن ) لمقاتل بن سليمان ( ت ١٥٠ هـ ) ، و ( ما اتفق لفظه واختلف معناه ) لأبي العمثيل الأعرابي ( ت ٢٤٠ هـ ) و ( ما اتفق لفظه واختلف معناه ) للمبرد ( ت ٢٨٥ هـ ) . أما كتاب ( المنجد في اللغة ) لأبي الحسن علي بن الحسن الهنائي المعروف بكراع ( ت ٣١٠ هـ ) فيعد من أشمل ما وصل إلينا حول المشترك .

ولا شك أن ثمة ظواهر لغوية أخرى بدأ علماء اللغة التأليف فيها منذ وقت مبكر ، مثل المعرب والدخيل . فقد اختلف العرب حول اللفظ الأعجمي ، وذهبوا في هذه القضية أو الظاهرة مذاهب شتى لارتباطها بالقرآن الكريم ، فمنهم من رفضها كلية ، إذ لا يحتوي القرآن الكريم إلا على العربي الخالص ، ومنهم من توسط ، فرأى أن تلك الألفاظ الواردة في القرآن الكريم أعجمية الأصل ، ولكن العرب عربتها ، فصارت

عربية فاستعملها القرآن بهذه الصفة . وقد اجتهد العلماء في وضع القواعد التي تمكن من معرفة الألفاظ العربية ، وقد أقاموها على جرس الألفاظ وائتلاف حروفها . وقد بدأ التأليف فيها متواضعاً على نحو ما ورد لدى أبي عبيد في غريبه ، وابن قتيبة في أدب الكاتب وابن دريد في جمهرته ، وتضخمت المادة في مخصص ابن سيده ، غير أن أبا منصور الجواليقي ( ت ٥٤٠ هـ ) قد أفرد للمعرب كتاباً مستقلاً ضخماً أسماه « المعرب من الكلام الأعجمي » . ولم يتوقف التأليف في هذا الباب حتى العصر الحديث .

وننبه أيضاً في خاتمة هذه المقدمة الموجزة إلى أنه قد أولى علماء العربية للاشتقاق والنحت أهمية كبيرة ، فقد عد الأول أساس اللغة العربية ، إذ إن العربية لغة اشتقاقية . وقد ضمت مؤلفاتهم الكلام عن نوعي الاشتقاق : الاشتقاق الأصغر ، والاشتقاق الأكبر ، والنحت بوصفه ضرباً من ضروبه . ومن أوائل من ألف فيه الأصمعي في كتابه ( اشتقاق الأسماء ) . وقد تراوح العلماء في معالجتهم لهذه الظاهرة بين الاعتدال والغلو والإسراف ، وقد أفرد ابن السراج ( ت ٣١٦ ) في ( كتاب الاشتقاق ) مادة موسعة قيمة . أما أكبر الكتب التي ألفت في هذا الباب دفاعاً عنه وكشفاً عن قيمته وردا لادعاءات الشعوبية فهو كتاب ابن دريد ( ت ٣٢١ ) المسمى ( كتاب الاشتقاق ) . أما العالم اللغوي الكبير ابن جنى ( ت ٣١٩ هـ ) فقد أولع به ، مقتنياً في ذلك آثار أستاذه أبي علي الفارسي ، وخصص للاشتقاق الأكبر باباً طويلاً في كتابه ( الخصائص ) .

وفي الواقع لا يتسع المقام للحديث المفصل عن كل المؤلفات التي تناولت هذه الظواهر اللغوية التي قدمنا لها ، ولذا ستكتفي هنا ببعض هذه الظواهر البارزة .

رَفَعُ

عبد الرحمن النخعي  
أسكنه الله الفردوس

## النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري ( ت ٢١٥ هـ )

أشرنا فيما سبق إلى أن الرواية الشفوية هي أساس تلقى العلم في زمن اللغويين الأوائل ، فقد كان الاعتماد فيه على السماع ؛ ولم يكن يقرون إلا ما سمعوا ، وكانوا يشككون في علم من ينقل عن الكتب ، ويردون أقواله ، ويؤخرون رتبته ، فما كان من سبيل إلى معرفة اللغة في أنقى صورها إلا بالرحلة إلى البوادي التي تعيش فيها القبائل العربية الفصيحة ، ومشاهدة الأعراب ، طلباً للفصاحة في الاستعمال اللغوي وتلمسا للغريب والنادر . وقد أدى أسلوب الإملاء اعتماداً على الذاكرة إلى اختلاف عبارة الروايات التي وصلت إلينا عن اللغويين الأوائل كالأصمعي وأبي زيد وأبي عمرو وغيرهم ، فقد كانت مجالسهم تختلف وأمالهم تتعدد ، فتختلف عبارة العالم في كل مرة عن الأخرى .

وبدیهی أن هؤلاء الأرائل قد شغفوا بجمع وتدوين كل ما هو فصيح ونقى في لغة هؤلاء الأعراب الفصحاء ، وكان من بين هذه المادة اللغوية ما هو مغرق في الإغراب والندرة لا يتوصل إلى فهمه وتفسيره دون الاعتماد عليهم ، ولا تخفى هنا تلك الصلة الخفية بين مفهومي الغرابة والندرة ؛ تلك التي تؤكد لها طبيعة المادة التي وردت في مؤلفات الأوائل . وعلى الرغم من أن بعضهم قد أسرف في تتبع هذا النوع من الألفاظ والسعى وراء الأقوال والأشعار والأرجاز التي تمتلئ بها فإن كتبهم قد حفظت لنا ثروة لغوية لا يستهان بها ، لأنهم جمعوا أيضاً ألفاظاً فصيحة مستعملة ، وفسروا كثيراً من الغرائب والنوادر والأشعار والأرجاز كان يمكن أن تضيع ، وإن قيل إنه قد بقي منها إلا القليل ، أو تظل مستعصية على الفهم ، متأية على الإدراك .

وكان أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري واحداً من هؤلاء الرواد الأوائل الذين أخذوا اللغة مباشرة عن العرب الفصحاء فقد قيل عنه : « أحفظ الناس للغة . . . وأوسعهم رواية ، وأكثرهم أخذاً عن البادية » ( المزهر ٢ / ٤٠٢ ) .

وقد سبق أن أشرنا إلى دوره في جمع اللغة في رسائل صغيرة ذات موضوع واحد ،

ونعرض هنا لمؤلفه في هذا اللون من ألوان التأليف الذي سبقه إلى التأليف فيه ، كما تذكر كتب التراجم والطبقات ، عدد كبير من اللغويين غير أن كتابه في النوادر يعد أقدم كتاب وصل إلينا من هذا النوع ، كما أن مادته وطريقته في معالجتها ونهجها الذي سار عليه تختلف عن غيره . ويشير ما جاء في بداية الكتاب إلى أن المادة التي يضمها وصلت إلينا من طريقين ، الأولى رواية التوزي وأبي حاتم عن أبي زيد والثانية رواية الرياشي وأبي حاتم عن أبي زيد .

جمع أبو زيد في كتابه مجموعة من ألفاظ اللغة الغريبة النادرة داخل نصوص من الشعر والرجز والنوادر ، أقلها من الشعر (ثلاثة أبواب) ، تليه النوادر في كلام العرب الفصحاء (خمسة أبواب) ، ثم الرجز (سبعة أبواب) ، وهي تمثل أبواب الكتاب كله (١٥ باباً) . ولكنه لم يبدأ بالشعر ثم النادر ثم الرجز ، بل جاءت الأبواب متفرقة ؛ فنجده يبدأ بالشعر ثم الرجز ثم الشعر ثم يضع باين للرجز أحدهما وراء الآخر دون تعليل لهذا التقسيم . فما علة تجزئة مادة الكتاب من شعر ورجز ونوادر في أبواب متفرقة ؟

يذهب د . عز الدين إسماعيل (ص ٣٢١) في تفسير ذلك إلى : « أن أبا زيد كان يلى كتابه على حلقات ، فحلقة في تفسير غريب الشعر ، وحلقة في تفسير غريب الرجز ، وحلقة فيما روى عن العرب من نوادر لغوية ، دون مراعاة لترتيب معين . وكان أولى بزواة الكتاب عنه أن يجمعوا كل ما يتصل بالشعر في باب ، وما يتصل بالرجز في باب ثان ، والنوادر في باب ثالث ، فيصبح الكتاب بذلك ثلاثة أبواب ، في كل باب موضوع مستقل بذاته » . وربما يتسق هذا التغيير مع ما أشرنا من قبل حول أسلوب التدريس آنذاك واختلاف المجالس وتعدد الأمالي .

ويصعب أن نوافق د . عز فيما ذهب إليه من دعوة رواة الكتاب إلى التدخل فيه بإعادة ترتيبه ، لأن تدخلهم يعني في نظر مبادئ ذلك العهد أنهم ليسوا ثقة فيما نقلوا عن شيخهم ، إذ كانت الرواية الشفهية تلزم الراوى أن يروى عن أستاذه رواية حرفية صادقة أمينة دون تحريف أو تبديل أو تغيير ، بغض النظر عن اختلاف الروايات غير المقصود العائد إلى أمر الذاكرة ، ناهيك عن أنه من غير المعقول وفقاً لسنن تلك الفترة أن نطالب أبا زيد أن يقدم كتابه مرتباً ، فهو يسلك نهج الأمالي الذي سيظل زمناً طويلاً

بعده أيضاً نهج أغلب اللغويين ، وهو يوائم - كما أشرنا فيما سبق - أسلوب التدريس آنذاك .

أما منهجه في عرض المادة فقد خالف من كان يقدم اللفظ ويفسره ثم يأتي بالشعر شاهداً عليه ، ويروى عن أعراب القبائل ، فكان يقدم الشعر أو الرجز ثم يفسره . وقد التزم في الشعر بنسبة الأبيات إلى قائلها ، وتحديد زمانه ( العصر الذي عاش فيه ) ومكانه ( القبيلة التي ينتسب إليها ) . ثم يأتي بالشرح الذي لم يتنظم فيه أيضاً ؛ فقد أطال في البابين الأولين ، وأرجز غاية الإيجاز في الباب الأخير ، ويلاحظ في شروحه عنايته بتقديم معاني المفردات ثم المعنى الإجمالي ، كما أنه كان يلتفت إلى مسائل نحوية وصرفية وعروضية وفروق دلالية دقيقة ، ويستشهد على شروحه بشواهد أخرى من القرآن والشعر . أما في أبواب الرجز فلم يعن بنسبة الأرجاز إلى قائلها ، وأرجز في شرح المفردات والمعنى الإجمالي ، وقل اهتمامه بالمسائل النحوية والصرفية فيها .

أما في أبواب النوادر فتجاوز فيها تفسير المفردات ، وإن عنى بمشتقات اللفظ أساساً ، إلى التعبيرات والاستعمالات الغريبة التي لا تجرى على القواعد المعزوقة ولا على اللغة الواضحة الشائعة الاستعمال . وفي بعض الأحيان يستشهد بالشعر ، ويلتفت إلى المترادفات .

وهكذا نراه لم يلتزم نهجاً معيناً في اختيار نصوصه أو شرحها أو الاستشهاد عليها . ويلاحظ أن أغلب مادة الكتاب رويت عن أبي زيد غير أن الرواة قد أضافوا إليها روايات للأصمعي وأبي عبيدة وابن الأعرابي ، كما اختلفت رواية التوزي مع رواية أبي حاتم من جهة تلقى أبي زيد للشعر والرجز والنوادر . على كل حال عدت مادة نوادر أبي زيد وشروحه ثروة لغوية قيمة ، نهل منها فيما بعد كثير من اللغويين ، بل ارتكز عليها مؤلفو المعاجم في صناعة معاجمهم الضخمة .

**فيما يلي نماذج من كتاب ( النوادر في اللغة )**



من كتاب « النوار في اللغة » لأبي زيد الأنصاري

باب شعر

أبو زيد وقال التائمه الجدي

فسلام الأله يدو عليهم وقبو الفردوس ذات الظلال  
قوب جمع في قال أبو حاتم أنت الفردوس على أنه الجنة  
وإن كان المروف التذكير كما قال الفردوس الأعلى وفي  
القرآن يرون الفردوس هم فيها على معنى الجنة والقوب جمع التي  
وليس في الجنة في إنما التي ما كان سنا فتسعه الظل فذلك  
التي وأما الظل فتتيم قال أكلها دائم وظلها وقال إن  
المعين في ظلال ويجوز أن يكون الظلال جمع الظلة وفي القرآن  
وظلهم تمدود قال أبو الحسن التائمه في الفردوس أجود وقد  
بين ذلك القرآن قال والتذكير يذهب به إلى معنى البسائر  
وجمع التي أفاء ليليل وقبو للكثير كقولك أجداع وجدوع  
وما أشبه ذلك وأما قوله عز وجل إن المعين في ظلال وعيون  
فألب أن يكون الظلال جمع ظل ولو كان جمع ظل لكان الجمع  
ظلالا كقولك عرفة وعرف وحجرة وحجر

أبو زيد وقال زهير بن مسعود

ألا آذنتي بالفرق جاري وأصعب أهلي منجدين وغارت

وَمَا جِئْتُ مِنْهَا أَلَيْنَ حَتَّى رَأَيْتَهَا تَوَلَّتْ بِهَا بَرْزُلُ الْجَمَالِ فَسَارَتْ  
 عِدَاوِيَّةٌ هَيْبَاتٍ بَيْنَكَ مَحَلُّهَا إِذَا مَا هِيَ أَخْتَلَتْ بِمُدْسٍ وَأَرَتْ  
 وَلَا هِيَ إِلَّا أَنْ تُقَرَّبَ وَصَلَهَا عِلَاةٌ كِنَازُ اللَّحْمِ ذَاتُ مَشَارَتِ  
 نَسُودٍ مَطْلَاكَ الْقَوْمِ لَيْلَةً نَجْمِيهَا إِذَا مَا الْمَطَايَا بِالنَّجْمَاءِ تَبَارَتْ  
 عِدَاوِيَّةٌ نَسَبًا إِلَى بَنِي عِدَاوَةَ حَيٍّ مِنْ أَلَيْنَ . وَقُدْسٌ وَأَرَاتُ  
 مَوْضِعَانِ . وَالْمَشَارَتِ يُرِيدُ الْعَيْتَةَ وَالزَيْنَةَ وَالسِّنَّ أَبُو حَاتِمٍ رَوَى  
 عِدَاوِيَّةٌ بِالْكَسْرِ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ قُدْسٌ وَآرَةٌ جِيلَانٌ وَحِفْطِي عَنْ أَبِي  
 الْعَبَّاسِ أَنَّهُ رَوَى بَيْنَ قُدْسٍ وَآرَةٍ قَلَمٌ يَصْرِفُهُ ذَهَبٌ إِلَى أَنَّهُ  
 هَضْبَةٌ وَأَنَّهُ مَرْقَةٌ فَسَارَ فِي بَابِهِ بِمَنْزِلَةِ هِنْدٍ وَتَعَدَّ فِي لُتَيْهِ مَنْ لَمْ  
 يَصْرِفْ وَفِي كِتَابِي بِالنَّجْمَاءِ يَكْسِرُ النُّونَ فَهُوَ جَمْعُ نَاجٍ وَتَطْلِيهِ نَاجِرٌ  
 وَنَجَارٌ وَقَامٌ وَقِيَامٌ وَحِفْطِي بِالنَّجْمَاءِ وَالنَّجْمَاءِ السَّرْعَةُ . وَقَوْلُهُ هَيْبَاتٍ  
 بَيْنَكَ مَحَلُّهَا زَعَمُ بِالْأَبْتِدَاءِ وَهَيْبَاتُ الْحَبْرِ وَإِنْ شِئْتَ كَانَ  
 زَعَمًا هَيْبَاتٍ كَمَا تَعْمَلُ فِي قَوْلِكَ خَلَقَكَ زَيْدٌ وَهَيْبَاتٍ ظَرَفٌ كَأَنَّهُ  
 قَالَ فِي الْبَيْدِ بَيْنَكَ مَحَلُّهَا وَيُقَالُ هَيْبَتْهُ تَهَيَّبْتُهَا إِذَا تَادَاهُ مِنْ مَكَانٍ  
 يَبِيدُ وَهَيْبَاتٌ تَكُونُ وَاحِدَةً وَجَمًّا وَهِيَ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ وَاحِدَةٌ  
 وَتَقْدِيرُهَا هَيْبَاهُ كَقَوْلِكَ سِعْلَاهُ وَإِنَّمَا لَمْ يُنَوَّنْ لِأَنَّهَا مَوْثِقَةٌ مَعْرِفَةٌ  
 أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَعْمَلُ الْمَهْيَاهُ كَمَا تَعْمَلُ السِّعْلَاهُ فَكَيْفَ أَنَّهُ قَالَ  
 فِي الْبَيْدِ الَّذِي تَعْلَمُ

## باب نوادر

أبو زيد قال الكلابيون المزوس والخشوش واحد وهي هريسة  
وجشيشة . وقال أبو العلاء الكلابي المريس والجيش الحب حين  
يدق بالهراس قبل أن يطبخ فإذا طبخ فهو هريسة وجشيشة إذا جشوه .  
وقال استعملت الماشية الوادي فأنا استعملها إياه . وأقبلتها الوادي إقبالا  
إذا أقبلت بها نحوه . وقيل الماشية الوادي تقبله قبولا إذا استقبلته  
هي قال الرازي

إذا سمع زاره تديدا في ذفرة يئله<sup>(١)</sup> الكوودا  
رقن أمثال الخوافي سودا

(١) ويرى : يقبلها .

أَبُو حَاتِمٍ إِذَا سَمِعَ زَاوَةَ . وَالْكَوُودُ الْمَعْبَةُ الشَّائِئَةُ  
 وَيُقَالُ نَأَتْ نَسِي إِلَى ذَلِكَ تَوَقَّأَ وَتَوَقَّأَتْ وَتَوَقَّأَتْ  
 وَيُقَالُ أَبَتْ فُلَانٌ فَلَانًا شُعُورَهُ وَصُورَهُ إِذَا شَكَا إِلَيْهِ الْحَاجَّةُ  
 قَالَ الْعَجَّاجُ

وَكَثْرَةُ التَّحْدِيثِ عَنْ شُعُورِي (مَعَ الْجَلَا وَلَايْحِ الْقَتِيرِ)

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَحَدَّثَهُ شُعُورِي فَفَتَحَ الشَّيْئَ

أَبُو زَيْدٍ وَيُقَالُ جِئْتُ مِنَ الْقَوْمِ أَي مِنْ عِنْدِهِمْ

وَتَقُولُ شَغَبْتُ الْقَوْمَ أَشَغَبْتُهُمْ شَغَبًا وَشَغَبْتُ عَلَيْهِمْ (١)

وَتَقُولُ شِمْتُ حُبْرًا وَلَحْمًا وَزَيْتُ مَاءٍ وَبَنَاتٌ

وَيُقَالُ لَيْتَ الرَّجُلُ لَيْتُ بِنَاتٍ وَبَنَاتًا وَبِنَاتَةً . قَالَ أَبُو حَاتِمٍ لَبَانَةٌ

وَلَبَنَةٌ وَلَمْ يَجِدْ لَبَانًا وَلَا لَبَنَةً . قَالَ أَبُو الْحَسَنِ وَحِكْمِي لَنَا فِي غَيْرِ هَذَا

الْمَوْضِعِ لَيْتُ لَبَانًا قَانَا لَيْتُ كَقَوْلِكَ قَرَفْتُ قَرَفًا قَانَا قَرَفٌ وَبَطَرْتُ

بَطْرًا قَانَا بَطْرٌ . وَالسُّتَمَلُ الْجَارِي فِي كَلَامِهِمْ لَا يَتُكْوَلُ

الضَّارِبُ وَالْمُضَرُّ اللَّبْتُ كَقَوْلِكَ الضَّرْبُ وَالذَّلِيلُ عَلَى هَذَا قَوْلُهُمْ

لَبَنَةٌ كَضْرِبَةٍ

أَبُو زَيْدٍ وَيُقَالُ فِي الرَّجُلِ بُلَلَةٌ وَفِي الْقَوْمِ بُلَلَاتٌ وَهِيَ الْبَيْئَةُ

مِنَ الْوُدِّ وَيُقَالُ طَلَوْتُ الرَّجُلَ عَلَى بُلَلَتِهِ أَي بَيْئَتِهِ مَا بَقِيَ مِنْ وَدِّهِ

وَيُقَالُ رَحَبْتُ بَنِي فُلَانٍ أَرَوْحُهُمْ وَوَلَعًا إِذَا رُحْتُ إِلَيْهِمْ أَوْ

(١) ومثله أيضاً شَغَبْتُ رَفِيهِمْ (المصحح) .

رُحْتُ مِنْ عِنْدِهِمْ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ وَالْمَازِنِيُّ أَوْ رُحْتُ عِنْدَهُمْ  
وَيُقَالُ جَمَلَ الْقَوْمِ حُبُولُهُمْ عَلَى غَوَائِبِهِمْ . الْحُبُولُ وَاحِدُهَا حَبْلٌ  
وَهِيَ الْأَرْسَانُ . وَالغَوَائِبُ وَاحِدُهَا غَائِبٌ وَهِيَ أَعَالِي كُلِّ شَيْءٍ  
وَيُقَالُ مَا سَقَانِي فَلَانٌ مِنْ سُودٍ قَطْرَةٌ وَهِيَ الْمَاءُ يُدْعَى الْأَسْوَدُ  
قَالَ الشَّاعِرُ

أَلَا إِنِّي سَقَيْتُ أَسْوَدَ حَالِكَا الْأَجْبَلِيِّ مِنَ الشَّرَابِ الْأَجْبَلِ  
قَالَ أَبُو الْحَسَنِ وَدَوَى مِنْ الْحَيَاةِ . يَبْنِي بِالْأَسْوَدِ الْمَاءَ . وَبِجَلِي  
حَسْبِي . وَيُقَالُ مَا عِنْدَهُ طَمَامٌ وَلَا شَرَابٌ إِلَّا الْأَسْوَدَانِ وَهِيَ الْمَاءُ  
وَالشَّرْبُ الْعَيْقُ . وَيُقَالُ ذَهَبَ مِنْهُ الْأَبْيَضَانِ أَي شَبَابُهُ وَتَمَحُّهُ . وَيُقَالُ  
أَعْطَيْتُهُ ذَلِكَ عَيْنَ عَنِّي يَا فَتَى أَي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِهِ (١)  
وَإِذَا قَالَ لِأَخِي بْنِ فَلَانٍ أَوْ لِأَقْرَبِي قُلْتُ أَنْتَ أَوْ مَرْنُ مَا أُخْرَى (٢)  
أَي عَمَى أَنْ يَكُونَ عَمْرٌ مَا تَعُولُ أَوْ يَكُونُ أَجْرًا لَهُ عَلَيْكَ . وَيُقَالُ  
عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي فُحْوَى قَوْلِهِ أَي فِي مِرَاضِ قَوْلِهِ وَمَا سَوَاهُ . أَبُو زَيْدٍ  
قَالَ الشَّاعِرُ أَنْشَدَهُ الرِّيَاضِيُّ عَنْهُ  
جَاءَتْ تَدَاعَى لِحْيَا أَصْوَابِهَا الْمَاءَ فُحْوَاهَا وَأَمْحِيَابِهَا  
وَحَكَى أَبُو حَاتِمٍ عَنْهُ فِي فُحْوَى قَوْلِهِ وَفِي فُحْوَاهُ قَوْلِهِ يَمْدُ وَتَوَهَّرُ  
وَفِي مِرَاضِ قَوْلِهِ

(١) يقال عين عنة وعين عنة بالصرف وعدمه كما في القاموس (مع).

(٢) وفي اللسان أو مرنا ما أخرى .

## باب رجز

وقال دجل من بني كلاب يقال له النير  
 وإني لأطوي البطن من دون يدي لستنج من سدة الليل صالح<sup>(١)</sup>  
 وإن أتلاء البطن في حسب التي قليل القناد<sup>(٢)</sup> وهو في الجسم صالح  
 المستنج الذي يصيح بالكلاب ليلا فتتبع قيسع نباحا يعرف  
 أن لما أهلا قبايهم يطلب عندهم القري  
 قال وأنشدنا الأصمعي

وأليت الزمام لما قامت لمادتها من السدف اللين  
 يزيد الضوء. قال أسد فكا أضي لنا. والسدف الضوء.  
 والسدف الظلمة هنا عن الأصمعي وأنشد  
 وأظن الليل إذا ما أسدقا

أي أظلم قال أبو الحسن أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد  
 لستنج في سدة الليل صالح. وقال الأصمعي المستنج الذي يصيح  
 ليحبه الكلاب فيلم أنها مع قوم قبايهم فإنما يستدعي نباحها.  
 وهو كقولك رجل مستطير وما أشبهه. وأليت الذي أنشده الأصمعي  
 للشعب السبي. ولليلة أكثر من اللد وهو يكسر الميم. وفتحها الصدر  
 أبو زيد وقال آخر

حتم يبيدنا قوم وقد كثرت فيهم أباير ما شأوا وعبدان<sup>(٣)</sup>

(١) أبو حاتم ملكه .

(٢) وفي رواية القناد .

(٣) وفي اللسان في غيدنى قومي .

رَفَعُ  
عبد الرحمن النخعي  
أسكنه الله الفردوس  
كتاب النوادر  
لأبي مسحل الأعرابي

كان جمع اللغة من الأعراب الفصحاء سواء بانتقال اللغويين إليهم في البادية ومشافتهم وتدوين ما سمعوه ثم عودتهم بعد ذلك إلى الأمصار للدرس والتأديب ، أو بانتقال بعض هؤلاء الأعراب إليهم في الأمصار ، والإجابة عن أسئلة جامعي اللغة وغيرهم لقاء مقابل مادي في الأغلب ، إذ إنهم أغنواهم عن السفر ومشاقه وتكاليفه ، وقدموا لهم المادة اللغوية الفصيحة الموثقة من طريق مباشر ، كان هذا النهج - كما قلت فيما سبق - هو أكثر ثقة وأمانة في المحافظة على اللغة من الضياع وجمع ثروة لغوية ضخمة من النوادر والغرائب والألفاظ المترادفات التي كان من الممكن أن يستعصى على الأجيال التالية لهؤلاء الفصحاء تفسيرها والانتفاع بها دون ذلك الجهد الذي بذله هؤلاء الأعراب .

وقد كان أبو محمد عبد الوهاب بن حريش الملقب بأبي مسحل الأعرابي من أهم هؤلاء الأعراب الفصحاء الذين وردوا الأمصار من البادية ، وشاركوا في الحركة الخصبة التي نشطت في تلك الفترة المبكرة من تاريخ جمع اللغة وتدوينها وهو أعرابي من بني ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر ( الفهرست ٧٥ ) ، وهم من أحياء بني عامر بن صعصعة ، ومنازلهم في نجد ، وقد حضر من البادية مع أبيه إلى بغداد . ولا تقدم كتب التراجم والطبقات شيئاً عن تاريخ ميلاده ، ولا عن تاريخ وفاته . ويقدر د . عزة حسن محقق كتابه « النوادر » من خلال مقارنة تواريخ وفاة من صحبهم ومن تتلمذوا عليه ونقلوا عنه أنه عاش في الفترة بين أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث من الهجرة (ص ٩) .

صحب الكسائي وأخذ عنه اللغة والنحو والقرآن رواية عنه ، فقد كانت صلته به وثيقة وروى عن علي بن المبارك الأحمر أيضاً . فهو إذن كوفي المذهب ، كان أكثر اشتغاله في اللغة والنحو واهتم بالقرآن وقراءاته . يرد ذكره في بعض مسائل كتب اللغة ، ولم يعرف عنه أن له سوى كتابين هما « النوادر » الذي نعرضه ونحلله فيما يلي ،

وكتاب آخر مفقود اسمه « الغريب » . وقد وصل كتاب النوادر من ثلاث طرق في الرواية ، فقد رواه ثلاثة من تلاميذه الذين أخذوا عنه وهم أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، وأبو العباس اسحق بن زياد الأعرابي ، وأبو عبد الرحمن أحمد بن سهل .

أشرنا فيما سبق إلى خلاف اللغويين حول مفهوم النادر ، ولكن تجدر الإشارة هنا إلى مفهوم محقق الكتاب ، إذ يرى أن النادر - كما تعرفه كتب اللغة - قريب في المعنى من الحوشى والغرائب والشواذ في اللغة ، إلا أن النادر بمعناه العام يشمل هذه الألفاظ جميعاً ، على الرغم من أنه بمعناه الخاص أقرب هذه الألفاظ من الفصيح . ولكنه يركن إلى رأى السيوطى فى حد النادر ( المزهرة ١٨٧ / ١ ) وهو ما قل استعماله على ألسنة العرب . وعلى هذا - النتيجة التى توصل إليها د . عزة حسن - فكثرة الاستعمال أو قلته هو المعيار الصحيح الثابت الذى به يمكن لنا أن نحكم أن هذا اللفظ فصيح معروف وأن ذلك اللفظ نادر مجهول ( ص ٢١ ) .

مثال ذلك ما جاء فى كتاب النوادر لأبى مسحل ( ص ٢٢٥ ) .

ويقال إن فلاناً لذو شرفة ، وما أعظم شرفته ! يعنى شرفته . إن لفظة « شرفه » بمعنى الشرف قليلة الاستعمال ، ولم تشتهر اشتهاً لفظية « الشرف » إذ لم تكثر على ألسنة الجمهور ، فأهملت لذلك وكانت من النوادر .

إذا كان هذا هو معنى مصطلح « النادر » ، فلماذا أوردت الكتب التى تحمل هذا الاسم كثيراً من الألفاظ التى لا يمكن أن تعد من نوادر اللغة أو غريبها ، بل هى فصيحة شائعة متداولة على الألسنة ؟ السبب فى رأيه - وهو معروف - تباين وجهات النظر عند علماء اللغة أنفسهم واختلاف معاييرهم فى تقدير فصاحة الألفاظ أو غرابتها ، غير أنه يضيف قائلاً : « ويخيل إلى أن كتب النوادر صارت ، على مر الزمن ، كتب لغة ، يبنى أساسها على إيراد النوادر فى اللغة . ولكن هذه القاعدة ما كانت لتمنع أصحابها من إيراد الفصيح من اللغة أيضاً إلى جانب نوادرها . وكأنى بهم كانوا يوردون النادر الشاذ من اللغة إلى جانب الفصيح المشهور منها ، لدلالته على النادر ومعرفة معناه وموضع استعماله . وقد ألفت كتب فى الفصيح والجيد من اللغة ، فى الوقت نفسه الذى ألفت فيه كتب النوادر والغريب ، مثل كتاب « الفصيح » لثعلب ، وكتاب « إصلاح المنطق » لابن السكيت . ولكتنا عند الموازنة بين هذه الكتب ، وقياس بعضها ببعض لا نجد فرقاً كبيراً بين هذين النوعين من كتب اللغة ، على الرغم من اختلاف الغاية التى رعى إليها



الرواة والعلماء فى تدوينهم مثل هذه الكتب . ومن الغريب العجيب أن نجد عند التحرى والتدقيق أن كتب النوادر تفيض بالفصح من ألفاظ اللغة ، وأن كتب الفصح والجيد مطوية على كثير من نوادر اللغة وغرائبها أيضاً . ( ص ٢٣ ) .

لا شك أن رأيه فى أن كتب النوادر صارت كتب لغة رأى صحيح عندى ، وأنها كانت تضم الفصح المشهور إلى جانب النادر المجهول ، ولكن لا يعنى ذلك عدم التفريق بين الكتب التى أوردها ، من جهة كم المادة وكيفها . فالمقارنة بين كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت ونوادر أبى مسحل مثلاً يكشف عن اختلاف كبير ، ليس فى كيف المادة فحسب ، بل فى كم المادة أيضاً ، إذ إن نسبة الألفاظ الفصيحة المستعملة فى الكتاب الأول عالية . أما النوادر فنسبتها محدودة ، ذلك بخلاف الحال فى الكتاب الثانى ، فالألفاظ النادرة أو الغريبة قليلة الاستعمال المهجورة أكثر إلى حد بعيد من الألفاظ المستعملة .

على أية حال فهو أغزر كتب اللغة المتقدمة مادة ، إذ إن المادة اللغوية الواردة فيه ، كما يقول محقق الكتاب ، تمثل لغة البادية فى الجاهلية و صدر الإسلام فى ألفاظها وعباراتها وأمثالها وأساليبها تمثيلاً جيداً . والكتاب فى مجموعته أثبت وأوسع نص لغوى وصل إلينا عن المرحلة الأولى لجمع اللغة وتدوينها ، فى بدء ازدهار الحضارة العربية ، فى أواخر القرن الثانى وأوائل الثالث من الهجرة . وهو يعد بذلك مثلاً جيداً للخطة البدائية التى اتبعها الرواة والعلماء فى بادئ الأمر لجمع اللغة وتدوينها . وهو كتاب « أبى زيد الأنصارى » فى هذه الأمور جميعاً ، إلا أنه أوسع منه حجماً ، وأغنى مادة . وهو بعد مروى عن مؤلفه الأعرابى الصميم مباشرة بطريق علماء أفذاذ كبار مثل أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب وغيره . وقد تداوله علماء كبار أيضاً ، كأبى عمر الزاهد غلام ثعلب ، وأبى عبد الله بن خالويه ، وقرؤوه وصححوه ( ص ١٢ ) .

إذا كان هذا الوصف صالحاً بشكل عام ، فيلزم أن نوضحه فى شىء من التفصيل ، إذ كان أبو مسحل مغرمًا بالمترادفات ، فيورد مجموعة « الألفاظ التى تتفق فى معنى واحد » يضعه فى الخاتمة ، وأحياناً ينطلق من صيغة ما ، فيذكر كل ما عرفه أو سمعه عنها ، ويعنى أحياناً بالضبط ، كما أنه يضع الألفاظ فى تراكيب ليتضح مدلولها فى بعض المواضع ، وعنى بذكر الصفات الخاصة بالإنسان ، الرجل والمرأة ، والحيوان بكل أنواعه والنبات والجماد وغير ذلك ووصف الأحوال والهيئات ، كما أنه يفرق بين معنيين متجاورين تفريقاً دقيقاً كالتفريق بين القضم والخضم .

ومثال الترادف اللفظي قوله : يقال : شط النهر ، وشاطئه ، وعبره ، وبينه ، وجيزه وجيزته ، وضمه ، وضمفته ، وضيغه ، وحافته ، وجدبه ، وجدده ، وجدده . وذلك في معنى ناحيته .

يقول فيما جاء على مثال ( فعيل ) التأنيث فيه بغير الهاء : كف خضيب ، ولحية دهن ، وعين كحيل ، وامرأة صبور ، وعجوز ، وعجول ، وشكور . ( ٨٨ ، ٨٩ ) .  
ومثال الترادف التركيبي قوله : انتزعت حلقة فلان ، وانتقتها ، وانتزعت خطته ، وشققت عبارته ، ومعناه لحقته في حاله وعمله وجرأته .

ومثال الترادف الوصفي ، قوله : ويقال : رجل مهروع العقل ، ومسلسوس العقل ، ومألوس ، ومهلوس ، ومسبوه ، ومسموه ، ومسبه ، ومسمة ، وممتوه ، ممهب ، ومسهب . كل هذا بمعنى مسلوب العقل .

ويلاحظ أنه قليل الاستشهاد لإيضاح دلالات مفرداته ، فهي شديدة الصعوبة والوعورة دون تفسيرها ببيان مواضع استعمالها ، وأكثر شواهد من الشعر والرجز ، ويقال استشهاداً بالقرآن الكريم والحديث الشريف ، ويكثر عن الكسائي ، أستاذه ، والأصمعي وأبي عبيدة وغيرهم . وندرت الإشارة إلى اللهجات المختلفة سوى لغة الحجاز ولغة تميم .

أما من جهة الترتيب والتبويب ، فلم يراع الكتاب ذلك مطلقاً ، ويبدو أنه كان محكوماً بدلالة اللفظ الذي يبدأ به ، فيورد كل الألفاظ التي ترد بخاطره في لحظة السؤال أو التدوين أو ما يحفظه عن الأعراب أو اللغويين . وهكذا يصعب عثور المرء على بغيته دون أن يقرأ الكتاب من أوله إلى الموضع الذي يجد فيه الكلمة التي يبحث فيها عنها . وكان المحقق بلا شك على إدراك تام بتلك الصعوبة ، فصنع له فهارس قيمة وافية لتسهيل استخراج الألفاظ أو الشواهد أو الأعلام وغيرها . .

والحق أننا لا يمكن أن نطالب أبا مسحل بأكثر مما فعل ، فقد حفظ لنا ثروة لغوية ، مؤلفة على نهج كتب اللغة الأخرى التي ألفت في تلك المرحلة المبكرة ، وقدم للأجيال التالية مادة لغوية ثرية أسهمت في صنع المعاجم الضخمة فيما بعد ، ويكفي أن ننظر في معجم مثل أجمهرة لابن دريد لنندرك قيمتها . وكان على العلماء المتأخرين أن يطوروا نهج تأليفها ويووبون ويرتبون ويفسرون ، ولكن للأسف لم يحدث ذلك ، فقد تأثروا

فى الأؑلب بهذا النهج ، وكانت إضافاتهم فى جهة زيادة كم المادة وتفسيرها والإكثار من الشواهد وتضخيم مؤلفاتهم بإدخال مسائل صرفية ونحوية وغير ذلك فخرجت بذلك عن المفهوم الخاص بالنوادر الذى جمع هؤلاء الأوائل الألفاظ فى إطاره ، فلم يعد التمييز بينها وبين كتب اللغة الأخرى ممكناً أو واضحاً على الأقل .

**وفىما يلى نموذج من كتاب ( النوادر ) لأبى مسهل الأعرابى**

رَفَعُ

عبد الرحمن النخعي  
أسكنه الله الفردوس

من كتاب نوار أبي مسحل الأعرابي

ويقال : قد أجمعتُ على الأمر ، وبالأمر ، وأزمنتُ ، وأكملتُ ، بمعنى واحد .  
ويقال : أخذته الحمى بزفرة ، وقففة ، وقففة ، يعنى برعدة .  
ويقال : ما بفلان خدشةً ، ولا خرشةً ، ولا كدشةً ، ولا تنشةً ، ولا وذمة\* ،  
ولا ظناب .

ويقال : قد كان ذاك ولا كذبي لك ، ولا تكذيب ، ولا كذبان ، ولا مكذبة ، ولا  
كذب . ومعناه ولا أرد عليك ، ولا أؤذبك .

ويقال : تكلم حتى أمرغ ، وألعب ، وأرال ، يعنى سال لعبه ومرغه ورؤاله ، وهو  
اللعب . وبكى الصبي حتى أرعم ، وهو الرعام ، أى سال مخاطه .

وقال : يقال : قرعناك لهذا الأمر ، واقرعناك ، وقرحناك ، واقرحناك ،  
ونجبتك ، وانتجبتك ، ونخبناك ، وانتخبناك ، واجتبتناك ، يعنى اخترناك .

واكاست لغة . وأذكر ، وأذكرت ، وأنت ، وأنتت :

ويقال : رجلٌ مُحَمَّقٌ وامرأةٌ مُحَمَّقَةٌ ومُحَمَّقٌ ؛ [١٨١ب] / ومُكْسِئَةٌ ، ومُكْسِئٌ ؛  
ومذكرة ، ومذكرٌ ؛ ويقال : امرأةٌ مذكرٌ أيضاً . ورجلٌ مؤنثٌ ، وامرأةٌ مؤنثٌ ومؤنثةٌ .  
وذلك إذا وكداً الأكياس من البنين والحمقى . فإذا قالوا : رجلٌ مذكورٌ ومثناةٌ لم  
يدخلوا الهاء في الذكر والأنثى ، إلا في ثلاثة أحرف ، حكاهما الكسائي عنهم ، قال ،  
يقال : رجلٌ مطرابٌ ومطرايةٌ ، ومجدامٌ ومجدامةٌ ، ومعطارٌ ومعطارَةٌ .

١٠ ويقال : قد أحرص الرجلُ ، وأخلف ، وكذلك في المرأة . وذلك إذا وكداً وكداً  
سوء . وأحرصت المرأة ، وأخلفت . ويقال هذا حارضةً ، وخالفةً ، لخلف السوء .  
وما جاء على (فاعلة) ، يقال فيما جاء على (فاعلة) : رجلٌ داعيةٌ ، وداهيةٌ ،  
وباقعة . وراويةٌ ، وواعيةٌ .

\* غيره : ولا وذية .

ويقال: خُذ من فلان ما أشرف لك، وما دنى لك، وما أطف واستطف، وأزهف، وأوهف لك، يعنى ما ارتفع لك منه.

ويقال: رجل فيه مسكة ومسكة ومسكة ومسكة ومسكة ومسكة، وإمساك. ورجل مسيك، ومساك كذلك وممسك. وقد مسك وأمسك، كما تقول: سرع وأسرع، وبطؤ وأبطأ. وذلك فى البخل.

ويقال: أجل فلاناً إلى أجل، وأقد، ونصب، وأمد، وحفر، بمعنى.

ويقال: أملك الرجل، وأخفق، وأنفق، وأورق، وأفتر، وأصفر، وأفقر، وأنقض، وأرمل، وأقوى، وأكدى، وأجحد، وجحد، وأحقد، وحقد، والفج، وأفلس، وأصرم، وأعدم، وأجرذ، وأفقع، وأدقع، وأبقع، بمعنى فُلس.

ويقال: باتت الإبل على طرقة، وعرقه، وخف، ووظيف واحد. وذلك إذا تلاً بعضها بعضاً فى السير.

ويقال: امرأة حمقاء، وخرقاء، وورهاء وخرمل، ودفنس، وعثة، ورعلاء، وطعشنة، وقرتع. وذكروا فى القرع أنها تكحل إحدى عينيها، وتلبس قميصها مقلوباً. والعثة دودة أيضاً.

ويقال: فى الناقة حران، وقطاف، ووكال، وخلاء، ١٠ ولجان<sup>(١)</sup>.

ويقال: انجبرت يده على عثم، وعثل، وأجر، وهو العيب. ويقال: قد وعت تعى وعياً، إذا انجبرت على غير عيب، ووقع العظم فى موضعه. وكذلك وعى الإناء إذا أمسك الماء فلم يقطر منه شيئاً.

\* خ ورجرجة.

(١) كل هذا بمعين الإبطاء وسوء السير وضيقة وعدم اندر فى الجرى فى الدواب.

رَفَعُ

عبد الرحمن (الخفري)  
أسكنه الله الفردوس

الأضداد

لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨ هـ)

أشرنا فيما سبق إلى أن الخلاف حول هذه الظاهرة لم يحل دون إسهام عدد كبير من علماء اللغة الأوائل في التأليف فيها ، مثل قطرب والأصمعي وابن السكيت وأبي حاتم السجستاني وأبي بكر الأنباري وأبي الطيب اللغوي وابن الدهان وغيرهم . وأشرنا أيضاً إلى أنهم اختلفوا في كم المادة الواردة في كتبهم وطريقة تناولها ، ففي أضداد قطرب ( ٢١٨ كلمة ) ، والسجستاني ( ١٧٠ كلمة ) وابن الأنباري ( ٣٥٧ كلمة ) وأبي الطيب اللغوي ( ٣٠٠ كلمة ) تقريباً . وقد عد الفريق المثبت لها المنافع عنها أنها من سنن العرب في الكلام ، بل إنها تدل على عبقرية اللغة في إعطاء الألفاظ الواحدة وجوهاً مختلفة من المعاني تفهم بسياق العبارة ومناسبة الكلام .

وقد حاول بعض العلماء وضع قواعد لضبط إدراج المفردات تحت الأضداد؟ منها شرط ابن دريد الذي يلزم أن يكون استعمال اللفظ في المعين في لغة واحدة ( أي في لهجة واحدة ) ، وشرط أبي علي القالي الذي يوجب النظر إلى المعنى الأصلي للجذر المعجمي للكلمة ، وشرط المتأخرين الذي يحتم مراعاة السياق الذي تقع فيها الكلمة الضد ، لأن العلاقات بين الكلمات داخله أساس في تحديد دلالة الكلمة ، ولكن برغم وجهة شروطهم فإنها قد قصرت عن أن تضبط كل الكلمات الأضداد ، لأن وضعها - كما قيل - في مألوف القوانين اللغوية والمواضع الاصطلاحية إكراه لطبيعتها وتقييد للقدرة وطلب المحال . وغلة ذلك - كما أشار العلماء مراراً - منطقية إذ إن المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية .

وقد غالى ابن درستويه في إنكاره لهذه الأضداد إنكاراً شديداً برغم توفيقه في محاولاته لتأويل ما ورد منها في اللغة ونصوص العربية الشعرية منها والثرية فإنه يجب أن نضع في الاعتبار أن جهده لم يتجاوز تفسير طائفة منها . بيد أن المسألة قد أخذت بعداً آخر دفعت إلى ظهور كتاب الأضداد لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري مخالفاً من جهة إلى هذا النوع من التأليف ، من جهة الكم ، إذ بلغ عدد المفردات التي تناولها ( ٣٥٧ ) ، ومن جهة كيف أيضاً ، إذ تجاوز الأنباري مرحلة مجرد حصر هذه

الأضداد وجمعها من كلام العرب ، شعره ونثره ، وما ورد في القرآن والحديث ، إلى مرحلة أخرى عنيت بالتعليل والإكثار من الاستشهاد والمقارنة بين الآراء المختلفة وإعمال العقل في ذلك كله للوصول إلى تفسير مقبول أو إيجاد علة لهذا الاستعمال أو ذلك ، فإذا لم يتيسر له ذلك « لشدة غموض العلة وصعوبة الاستخراج - كما يقول الأنباري - فيرد الأمر فيها إلى علل عرفها العرب وجهلناها » .

ومن اللافت للنظر حقاً أن مؤلف الكتاب يكشف في مقدمته عن علة تأليفه له ، يقول ( ص ١ ) : « هذا كتاب ذكر الحروف التي توقعها العرب على المعاني المتضادة ، فيكون الحرف منها مؤدياً عن معنيين مختلفين ، ويظن أهل البدع والزيغ والإزراء بالعرب ، أن ذلك كان منهم لنقصان حكمتهم ، وقلة بلاغتهم ، وكثرة الالتباس في محاوراتهم وعند اتصال مخاطباتهم ، فيسألون عن ذلك ، ويتحججون بأن الاسم منبىء عن المعنى الذي تحته ودال عليه ، وموضح تأويله ، فإذا اعتور اللفظة الواحدة معنيان مختلفان لم يعرف المخاطب أيهما أراد المخاطب ، وبطل بذلك معنى تعليق الاسم على المسمى » .

وهكذا فقد أحاطت بالمؤلف آنذاك ظروف وملايسات دفعت إلى التأليف في هذا اللون من ألوان التأليف على نهج مغاير لمن سبقه إلى ذلك ، وبخاصة ذلك الطعن في العربية الذي وجهه الشعوبيون إلى اللغة العربية لاحتوائها على هذا الصنف من الألفاظ ، ومن ثم تحتم عليه أن يعدل عن النهج المتبع من قبل بالاكْتفاء بجمعها والتغنى بأنها ميزة للعربية تنفرد بها على اللغات الأخرى . فالموقف أحوج ما يكون آنذاك إلى التفسير والكشف عن علل لجوء العرب إلى هذه الألفاظ . ولا شك أن المؤلف كما تؤكد صفحات الكتاب كان مستوعباً لدوره ، وتكشف طريقتة في معالجة الألفاظ عن نهج مطرد لم يخرج عن الإطار المرسوم له . ومن هنا استحق الكتاب ومؤلفه عبارات الشناء التي لهجت بها بعض ألسنة الباحثين ، مثل : « لعل كتاب الأنباري هذا من أحسن ما ألف في هذا الموضوع لغزارة مادته وكثرة شواهد وسعة علم مؤلفه » .

وقد حدد محقق الكتاب ، « المحقق الثبت الجليل ، محمد أبو الفضل إبراهيم » في مقدمته للتحقيق أموراً عدة تظم مادة الكتاب ومنهجه وطريقته في المعالجة في عبارة موجزة ، يقول ( ص : ج ) : « ولكن أعظم هذه الكتب خطراً وأوسعها كلما وأحفلها بالشواهد وأشملها للعلل هو كتاب أبي بكر الأنباري ، فإنه أتى على جميع ما ألف قبله

وأرى عليه ، وجاء بالعجيب من أراجيز العرب وشواهد الشعر والحديث والقرآن في كثرة بالغة ، وإسهاب كثير مع عذوبة المورد ووضوح التعبير وإشراق الدلالة وإطراد التنسيق وسهولة الأسلوب . وأعانه على كل ذلك كثرة محفوظه ووفرة روايته ووضوح الفكرة في عقله ، مع دقة التعليل وقوة الحجاج ، ثم استطرد لشرح الشواهد شرحاً أبان فيه المعنى الدقيق ، وكشف النقاب عن اللفظ الغريب ، وقدم لبحثه ببحث ضاف شامل ، انتصر فيه للعرب فيما ورد على ألسنتهم من ألفاظ الأضداد ، وأبان عن حكمتهم فيما أرادوا ، وعلل كل ذلك تعليلاً دقيقاً أميناً ، وبكل هذا عُد كتاب الأنباري أشمل كتاب وأوفاه في هذا الموضوع .

والحق أن العبارة ، على الرغم من إيجازها ، لم تترك شيئاً يتصل بمادة الكتاب ومنهجه وأسلوب المؤلف على جهة الإجمال ؛ فمادته غزيرة كما قلنا ، ولا يحاكيه في ذلك سوى كتاب أبي الطيب اللغوي ولا خلاف فيما ذكره عن لغة الكتاب وعلم المؤلف . أما كيفية المعالجة فتحتاج إلى تفصيل ، ونقدم لذلك ببعض علله لوجود هذه الظاهرة في العربية ، يقول ص ٢ : « أحدهن أن كلام العرب يصحح بعضه بعضاً ، ويرتبط أوله بآخره ، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه ، واستكمال جميع حروفه ، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين ، لأنها يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر ولا يراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحد » .

لسياق الكلام المقامى إذن دوره المهم في تعليل هذه الظاهرة ، وهو معيار جوهرى يجب الاعتماد عليه في رأى الأنباري حين نشرع في تفسير بعض هذه الألفاظ ، كما يتضح من الأمثلة والشواهد التي ذكرها بعد ذلك . وكما لا يخفى هنا أيضاً لا تختلف ألفاظ الأضداد عن ألفاظ المشترك ( اللفظي ) في أن الاستعمال هو الذى يوضح معناها أو معانيها المختلفة ، كما قال ( ص ٤٣ ) : « ومجرى حروف الأضداد مجرى الحروف التي تقع على المعاني المختلفة ، وإن لم تكن متضادة ، فلا يعرف المعنى المقصود منها إلا بما يتقدم الحرف ويتأخر بعده مما يوضح تأويله » .

كما أنه يرد الظاهرة إلى الاتساع في الكلام ، مستندا في ذلك التعليل إلى كلام علماء اللغة الأوائل يقول ( ص ٨ ) : « وقال قطرب : إنما وقعت العرب اللفظين على المعنى الواحد ، ليدلوا على اتساعهم في كلامهم ، كما زاحفوا في أجزاء الشعر ،



ليدلوا على أن الكلام واسع عندهم ، وأن مذاهبه لا تضيق عليهم عند الخطاب والإطالة والإطناب . وقول ابن الأعرابي هو الذى نذهب إليه ، للحجة التى دللنا عليها ، والبرهان الذى أقمناه فيه . وقال آخرون : ( لعله يقصد أبا على ومن ذهب مذهبه ) : إذا وقع الحرف على معنيين متضادين ، فالأصل لمعنى واحد ، ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع .

ورد بعض ألفاظ هذه الظاهرة أيضاً - استناداً إلى رأى لابن دريد فيما أظن وتوسع فيه أبو على الفارسي - إلى الاستعمال اللهجي أيضاً ، يقول ( ص ١١ ) : إذا وقع الحرف على معنيين متضادين ، فمحال أن يكون العربى أوقعه عليهما بمساواة منه بينهما ، ولكن أحد المعنيين لحنى من العرب ، والمعنى الآخر لحنى غيره ، ثم سمع بعضهم لغة بعض ، فأخذ هؤلاء عن هؤلاء ، وهؤلاء عن هؤلاء ، ويعنى هذا أنه لا يبيح أن يقع الحرف الواحد على معنيين متضادين فى لغة واحدة .

وترجع الظاهرة إلى أسباب أخرى لم يعرض لها المؤلف فى مقدمته ، ولكنها تظهر فى ثانياً معالجته للألفاظ ، ويهمنى هنا ما ختم به مقدمة عمله ، يقول ( ص ١٣ ) : « وقد جمع قوم من أهل اللغة الحروف المتضادة ، وصنفوا فى إحصائها كتباً ، نظرت فيها فوجدت كل واحد منهم أتى من الحروف بجزء ، وأسقط منها جزءاً ، وأكثرهم أمسك عن الاعتلال لها ، فرأيت أن أجمعها فى كتابنا هذا على حسب معرفتى ومبلغ علمى ؛ ليستغنى كاتبه والناظر فيه عن الكتب القديمة المؤلفة فى مثل معناه ؛ إذ اشتمل على جميع ما فيها ، ولم يعد منه زيادة الفوائد ، وحسن البيان ، واستيفاء الحجج ، واستقصاء الشواهد . »

وهو هنا يقرر بأنه مسبوق فى هذا اللون من ألوان التأليف غير أن مقاصده مغايرة لمقاصد أصحاب الريادة ؛ فكل عالم من هؤلاء المتقدمين قد عنى ببعض الألفاظ الأضداد دون بعض ، بل وجد لدى أغلبهم نهج الجمع والتفسير دون ذكر العلل ، فدفعه هذان الأمران أساساً إلى جمع كل هذه المتفرقات التى وقف عليها أو صارت إليه وعرفها فى عمل واحد يشتمل على كل ما سبق ، ولكنه لم يكتف بذلك بل جاوزه إلى إضافة أكثر مشقة وخطورة ، إذ إنه قد حدد أوجه الإضافة التى صنعها تجاه الجمع ، وتبين فى شروح وتفسيرات واستطرادات لم ترد لديهم سبقت فى لغة فصيحة بليغة ، وأهم من ذلك كله - فى أرى - ما أضافه من حجج وتعليقات لهذه الظاهرة تكشف عن

أسرار غامضة ، ما كان من الممكن الوصول إليها دون جهده القيم ، وكذلك كثرة الشواهد التي قدمت السياقات والمقامات التي استخدمت فيها هذه الألفاظ .

أما الترتيب والتنظيم في الكتاب فقد خرج من دائرة اهتمام المؤلف ، فلم يجبر على نظام معين أو نهج محدد في تتابع مفردات كتاب ، ويبدو أن ذلك كان ديدن التأليف في أغلب هذه الظواهر . فنجده يقدم المادة على النحو التالي : ( ظن - رجا - حسب - خال - عسى - ند - ضد - قرء - عسعس - أمين . . . الخ ) . وقد أطلت في بعض الألفاظ كما في ( لحن ) ، وأوجز غاية الإيجاز في بعض الألفاظ كما في ( خل ) . أما أغلب شواهدة فهي من الشعر ثم القرآن والحديث ثم الرجز والأقوال . ويلاحظ هنا أنه لم يعن بنسبة الأشعار إلى أصحابها ، وأغلب استشهاده ببيت كامل أو بيتين أو أكثر ، وقل أن يستشهد بشطر من بيت ، وكان يستشهد على تفسيره أحياناً ، كما أنه قد اهتم أحياناً بذكر مسائل صرفية ونحوية . كان حرصه على نسبة الآراء والأقوال إلى أصحابها ظاهراً ، ولذا تكرر ذكر أسماء مثل الكسائي والفراء والأصمعي وقطرب وثعلب وأبي عبيدة وابن السكيت كثيراً . وكان كثير المعارضة لآراء ابن قتيبة كما يتضح على سبيل المثال في ( بعل ، فيل ) . وذكرت بعض اللهجات التي تضادت في استعمال ألفاظ معينة . وقد أخرج معالجه للأضداد في بيت كامل أو آية أو حرف . وأخيراً يتجلى بوضوح أنه قد أولى الأضداد التي وردت في القرآن الكريم اهتماماً كبيراً ، كما يتجلى في ( مثل ناء ، صفراء ، أضفى . . . الخ ) .

**وفيما يلي نموذج من كتاب ( الأضداد )**

## من كتاب « الأضداد » لأبي بكر الأنباري

٥٥ - وأخفيت حرف من الأضداد ؛ يقال : أخفيت الشيء ، إذا سترته ، وأخفيتُه إذا أظهرته ، قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا ﴾ (٢) ، فمعناه أكاد أسترها ، وفي قراءة أبي : « أكاد أخفيها من نفسي ، فكيف أطلعكم عليها » ، فتأويل « من نفسي » « من قبلي و « من غيبي » ، كما قال : ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ (٣) ، ويقال : معنى الآية : إن الساعة آتية أكاد أظهرها . ويقال : خفيتُ الشيء ، إذا أظهرته .

ولا يقع هذا - أعني الذي لا ألف فيه - على الستر والتنغطية .

قال الفراء : حدثنا الكسائي ، عن محمد بن سهل ، عن وقاء ، عن سعيد بن جبير انه قرأ : « أكاد أخفيها » فمعنى « أخفيها » أظهرها . وقال عبدة بن الطيب يذكر ثوراً يحفر كناسا ، ويستخرج ترابه فيظهره :

يَخْفِي التُّرَابَ بِأَطْلَافِ ثَمَانِيَةٍ      فِي أَرْبَعِ مَسْهُنِ الْأَرْضِ تَحْلِيلٌ (٤)

أراد يظهر التراب . وقال الكندي : (٥)

فَإِنْ تَدَفَّنُوا الدَّاءَ لَا تَخْفِهِ      وَإِنْ تَبَعَّثُوا الْحَرْبَ لَا تَقْعُدِ

أراد لا نظهره ، وقال النابغة :

يَخْفِي بِأَطْلَافِهِ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ      يُبْسَ الْكَثِيبِ تَدَانِي التُّرْبِ انْهَدَمَا (٦)

أراد يظهر .

قال أبو بكر : يجوز أن يكون معنى الآية : إن الساعة آتية أكاد أتى بها ؛ فحذف

(١) ديوانه ٢ : ١٥ ، و صدره .

\* كُلُّ يَوْمٍ صَنَعُوا جَامِلَهُمْ \*

(٢) سورة طه : ١٥ .

(٣) سورة المائدة ١١٦ .

(٤) المفضليات ١٤٠ . تحليل : تحلة قسم .

(٥) هو امرؤ القيس ، ديوانه ١٨٦ .

(٦) لم أجده في قصيدته الميمية ص ٢٥ - ٢٦ ( من مجموعة العقد الثمين ) .

«أتى» لبيان معناه ، ثم ابتداء فقال : «أخفيها لتُجزى كل نفس» ، قال ضابئ  
البرجمي :

هَمَمْتُ ولم أفعل وكذتُ وليتني . تركتُ على عثمان تبكى حلائله (١)

أراد : وكذت أفتله ، فحذف ما حذف ، إذ كان غير مُلبس . ويجوز أن يكون  
المعنى : إن الساعة آتية أريد أخفيها ، قال الله عز وجل : «كذلك كذبنا  
ليوسف» (٢) ، فيقال : معناه أردنا . وأنشدنا أبو علي العنزي للأفوه :

فإن تَجَمَّعَ أرتادُ وأعمدةٌ      وساكِنُ بلغوا الأمر الذي كادوا (٣)  
معناه الذي أرادوا . وقال الآخر :

كادتُ وكذتُ وتلك خير إرادة      لو عادَ من لهُو الصبابة مامضى (٤)

معناه أرادت وأردت . ويجوز أن يكون معنى الآية : إن الساعة آتية أخفيها لتُجزى  
كل نفس ؛ فيكون «أكاد» مزيداً للتوكيد ، قال الشاعر :

سريعاً إلى الهيجاء شك سلاحه      فما إن يكادُ قرنه يتنفس (٥)  
أراد : فما كاد قرنه . وقال أبو النجم :

وإن أتاك نعي فاندُبْ بنَّ أبَا      قد كاد يضطلع الأعداء والحطبا  
معناه قد يضطلع . وقال الآخر :

والألوم النفس فيما أصابني      والأأكاد بالذي نلت أبجح  
معناه : والأأبجح بالذي نلت . وقال حسان :

وتكادُ تكسلُ أن تجي فراشها      في جسم خرعة وحسن قوام (٦)  
معناه : وتكسل أن تجي فراشها .

وقال أبو بكر : والمشهور في «كذت» مقارنة الفعل ، وكذت أفعل كذا وكذا :  
قاربت الفعل ولما أفعله . وما كذت أفعله ، معناه فعلته بعد إبطاء ، قال الله عز وجل :

(١) طبقات الشعراء لابن سلام ١٤٥ .

(٢) سورة يوسف ٧٦ .

(٣) ديوانه ١٠ (ضمن مجموعة الطرائف الأدبية) .

(٤) اللسان ٤ : ٣٨٩ .

(٥) اللسان ٤ : ٣٨٨ ، وروايته : «سريع» .

(٦) ديوانه ٣٦٢ .

﴿ قَدَّبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (١) ، معناه فعلوا بعد إبطاء لغائها ، قال قيس بن الخطيم :

أَتَعْرِفُ رَسْمًا كَأَطْرَادِ الْمَذَاهِبِ      لَعَمْرَةَ وَحَشًا غَيْرَ مَوْقِفِ رَاكِبٍ (٢)  
 دِيَارُ التِّي كَادَتْ وَنَحْنُ عَلَى مَنِيٍّ      تُحَلُّ بِنَالِ لَوْلَا نَجَاءُ الرَّكَائِبِ  
 معناه قاربت الحلول ولم تحل . وقال ذو الرمة :

وَقَفْتُ عَلَى رِبْعٍ لِيَّةٍ نَأَقْتِي      فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأَخَاطِبُهُ (٣)  
 وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبُّهُ      تُكَلِّمُنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَاعِبُهُ

معناه : قارب الكلام ولم يكن كلام . وقال الآخر :

وَقَدْ كَدْتُ يَوْمَ الْحِزْنِ لَمَّا تَرَمْتِ      هَتُوفُ الضُّحَى مَحْزُونَةٌ بِالتَّرْنَمِ  
 أُمُوتُ لِبِكَاهَا أَسَى إِنَّ عَوْلَتِي      وَوَجْدِي بِسُعْدِي شَجْوَةٌ غَيْرُ مُنْجَمِ

معناه مقلع . وأراد بقوله : « كدت » قاربت الموتى ولم أمت ، ويقال : خفا البرق يخفو ، إذا ظهر ، وهو من قولهم : خفيت الشيء ، إذا أظهرته ، قال حميد بن ثور :

أَرَقْتُ لِبَرَقٍ فِي نَشَاصٍ خَفَّتْ بِهِ      سَوَاجِمٌ فِي أَعْنَاقِهِنَّ بِسُوقٍ (٤)  
 بِسُوقٍ : طَوَّلَ ، بِسَقَ الرَّجُلُ إِذَا طَالَ .

(١) سورة البقرة ٧١ .

(٢) جمهرة الأشعار ١٢٣ .

(٣) ديوانه ٣٨ .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

(٥)

## كتب التثقيف أو التصويب اللغوي

- مقدمة

- كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت

- كتاب لحن العامة للزبيدي

- درة الغواص في أوهام الخواص للحريري

- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

(٥)

## كتب التثقيف أو التصويب اللغوي

### مقدمة

ليس من السهل الوقوف على صورة دقيقة للوضع اللغوي في عصور الاحتجاج ، إذ لم يسجل اللغويون الأوائل إلا اللغة الفصيحة التي سمعوها من أبناء القبائل العربية الذين شهدوا بسلامة لغتهم ، على الرغم من أن أصحاب مذهب تنقية اللغة - كما يبرز من تفاوت مواقفهم - لم يتفقوا على مقياس محدد يتخذ أساساً للحكم بالضحة أو الخطأ ، إذ إن بعضهم سلك مسلكاً يطبعه التشدد ، والوقوف عند ما سمع ، وعدم الاعتراف إلا بالأفصح ، وما عداه فهو خطأ ، فقد روى عن الأصمعي أنه قد أنكر أشياء كثيرة في اللغة ، ولم يقر إلا ما سمعه عن العرب في البادية ، واستعمله الشعراء في شعرهم ، وذلك في الألفاظ وفي الصيغ . معنى ذلك أنه قد كانت في اللهجات صور عدة من الاستخدام اللغوي رفضها علماء اللغة لأنها فاسدة غير فصيحة ، لا تتفق ومقاييسهم ، وأبوا أن يسجلوها ، فلم يكن لهم من قصد سوى الفصاحة في الأداء اللغوي . أما المستقبح والمستشنع والملحون وأضرابه فكانوا ينفرون منه ، ويكرهون سماعه .

بيد أن انتشار اللحن بصورة كبيرة في مرحلة متأخرة - كما يظهر من بعض المؤلفات التي رصدت هذه الظاهرة أو مست الوضع اللغوي آنذاك بوجه عام - ليس على السنة المتكلمين بالعربية من أبناء الأم التي دخلت الإسلام فحسب كما كانت الحال في بدايته ، بل نفذ إلى السنة العرب أنفسهم الذين اختلطوا بغيرهم من الشعوب ، وبخاصة سكان الحضر ، وابتعدوا عن البيئة الأولى التي صانت ألسنتهم من الفساد ، فتغيرت ألسنتهم ، وخالفت الفصحى في نطق الأصوات أو في الصيغ أو في حركات الإعراب ( وتمثل أغلب المخالقات ) ، وفي تأليف الجمل أو في دلالة المقدرات ( وتمثل أقل المخالقات ) .



وجد أهل اللغة ، وهم أحرص الناس على اللغة العربية الفصحى وعلى بقائها سليمة نقية بوجه عام ، وهو حرص - كما قلنا - أساسه الحفاظ على لغة القرآن الكريم ، قراءته وفهمه ، وجدوا في ذلك الشيوخ المخيف للحن وضعاً يبنىء بخطر محدق على العربية والقرآن ، فتصدوا له بوضع كتب هدفها الأساسى التنبيه على اللغة الفصيحة والأداء اللغوى السليم ، وإن اختلفت فيما بينها بعد ذلك فى طبيعة المادة والأهداف باختلاف بيئة التأليف وزمنه ومن وجه إليهم ، فعنى بعضها فى المرحلة المبكرة بتقديم ثقافة لغوية إلى جانب التصويب اللغوى ، ونبه بعضها الآخر فى مرحلة تالية إلى أخطاء الخواص بعد أن استشرت الظاهرة وتجاوزت العوام إلى الخواص . وفى مرحلة متأخرة جمعت أخطاء الفتيين معاً ، بل وسعت دائرة الاهتمام بمعالجة المعرب والدخيل أيضاً .

وتذكر كتب التراجم والطبقات أن أقدم الكتب التى ألفت فى اللحن كتاب ( ما تلحن فيه العامة : للكسائى ( ت ١٨٩ هـ ) الذى تتضح فيه كل سمات بداية التأليف فى هذا الموضوع ، فهو يضم مادة محدودة ، تسرد بلا أى ترتيب أو نظام ، يبدأ فيها بعبارة ( وتقول أو يقال ) ، يقتصر على ذكر اللحن وإبانة موضع الخطأ فيه وصوابه ، وإن اكتفى فى بعض الأحيان بذكر الصواب فحسب ، فلا ندرى على أى نحو كان الخطأ ، وكيف نطق الناس الكلمة فى زمنه ، أى زمن المؤلف أو التأليف . وتمثل الأخطاء التى رصدت فى النطق أو الصيغ المادة الكلية للكتاب . ويلاحظ أيضاً عدم الاستطراد وقلة الشواهد ، وإن كان أغلبها من القرآن والشعر . وربما تجدر الإشارة هنا فى اللمحة الموجزة إلى أنه قد شكك د . حسين نصار ( ص ٨٠ ) فى نسبة الكتاب إلى الكسائى ، موافقاً للميمنى محقق الكتاب ، غير أن د . رمضان عبد التواب ( ص ٦٣ : ٧٠ ) قد قدم الأدلة على صحة النسبة .

أما ابن السكيت ( ت ٢٤٤ هـ ) فى كتابه ( إصلاح المنطق ) فقد أولى جل اهتمامه .. كما سنرى فيما بعد - بالصيغ الفصيحة ، أما أخطاء العامة فلم تشغل إلا عشرة أبواب من كتابه . وهو ينطلق من الصيغة الفصيحة ثم ينتقل الصورة التى صارت عليها عند العامة ، فينبه إلى هذا التحريف الذى طرأ سواء أكان فى ضبطها أم فى حروفها أم معانيها أم طريقة تقديمها ولزومها ثم الخلط بين أبيتها المختلفة ، ولكنه أكثر من الاستطراد وتوسع فى الاستشهاد .

بيد أننا نرى أن نهج المعالجة قد تبدل ، وطرق التناول قد تعالمت ، إذ تجاوز العلماء

مجرد سرد المادة والعناية بتقديم الشواهد الدالة على الصواب ، إلى العناية بترتيب المادة وتنظيمها وتجنب التداخل فيها والتوازن في المعالجة ، وتجنب الاستطراد والمبالغة في الاستشهاد إلى غير ذلك من الأمور المعينة على الإفادة منها ، كما هي الحال في أدب الكاتب لابن قتيبة ( ت ٢٧٦ هـ ) وفصيح ثعلب . ولكن يبدو أن دوام الحال من الحال ، إذ نجد مؤلفي كتب اللحن ينكفون ثانية إلى الحال الأولى ، فيغيب الترتيب ، ويكثر الاستطراد ويزيد الاستشهاد ، كما هي الحال في لحن العامة للزبيدي ( ت ٣٧٩ هـ ) ودرة الغواص للحريزي ( ت ٥١٦ هـ ) ، والتكملة للجواليقي ( ت ٥٣٩ هـ ) وغيرها ، ويلاحظ هنا أن بعض هذه الكتب قد أضاف بعداً جديداً في معالجة هذه الظاهرة حين تتبع أو هام الخواص أيضاً .

يرزد . حسين نصار ( ص ٩٣ ، ٩٤ ) قيمة كتب لحن العامة والخاصة معاً في عدة أمور ، منها :

- أن أهميتها تقوم على تصويرها الشعب العربي وحياته في جميع الأقاليم تصويراً دقيقاً محكماً لا تعطيناه معاجم اللغة الفصيحة .

- عنيت هذه الرسائل باللغات الحية في الأقاليم ودلالاتها فكانت أصدق تصويراً ، بل صورت مع العامية لغة خاصة بعد أن تسربت إليها الأخطاء .

يلاحظ ذلك الذي أبرزه في الأمر الثاني في الكتب القديمة الممثلة لعامية العراقيين وأهل بغداد خاصة ، ونقصد بذلك كتب الكسائي وابن السكيت وابن قتيبة والحريزي والجواليقي وابن الجوزي ، فمنها يمكن التعرف على جوانب الاستخدام اللغوي في هذه المنطقة من القرن الثاني حتى القرن السادس الهجري . وعلى عامية الأندلس من كتاب الزبيدي ، وعلى عامية صقلية من كتاب ابن مكي الصقلي ( ت ٥١٥ هـ ) : تثقيف اللسان وتثقيح الجنان ، وعلى عامية تونس من الكتاب المنسوب لابن الإمام ( ت بعد ٨٢٧ هـ ) : الجمانة في إزالة الرطانة ، وعلى عامية الشام ومصر في مرحلة متأخرة ( في القرنين التاسع والعاشر للهجرة ) ، من كتب ابن الحنبلي ( ت ٩٧١ هـ ) وكتاب ( دفع الأضر عن كلام أهل مصر ) ليوسف المغربي ( ت ١٠١٩ هـ ) .

اختلفت المؤلفات في اللحن إذن في كم المادة وطريقة معالجتها ونهج تنظيمها ، وقد أشرنا فيما سبق إلى أنها بدأت مختصرة ، تكتفي بذكر اللحن وتصويبه استناداً إلى القرآن والشعر أو البدء بالصيغة السليمة ثم انتقلت إلى التنبية إلى الصيغة الخاطئة على

السنة العوام أو الخواص مع الاستشهاد أيضا ، إلا أن النهج الأول كان الغالب ، وهو الذي كتب له الاستمرار إلى اليوم ، فما يزال علماء اللغة يتبعون الأغلاط ويرصدونها وينبهون إلى الصواب . وقلنا إنهم اختلفوا في مسألتى الاستطراد والشواهد ؛ فالأمر فيهما يرجع إلى المؤلف ذاته في أى عصر كان ، وإن لوحظ احتفاء بعضهم بالمسائل الأدبية والنحوية والصرفية والبلاغية وما إليها ، مثل الحريرى فى درة الغواص ، وتعرض المتأخرين للألفاظ الدخيلة والمعربة ، كما برز اتجاه عام لديهم لدرس الكلمة العامية ، وإبانة الأصل الذى أتت منه ، للفصل بين المفردات التى لها أصول فى الفصحى ، والمفردات التى دخلت من لغات أخرى مختلفة .

رفع

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## إصلاح المنطق

لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت ( ت ٢٤٤ هـ )

تروى كتب التراجم والطبقات أن ابن السكيت كان عالماً بالقرآن ونحو الكوفيين ، ومن أعلم الناس باللغة والشعر . حقاً إنه كان راوية ثقة كما تشهد بذلك المؤلفات التي تركها ، واعتمد عليها كثير من كتب اللغة والمعاجم ، فقد كانت مؤلفاته تضم ثروة لغوية غزيرة ، أمدت تصانيفهم بمادة شكلت عمدها ، أخذها عن خير الرواد كأبي عمرو الشيباني والفراء وابن الأعرابي والأثرم . وقد روى عن الأصمعي وأبي عبيدة ، كما أنه روى عن كثير من الأعراب الفصحاء ، كأبني تمام الأعرابي ، والتميمي العدوي ، وأبي ثروان العكلي ، وأبي الجراح العقيلي وأبي شميل ، وغيرهم مما ذكروا صراحة في كتاب ( إصلاح المنطق ) .

وعلى الرغم من أن ابن السكيت لم يُصدّر كتابه بمقدمة تحدد هدفه وتشرح منهجه وأسلوبه في معالجة المادة ، فإن الاسم الذي اختاره ينبيء عن عناية أساسية بإثبات الصيغ الصحيحة الفصيحة ، إلى جانب التنبيه على الألفاظ التي حورتها العامة فيما عرف بلحن العامة . ولذلك يعد الكتاب ثمرة من ثمار النشاط اللغوي الذي بذله علماء اللغة في تلك الفترة للمحافظة على سلامة العربية حتى لا يعتريها لحن ولا يرقى إليها تحريف . والحق أنه جمع فيه بين التثقيف اللغوي بتقديم مادة لغوية غنية لمن أراد أن يلم بمحصول لغوي من أبنية الأسماء والأفعال الفصيحة وأشكال الاستخدام اللغوي التي سلمت من تأثيرات العامية ، وتقويم اللسان ، وهو الأمر الثاني الذي طمح إليه المؤلف من خلال صنيعه المتقدم ، وإصلاح أخطاء النطق الشائعة في عصره وبيئته ؛ وهو هدفه الأول الذي لم يعبر عنه صراحة كعادة مؤلفي تلك الفترة .

بيد أنه كانت تشغله اللغة الفصيحة دون غيرها ، فلم يعن بالمادة المتعلقة بأشكال اللحن عناية كافية . ولذا نجده يخالف من سبقه من اللغويين الذي كتبوا في لحن العوام أو الأخطاء التي تجرى على السنة العامة ، كما أن بعض ما ذكره لم يقبله من جاء بعده ، وألف في ذلك الموضوع ؛ فكان ينكر رأيه ويرده ويستشهد على ذلك بأمثلة تعكس ظواهر كانت معروفة لدى القبائل العربية الفصيحة ، كما حدث بالنسبة لرأيه في الهمز

مثلاً ؛ وهو ما يؤكد عدم وجود مقاييس واضحة تضبط أحكام اللحن وتحقق لها العمومية من جهة ، والافتقار إلى استقرار كامل لكل صيغ اللهجات وصور الخلاف بينها من جهة أخرى . على كل حال كان ابن السكيت لا يجيز إلا السماع متشدداً فيه ، موافقاً في ذلك اللغويين القدماء ، أما القياس فلم يجزه .

قسم ابن السكيت كتابه قسمين أو جزءين كبيرين ، وهو تقسيم لم يظن كثيرون إلى علته ؛ لأن كلا القسمين يحتوى على قدر من الصيغ الفصيحة ، وقدر من تلك الصيغ الملحونة . باختصار تداخلت موضوعات الجزء الأول مع موضوعات الجزء الثاني ، يقول أحد محققى الكتاب ، وهو المحقق الثبت العلامة ، عبد السلام هارون فى مقدمته ( ص ١٢ ) : « وهذا الكتاب قد أراد ابن السكيت به أن يعالج داء كان قد استشرى فى لغة العرب المستعربة ، وهو داء اللحن والخطأ فى الكلام . فعمد إلى أن يؤلف كتابه ويضمنه أبواباً يمكن بها ضبط جمهرة من لغة العرب ، وذلك بذكر الألفاظ المتفقة فى الوزن الواحد مع اختلاف المعنى ، أو المختلفة فيه مع اتفاق المعنى ، وما فيه لغتان أو أكثر ، وما يعلى ويصحح وما يهمز وما يشدد ، وما تغلط فيه العامة . . . ثم ذكر بعد ذلك عناية الأدباء به ، وقد تمثلت هذه العناية فى أشكال عدة ، كالشرح والزيادة ، وشرح أبياته ، وترتيبه على الحروف ، وتهذيبه ، وتلخيصه . . . إلخ .

قلنا إن الأساس فى تقسيم الكتاب الصيغ أو بعبارة أدق أبنية الأسماء والأفعال ، ولذا فهى تشغل أغلب الجزء الأول ، وبعض أبواب الجزء الثانى ، مع العلم بأن عدد الأبواب يزيد على مائة باب ، تختلف فيما بينها بين الطول والقصر ؛ فهى ليست على تيرة واحدة ، وتتحكم فيها طبيعة المادة ، ويتحدد عنوان كل باب بالصيغة الصرفية التى يدرسها فى الأغلب أو تبعاً للموضوع الذى يتناوله . وقد راعى تقديم الأمثلة المجردة على المزيدة والثلاثى على الرباعى ، والصحيح على المعتل . وكان يطيل أحياناً فى شرح الألفاظ وبيان مشتقاتها ، كما أنه أولى بعض القواعد والظواهر واختلاف اللهجات العربية أهمية خاصة .

وقد سار على نهج واحد فى معالجة الصيغ ، إذ يبدأ بذكر الألفاظ التى ترد على وزن الصيغة التى يدرسها ، ثم يذكر معناها ، ويستشهد على ذلك بالقرآن والحديث والشعر . وربما يكثر من الاستطراد ، ويفرط فى ذكر الشواهد والتعليق عليها إلى حد رأى . مع أحداً الباحثين أن ذلك قد أسهم فى إضاعة الأساس الذى أقام عليه ابن السكيت تقسيمه فى بعض الأبواب . وأرى - بخلاف لذلك برغم تسليمي بصحة هذه

الملاحظة وأثرها في متابعة أسس الدراسة - أنه قد قدم من خلال منهجه هذا شروحاتاً للألفاظ ، ليس من السهل دون جهده السابق ، التوصل إلى دلالاتها ، كما أن الشواهد التي قدمها تمثل كما كبيراً من السياقات بالغة الأهمية التي تمكنتنا من الكشف عن الفروق الدقيقة بين معاني المفردات وأهم أشكال الاستخدام الأسلوبى لها .

أما الأبواب التي تعالج اللحن وهي لا تقل أهمية - في رأى - عن الأبواب الأخرى ، فيبلغ عددها عشرة أبواب ، توجد متفرقة في داخل الجزء الأول الذي يضم ستة أبواب منها ، وفي الجزء الثانى الذى يضم أربعة أبواب . وتتوزع الأبواب على النحو التالى :

- بابان فيما اعترى الألفاظ فى لغة العامة من تحريف فى الضبط (تغير فى الحركة) :

كسرة ( فى الصيغة الفصيحة ) ← فتحة / ضمة ( فى الصيغة العامية ) .

فتحة ( فى الصيغة الفصيحة ) ← كسرة / ضمة ( فى الصيغة العامية ) .

- وأربعة أبواب فى اللحن الذى وقع فى الحروف (تغير فى صامت أولين

صاد ( فى الصيغة الفصيحة ) ← سين ( فى الصيغة العامية ) .

سين ( فى الصيغة الفصيحة ) ← صاد ( فى الصيغة العامية ) .

واو ( فى الصيغة الفصيحة ) ← ياء ( فى الصيغة العامية ) .

تحقيق الهمزة ( فى الصيغة الفصيحة ) ← تسهيل الهمزة ( فى صيغة العامية ) .

- وبابان فى اللحن الذى وقع فى الصيغة (تغير فى بنية صرفية) :

فعلت ( فى الفصحى ) ← أفعلت ( لدى العامة ) .

أفعلت ( فى الفصحى ) ← فعلت ( لدى العامة )

- وبابان فيما اعترى بعض الألفاظ الفصيحة من تغير فى المعنى فى استعمال العامة

ويرغم رصده لعدة أشكال أو صور من اللحن فإنه يلاحظ - بـ عدم عنايته بالصيغ الملحونة ، قدر عنايته بالصيغ الفصيحة ، مقتنياً فى ذلك أيضاً آثار من تقدم عليه فى هذا الموضوع ، فنجده أحياناً يذكر : [ وتقول كذا ، ولا تقل كذا ] . وكثيراً ما يختلط حديثه عنهما معاً ، فلا ندرى كيف استعملت العامة الصيغة التي يتحدث عنها ، هل استعملتها على نحو ما أم غيرتها ، فإذا كانت قد تغيرت فعلى أى نحو كان الانحراف ؟

أما الكلمة الأخيرة هنا فتتعلق بترتيب الكتاب ، وقد انتقده في ذلك معظم الباحثين ، إذ رأوا أنه لم يحاول ترتيب المواد في أبوابه ترتيباً أبجدياً ، وفق حروفها الأولى أو الأخيرة ، مثله في ذلك مثل الكتب الأولى التي صنف في هذا الموضوع ، وترتب على ذلك بحق صعوبة كبيرة في البحث عن كلمة ما ، يحتاج إلى معرفة صحتها أو بنيتها أو معناها أو شواهدا إلى غير ذلك . بيد أنهم قد رأوا أنه باتخاذ من الأبتية الصرفية وأوزان الأفعال والأسماء أساساً أقام عليه الكتاب ، ووزع فيه الألفاظ التي رصدها وجمعها ، على هيئة أبواب وفصول ، حتى يميز الناس بين الصحيح الفصيح فيستعمل ، والخطأ الملحون فيتجنب . قد خطأ بهذا الأساس خطوة تنظيمية كبيرة ، وإن كنا نرى أنه قد شغل عن التنظيم والتبويب والتنسيق بهدفه الجوهري الذي استولى عليه ، كما استولى على كثير من أقرانه .

**وفيما يلي نماذج من كتاب (إصلاح المنطق)**

## من كتاب « إصلاح المنطق » لابن السكيت

\* ويقال : قد بَخَصْتُ عَيْنَهُ ، ولا تقل بَخَسْتَهَا ، إنما البَخْسُ التَّقْصَانُ مِنَ الْحَقِّ ،  
٢٨٤ تقول : قد بَخَسْتُهُ حَقَّهُ . ويقال للْبَيْعِ إِذَا كَانَ قَصْدًا : لَا بَخْسٌ وَلَا شَطَطٌ  
\* وتقول : قد بَصَقَ الرَّجُلُ ، وهو البُصَاقُ ؛ وقد بَزَقَ وهو البِزَاقُ ؛ ولا تقل بَسَقَ ،  
إنما البُسُوقُ فِي الطُّولِ ، ويقال نَخَلَةٌ بِاسْقَةٍ . قال الله جلَّ وعزَّ ( والنَّخْلَ بِاسْقَاتِ )  
وقد بَسَقَ الرَّجُلُ ، إِذَا طَالَ ؛ وقد بَسَقَ فِي عِلْمِهِ ، إِذَا عَلَا . ويقال لِحَجَرٍ أبيض يتلألأُ :  
بُصَاقَةٌ القَمَرُ \* ويقال هو قَصُّ الشَّاةِ وَقَصَصَهَا ، ولا تقل قَسُّ ولا قَسَسُ . والقَسُّ :  
تَتَّبِعُ النَّمَائِمَ . قال الراجز (١) :

\* يُصْبِحُنْ عَنِ قَسِّ الْأَدَى غَوَافِلَا \*

\* وتقول : قد أَصَابَ فُرْصَتَهُ بِالْصَادِ ، وقد أَفْرَصَكَ الْأَمْرُ . والعامة تقول : قد  
أَصَابَ فُرْسَتَهُ . وأصل الفُرْصَةُ : أَنْ يَتَفَارَصَ الْقَوْمُ الْمَاءَ الْقَلِيلَ ، فَيَكُونُ لِهَذَا نَوْبَهُ ثُمَّ  
لِهَذَا نَوْبَهُ ، فيقال يا فلان : قد جَاءَتْ فُرْصَتُكَ ، أَي وَقْتُكَ الَّذِي تَسْتَقِي فِيهِ \* وتقول :  
٢٨٥ قد أَخَذَهُ قَسْرًا ، أَي قَهْرًا ، ولا تقل قَصْرًا ، وقد قَصَرَ إِذَا حَبَسَهُ ، ويقال امرأة  
قَصِيرَةٌ وَقَصُورَةٌ ، إِذَا كَانَتْ مَحْبُوسَةً مَحْبُوبَةً . قال كثير :

وَأَنْتِ الَّتِي حَبَيْتِ كُلَّ قَصِيرَةٍ      إِلَى وَمَا تَدْرِي بِذَلِكَ الْقَصَائِرِ (٢)

عَنَيْتِ قَصِيرَاتِ الْحَجَالِ وَلَمْ أَرُدِّ      قَصَارَ الْخَطَى شَرَّ النِّسَاءِ الْبِحَاتِرِ

وَالْبِحَاتِرُ : الْقَصَارُ . وَيُرْوَى « قَصُورَاتِ » \* ويقال : هُمُ الْأَسْدُ أَسْدُ شَنْوَةٍ ، وَهِيَ  
أَفْصَحُ مِنَ الْأَزْدِ \* ويقال هذه : دَابَّةٌ شَمُوسٌ بَيْنَةَ الشَّمْسِ ، إِذَا كَانَ يَقْمُصُ عِنْدَ  
الْإِسْرَاجِ وَالْمَسَّ بِالْيَدِ ، وَلَا تَقُلُ شَمُوسٌ \* ويقال : هُوَ الصَّنْدُوقُ بِالْصَادِ . وَهِيَ  
صَنْجَةٌ الْمِيزَانِ . وَلَا تَقُلُ سَنْجَةٌ ، وَهِيَ أَعْجَمِيَّةٌ مُعَرَّبَةٌ \* وَالرُّسْغُ بِالسَّيْنِ . وَالرُّسَاغُ  
حَبْلٌ يُشَدُّ فِي الرُّسْغِ شَدًّا شَدِيدًا ، فَيَمْنَعُ الْبَعِيرَ مِنَ الْإِنْبِعَاطِ فِي الْمَشْيِ \* وتقول : هُوَ

(١) هُوَ رُؤْيَةُ بِنِ الْعِجَاجِ ، كَمَا فِي اللِّسَانِ ( قَس ) .

(٢) ب : « وَلَمْ تَعْلَمِ » وَكُتِبَ فَوْقَهَا « وَمَا تَدْرِي خ » .



الصَّمَاخُ بِالصَّادِ . وَلَا تَقْلُ السَّمَاخُ \* وَتَقُولُ : قَدْ ۲۸۶ أَصَاخَ الرَّجُلُ لِلشَّيْءِ (۱) ، إِذَا  
اسْتَمَعَ لَهُ \* وَقَالَ الْفَرَاءُ : يُقَالُ تَقَصَّصْتُ أَثْرَهُ ، وَيُقَالُ : تَقَسَّسْتُ أَصْوَاتَهُمْ بِاللَّيْلِ ، إِذَا  
سَمِعْتَهَا .

## بَاب

مَا يُقْلَطُ فِيهِ يُتَكَلَّمُ فِيهِ بِالْيَاءِ وَإِنَّمَا هُوَ بِالْوَاوِ

\* جَفَوْتُ الرَّجُلَ فَهُوَ مَجْفُوءٌ : وَقَالَ بَعْضُهُمْ مَجْفِيٌّ . وَلَا تَقْلُ جَفِيَّتَهُ .

قال : وأنشدني الفراء :

\* ما أنا بالجافى ولا المجفى \*

قال : وَإِنَّمَا قَالَ الْمَجْفِيُّ لِأَنَّهُ بَنَاهُ عَلَى جَفَى ، وَهُوَ مِنْ جَفَوْتُ ، فَلَمَّا انْقَلَبَ الْوَاوِ يَاءً  
فِي جَفَى بَنَاهُ مَفْعُولًا عَلَيْهِ \* وَتَقُولُ حَنَوْتُ عَلَيْهِ فَأَنَا أَحْنُو ، إِذَا عَطَفْتُ عَلَيْهِمْ وَحَدَبْتُ  
عَلَيْهِ . وَيُقَالُ : امْرَأَةٌ حَانِيَةٌ ، إِذَا قَامَتْ عَلَى وَلَدِهَا وَلَمْ تَزَوِّجْ ، وَقَدْ حَنَتْ عَلَيْهِمْ تَحْنُو  
. وَتَقُولُ : حَنَيْتُ الْعُودَ وَحَنَيْتُ ظَهْرِي . وَحَنَوْتُ لُغَةً \* وَتَقُولُ : هَجَوْتُهُ هَجَاءً قَبِيحًا  
فَهُوَ مَهْجُوءٌ ، وَلَا تَقْلُ هَجِيَّتَهُ \* وَتَقُولُ : قَدْ فَلَوتُ الْمَهْرَ عَنْ أُمِّهِ وَافْتَلَيْتُهُ ، إِذَا فَصَلْتُهُ  
عَنْهَا وَقَدْ قَطَعْتَ رِضَاعَهُ . وَقَدْ فَلَيتُ رَأْسَهُ \* وَتَقُولُ : قَدْ غَدَوْتُهُ غَدَاءً حَسَنًا ، وَلَا تَقْلُ  
غَدِيَّتَهُ . وَقَدْ عَرَوْتُ الرَّجُلَ ، إِذَا أَتَيْتُهُ ، فَهُوَ مَعْرُوءٌ . وَقَدْ عَزَوْتُهُ إِلَى أَبِيهِ ، إِذَا نَسَبْتَهُ  
إِلَيْهِ ، وَعَزَبْتُهُ لُغَةً ، وَقَدْ اعْتَزَيْتُ أَنَا إِلَى أَبِي \* وَتَقُولُ : قَدْ قَرَوْتُ الْأَرْضَ ، إِذَا تَتَبَعْتَهَا  
تَمًّا ، تَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى الْأَرْضِ . أَقْرُوها قَرَوًا ، بِالْوَاوِ لَا غَيْرَ . وَقَدْ قَرَيْتُ الضَّيْفَ  
قَرِيٌّ وَقَرِيٌّ \* وَقَدْ قَلَوْتُ بِالْقُلَّةِ . إِذَا ضَرَبْتَهَا بِالْمِقْلَاةِ ، وَهُوَ الْعُودُ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ  
الْقُلَّةُ ، بِالْوَاوِ لَا غَيْرَ . وَقَدْ قَلَوْتُ الْبُسْرَ وَاللَّحْمَ وَقَلَيْتُهُ فَهُوَ مَقْلِيٌّ وَمَقْلُوءٌ . وَقَدْ قَلَيْتُ  
الرَّجُلَ ، إِذَا بَغَضْتَهُ ، قَلَى وَقَلَاءً ، بِالْيَاءِ لَا غَيْرَ \* وَقَدْ غَلَوْتُ فِي الْقَوْلِ فَأَنَا أَغْلُو غَلْوًا ،  
وَقَدْ غَلَوْتُ بِالسَّهْمِ أَغْلُو بِهِ غَلْوًا ، بِالْوَاوِ لَا غَيْرَ . وَقَدْ غَلَيْتُ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الْغَيْظِ فَأَنَا  
أَغْلِي غَلِيًّا وَغَلِيَانًا \* وَتَقُولُ : قَدْ خَلَوْتُ بِهِ فَأَنَا أَخْلُو بِهِ خَلْوَةً ، بِالْوَاوِ لَا غَيْرَ ، وَقَدْ  
خَلَيْتُ دَابَّتِي أَخْلِيهَا خَلِيًّا ، إِذَا جَزَزْتَ لَهَا الْخَلِي ، وَهُوَ الرُّطْبُ . وَسُمِّيَتْ الْمَخْلَاةُ

( ۱ ) كَذَا ، عَلَى الصَّوَابِ فِي ح ، ل . وَفِي الْأَصْلِ : « بِالشَّيْءِ » وَفِي ب : « الشَّيْءِ » .

مخلاة لأنه يُجعلُ فيها الحلقى . والمخلى ، بالقصر : ما يُختلى به . الحلقى ، أى يُجزئُ \*  
وتقول : قد عتوتُ له ، إذا خضعتُ له ، وقد عتوتُ فى بنى فلان إذا كنتُ فيهم عانياً  
أى أسيراً . وقد عنتُ الأرض بالنبات تعنو عتواً ، إذا ظهرَ نبتُها ، قال عدى  
فياكلن ما أعنى الوكى فلم يلكن كأن بحافات النهاء المزارعاً

قوله أعنى الوكى ، أى أنبتته الولى ، وهو المطرُ بعد الوسمى ، فهذه بالواو لا غير .  
وقد عنتتُ فلاناً بكلامى بالياء لا غير \* وتقول : قد حزأ السرابُ الشخصَ يحزؤه  
حزواً ، إذا رقعهُ . وحزأه يحزؤه ، بالهمز لغة . ويقال : قد حزا فلان الشئ بحزبه  
حزياً ، إذا خرصهُ ، يقال : كم تحزى هذا النخل ، أى كم تخرصهُ \* ويقال : قد  
حلتُ الرجلُ حلواناً إذا وهبتُ له . قال الشاعر :

ألا رجلٌ أحلوه رَحلى وناقى يبلغ عنى الشعر إذ مات قائله

وقد حلتتُ المرأةَ أحليها ، إذا حلتيتها \* ويقال : قد دنوتُ من فلان أدنو منه دنواً ،  
وما كنتُ يا فلان دنياً ، ولقد دنوتُ ، غير مهموز ، تدنو دنأوةً ، ويقال : ما تزادُ مناً  
إلاً قرناً ودناوةً ، ويقال : ما كنتُ دانناً ولقد دنأتُ دنناً ، أى مجنتُ \* ويقال : قد  
عتوتُ يا فلان فأنت تعنو عتواً ، ولا يقال عتيتُ \* ويقال : قد جلتُ الصفرُ وغيره  
أجلوه جلاءً ، ولا تقل جليتُهُ . وقد جلتُ عن البلد فأننا أجلو جلاءً \* وقد عفوتُ عن  
الرجل فأننا أعفو عفواً . وقد عفوتُهُ أعفوه ، إذا أتيتُهُ ، بالواو لا غير \* وتقول بين  
الرجلين بونٌ بعيدٌ ، أى تفاوتٌ . وقد بان صاحبه يبؤنه بوناً ، فهذه اللغة العالية ،  
ومنهم من يقول : بينهما بينٌ بعيدٌ ، وقد بان صاحبه يبينه بيناً \* وتقول : ما كان  
أحوكهُ ، إذا كان محتالاً . وقد تحوّل ، إذا احتال ، وهو رجلٌ حوّلٌ ، إذا كان كثير  
الاحتيال . وما أحيكه لغة . وهى الحوكُ والحيلُ \* وتقول : قد أبوتُ الرجلُ أبوه إذا  
كُنتُ له أباً . ويقال ما له أبٌ يابؤه ، وقد أبيتُ الشئ أباهُ إباءً \* وتقول : قد سروتُ  
ثوبى عنى أسروه سرواً ، إذا ألقيتُهُ ، وقد سروتُ عنى درعى ، بالواو لا غير . وقد  
سريتُ بالليل وأسريتُ ، إذا سرتُ ليلاً .

#### باب

\* ومما تضعه العامة فى غير موضعه قولهم : خرجنا نتنزه ، إذا خرجوا إلى

البساتين ، وإنما التنزه التباعد عن المياه والأرياف . ومنه قليل فلان يتنزه عن الأقدار ،  
أى يتباعد منها . ومنه قول الهدكى (١) :

أقبُ طريدُ بنزهِ الفلا      ة لا يَرُدُّ الماءَ إلا اثتباباً (٢) :

بنزه الفلاة ، يعنى ما تباعد من الفلاة عن المياه والأرياف . وظللنا متنزهين إذا  
تباعدوا عنه . وإن فلاناً لتنزيه كرم ، إذا كان بعيداً من اللوم . وهو نزية الخلق . ويقال :  
تنزهوا [ بحر مكم عن القوم . وهذا مكان نزيه ، أى خلاء ليس فيه أحد فانزلوا فيه  
بحر مكم (٣) \* وتقول : وعزت إليك فى كذا وكذا ، وأوعزت ، لغتان \* وتقول - هى  
صدقة المرأة ، مفتوحة الصاد مضمومة الدال ، وصدأقها . قال الله جل وعز : ( وآتوا  
النساء صدقاتهن نحلة ، قال الأصمعى : سمعت ابن جرير يقول : قضى ابن عباس  
لها بالصدقة \* وتقول : هذا ماء ملح . وقال الله عز وجل : ( وهذا ملح أجاج ) .  
وهذا سمك مليح ومملوح ، ولا تقل مالح . ولم يجىء شىء فى الشعر (٤) إلا فى بيت  
لعدافر :

بَصْرِيَّةٌ تَزَوَّجَتْ بَصْرِيًّا      يُطْعِمُهَا الْمَالِحَ وَالطَّرِيًّا

ولا يقال ماء ملح . وملخت القدر ، إذا أقيمت فيها الملح \* وتقول « الصيف  
ضيغت اللين » مكسورة التاء ، إذا خوطب بها المذكر أو المؤنث أو الاثنان والجميع وهى  
مكسورة التاء ؛ لأن أصل المثل خوطبت به امرأة [ كانت تحت رجل موسر ، فكرهته  
لكبر سنه ، فطلّقها ، فتزوجها رجل مملق ، فبعثت إلى زوجها الأول تستمّيحهُ ، فقال  
لها هذا (٥) ] ، فجرى المثل على الأصل \* [ وكذلك قولهم ] : « أطرى إنك ناعلة ،  
أى خذى فى أطرار الوادى ، فإنّ عليك نعلين ، وقال غيرهما : أى أدلى . وقال  
الشاعر (٦) :

عَضِبْتُمْ عَلَيْنَا أَنْ قَتَلْنَا بِمَالِكِ      بَنِي عَامِرٍ هَا إِنَّ ذَا غَضِبَ مُطَرًّا

(١) أسامة بن حبيب الهذلي ، كما فى اللسان (نزه) .

(٢) استشهد فى ج ، ل بلفظ « بنزه الفلاة » فقط . وورد فى ب : « اثتباباً » .

(٣) التكملة من ب ، ج ، ل .

(٤) ب ، ل : « فى شىء من الشعر » .

(٥) الخطيئة ، كما فى اللسان (طرز) .

٤٤٥ \* وتقول : « عند جفينة الخير اليقين » وهو اسم خمّار ، ولا تقل جُهينة .  
وتقول : « افعل كذا وكذا وخلاك ذم » ولا تقل ذنب . والمعنى خلا منك ذم ، أى لا تُذم  
\* وتقول : « صار كذا وكذا ضربة لازب » فهذه اللغة الفصيحة ، والألازب والألتب :  
الثابت ، ولازم لغة . وقال النابغة :

ولا يحسنون الخير لا شرب بعده      ولا يحسبون الشرّ ضربة لازب  
وقال كثير :

فما ورق الدنيا يباق لأهله      ولا شدة البلوى بضربة لازب  
وتقول : جاء فلان بإضبارة من كُتّب ، وبإضمامة من كُتّب ، وهى الأضابير  
والأضاميم ، ويقال : فلان ذو ضبارة ، إذا كان مُشدّد الخلق مجتمعه . ومنه سُمى ابن  
ضبارة . ومنه قيل : ضبر القرمس ، إذا جمّع قوائمه ووثب ، ومنه قيل للجماعة  
يغزون : ضبر ، قال الهذلي (١) :

\* ضبر لباسهم القثير مؤلّب (٢) \*

\* وتقول : هذا شيء ثقيل ، وهذه امرأة ثقّال ؛ وهذا شيء رزين ؛ وهذه امرأة  
رزّان ، إذا كانت رزينة فى مجلسها ، قال الشاعر (٣) :

حصان رزّان لا تزّن بريية      وتصبح غرثى من لحوم الغوافل (٤٤٦)

\* وتقول : هو فحّال النخل ، وهو فحل الإبل ، ولا يقال فحّال إلا فى النخل ،  
وهى الفحاحيل ، قال الشاعر :

يُظفن بفحّال كأن ضبابه      بطون الموالى يوم عيد تغدّت

\* وقد عوّنت الكتاب أعنونه عنونه ، وعنوته أعنوه ، وقد عنتت . . .

(١) هو ساعدة بن جوية ، كما فى اللسان (ضبر) .

(٢) بملره : . \* بيناهم يوماً كذلك راعهم \*

(٣) هو حسان بن ثابت يمدح عائشة . اللسان (حصن ، وزن) .

رَفَعُ

عبد الرحمن العنبري  
أسكنه الله الفردوس

## لحن العامة

لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي ( ت ٣٧٩ هـ )

لقد رأينا في المقدمة السالفة أن ثمة عوامل عدة قد دفعت إلى ظهور لغة للعوام تتصارع مع الفصحى التي استمات علماء العربية في الحفاظ عليها سليمة نقية ، في صورتها الفصيحة ، نقلا عن الأعراب غير المنتمين إلى قبائل عرفت بفصاحة لسانها فحسب ، بل الذين عرفوا بالصدق والأمانة والعلم وكثرة الرواية ، وفي بيئتها الطبيعية ، أى في البوادي التي لم تكن تعرف العناصر الأجنبية ، فسلمت ألسنتهم من الخطأ ، وصينت ألسنتهم من التغيير . وقلنا إنه لم يكن هناك اتفاق حول مقياس محدد للفصاحة ، فكانت هناك مستويات في الفصاحة ، فقد عرف الفصيح والأفصح في لغات القبائل ، كما أنه قد أنكرت ألسنتهم من بعض القبائل التي شهدوا لها بالفصاحة ، لأنها شذت في الاستعمال عن مسلك قبائل أخرى حظيت بالسبق والتقدم على غيرها .

وعلى الرغم من تسرب اللحن من لغة العوام إلى لغة الخواص ، وهو الأمر الذي تصوره تلك الكتب التي ألفت في هذا الموضوع أصدق تصوير ، فهي اللغة الحية المستعملة على ألسنة السواد الأعظم في بيئات عربية مختلفة ، فقد تصدى هؤلاء العلماء بكل قوة لهذا التيار ، حرصا على سلامة لغة الإسلام من أن تعصف بها رياح التغيير ، فتتحول وتتبدل وتذهب ، فيذهب معها الدين ، حاشا لله ، فقد قال تعالى : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ الحجر / ٩ . فهو يسخر من عباده عبر القرون والزمان من يعمل على صونها من اللحن ، فيصوب ما يعترى ألسنة الناس من خطأ في أية صورة من صورته ، ويرد الانحراف ، وينبه إلى الصحيح ، حتى يدرك أبناء اللغة الذين صارت اللغة إليهم اكتساباً ما وقع فيها من اعوجاج ، فيعودوا إلى الصحة والسلامة .

والحق أنه قد نشب خلاف كبير حول مفهوم « اللحن » ، إذ إن النظر في الروايات والأخبار والشواهد التي نقلها الرواة يعكس بوضوح مدى الخلاف بين علماء العربية ، فقد وصلت الكلمة إليهم ، في سياقات مختلفة ، تشير دلالات متباينة ، وتجزئ أشكالا من التفسير والتأويل والفهم ، وقد انتهت هذه النصوص وتفسيراتها آخر الأمر إلى

المعاجم المتأخرة ، التي انفردت بثناء المادة التي نقلتها بفضل جهود أجيال متعاقبة ، كما هي الحال في لسان العرب لابن منظور الذي أورد في مادة ( لحن ) قول ابن برى في حاشيته : « للحن ستة معان : الخطأ في الأعراب ، واللغة ، والغناء ، والفطنة ، والتعريض ، والمعنى » . وما يهمنا من هذه المعاني هو المعنى الأول الذي قصد بها الخطأ في الإعراب ، أي مخالفة الفصحى بوجه من الوجوه . ويقدم من ذهب إلى هذا التفسير روايات وشواهد كثيرة تؤكد صوابه ، لا يتسع المقام لتفصيلها ، واكتفى هنا بما نقل عن عبد الملك بن مروان من قوله : اللحن في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب والجدري في الوجه « العقد الفريد ٢ / ٤٧٨ ، بمعنى أنه له أثر غاية في السوء في الكلام وإذهاب حسنه وإزالة طلاوته وإضاعة فصاحته .

وقد أحدث بيت مالك بن أسماء الفزاري خلافاً كبيراً بين علماء العربية . ولقى التفسير الذي ذهب إليه الجاحظ في « البيان والتبيين » ١ / ١٤٧ من أن معنى ( تلحن / لحناً ) في قول مالك :

منطق صائب وتلحن أحياناً نا وخير الحديث ما كان لحناً

الخطأ في الكلام ، معارضة شديدة . وعد ذلك التفسير من أخطائه وأوهامه ، إذ فهم المعنى ، كما تورده كتب التصحيف - اعتماداً على فهم الحجاج له - على أنه من « التعريض والتورية » . فقد نقل عن علي بن يحيى المنجم من حكاية الحجاج مع زوجة ، أخت الشاعر ، حين لحن في كلامها ، فعاب عليها ، فاحتجت ببيت أخيها ، فقال لها : إنما أراد أخوك أن المرأة فطنة ، فهي تلحن بالكلام إلى غير المعنى في الظاهر لتورى عنه ، ويفهمه من أرادت بالتعريض ، كما قال الله سبحانه : ﴿ ولتعرفنهم في لحن القول ﴾ محمد / ٣٠ ، ولم يرد أخوك الخطأ في الكلام ، والخطأ لا يستحسن من أحد .

ويروى أيضاً أن الجاحظ قد ووجه بهذا الوهم ، وعرف هذه القصة ، ووافق على المعنى الوارد هنا ، وأقر بخطئه ، إلا أنه لم يعد في استطاعه أن يغيره . بيد أن المراجع تقدم شواهد كثيرة على صحة ما ذهب إليه ، ومنها قول يحيى بن نوفل الحميري في هجاء خالد بن عبد الله القسري :

- وألحن الناس كل الناس قاطبة وكان يولع بالتشيق في الخطب

ويلاحظ أن الخلاف قد وقع أساساً في فهم المقابلة بين منطق صائب ومنطق ملحون ، فإذا فهم المنطق الصائب على أنه الكلام الصحيح فإن المنطق الملحون - نقيضه - هو

وأظن أن في هذه الإشارة كفاية ، فليس المقام مقام تفضيل وتتبع لأوجه الخلاف ، وإن كنا نرى ضرورة الإشارة إلى المعانى الأخرى للحن التى تقدمت على معنى الخطأ فى الكلام .

فقد قيل إن اللحن بمعنى ( اللغة ) أيضاً ، وقد ورد فى هذا المعنى عدة نصوص ، منها ما روى عن عمر بن الخطاب أنه قال : ( تعلموا الفرائض والسنن واللحن ) .

ولم يسلم مفهوم هذه الكلمة من خلاف كبير بين اللغويين والمفسرين ، فقيل إن معناها : تعلموا كيف كانت لغة العرب فى الذين نزل القرآن بلغتهم . وقيل : أى الخطأ فى الكلام فتحرزوا منه ( بمعنى أنه إذا عرف القارئ الخطأ عرف الصواب ) ، وقيل : أى صواب الكلام . وخالف ، د . رمضان عبد التواب ( ص ٥٢ ) ذلك كله ، ورأى أن المقصود هو : أن يتعلم الناس طريقة العرب فى أداء القراءة وعدم اتباع طريقة الأعاجم فى تلاوة القرآن . وعلى الرغم من وجاهة التفسير ، فلنا أن نتساءل : أية طريقة قصد ؟ ألم يكن يقرأ القرآن على سبعة أحرف ؟ أو على عشرة أحرف ؟ أو على أكثر من ذلك ، وكلها عن العرب ، ومقبولة يُقرأ بها ، ولم ينكرها الرسول ( ﷺ ) . وربما قصد بالمفرد الجمع بدليل ما عطف اللفظ عليه ، فيكون المعنى طرق القراءة . وقد يكون فى حديث آخر روى عن عمر بن الخطاب أيضاً تأكيد لهذا المعنى ، وليس اللغة ، إذ قال : ( أبى أقرؤنا ، وإنا لنرغب عن كثير من لحنه ، وذلك لأنه كان يقرأ بحروف مختلفة ) . غير أن بعض روايات أخرى يرد فيها اللحن بمعنى اللغة أو اللهجة ، ليس المقام مقام تفصيلها ، ولكن هذا المعنى - على كل حال - أقدم من معنى الخطأ فى الكلام .

وقد ورد بمعنى الغناء ، أى التطريب وترجيع الصوت وتحسين القراءة والشعر والغناء ، فى الحديث : « اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها ، وإياكم ولحون أهل العشق ولحون أهل الكتابين » . واللحون والألحان جمع لحن . وتقدم الأمثال العربية التى قيلت فى القرن الأول الهجرى أدلة على الاستخدام بهذا المعنى ، منها قول العرب : ( الحن من قيتى يزيد ) ، ويستخدم للدلالة على تفضيل صوت غناء ( مغنية ) ما - إذا عنوا به لحن الغناء - على قيتيه ، حباية وسلامة القس . ويقدم الشعر العربى عدداً من الشواهد التى تؤكد هذا المعنى ، الذى هو أيضاً أقدم من معنى الخطأ فى الكلام .

وقد ورد أيضاً بمعنى الفطنة والفهم ، وهو أحد المعانى التى طرحت فى تفسير بيت مالك السابق ، ويستند فى ذلك إلى ما روى عن النبى أنه قال : « إنكم لتختصمون

إلى ، وعسى أن يكون بعضكم ألحن بحجته من الآخر ، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه ، فإنما أقطع له قطعة من النار ، فألحن بحجته هنا بمعنى أعرف بالحجة وأفطن لها ، وأغوص عليها من غيره . ويقدم الشعر العربي هنا أيضاً عدداً من الشواهد التي تدل على هذا المعنى ، الذي يتقدم على معنى الخطأ في الكلام .

وقد ورد أيضاً بمعنى التعريض والتورية ، وهو أحد المعاني التي رجحها كثيرون في تفسير بيت مالك السابق ، فقد قال ابن دريد : وليس معنى اللحن هاهنا ما ذكر ( أى ما ذكر الجاحظ ) ، وإنما أراد أنها تتكلم بالشيء ، وهى تريد غيره من فطنتها وذكائها . فالمقصود منه هنا الرمز إلى السامع بغير ما يفهم من صريح الكلام أو إرادة المعنى غير الظاهر للفظ . ويؤكد ابن دريد هذا المعنى في كتابه ( الملاحن ٣ / ٤ ) ، إذ يقول : « وأصل اللحن أن تريد الشيء فتورى عنه بقول آخر » .

ويظهر أن هذا المعنى هو أصل للمعنى الأول وهو الخطأ في اللغة ، والجامع بينها هو العدول عن شيء إلى شيء آخر ، ففي التعريض عدول عن التصريح وفي الخطأ عدول عن الصواب . والحق أن الرجل قد أصاب بهذا التعليل ، إذ إنه قد تمكن من إزالة هذا الخلط الذي حدث حول دلالة هذه الكلمة . فقد عد المعنى الأصلي للحن العدول عن شيء إلى شيء آخر . وهو القاسم المشترك بين الدلالات المختلفة لها . ومن ثم لم يخطيء أبو بكر الأبارى في عد هذه الكلمة من الأضداد في كتابه ( الأضداد / ٢٣٨ ) ، حين قال : يقال للخطأ لحن وللصواب لحن . فقد قاس هذا على كلمات كثيرة فسرت ذلك التفسير ، فقد قال مثلاً ( / ٤٧ ) : والصريم من الأضداد ، يقال : لليل صريم وللنهار صريم ، لأن كل واحد منهما ينصرم من صاحبه . وليس المقام للإسهاب في التذليل ، غير أنه انتهى إلى أن العرب تستخفه في جميع الأحوال .

وفي عبارته الأخيرة نظر ، كما أنه لم يوفق حين استشهد على معنى الصواب بقوله تعالى : ﴿ ولتعرفنهم في لحن القول ﴾ محمد / ٣٠ ، إذ عد هذا المعنى هو المعنى السادس للحن ، إذ المقصود : في معنى القول ومذهبه وفجواه .

وربما يجوز لنا أن ننتهي من هذه المناقشة لما ورد من معاني اللحن ، إلى أن المعنى الجامع له هو العدول أو التحول أو التبديل أو التغير أو الانحراف . . . إلى آخر هذه الدلالات المتقاربة . وقد مال أكثر اللغويين إلى الدلالة الإيجابية ، فهي الأقدم ، وأدلة ذلك تلك الروايات والشواهد القديمة . أما الدلالة السلبية للفظ فهي الأحدث ، لأن العرب كانوا ينطقون لغة سليمة ، بغض النظر عن الشواهد والروايات التي لا ترقى إلى



أن توصل إلى حكم مخاليف لذلك . فلما تسرب الخطأ إلى ألسنة الناس كانت الدلالة السلبية الجديدة .

وليس من شك في أن النهج الذي اتبعه اللغويون الأوائل في تصويب الأخطاء ينم عن ذكاء وفتنة ودراية بالجوانب المختلفة لهذه القضية ، فكانوا أعرف باللغة والظروف المحيطة بهم والأحوال التي يمر بها المجتمع العربي ، والمشكلات التي نشأت ، والطبيعة الإنسانية التي تتلمل من الالتزام ، والأخطار التي يمكن أن يفرزها التصلب في مواقف معينة . . . إلى غير ذلك مما أثر في المادة التي قدمت والأسلوب الذي انتهج في عرضها . فقد كان الاتجاه الغالب أن تقدم اللغة الفصيحة ، وقد ينبه إلى الخطأ ، غير أن معرفة الصواب - في رأيهم - ألزم ، وبه يعرف غيره ، فيتجنب .

وصدر الزبيدي كتابه ( لحن العامة « العوام » ) بمقدمة طويلة نسيباً ، عرض فيها للظروف التي أدت إلى ظهور هذه الظاهرة ، فأشار إلى اختلاط العربي بالأمة الأخرى في صدر الإسلام ، وما أدى ذلك إلى ( وقوع الخلل في الكلام وبدء اللحن على ألسنة العوام ) . فقد فشا اللحن وكثر بعد اختلاف الناس وكثرتهم ونشوء الذرية على مافسد من لفظهم هم ، ثم عرض لجهود أبي الأسود الدؤلي والخليل بن أحمد الفراهيدي في اللغة والنحو . ورأى أن بدء التأليف في اللحن كان على يد أبي حاتم السجستاني ( ت ٢٥٥ هـ ) في كتابه ( لحن العامة ) ، وقد أراد منه تحصيل اللغة وإصلاحاً للمفسد من الكلام ، وتقويم ما غير أهل عصره من كلام العرب .

ولا أدري لماذا تخطى الكتب الأخرى التي تقدمت على كتاب السجستاني ، ووجه نقده له دون غيره ، وربما يرجع ذلك في رأيي إلى أنه لم يقع بين يديه من المؤلفات التي ألفت تحت هذا العنوان وفي هذا اللون من ألوان التأليف إلا هذا الكتاب . وعلى أية حال فإنه لم يعجبه ، إذ وجده يعنى بشرح الغريب ، وتصريف الأفعال ، وتوجيه اللغات ، فكان الكتاب مؤلفاً لغير ما نُسب إليه ، وعُرف به . ورأيت كثيراً من اللحن الذي نسبه إلى أهل المشرق قد سلمت عاميتنا من موافقته ، ونطقت بوجه الصواب فيه ، كقولهم : . . . ثم نظرت في المستعمل من الكلام في زماننا ، وبأفقنا ، فألفيت جملاً لم يذكرها أبو حاتم ولا غيره من اللغويين فيما نبهوا عليه ، وذكروا به ، مما أفسدته العامة عندنا ، فأحالوا لفظه أو وضعوه غير موضعه ، وتابعهم على ذلك الكثرة من الخاصة ، حتى ضمنه الشعراء أشعارهم ، واستعمله جلة الكتاب وعلية الخدمة نبي

رسائلهم ، وتلاقوا به في محافلهم ، فرأيت أن أنبه عليه ، وأبين وجه الصواب فيه ، وأن أفرد لما يحضرني فيه كتاباً أحصره به ، وأجمعه فيه ، ويدع اجتلاب ما أفسده دهماؤهم وسقاطهم ، مما عسى ألا يعزُبَ عن تمسك بَطْرِفٍ من الفهم ، إذ لو استوعبنا ذلك لطال الكتاب به . . . ( لحن العامة ٣٦ ، ٣٧ ) .

يتضمن هذا النص عدة أمور أولها رفضه للنهج القديم الذي كانت تتبعه الكتب القديمة التي ألفت في اللحن وبخاصته كتاب السجستاني ، لأنها كانت غير خالصة للحن ، بل إن أغلب مادتها في مسائل لغوية خاصة بالفصحى . والثاني الخلاف بين اللحن المذكور في كتب المشرق ، وهو ليس بلحن في لغة أهل المغرب والأندلس ، واللحن الذي وقع على السنة أهل الأندلس وليس له ذكر في كتب أهل المشرق . فوضع كتابه فيما وقعت فيه العامة هناك ، بل تسرب اللحن إلى لغة الخاصة ( وإنما نذكر منه ما يتوقع الغلط من الخاصة فيه) . والثالث أنه لم يحصر كل ما وقع من لحن ، بل اقتصر على ما حضره فقط .

بيد أنه لم يسلم من الإحساس الذي كان ينتاب علماء العربية الأوائل في حديثهم في هذا الموضوع ، إذ إنهم يركزون على اللغة الفصحى ، ويتخرجون من ذكر لغة عامية في كتبهم ، فكان ما ذكر منها عملاً غير مريح ، أكرهوا عليهم ، ففعلوه على مضض ، يقول الزبيدي ( ص ٣٨ ) : « ولعل طاعنا يطعن في كتابنا هذا بما ذكرناه من الكلام السوقي ، واللفظ المستعمل لدى العامة ، جهلاً منه أن الفساد إنما يقع في المستعمل على الألسنة ، وأن الوحشى مصون عن التغيير والإحالة لقلّة استعمال ، وجهل عوام الناس به ، وما ذكره أبو حاتم ، مما عسى أن يُعاب علينا ، ذكّرُ مثله لنا عذر كاف إن شاء الله » .

وفي هذا الكلام تمييز جيد بين لغة يستعملها الناس . ومن ثم يقع فيها التغيير (الفساد) ، ولغة لا تستعمل ، فلا يقع فيها تغيير أو إحالة . هذه الآراء ليست بغريبة على عالم العربية ، الذي صنف الواضح في علم العربية ، ومختصر كتاب العين وأبنية الأسماء والأفعال وطبقات النحويين واللغويين والكتاب الذي نتحدث عنه ، وغيرها من تصانيف تؤكد المكانة العلمية الرفيعة التي شهد له بها من ترجم له ، يقول الثعالبي (في يتيمة الدهر ٦١/٢) : « كان أحفظ أهل زمانه للإعراب والفقه واللغة والمعاني والنوادر » . وأورد ابن خلكان العبارة ذاتها ، وزاد عليها قليلاً : أخذ العربية عن أبي علي القالي وأبي عبد الله محمد بن يحيى الرباحي ،

أما مادة كتاب لحن العامة فهي تتوزع بين مواد جمعها بنفسه ، كما ذكر في مقدمته ،

ومواد أخرى نقلها عن اللغويين المتقدمين كأبي حاتم السجستاني في ( لحن العامة ) ،  
وابن السكيت في ( إطلاح المنطق ) ، وابن قتيبة في ( أدب الكاتب ، والأنواء ) ،  
وأحمد بن يحيى ثعلب في ( الفصيح ) ، وأبي جعفر النحاس في ( معاني القرآن )  
وشيخه أبي علي القالي في ( الأمالي ، والمقصود والممدود ) وغيرهم .

وكانت المادة التي عالجها الزبيدي محل دراسة وتقويم دقيق شامل على يد كل من  
صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ( ت ٧٦٤ هـ ) في كتابه ( تصحيح التصحيف  
وتحرير التحريف ) . ولكن معالجته اتسمت بأمور خاصة بمنهجته ، فقد نقل التصويب  
دون نقل الشواهد أو الاستطراد في شرح المادة اللغوية ، وكان يختار أسلوب أحد  
الكتب التسعة التي اعتمد عليها كتابه حين تفق في تصويب خطأ ما ، كما أنه وردت فيه  
زيادات لم ترد في النسخة الأصلية أضافها المحقق في نهاية الكتاب .

أما محمد بن أحمد بن هشام اللخمي ( ت ٥٧٧ هـ ) فقد ألف كتابه ( المدخل إلى  
تقويم اللسان ) ليرد فيه على بعض ما جاء في كتابي ( لحن العامة ) للزبيدي ، و ( تثقيف  
اللسان ) لابن مكى الصقلي ، ثم أتبعهما أخطاء عامة زمانه ، مما لا يحتمل التأويل ،  
ولا عليه من كلام العرب دليل .

استخدم الزبيدي ثلاث عبارات للتقسيم في كتابه ، بدأ بعبارته ( ذكر ما أفسدته  
العامة وما وضعوه في غير موضعه ) ، ويمثل هذا القسم أغلب الكتاب ، إذ اشتمل على  
أغلب المواد التي جمعها ، وقد خصصه لما غيرته العامة ، سواء أكان التغيير صوتياً أو  
صرفياً - وتغطي التغيرات الصوتية معظم المعالجة ، فلم ترد التغيرات في الصيغة  
الصرفية إلا في عدد قليل من المواضع . وينقسم التغيير الصوتي إلى تغير في الحركة :

#### الحركة لدى العامة      الحركة لدى الفصحى

ضممة ← كسرة

ضممة ← فتحة

فتحة ← كسرة

فتحة ← سكون

فتحة ← ضممة

سكون ← فتحة

سكون ← كسرة

وهكذا تتغير الكسرة إلى ضمة أو فتحة أو سكون ، والفتحة إلى ضمة أو سكون .  
أما الضمة فلا تتغير إلا إلى فتحة ، والسكون إلى فتحة فقط ، فالكسرة إذن أكثر  
الحركات تعرضاً للتغير ، تليها الفتحة .

ويلاحظ هنا أنى بدأت بالحركة لدى العامة وتلتها الحركة في الفصحى التزاماً بالنهج  
الذي سار عليه في المعالجة ، غير أن اتجاه السهم يوضح الأصل والتطور .  
أما التغير في الصوت الصامت ( الحرف ) فينقسم إلى تغير في الحرف ذاته ، أو زيادة  
حرف ( الأغلب الألف في أول الكلمة أو وسطها أو قبل الآخر ، والياء التي أولعت  
العامة بإقحامها ، وتاء مربوطة ) أو إنقاص حرف ( ألف / ياء / ال ) . أما التغير من  
صامت إلى صامت آخر فهو الأغلب ، وقد قمت بحصره ، فوجده ينسحب على  
أغلب الحروف على نحو يثير الدهشة ، وما سأذكره أمثلة ، إذ لا يتسع المقام لمعالجة  
لغوية مفصلة لهذا التغير ، وربما تقدم النماذج المختارة صورة جزئية لذلك ، منها :

عامى فصيح	عامى فصيح	عامى فصيح	عامى فصيح
ء → و	ق → ج	ض → ذ	ن → الراء

الثانية

من الراء

المشددة	د → ج	ل → ر	ى → ن
ب → م	ش → س	د → ت	ب → النون

الثانية

من النون

المشددة	ا → ع	ت → ط	س → ص
الياء	ق → ك	د → ذ	ر → ل
الأولى من	ط → ر	ش → ص	ع → ء
الباء	ط → ذ	ك → ن	ل → ن
المشددة	و → ي	د → ط	ن + ب → ف

... الخ

وثمة أمور أخرى تتعلق بإطالة الحركة ، ومد الهمزة ، وكسرها والصحيح فتحها ، وتخفيف الحرف المشدد وتشديد المخفف .

أما التغير الصرفي فيتمثل في التحولات أو التبدلات التي تحدث في الصيغ ، منها :

- استعمال الجمع على أنه مفرد ، واستحداث صيغة جمع في العامة ، مثل : آنية - أواني ( في العامة ) ، الأصل : إناء - آنية ( في الفصحى ) .

- تحويل الاسم المقصور أو الممدود إلى مؤنث مختوم بالتاء .

- استعمال اسم مفعول خاطيء محل اسم فاعل صحيح ، مثل : ( مذهبول ) بدلاً من ( ذاهل ) .

- استعمال صيغة فاعل من غير الثلاثي ( خاطئة ) بدلاً من الثلاثي ( صحيحة ) ،

مثل : معزم بدلاً من عازم أو العكس طائق بدلاً من مطيق .

- تحويل علامة الاسم الممدود إلى ياء مشددة .

- القلب المكاني : لطم - طلم .

- زيادة همزة مضمومة قبل الأفعال المعتلة ( في حالة البناء للمجهول ) : أبيع /

أخيف بدلاً من بيع / خيف .

- استخدام صيغة بدلاً من أخرى مشابهة لها لوهم في المعنى ، مثل : خطيء خطو .

وتغيرات أخرى لا يتسع المقام لحصرها .

أما التغير التركيبي فأمثلة معدودة ، منها :

- تعدية الفعل « وهب » : يقولون : وهبت فلاناً مالاً ، والصواب : وهبت لفلان

مالاً .

ويلاحظ هنا أن كل ما سبق ورد تحت القسم الأول . أما العبارة الثانية التي

استخدمها عنواناً فاصلاً ، فهي ( وما وضعته العامة في غير موضعه ) ، ويرد تحتها كل

الألفاظ التي استخدمت في دلالة مخالفة لما ورد في الفصحى عند العرب ، وقد اختص

أساساً بما حدث من توسيع للدلالة الكلمة أو نقلها أو تغييرها . أما العبارة الأخيرة فهي

(ومما يوقعونه على الشيء خاصة وقد شاركه فيه غيره) ويضم عدداً أقل من سابقه ، وهو يختص بما وقع لدلالة المفردات تضييق للمعنى خلافاً لما سلف .

ويلاحظ أنه بالنسبة لترتيب المواد في داخل هذه العناوين ، قد وافق الأولين ؛ فلم يعن باختيار شكل من الأشكال الترتيب المعجمي للمفردات ، إذ كان يبدأ المادة الخطأ بعد عبارة (ويقولون) ، ثم يعقبه بذكر الصواب بعد عبارة (وقال محمد) . وقد اختلف نهجه في شرح المواد اختلافاً بيناً ، فكان يستطرد في مواضع ، ويعنى بالمشتقات في مواضع أخرى ، وذكر الأخبار والنوادر والشواهد المختلفة في بعض المواضع ، ويوجز ويختصر في أحيان أخرى ، وهكذا لم يسر على نهج واحد أو وتيرة واحدة ، وإن كان الاستطراد السمة الغالبة بوجه عام . وكانت الشواهد من القرآن والحديث والشعر والرجز منتشرة . وقد اهتم أيضاً بمسائل مختلفة في الصرف كالأبنية والصيغ ، ومسائل في النحو وفقه اللغة ، وما هو ليس في كلام العرب ، ولهجات أسد وتهذيل وهوازن وأهل الشام واليمن والحبشة وغيرها .

وأخيراً إن قيمة هذه الكتب - في حقيقة الأمر - لا تقدر ، فإنها - وإن كانت قليلة لما ذكرنا سالفاً من أسباب - تقدم صورة ما عن الوضع اللغوي في البيئات العربية المختلفة ، وتعكس نوعاً ما من الصراع اللغوي ، أو ما اصطلاح عليه بالتطور اللغوي بكل صورته الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ، ولا يخرج الأمر عن أنه صراع بين فصحي يراد لها الاستمرار سليمة نقية ، وعامية تحاول النيل منها بالتبديل والتغيير ، لتتحرف إلى صورة غير سليمة ، يقع فيها الخلل ، ويرقى إليها الخلط والاضطراب . وقد عنى كثير من الباحثين باستكمال جهد القدماء في هذا المجال ، بل درس أشكال اللحن دراسة علمية دقيقة ، ونختم هذا التعليق الأخير بما عبر عنه أحد الباحثين في هذا المجال عن قيمة كتب اللحن بوجه عام ، يقول د. عبد العزيز مطرفي مقدمة تحقيقه كتاب لحن العامة (ص 1) : « ولهذه الكتب من الأهمية ، فوق غايتها الأولى ، التي هي تنقية اللغة ، والتوجيه إلى فصيح الكلام ومقاومة العامية ، أنها سجل للألفاظ والمعاني المستعملة في لهجات الخطاب ، في البيئات العربية المختلفة ، وأنها مع ذلك ، لا تقتصر على ذكر الخطأ والصواب ، بل تورد شواهد من الشعر والنثر والأمثال والنوادر والأخبار ، مما يضيف عليها شيئاً من الحيوية ، ويبعد عنها كثيراً من الجفاف . . . » .

وفيما يلي نماذج من كتاب ( لحن العامة )

رَفَعُ

عبد الرحمن بن الجوزي

أسكنه الله الفردوس

## من كتاب « لحن العامة » للزبيدي

\* ويقولون لما يسقط من الخبز : فتاة ، والمتفصيح منهم يقول : فتاة .

قال محمد : والصواب : فتاة ، وفتات للجميع (٢) . وهو اسم لما يتفتت من كل شيء ، وهذا البناء على فعالة يأتي أسما لما سقط من الشيء ولما بقي منه ، ولما أخذ منه . مثل النحاتة ، والبراية ، والسقاطة ، وهو اسم لما يسقط مما تنحت أو تبريه ، والصبابة ، وهي بقية الماء وأنشد لزهير :

كَانَ فُتَاتِ الْعَيْنِ فِي كُلِّ مَنزَلٍ

نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْقَنَاطِمِ يُحَطِّمُ (٣)

\* ويقولون لواحد الذباب : ذبابة .

قال محمد : والصواب : ذبابة [ الجمع ذباب ] (٤) ، ثم يجمع الذباب : أذببة وذببان (٥) للكثير : وأنشد لمزاحم :

هَجَانٌ كَوَقْفِ الْعَاجِ مَصْبَاحٌ قَفْرُهُ

مَصْنُوعٌ لَذِبَانَ الْفَلَاةِ يذودُهَا

وغلطهم في هذا كخلطهم في الصبيان ، على نحو ما تقدم ذكره (٦) .

(١) في أدب الكاتب : ١٥٥ وطرة الثوب ، وصفته وكفته واحد ، وهو الجانب الذي ليس فيه هدب . وذكر الطرة والكفة أيضاً في صفحة : ٣٥٠ من المصدر نفسه والهيئة : من كين الثوب أى ثناه إلى داخل ثم خاطه .

(٢) هذا التصويب نقله صاحب « الجمانة » : ١٣ .

(٣) البيت في شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : ١٢ وهو من معلقته المشهورة .

(٤) من تنقيف اللسان : ١٩٤ .

(٥) في الأصل : وباب . وفي الجمانة : ١٣ نقلاً عن الزبيدي : والعامة تظمه ، والصواب : الكسر .

(٦) ص : ٤٦ .

ويقولون : طيب مُقرِّقَل ، وحكى بعضهم (٢) : مُقرِّقَف (٣) .

\* ويقولون : فلان مَذْهول العقل .

قال محمد : والصواب : ذاهل ، يُقال : ذَهَلَ الرجل ، وذَهَلَ ، يذَهَلُ ذُهولا وأذهله الأمر حتى ذَهَلَ . والذُّهولُ : النسيان (٤) . وأنشد أبو علي لكثير :

تَبَدَّتْ له ليلى لُتْبِلَ لَبَّه

وشاقتك أم الصَّلْبِ بعد ذُهول (٥) .

\* ويقولون لإناث الخيل : الرَّمَك ، فيسكنون

قال محمد : والصواب [رَمَك] واحدته : رَمَكَة ، وهو من الجمع الذى ليس بينه وبين واحده إلا الهاء ، مثل حَجَلَة وحجَل ، ورمكة ورمك (٦) .

\* ويقولون لواحد الكلى : كَلْوَة (٧) .

قال محمد : والصواب : كَلِيَة . تقول : كَلَيْتُهُ ، إذا أصبت كَلَيْتَهُ فهو مَكَلِيٌّ .

\* \* \*

\* ويقولون لما نتأ فى بدن الإنسان وسائر جسمه ، من علة أو غيرها (٨) : دَرَن .

قال أبو بكر : الدَرَنُ : الوَسَخُ يعلو الجسم وغيره . وقد دَرَنَ جسمه يَدْرِنُ دَرْنًا . وكذلك الطَّبَعُ ، والدَنَسُ ، والوضْرُ ، والكَلْعُ : كلُّه الوَسَخُ .

(١) فى الأصل : فعالول .

(٢) هو أبو حنيفة الدينورى ، كما فى المخصص : ١١-١٩٦ .

(٣) فى الأصل هنا : « والا للسم » . ولعلها هكذا : واللام تشبه (التون) . وهذا قريب من قول الزبيدى فى مماثلة : والتون داخلة على اللام لتقارب مخرجيهما .

(٤) فى الأصل : النسيانى .

(٥) البيت فى الأمالى : ٢-٦٢ وفيها : لتذهب عقله ، بدل : لتبيل ليه .

(٦) كذا فى الأصل : وكان ينبغى أن يمثل بمثال آخر ، مثل سمكة وسمك .

(٧) الضبط من المدخل : ٩-١ (نسخة ٤٦) حيث قال : « فلم يبق للعامة ما تلحن فيه على هذه

اللغة ، إلا فتح الكاف ، لأن هذه اللغة إنما أتت بضمها » .

(٨) فى تصحيح التصحيف : أو مهنة .



\* ويقولون : امرأة أرملة ونسوة أرامل ، [ للنساء اللاتي هلك عنهن أزواجهن (١) ] .

قال أبو بكر : والأرملة : المحتاجة . قال أبو زيد : يقال امرأة أرملة ، ونسوة أرامل ، ونسوة أرملة . ورجال أرملة ، وأرامل . ورجل أرمل .

وقال يعقوب : الأرامل : المساكين من رجال ونساء ، قال : ويقال لهم وإن لم يكن فيهم نساء . قال جرير :

هَذِي الْأَرَامِلُ قَدْ قَضَيْتَ حَاجَتَهَا

فَمَنْ لِحَاجَةِ هَذَا الْأَرْمَلِ الذَّكْرُ (٢) .

وأشد بعضهم :

أَحِبُّ أَنْ أَصْطَادَ ضَبًّا سَجَبًا

رَعَى الرَّبِيعَ وَالشِّتَاءَ أَرْمَلًا (٣) .

\* \* \*

\* ويقولون للمتهم بالقبیح : مُخْنَثٌ .

قال أبو بكر : والمخنث من الرجال : [ الذى ] فيه تكسرٌ ورخاوة .

ومنه قولهم : امرأة خُنْثٌ (٤) . ويقال : خُنْثُ السَّقاءِ ، إذا أملتَه وكسرتَه : وفى

(١) الزيادة من المدخل : ٩ - أ .

(٢) البيت فى اللسان والتاج (رمل) ونسب لجرير . والصحاح (رمل) غير منسوب وفيها : كل الأرامل . والمنجد لكراع : ٦٩ ، والأساس (رمل) وتثقيف اللسان : ٢١٢ وفيها : هذى الأرامل . . .

والعجز فى المدخل ورقة ٩ - أ ، وحكى فى اللسان قول ابن جنى : قل ما يستعمل الأرملة فى المذكر إلا على التشبيه والمغالطة . ولم أجد البيت فى ديوان جرير ، وفيه قصيدة من البحر والقافية ، فى مدح عمر بن عبد العزيز (ص ٢٧٤) .

(٣) فى اللسان (رمل - سجيل) أنشد ابن برى : أحب . . . ، ومثله فى تاج العروس (رمل) وهو أيضاً فى المدخل : ٩ - ب فى الأجل : محفلاً - أنبلأ - خطأ من الناسخ -

(٤) فى الأصل : خبثت (وكذلك كل المادة مخبث ، خبثت) .

الحديث : « نهى رسول الله - ﷺ - عن اختناث (١) الأسقية (٢) . ومعناه : أن تمال فيشرب (٣) من أفواهاها . وأنشد أحمد بن سعيد : قال : أنشدنا أحمد بن خالد (٤) ، عن علي بن عبد العزيز ، لشاعر ذكر أنه شرب من سقاء فالغز ، وقال : أخذت مُخْتَثًا فَلْتَمْتُ فَاهُ

### فيطيب المَخْنَث من لثيم

وفي الحديث : « أن رسول الله - ﷺ - دخل على أم سلمة ومعها مُخْنَث (٥) . حدثنا قاسم ابن أصبغ ، عن محمد بن إسماعيل الترمذي ، عن الجنيدي ، عن سفيان عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن زينب بنت أم سلمة ، عن أم سلمة . فذكر الحديث .

فلو كان على ما يذهب إليه العامة لما دخل على أم سلمة ، رحمها الله .  
\* ويقولون : عَجَزْتُ عن الشيء ، وإن كان يستطيعه .

قال أبو بكر : والصواب في هذا : كَسَلْتُ عنه . وَحُدِّثْتُ أن بعض الصُّنَاعِ بِمَكَّةَ وعد رجلاً من أهل العلم بصناعة شيء من عمله ، وَحَدَّ له وقتاً ، فأناه للوقت ، فلم يجد ذلك الشيء كاملاً ، فقال له : أَعَجَزْتُ عن عمل كذا ؟ فقال : لم أعجز [٣١-١] ، ولكنني كَسَلْتُ . قال : فَتَصَاغَرْتُ إلى نفسي ، أن يكون الصانعُ أَعْلَمُ بمواقع الكلام مِنِّي (٦) .

ويقولون : فجزني كذا وكذا ، إذا لم يحضره .

قال أبو بكر : والصواب : أَعَجَزْتُ الشيءُ يُعَجِرُنِي ، إذا لم يستطع عمله . وقد

(١) في الأصل : الخناثة .

(٢) الحديث في ابن ماجة : ٢-١٧٥ ، وصحيح مسلم : ٢-١٦٠٠ .

(٣) في الأصل : فيسترن .

(٤) أحمد بن خالد بن يزيد بن محمد بن محمد بن سالم ، المعروف بابن الجباب من أهل قرطبة ، كنيته أبو عمر ، سمع محمد بن وضاح وقاسم بن محمد والحشي ، ورحل فسمع علي بن عبد العزيز ومحمد بن علي الصائغ ، وكان إماماً في الحديث والفقه . توفي سنة ٣٢٢ هـ .

(٥) تاريخ ابن الفرضي : ١-٤٢ .

(٦) الحديث في صحيح مسلم : ٤-١٧١٥ والموطأ : ٢-٧٦٧ .

(٦) الخبير في تنقيح اللسان : ٢٠٥ .

عجزت عنه أعجز . فأما الناجز فهو الحاضر . ومنه قولهم : بعته ناجزاً (١) . بناجز ، أى حاضرأ بحاضر . وإنجاز الوعد منه إنما هو إحضاره ، وقد أُنجزت الحاجةُ ونجزتها ، إذا قضيتها . وأنت [ على ] (٢) نجز حاجتك ونجزها أى على [ شرف من ] قضائها . ونجز الشيء إذا انقضى . قال النابغة :

فمَلِكَ أَبِي قابوسٍ أَضحى وقد نَجِيزٌ (٣)

\* ويقولون للزَّقِ الذي ينفخ به (٤) الحداد : كبير .

قال أبو بكر : والصحيح المعروف أن الكبير موقد النار (٥) الذي يبنيه الحداد ، ويقال له : الكور أيضاً .

\* \* \*

ومما يوقعونه على الشيء خاصة ، وقد شرکه فيه غيره :

\* ويقولون : الوادى ، للنهر خاصة (٧) .

قال أبو بكر : والوادى : كل بطن مطمئن من الأرض ، وربما استقر فيه الماء والجمع :

(١) فى الأصل : ناجز . (٢) من الصحاح : (نجز) .

(٣) صدره :

وكنت ربيعاً لليتامى وعصمة

والبيت فى اللسان والصحاح : (نجز)

(٤) فى الأصل ، وتصحيح التصحيف : ٢٦٨ : به ، وفى إطلاح المنطق : ٣٢ ، والمدخل : ١٢-١ .

فيه .

(٥) ردا بن هشام اللخمي ، فى المدخل : ورقة ٨-ب ، بأن أكثر أهل اللغة على أن الكبير هو الزق

(٦) فى الأصمعيات : ٩١ :

لا يغمز الساق من أين ومن وصب ولا يعض على شر سوفه الصفر

لا يتأوى لنا فى القدر يرقبه ولا يزال أمام القوم يقتفر

والبيت فى ديوان الأعشى : ٢٦٨ ، والأمالى : ٢-٢٠١ ، وغريب الحديث لأبى عبيد : ١٦

وأدب الكاتب : ٣٢ (غير منسوب) ، والكامل : ٢-٢٩١ ، والنتجد لكراع : ٤٠ ، ١٥٤ ،

وشرح المفضليات : ٥٢٠ ومقاييس اللغة : ١-٨٨ ، والأضداد لابن الأنبارى : ١٣٠ ، ٣٢٤

وأمالى المرتضى : ١-٢٣٠ (وفيه البيت الأول كما فى الأصمعيات) واللسان والصحاح :

(صفر-أرى) وفى البخلاء : ١٠٧ يطلبه ولا تراه . . ومثله إصلاح المنطق : ٣١٣ .

(٧) علق د . عبد العزيز الأهوانى فى بحثه «ألفاظ متريية» : ٦٦ على هذا المعنى بقوله : اقترن فى

الأسبانية لفظ «Guan» بأسماء الأنهار فى الأندلس من هذا .

أودية : على غير قياس (١) . قال ابن أبي دُوَادٍ (٢) :

أعاشني بَعْدَكَ وادٍ مَبْقِلٌ

أَكَلٌ مِنْ حَوْ [ ذَانِهِ ] وَأَنْسِلٌ (٣)

أنسل : أى أسمن حتى يسقط منى النسييل ، وهو الشعر .

ويقال استراض الوادى ، إذا استنقع فيه الماء ، عن الكسائى .

قال أبو عبيدة : والسوذائق : الأجدل . والقطامى عند العرب : الصقر . وأنشد

لليد :

إذا مسَّ أسارَ الصَّقُورِ صفتٌ (٤) له

مُعْتَقَةٌ مِمَّا تُعْتَقُ بِأَبْلِ (٥)

ويقال : صقر للذكر ، وصقر للأنثى ، وثلاثة أصقُر ، وهى :

الصَّقَّار ، والصَّقُور . قال الراجز (٦) :

تَقْضَى البَازِي مِنَ الصَّقُورِ (٧)

\* ويقولون : خِمار ، لما خَمَرَتْ به المرأة رأسها ، من شقاق الحرير خاصة .

قال أبو بكر : والخِمار : كل ما خَمَرَتْ به الرأس ، من ثوب أو ما أشبهه .

---

(١) قال اللخمي فى المدخل : ٧٥-ب : وليس فى الكلام فاعل يجمع على أفعله غيره ، ويقال

أيضاً فى جمعه : أوداء وأودية .

(٢) اسمه دواد ، وأبوه : أبو دواد الإيادى ، جارية أو جويرية بن الحجاج ، الشاعر الجاهل المشهور

(الأغانى : ١٦-٣٧٣) .

(٣) البيت فى : النبات : ١-١٠٩ وفيه : قالت امرأة ؛ وسمط اللالكى : ١-٥٧٣ منسوب ،

والخصائص : ١-٩٧ و ٢-٢٢٠ (منسوب لدواد) وفى اللسان والتاج (نسل) قال أبو ذؤيب

وفى اللسان (بقل) قال دواد بن أبى داود .

(٤) فى الأصل : صفت .

(٥) البيت فى الديوان : ٢٥٨ وفيه : الطيور بدل الصقور ، ومشعشة بدل : معتقة .

(٦) هو العجاج .

(٧) ديوانه : ورقة ٣٦ ، مجموع أشعار العرب : ٢-٢٨ ؛ وتثيف اللسان : ٢٠٨ .

وفى الحديث . « خَمَرُوا الْآيَةَ: وَأَوْكُوا السَّقَاءَ » (١) .

والخَمَرُ : كل ماواراك من شىء .

وحدثنا قاسم بن أصبغ ، عن الخُشْنِي (٢) عن محمد بن بشار ، عن [ ابن عبّيد ،  
عن شعبة (٣) ، عن الحكم (٤) ، عن ابن أبي ليلى (٥) ] عن كعب بن عُجرة [ عن بلال :  
« أن رسولَ الله - ﷺ - كان يَمْسَحُ على الخُفَيْنِ والخِمارِ » (٦) .

---

(١) الحديث فى صحيح مسلم : ٣-١٥٩٤ ، والموطأ : ٢-٩٢٩ وفيه : أوكوا السقاء وخمروا

الإناء ..

(٢) أبو الحسن محمد بن عبد السلام بن ثعلبة القرطبي ، اللغوي ، روى عن يحيى بن يحيى الليثي  
ومحمد بن بشار وروى عنه قاسم بن أصبغ ومحمد بن القاسم وآخرون ، توفى ٢٨٦ هـ .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

## درة الغواص في أوهام الخواص للحريري ( ٥١٦ هـ )

يعد كتاب الحريري نقلة كبيرة في مسار حركة المحافظة على سلامة اللغة ، وصيانتها من اللحن ، والإبقاء على الاستخدام الصحيح . فقد كان حرص العلماء - كما قلنا - حرصاً شديداً على تنقية اللغة التي شرفت بنزول القرآن بها ، فكان الوازع الديني من جهة والتشدد اللغوي من جهة أخرى الذي ربما وصل إلى حد المبالغة أحياناً ، ومن ثم إلى تخطئة الصحيح المستعمل في لغة قديمة تغيب عن المؤلف ، مما جعله عرضة للنقد والهجوم من علماء آخرين ، راجعوا ما قاله ، وصححوا ما حاد به عن جادة الصواب ، فكانت الشروح والحواشي والتعليقات على كتابه كثيرة ، أقول لقد كانا إلى جانب عوامل أخرى فرعية وراء هذه المؤلفات القيمة التي رصدت في جانب منها - في حقيقة الأمر - أشكالاً من التغيرات الصوتية والصرفية في الأغلب ، والدلالية والنحوية بدرجة أقل كثيراً ، التي جرت على اللغة العربية في بيئات مختلفة .

ويعد كتاب الحريري «درة الغواص في أوهام الخواص» المعروف «بالدرة» من الكتب المهمة التي رصدت التغيرات التي حدثت في بيئة العراق اللغوية ، ولكنه انعطف عن رصد أخطاء العامة الذين نقش اللحن فيهم ، وشاع الخطأ على ألسنتهم ، إلى رصد أوهام الخواص الذين كانوا قدوة ، يوثق بلغتهم ، ويرجع إليهم في تصويب صور اللحن ورد أشكال الانحراف عن اللغة الفصيحة السليمة . ولاشك أن ذلك التغير حتمي ، فاللغة مستعملة على الألسنة ، والاحتكاك مستمر بين كل الطبقات ، فليس من المستبعد إذن ، انتقال صور من التحول بين مستويات لغوية مختلفة في فترات زمنية متباعدة . بل إن التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية هيأت الظروف الملائمة لتخفيف حدة التشدد اللغوي السابقة ، وغلب التسامح ، بل التساهل أحياناً ، والجنوح إلى قبول سنة التغير ، والتسليم ببعض صور التبديل ، والوقوف في وجه بعضها الآخر .

وينبغي أن نشير هنا - ابتداءً - إلى اتخاذ الحريري نهج أسلافه ، علماء التنقية اللغوية

وغيرهم ، إذ إنه نقل كثيراً مما ورد في كتبهم ، ولم يكتف كما أشار في مقدمته ، وكما سترى بأوهام الخواص ، فتشابكت أوهام العوام بأوهام الخواص إلا في القليل ، وتداخلت ملاحظاته الشخصية بملاحظات الأخرين إلا في النادر ، ولو أنه أكتفى بملاحظاته التي كونها من الأحاديث والمخاطبات والمكاتبات وقراءاته في النثر والشعر وغير ذلك ، وعزف عن النقل عن كتب السابقين لنقلت إلينا هذه الملاحظات صورة صادقة كافية عن التغيرات المختلفة التي وقعت أو الواقع اللغوي بشكل عام في زمنه . وعلى الرغم من ذلك فقد تفرد الحريري بالتنبيه على تغيرات ، شاعت على السنة الخاصة في زمنه ، ويستدل على ذلك بأدلة عدة ، منها ذكر أسماء أشخاص ، أو بعض المحدثين أو تعيين الحادثة أو المكاتبه ، وغير ذلك من الوسائل المحددة للزمن .

وبالإضافة إلى ذلك تميز كتاب الحريري بتجاوز السابقين في رصدهم للتغير الصوتي وانصرفي وتغير الحركات في الأغلب ، وقلة ملاحظة التغيرات التركيبية والدلالية ، كما ستوضح الأمثلة التي سنقدمها فيما يلي . ولكنه تشدد في مواضع عدة إلى حد أوقعه في الخطأ ، فكانت أحكامه وانتقاداته متعسفة سوغت للخفاجي وابن بربى أن يستدرخوا عليه أموراً ويردوا عليه بعض أحكامه غير الدقيقة المتعجلة بشواهد من استعمال القدماء الفصحاء وأقوال علماء اللغة الأوائل وشواهد مختلفة ، ربما لم يكن الحريري على علم بها ، أو كان على علم بها ولم يقبلها .

بيد أن ذلك لا يقلل من قيمة كتابه قط ، فقد فاق غيره في توسيع مفهوم اللحن ، مواكباً ازدهار الأدب شعراً ونثراً ، وكثرة المؤلفات والمكاتبات والمراسلات وكل أشكال الكتابة ، فكان على العلماء أن يجتهدوا في رصد « شيوخ الخطأ اللغوي في الاستعمال ، والالتواء في الأساليب ، والخروج عن سنن العرب في كلامها ، » وقد شاع ذلك على السنة الشعراء وأقلام الكتاب والمنشئين وفي بطون الكتب والأسفار (التصدير ص ٣) . وقد حدد الحريري هدفه من تأليفه كتابه في المقدمة ، بل إنه قد كشف أيضاً عن الباعث إلى الاقتصار على أوهام الخواص ، يقول (ص ٣) : فإني رأيت كثيراً ممن تسنموا أسنمة الرتب ، وتوسموا بسمه الأدب ، قد ضاهوا العامة في بعض ما يفرط من كلامهم وترعف به مزاعف أقلامهم ، مما إذا عثر عليه ، وأثر عن المعزوا إليه ، خققن قدر العلية ، ووصم ذا الحلية ، فدعاني الأنف لنباهاة أخطارهم ، والكلف بإطابة أخبارهم إلى أن أدرا عنهم الشبه ، وأبين ما التبس عليهم واشتبه .

فهو إذن يتعقب لغة الكتاب والشعراء وعليه المتأدبين والمنشئين وأساليبهم ليوضح ما غاب عنهم وما التبس عليهم فوقعوا في الخطأ دون دراية لأنهم حادوا عن سنن العرب الفصحاء في كلامهم ، ونبههم إلى موضع أخطائهم ، ويقدم لهم الفصيح من الألفاظ والسليم من الأساليب ، غير أنه لم يكتف بذلك ، فأودعه « من النخب كل لباب » ، ومن النكت ما لا يوجد منتظماً في كتاب ، هذا إلى ما لمعته به من النوادر اللائقة بمواضعها ، والحكايات الواقعة في مواقعها . ( ٣ ، ٤ ) .

فكتابه ليس من كتب التصويب اللغوي أو اللحن المحض ، بل إنه أدرك أن القارئ ربما لم يجد متعة في معرفة الخطأ وصوابه على نحو جاف ، فحشى كتابه بالحكايات الأدبية والنوادر المستملحة والطرائف الجميلة والأشعار الرائقة ، ولكنه لم يكن يستطرد في كل المواضيع ، وإنما استطرد في المواضيع التي تجيز له المادة ذلك كما فعل حين أشار إلى أن نطق كلمة ( شطرنج ) بفتح الشين خطأ ، وصوابه بكسرها ، ثم ذهب إلى أنه مثلاً يمكن أن تنطق الشين سيناً ، فكان ذلك توطئة لتناول الكلمات التي يمكن أن يُنطق فيها الشين سيناً ( ١٨٤ : ١٧٦ ) .

فجعله كل ذلك كتاباً ممتعاً في الأدب ، وكيف لا يفعل ذلك وهو صاحب المقامات الأدبية المشهورة ، كما أنه قد استرسل في بعض المواضيع في مسائل صرفية ونحوية ، وكيف لا يفعل ذلك أيضاً ، وهو صاحب ملحة الأعراب في صناعة الإعراب .

أما منهج المؤلف فإنما يتبع ترتيباً أو نظاماً معيناً في إيراد المادة ، فلم يخالف القدماء في تتبعهم لمجموعة التغيرات اللغوية ورصدها بلا رابط . وهذا أمر يحول دون وصول الباحث عن شيء فيه إلى بغيته في يسر ، ولكنه وجد من يرتبه من القدماء مثل ابن منظور في ( تهذيب الخواص من درة الغواص ) ، ورتبه من المحدثين محمد الحسيني ( آلوسي زاده ) ترتيباً هجائياً في ( كشف الطرة عن الغرة ) وأضاف إليه شروحاً . أما شهاب الدين الحفاجي فلم يعن بالترتيب قدر عنايته بوضع شروح وتعليقات وردود عليه ، وكذلك فعل كل من ابن برى وابن ظفر فلهما حواش مفيدة عليه .

وهو يبدأ دائماً بالاستعمال الخاطيء بعبارة ( ويقولون ) ثم يأتي بالاستعمال الصواب ، ويقدم الأدلة على صحة رأيه من الشعر في الأغلب والقرآن والأحاديث والأخبار والنوادر . وقد كان عنيفاً في عباراته ، وكلها تدور في الوهم والخطأ والغلط واللحن ، مثل : فمن أوهاهم الفاضحة وأغلطهم الواضحة / فيموهمون في /



فيخطثون فيه / فيحرفونيه في وضعه / وهو لحن فاحش وغلط شائن / وهو اقيح  
 أو هامهم وأفحش لحن في كلامهم ، وهو معرفة لكاتبه والمتلفظ به . . . الخ . وقد أدى  
 به تشدده وتزمته إلى عدم الأخذ ببعض القراءات ونسب بعضها إلى اللحن كما في  
 مسألة : يقولون : فلان أشتر من فلان ، والصواب أن يقال : هو شر من فلان بغير  
 ألف ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضَّمُّ الْبُكْمُ ﴾ [الأنفال: ٢٢] . . . ثم  
 قوله في نهايتها : وأما قراءة أبي قلابة ( سيعلمون غداً من الكذاب الأشر ) ، فقد لحن  
 فيها ولم يطابقه أحد عليها ( ٥٠ ، ٥١ ) فلم تقبل القراءة المفردة . ولم يستشهد بأشعار  
 المرلدين ، فلم يكونوا عنده حجة في الاستعمال اللغوي ، إذ خطأهم القدماء ، فقد تابع  
 غيره في تخطئة أبي الطيب المتنبي حين قال :

فَأَجْرَكَ إِلَهِهِ عَلَى عَلِيلٍ      بَعَثَ إِلَى الْمَسِيحِ بِهِ طَبِيبًا

لأن العرب تقول فيما يتصرف بنفسه : بعثته وأرسلته . كما قال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا  
 رَسُولَنَا ﴾ [المؤمنون: ٤٤] ، يقولون فيما يحمل : بعثت به وأرسلت به ، كما قال سبحانه  
 إخباراً عن بلقيس : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ ﴾ [النمل: ٣٥] ( ص ٢٧ ) .

وقد تشدد أيضاً في السماع والقياس ، إذ إنه كما يقول د . عبد الفتاح سليم في  
 «اللحن في اللغة» ص ٩٠ : وليس غريباً - إذن - أن نرى الحريري يرجع باللغة إلى  
 استعمالها في مواطنها الأولى . وكل ما خالف هذا الاستعمال البدوي في المعنى أو  
 اللفظ أو في التركيب خطأ يجب أن يُقَوِّمَ . . .

ولكن كانت له تصويبات مقبولة وإشارات ذكية ، ويجب هنا أن نقسم ملاحظاته  
 إلى رصد ما حدث في الحركات ( التغير في الحركات ) والتغير الصوتي ، وهو  
 استخدام صوت صامت ( أو حرف ) بدلاً من صوت آخر ، والتغير الصرفي ،  
 استخدام صيغة بدلاً من صيغة أخرى ، والتغير الدلالي ؛ وهو استخدام الكلمة في  
 معنى غير المعنى الذي كان في استعمال العرب . ولا يتسع المقام للتفصيل ، ولذلك  
 سنكتفي ببعض الأمثلة الواضحة :

ومن أمثلة التغير في الحركات قوله : ويقولون : فيه شَغَبٌ بفتح الغين . . .

والصواب فيه شَغَبٌ بإسكان الغين ، ونظير هذا الوهم قولهم للداء المعترض في  
 البطن : المَغَصُ بفتح الغين ، فيغلطون فيه ، لأن المَغَصُ بفتح الغين هو خيار الإبل . . .  
 أما اسم الداء فهو المَغَصُ بإسكان الغين ( ص ١٤٠ ، ١٤١ ) .

ومن أمثلة التغير الصوتى قوله : ويقولون : فلان شحات بالشاء المعجمة بثلاث من فوق ، والصواب فيه شحاذ بالذال المعجمة ، لاشتقاق هذا الاسم من قولك : شحذت السيف ، إذا بالغت فى إحداده ، فكأن الشحاذ هو الملح فى المسألة والمبالغ فى طلب الصدقة ( ص ٢٢٠ ) . وهذا يكشف لنا أن هذه الكلمة ربما مرت بمرحلتين من التغير حتى وصلت إلى النطق الذى نستعمله فى لهجتنا المصرية وهو شحاذ ← شحات ← شحات .

ولكن أمثلة التغير الحركى والصوتى قليلة نسبياً . ومن المنطقى أن رصد التغير الحركى كان بطريق السماع . أما التغير الصوتى فربما كان بطريق السماع فى الأقل وبطريقة الكتابة فى الأكثر ، وفيما يلى بعض أمثلة وردت متفرقة :

خطأ	صواب
تمغر (غ)	تمعر (ع) (تغير وجهة من الغضب)
ذاعر (د)	داعر (د)
ثفل (بصق) (ث)	تفل (ت)
اختلط (غضب) (خ)	احتلط (ح)
قريص (ص)	قريس (س) من (قوس)

ومن أمثلة التغير الصيغى أو التغير فى الصيغ الصرفية ، قوله : ويقولون رجل متعوس ووجه الكلام أن يقال : تاعس ، وقد تعس ، كما يقال : عاثر ، وقد عثر . (١٠٩ ، ١١٠) \*

وقوله : ويقولون لمن تعب : هو عَيَّان ، والصواب هو أن يقال هو : معي ، لأن

\* وربما لجأت للاختصار إلى الاقتصار على المثال ، أو التصرف فى العبارة بدقة بما يوضح القصد . وعلى من يرغب فى متابعة التفاصيل أن يرجع إلى الكتاب فى الصفحات المشار إليها فى نهاية كل مسألة .

الفعل منه أعياء ، فكان الفاعل منه على وزن مفعول ، كما يقال : أرخى الستر فهو مَرخٌ ، وأغلى الماء فهو مُغْلٍ (١٤٤) .

وقوله : ويقولون : طرده السلطان . ووجه الكلام : أطرده ، لأن معنى طرده أبعده بيده أو بألة في كفه . . . (٢٣٩) . وهكذا تدور التغيرات في صيغ الأفعال والصفات والجموع والأسماء المقصورة وصيغ الجموع .

ومن أمثلة التغير التركيبي قوله : ويقولون : اجتمع فلان مع فلان ، فيوهمون فيه ، والصواب : اجتمع فلان وفلان ، لأن اجتمع على وزن افتعل ، وهذه الصيغة تقضى وقوع الفعل من اثنين فصاعداً ، فمتى أسند الفعل منه إلى أحد الفاعلين لزم أن يعطف عليه الآخر بالواو لا غير . . . (٣٤) .

وقوله : ويقولون : بينا زيد قام إذ جاء عمر ، فيتلقون بينا بإذ ، والمسموع عن العرب : بينا زيد قام جاء عمر ، بلا « إذ » ، لأن المعنى فيه : بين أثناء الزمان جاء عمر . . . (ص ٨٤) ويبدو أن هذه المسائل منقولة عن كتب القدماء وبخاصة الأملى .

وقوله : ويقولون للمتوسط الصفة : هو بين الينين ، والصواب أن يقال : هو بين بين . . . (٨٣) ، وقوله : ويقولون : كلا الرجلين خرجا ، وكلتا المرأتين حضرتنا ، والاختيار أن يوحد الخبر فيها ، فيقال : كلا الرجلين خرج ، وكلتا المرأتين حضرت ، لأن كلا وكلتا اسمان مفردان وضعا لتأكيد الاثنين والاثنين ، وليس في ذاتها مثنين ، ولهذا وقع الإخبار عنهما كما يخبر عن المفرد .

وبهذا نطق القرآن في قوله تعالى : ﴿ كلتا الجنتين أتت أكلها ﴾ ولم يقل : آتتا . . . (ص ١٣٨) .

ونكتفى بأمثلة التغير التركيبي التي لها قيمة كبيرة لا تقدر ، ولم يكتف الحريرى بإيراد الأمثلة ، بل كان يذكر علة التصويب ، ويقدم الشواهد على أحكامه . ومن أمثلة التغير الدالي (أو ما يطلق عليه التحريف في اللفظ والمعنى) قوله : ويقولون لمن يأتي الذنب متعمداً : قد أخطأ ، فيحرفون اللفظ والمعنى ، لأنه لا يقال : أخطأ إلا لمن لم يتعمد الفعل أو لمن اجتهد ، فلم يوفق الصواب . . . أما المتعمد الشيء فيقال فيه : خطيء فهو خاطيء ، والاسم منه الخطيئة . . . ؟ (ص ١٥٢) .

وقوله : ويقولون : هم عشرون نقرأ وثلاثون نقرأ ، فيوهمون فيه ، لأن النفر إنما

يقع على الثلاثة من الرجال إلى العشرة ، فيقال : هم ثلاثة نفر ، وهؤلاء عشرة نفر ، ولم يسمع عن العرب استعمال النفر فيما جاوز العشر بحال ( ص ٦٨ ، ٦٩ ) .

وقوله : . . . أنهم يقولون : قدم سائر الحاج واستوفى سائر الخراج ، فيستعملون «سائراً» بمعنى الجميع ، وهو فى كلام العرب ، بمعنى الباقي ، ومنه قيل لما يبقى فى الإناء : سؤر . . . ( ص ٤ ) .

ويلاحظ التفاوت الظاهرة فى كم المادة الخاص بكل مسألة ، ففى بعض المواد يوجز غاية الإيجاز وفى بعضها الآخر يستطرد فيذكر كل ما عن له أو عرفه عن المسألة .

وقد عنى بإظهار الفروق الدقيقة بين الاستعمالات والدلالات ، وكان ياحد من اللغات المشهور المبنى على القياس المطرد ، ويرد الشاذ إلى الاكتفاء فيه بالسمع وينكر النادر فلا يعتد به ولا يقاس عليه ( مثال ذلك ، مسألة : قاما الرجلان وقاموا الرجال ( ص ١٤٥ ، ١٤٦ ) . كما أنه كان عنيفاً تجاه العلماء والمذهب النحوى ، فلم يتورع عن تخطئتهم كتخطئة الأصمعى وهو اللغوى الثقة ( ص ١٣٤ ) وتخطئة الكوفيين ( ص ٣٨ ) ، بل مخالفة البصريين أحياناً ، على الرغم من أنه كان يتبع مذاهبهم فى الأغلب . ويذهب د . عبد الفتاح سليم فى إيضاح تلك الحملة القاسية على الخاصة وتلك اللغة العنيفة إلى أنه « يبدو أن الحريرى كان يلقى فى ذلك مقاومة وعتاً من بعض الخاصة الذين قد يجيزون بعض هذا الاستعمال على نحو ما ، فجعله ذلك يتتبع سقطاتهم الخاصة أيضاً ، بل جعله يتشدد معهم فى التخطئة ليثبت أسس لغة فصحة سليمة من الشوائب ، خالية من قيل وقال . ( ص ٥٩ ) .

وعلى الرغم مبالغة الحريرى فى التشدد وتصويب ما لا يجوز استعماله وما يجوز استعماله ، وانتهائه إلى أحكام قاسية ومقاييس خاصة أحياناً تخرج على مقاييس جمهور العلماء ، فقد عد كتابه من أحسن الكتب التى ألفت فى هذا اللون من ألوان التأليف اللغوى وأجملها تصنيفاً وأكثرها متعة .

**وفيما يلي نموذج من كتاب « ذرة القواص فى أوهام الخواص » للحريرى**

## من كتاب درة الفواص للحريرى

٩- ومن أرواهم أيضاً فى هذا الفن قولهم : لا أكلمه قطُّ ؛ وهو من أفحش الخطأ لتعارض معانيه وتناقض . الكلام فيه ؛ وذلك أن العرب تستعمل لفظة « قطُّ » فيما مضى من الزمان ، كما تستعمل لفظة « أبداً » فيما يُستقبل منه ، فيقولون : ما كَلَّمْتُهُ قطُّ ولا أكلمه أبداً ، والمعنى فى قولهم : ما كَلَّمْتُهُ قطُّ ، أى فيما انقطع من عمرى ، لأنه من قَطَطْتُ الشىءَ ، إذا قطعته ، ومن قَطَّ القلم ، أى قَطَع طرفه . ومما يؤثر من شجاعة على رضى الله عنه أنه كان إذا اعتلى قَدَّ ، وإذا اعترض قطُّ ، فالقد قطع الشىء طولا ، والقط قطعُه عَرْضاً ، ولفظة قطُّ هذه مشددة الطاء ، وهى اسم مبنى على الضم مثل حيثُ ومنذ ، وأما قَطُّ بتخفيف الطاء ، فهو اسم مبنى على السكون مثل قَدَّ ، وكلاهما بمعنى حَسَب .

وقرأت فى أخبار الوزير على بن عيسى<sup>(١)</sup> أنه رأى كاتباً يبرى بمجلسه قلماً فأنكر ذلك عليه وقال : مالك فى مجلسى إلا القَطُّ فقط !  
وقد تدخل نون العماد على قَطُّ وقد ، مع ضمير المتكلم المجرور كما قال الراجز فى قَطُّ :

\* امتلاً الحوض وقال قطنى<sup>(٢)</sup> \*

١٤٦ - ويقولون لمن يقتبس من الصُّحف : صُحْفَى ، مقايسة على قولهم فى النسب إلى الأنصار : أنصارى ، وإلى الأعراب أعرابى . والصواب عند النحويين البصريين أن يُوقَع النسب إلى واحدة الصُّحف وهى صَحيفة . فيقال صَحْفَى ، كما يقال فى النسب إلى حنيفة : حَنْفَى ، لأنهم لا يروُن النسب إلا إلى واحد الجموع ، كما يقال فى النسب إلى الفرائض : فَرَضَى ، وإلى المقاريض : مقراضى ، اللهم إلا أن يُجعل الجمع اسماً علماً للمنسوب إليه ، فيُوقَع النسب حينئذ إلى صيغته ، كقولهم فى النسب إلى قبيلة هوازن : هوازنى ، وإلى حى كلاب : كلابى ، وإلى مدينة الأنبار : أنبارى . وإلى بلدة المدائن مدائنى . فأما قولهم فى النسب إلى الأنصار أنصارى فإنه شذ عن أصله والشاذ لا يقاس عليه ، ولا يعتد به . وأما قولهم فى النسب إلى الأعراب :

أعرابى فإنهم فعلوا ذلك لإزالة اللبس ونفى الشبهة ، إذ لو قالوا فيه : عربى لا شتبه  
بالمسوب إلى العرب ، وبين المتسويين قرئ ظاهر لأن العربى هو المسوب إلى العرب ،  
وإن تكلمم بلغة العجم . والأعرابى هو النازل بالبادية ، وإن كان عجمى النسب .

٢١٠ - ومن ذلك توهمهم أن معنى بات فلان ، أى نام . وليس كذلك بل معنى بات  
أظله المبيت ، وأجته الليل ، سواء نام أم لم ينم ، يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ  
يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ سُجُودًا وَقِيَامًا ﴾ (١) ، ويشهد به أيضاً قول ابن رميض .

بَاتُوا نِيَامًا وَابْنٌ هُنْدٌ لَمْ يَنَمْ

بَاتَ يُقَاسِيهَا عِلَامٌ كَالزُّكْمِ

لَيْسَ بِرَاعِيِ إِبِلٍ وَلَا غَنَمٍ (٢)

فأخبر عنه أنه بات متصدّياً لحفظها ممن هم يخربتها أى سرقتها لأن الخراب اسم  
يختص بسرقة الإبل ، والخراب المتلصص عليها خاصة .

٢١٢ - ومن ذلك توهمهم أن الراحلة اسم يختص بالناقة النجيبة ، وليس كذلك ،  
بل الراحلة تقع على الجمل والناقة ، والهاء فيها هاء المبالغة ، كالتى فى داهية وراوية ،  
وإنما سميت راحلة لأنها تُرْحَل ، أى يُشَدُّ عليها الرَّحْلُ .

فهى فاعلة بمعنى مفعولة ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ فِى عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ (٣) بمعنى  
مَرْضِيَةٍ .

وقد ورد فاعل بمعنى مفعول فى عدة مواضع من القرآن كقوله تعالى : ﴿ لَا عَاصِمَ  
الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾ (٤) أى لا معصوم . وكقوله سبحانه : ﴿ مِنْ مَاءٍ  
دَافِقٍ ﴾ (٥) أى مدفوق ، وكقوله عز اسمه : ﴿ أَنَا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا ﴾ (٦) أى مأمونا فيه .

وجاء أيضاً مفعول بمعنى فاعل ، كقوله تعالى : ﴿ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾ (٧) . أى  
ساتراً . ﴿ وَكَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴾ (٨) أى آتياً .

(١) سورة الفرقان ٦٤ .

(٢) هذا المشطور من ب . (٣) الحاقة ٢١ .

(٤) سورة هود ٤٣ . (٥) سورة الطارق ٦ .

(٦) العنكبوت ٦٧ . (٧) سورة الإسراء ٤٥ . (٨) سورة مريم ٦١ .

٢١٣- ومن هذا النَّمِيطُ أيضاً توهمهم أنَّ البهيم نعتٌ يختصُّ بالأسود ، لاستماعهم : ليل بهيم ، وليس كذلك ، بل البهيم اللَّوْنُ الخالص الذي لا يخالطه لون آخر ، ولا يمتزج به شيءٌ غير شيبته ، ولذلك لم يقولوا الليل المقمر : ليل بهيم ، لاختلاط ضوء القمر به ، فعلى مقتضى هذا الكلام يجوز أن يُقال : أبيض بهيم وأشقر بهيم . وجاء في الآثار : يُحشِرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَقَاةً عَرَاةً بَهُمَا ، أى على صفة واحدة من صحَّة الأجساد والسَّلامَةِ من الآفات ، لِيَتَمَّ لَهُمْ بِذَلِكَ خُلُودُ الْأَبَدِ وَالْبَقَاءُ السَّرْمَدِ .

٢١٤- ومنه أيضاً توهمهم أنَّ السُّوقَةَ اسمٌ لأهل السُّوقِ ، وليس كذلك ، بل السُّوقَةُ ائْرَعِيَّةٌ ، سُمُّوا بِذَلِكَ ، لِأَنَّ الْمَلِكَ يَسُوقُهُمْ إِلَى إِرَادَتِهِ ، وَيَسْتَوِي لَفْظَ الْوَاحِدِ وَالْجَمَاعَةِ فِيهِ ، فَيُقَالُ : رَجُلٌ سُوْقَةٌ وَقَوْمٌ سُوْقَةٌ ، كَمَا قَالَتِ الْحُرَقَةُ بِنْتُ النِّعْمَانِ :

فَيِنَّا نَسُوقُ النَّاسَ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا

إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سُوْقَةٌ نَتَنَصَّفُ<sup>(١)</sup>

فأما أهل السُّوقِ فهم السُّوقِيُّونَ واحدهم سُوْقِيٌّ ، والسُّوقُ فى كلام العرب تذكَّرَ وَتَوَنَّثَ .

رفع  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكى الصقلي ( ٥١٥ هـ )

تمكنت الجيوش الإسلامية الفتية من فتح صقلية في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي . وبعد أن استتب الأمر للفاتحين ، عونا بنشر الدين وتعليم اللغة ، وشجعوا أهل البلاد على ذلك تشجيعاً مستمراً ، تمثل في أشكال مختلفة من الجزاء المادي والمعنوي ، كما أن عدداً كبيراً من العلماء قد نهض إليها للتدريس والإفادة ، فقد عرفوا فيها الخير والهدوء والراحة ، ومن أهمهم صاعد اللغوي الأندلس وابن رشيق القيرواني . وهكذا فقد تهيأت الظروف لأن ينبغ من أبنائها جعفر بن محمد المعروف بابن القطاع وابنه علي ، وطاهر بن محمد الرقباني وعلي بن حبيب ، وعبد الرحمن بن عتيق المعروف بابن الفحام وابن مكى الذي نحلل مؤلفه فيما يلي .

وتحدد كتب التراجم والطبقات نسبة وحياته ونثره وشعره ووفاته وشيوخه وغير ذلك مما لا يتسع المقام لذكره ، ونكتفي هنا بما يتصل بالموضوع . فهو أبو حفص عمر بن خلف بن مكى الصقلي ، يوصف بالإمام اللغوي ، والقاضي الجليل والمحدث الثبت ، وغيرها من الصفات التي تؤكد رسوخ قدمه في العلم ، وقد تتلمذ على يد ثلاثة من كبار العلماء ، يتكشف ذلك بجلاء من تكرار أسمائهم في تثقيف اللسان ، فقد نقل عنهم كثيراً من آرائهم وروياتهم ، وبخاصة أبو بكر محمد بن علي الحسن بن البر ، الذي راجع كتاب الصقلي وعدل فيه وأضاف ، وقد وافقه ابن مكى الصقلي ، كما سنرى في المقدمة فيما بعد ، في كل ما طلب . والثاني هو أبو محمد عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي القرشي ، والثالث هو أبو حسن بن رشيق القيرواني ، صاحب كتاب « العمدة » المشهور ( ت ٤٥٠ / ٤٥٦ / ٤٦٢ هـ ) .

ويعد كتاب ابن مكى الصقلي من أهم الكتب التي ألفت في رصد اللحن الذي وقع على ألسنة العامة والخاصة ، إذ إنه يسجل حال اللغة العربية في مكان بعينه هو صقلية ، وفي زمان بعينه ، في زمن حياته . ويصور في مقدمته الوضع أو الواقع اللغوي ، بعد



أن كثر الاختلاط بين أبناء الجزيرة والفاحين الذي كان أكثرهم من البربر ، وفشى اللحن على السنة الناس جميعاً ، عامتهم وخاصتهم . ولم يعد من اليسير تحديد المصيب من المخطيء ، يقول ( ص ٤٣ ) : وصار كثير من الناس يخطئون وهم يحسبون أنهم مصيبون ، وكثير من العامة يصيبون ، وهم لا يشعرون ، فربما سخر المخطيء من المصيب ، وعنده أنه قد ظفر بأوفر نصيب ، وتساوى الناس في الخطأ واللحن إلا قليلاً .

ومما لا شك فيه أن له ملاحظات غاية في القيمة تدل على حسن لغوى صائب ودراية علمية دقيقة بمسائل البحث والتحليل . ومن ذلك التمييز بين وضع هذه الفئة القليلة على مستوى الكتابة ووضعها على مستوى الخطاب والحديث اليومي ، يقول : وإنما يتميز أولئك القليل - على ما بهم من تقصير عند المباحثة والمكاتبة وقراءة الكتب ومواضع التحقيق . فأما عند المخاطبة والمحاورة ، فلا يستطيعون مخالفة ما تداوله الجمهور ، واستعمله الجم الغفير « ( ص ٤٣ ، ٤٤ ) .

وهكذا فقد جمع في أكثر مواد الكتاب ( أى في ثلاثة وثلاثين باباً من أبوابه الخمسين ) بين لحن العامة ولحن الخاصة ، ولم يفرق بينهما إلا في أبواب قليلة ، لأنهم في خاتمة الأمر قد تساوا في الخطأ . ومن أسباب تأليفه هذا الكتاب أيضاً التصحيف الذي شاع على السنة الخاصة في الأسماء والأعلام والأشعار وغير ذلك مما اختص به الناس في صقلية ، يقول ( ص ٤٤ ) : ثم لم يزل الغلط يتشر في الناس ويستطير ، حتى وقع بهم في تصحيف المشهور من حديث النبي ( ﷺ ) ، واللحن في المواضع المتداولة منه ، وتعمد الوقف في مواضع لا يجوز الوقف عليها ، من كتاب الله عز وجل ، وتغيير أشعار العرب وتصحيفها ، وتصنيف كتب الفقه وغيرها ملحونة . . .

وقد سأله أحد العلماء الكبار - لم يصرح باسمه - من الذين ساءهم ما وصلت إليه اللغة على السنة الناس أن يجمع له مما يصحف الناس في ألفاظهم وما يغلط فيه أهل الفقه ، غير أنه لم يقتصر على ذلك ، وبذل جهداً أكبر في رصد الأخطاء اللغوية التي وقع فيها الناس في زمانه ، لأنه يضيف إلى العلم ما لم يرد لدى غيره مما يصعب على علماء الأمصار الأخرى رصده ، يقول ( ص ٤٦ ) :

فأضفت إلى ذلك غيره من الأغاليط التي سمعتها من الناس ، على اختلاف طبقاتهم ، مما لا يزيد في كتب المتقدمين التنبيه على أكثره ، لأن كل من ألف كتاباً في

هذا المعنى ، فإنما نبه على أهل عصره وبلده ، وأهل البلدان مختلفون فى أغاليطهم ،  
فربما يصيب هؤلاء فيما يغلط فيهم أولئك ، وربما يصيب أولئك فيما يغلط فيه هؤلاء ،  
وربما اتفقوا فى الغلط .

وهو يشير هنا فى وضوح إلى الفرق بين كتابه وكتب اللحن الأخرى التى رجع إليها  
سواء ما ألف منها فى المشرق أو الأندلس ؛ فربما كان غلط أهل المشرق أو الأندلس  
موافقاً لغلط أهل صقلية أو مخالفاً له ، فنقل عن إصلاح المنطق ولحن العامة وأدب  
الكاتب والمقصود والمدود والمذكر والمؤنث للمقابلة بين موادهم والمواد التى جمعها  
من أفواه أهل بلده ، يقول (ص ٤٧) : فجمعت من غلط أهل بلدنا ما سمعته من  
أفواههم ، مما لا يجوز فى لسان العرب ، أو مما غيره أفصح منه وهم لا يعرفون سواء ،  
ونبهت على جواز ما أنكر قوم جوازه ، وإن كان غيره أفصح منه ، لأن إنكار الجائز  
غلط . فهو يفرق إذن بين غير الجائز والجائز أساساً ، ثم يفرق بين الجائز المقبول الذى  
لا يصح إنكاره ؛ وذلك يدل على وعى شديد ويعد نظر فى استعمال اللغة ، وما هو  
أفصح ، وبه وحده يتمسك أولئك الخواص الذى لا يعون من اللغة إلا وجهاً واحداً .

وتنبغى الإشارة هنا إلى أنه لا يتحدث عن الأخطاء التى تجرى على السنة الخواص  
جملة واحدة ، ولكنه يقسم الأغلاط مجموعات ، ويبدأ بغلط قراء القرآن ثم أهل  
الحديث ثم أهل الفقه ، ثم أهل الوثائق ثم أهل الطب ثم أهل السماع ، فهى أغلاط  
طبقات مختلفة ، اختصت كل الطبقة بأنواع معينة منها . وقد اعتمد فى تصويبه على  
القرآن الكريم والحديث الشريف ، ودواوين الشعراء وكتب الأمثال ومعجمات اللغة  
وكتب النحو وموسوعات الأدب ، واستشهد بأراء وروايات لطائفة كبيرة من اللغويين  
والنحاة والرواة من القرن الثانى الهجرى حتى الخامس ، ونقل نصوصاً وآراء من عدد  
من المؤلفات التى نص عليها فى كتابه (مقدمة المحقق من ١١ : ١٣) . ويكشف عن  
طريقتين فى المعالجة والاستشهاد ، حين يقول (ص ٤٨) : وعلقت بذلك ما تعلق به  
من الأوزان والأبنية والتصريف والاشتقاق وشواهد الشعر والأمثال والأخبار .

غير أنه يضيف إلى ما تقدم ذكره أبواباً أخرى تحت القارئ على قراءة كتابه  
والاستمتاع به ، يقول (ص ٤٨) : ثم أضيف إليه أبواباً مستطرفة ، وثنفاً مستملحة ،  
وأصولاً يقاس عليها ، ليكون الكتاب ثقيفاً للسان وتلقيحاً للجنان ، ولينشط إلى  
قراءته العالم والجاهل ويشارك فى مطالعته الحالى والعاطل . وهذه الأبواب تضم باباً

لتفسير أمثال شائعة على السنة العامة والخاصة ولا يعرفون تأويلها ، وباباً في أخطاء الناس في تأويل آيات وأحاديث واشتقاق كلمات ، وباباً في قواعد الكتابة العربية (النجاء) وأبواب في ضبط الكلمات التي تتقارب ألفاظها أو أبنيتها وتختلف أو تضاد معانيها ، ومتفرقات أخرى في الثقافة العامة .

أما منهج المؤلف فقد وصل المؤلف فيه في بابي التصحيف والتبديل إلى درجة كبيرة من الترتيب والتنظيم ، إذ إنه في إطار كل موضوع منها رتب المواد التي أوردها وفق الترتيب الهجائي بالنسبة للحرف الذي يقع فيه التصحيف أو التبديل . أما الأبواب الأخرى فتفتقر إلى هذا التنظيم ، إذ اكتفى بجمعها تحت أبواب معينة . ويلاحظ أنه قد قصد بالتصحيف الخطأ في إعجام الحرف ، فيجمع بين الحرفين المتماثلين في الشكلين ، والمختلفين في الإعجام ، ويبدأ بالخطأ دائماً بعبارة : ويقولون ، ثم يذكر الصواب ، ويقدم الشواهد على صحة ما ذهب إليه ، وإن كان متفاوتاً في عرض مادته بين الإيجاز والإطناب ، ومن أمثلة التغيرات التي أوردها (ث ← ت ، خ ← ح ، د ← ز ← ر ، س ← ش ، ع ← غ ، ق ← ف) .

ويقولون : « فلان مطلوب بتار » ، و « ما أخذت بتارى منه » ، بالثاء وترك الهمزة والصواب : « الثار ، بالثاء والهمز (ص ٣٥) .

ومن أمثلة التبديل ، ويقصد به ما يقع بين حرفين غير متماثلين في الشكل قوله (ص ٧٦) : يقولون : مليت الإناء ، فهو مملئ ، وخبيت الشيء فهو مخبي . والصواب : ملأته فهو مملوء ، وخبأته فهو مخبوء .

ويشير إلى المشكلة اللغوية القديمة التي نشأت في فترة مبكرة حيث خلط الناس بين صوت الضاد والظاء ، وهرع اللغويون الأوائل للتصدي لها ، فوضعوا رسائل تضم المفردات التي يقع فيها الخلط بين الصوتين ، فيقول (ص ١٠٥) : هذا رسم قد طمس . وأثر قد درس ، من ألفاظ جميع الناس ، خاصتهم وعامتهم ، حتى لا تكاد ترى أحداً ينطق بضاد ، ويميزها من ظاء ، وإنما يوقع كل واحدة منها موقعها ، ويخرجها من مخرجها ، الحاذق الثابت إذا كتب أو قرأ القرآن لا غير . أما العامة ، وأكثر الخاصة فلا يفرقون بينها في كتاب ولا قرآن . ثم أورد ما في القرآن من مفردات فيها ظاء وكذلك ما ليس في القرآن مما يكثر استعماله .

ويلاحظ أنه يبدأ بما يحدث للأسماء من تغير ثم ينتقل إلى الأفعال . ومن أمثلة

التغير فى الأسماء بالزيادة قوله (ص ١١٧) . ويقولون : امرأة سكرانة وكسلانة  
وغضبانه وشبعانة ، وريانة . والصواب : سكرى وكسلى وغضبى وشبعى وريا .

والتغير بالنقص قوله (ص ٢٧) : ويقولون للعتزة : معزة ولبعض العضافير :  
زُرر . والصواب : ما عز وزُررور .

ثم ينتقل إلى تحريك الساكن ثم تسكن المتحرك ، ثم تغيير الحركة فى الأسماء ، مثل  
قوله (١٤٣) : ويقولون : مُفتاح ومُصباح ومُسمار ومُسواك . الصواب بكسر الميم فى  
جميع ذلك .

ثم يعالج تغيير الحركة فى الأفعال ثم تغيير الأفعال بالزيادة ثم بالنقص . وتناول أيضاً  
التغير الذى يقع للهمزة والتشديد والتخفيف وتذكير المؤنث وتأنيث المذكر والتصغير  
والنسب والجموع .

أما ما حدث لعانى الكلمات من تغيير ، فقد عالج أشكالاً مختلفة من التغير  
الدلالى ، منها استخدام اللفظ فى معنى مخالف لما وضع له ، من ذلك : تقريص  
العجين ، هو عندهم بسطه باليد . وليس كذلك . إنما تقريص العجين : ثقطيعه  
ليُسط . (ص ٢٣٩) .

ومن ذلك : المُقرف ، هو عندهم البخيل ، وذلك غلط . إنما المقرف : الذى أمه  
كريمة وأبو ليس كذلك ، والهجين : الذى أبوه كريم وأمّه ليست كذلك (ص ٢٤٣) .

ومن أمثلة تضيق المعنى قوله : وكذلك قولهم للأدهم من الخيل : بهيم ، خاصة  
دون سائر الأبووان ، والبهيم يقع على لون خالص لا يخالطه غيره (ص 254) .

ومن أمثلة توسع المعنى قوله : وكذلك الهوى ، يستعملونه فى الخير والشر ،  
فيقولون : أنا أهوى قراءة القرآن ، وأهوى مجالسة العلماء ونحو ذلك . والهوى لا  
يستعمل إلا فى الشر . هذا قول أكثر أهل العلم ، ويحتجون بقول الله عز وجل ﴿ وأما  
من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ﴾ [النازعات: ٤٠] .

ومن أمثلة الغلط فى اللفظ والمعنى قوله : من ذلك قولهم للسرادب تحت الأرض :  
دهليز ، بفتح الدال ، وليس كذلك . إنما الدهليز . سقيفة الدار ، مكسورة الدال .

أما الأبواب الأربعة التى خصصها للعلاقة بين لغة العامة ولغة الخاصة ، فقد بدأ بما

تستعمله العامة وترفضه الخاصة وتنكره عليهم ، كقوله ( ص ٢٧٦ ) . وكذلك يقولون : الفلفل بالكسر ، وليس بمنكر . يقال : قُلْفَلٌ وفَلْفَلٌ بالضم والكسر ، ذكرهما ابن دريد وابن السكيت إلا أن الضم أعلى وأصح .

ثم يتناول ما خالفت العامة فيه الخاصة ، وكلاهما على خطأ ، مثل قوله ( ص ٢٩٠ ) : وتقول العامة في العدد : حد عشر ، وتقول الخاصة : حدّ عشر ، والصواب أحد عشر . . . .

ثم يشير إلى استعمال العامة لأفصح اللغتين للمتفصحين ، وأخيراً ما تكون العامة فيه على صواب والخاصة على الخطأ ، كقوله : ويقولون لجمع فقير : فقراء بالفتح ، والصواب : فقراء بالضم ، كما تقول العامة ، إلا أنه ممدود ( ص ٢٩٧ ) .

ويهمنا هنا أيضاً ما نبه عليه من أغلاط الكتابة ( الهجاء الخاطيء ) تقع لما فيه همزة أو القب اللينة ، وإثبات الألف أو حذفها ، وحذف الواو أو زيادتها ، وغير ذلك من مشكلات الخط التي كثر وقوع الخطأ فيها في مكاتبات الناس ولم يسلم من الخلط والارتباك أو إدراك الصواب وتعليقه الخاصة منهم . وهو هنا لا يكتفى برصد الخطأ ، ولكنه يتناول القوانين التي تحكم هذه الحروف المشكل في تفصيل يضم كثيراً من الأمثلة والاستعمالات وبيان مواضع أخطاء الناس .

وقد سار ابن مكى على نهج المؤلفين المتقدمين في رفضهم الاستشهاد بالمحدثين في اللفظ والتركيب ، غير أنه قد أورد بعضهم كالمثنبي وأبي تمام وابن الرومي وغيرهم للإشارة إلى أغلاطهم أو لبيان ما قد يقع في أشعارهم من تصحيف أو لاستملاح ما فيها من معنى أو للفرقة بين المعاني . فلم يحتج في الأغلب إلا بشعر الشعراء الذين يحتج بشعرهم ، ولم يخفف من تشدده فيوسع دائرة الاستشهاد لتضم شعراً ، لاختلاف حول سلامته من أي لحن . وقد أكثر أيضاً من الاستشهاد بالقرآن الكريم محتجاً بعدد من القراءات وبالحدِيث الشريف أيضاً .

أما موقفه من اللغات فلم يكن واضحاً ، إذ رفض تخفيف همزة « ثار » مع أنها لغة أهل الحجاز ، حيث قال : والصواب : الثار بالهمز . ورفض أيضاً رواية ابن الأعرابي في جواز قول : عجوزة يقول : وقد حكى فيها : عجوزة ، وفي الشيخ : عجوز ، إلا أنها لغة رديئة شاذة لا يلتفت إليها . ولم يختلف موقفه من السماع والقياس عن موقفه من اللغات ؛ فهو يغلب السماع ؛ وهو مقياس اللغويين القدامى المتشددون كالأصمعي

وأبى حاتم وأبى زيد ، ويضجى بالقياس إذا عارضه ، كموقفه من تسهيل الهمزة وتأنيث المذكر وتغيير حركة بعض الأسماء والأفعال وغير ذلك ، غير أن هذا الموقف المشدد قد تغير إلى حد كبير فى باب الاتيصال للعامة من الخاصة إذا وجد لاستعمالهم أى منفذ لتسويغه ؛ مثل قوله : وكذلك قولهم : غَمَّيتَ الإناء ، . بمعنى عطَّيته ، جائز . . . وكذلك قولهم : قصَّيتَ أظافرى ، جائز مسموع من العرب ( ص ٢٨٠ ) ، وكذلك قوله : وكذلك قولهم فى عائشة : عيشة ، ليس بمنكر ، إلا أنها ضعيفة ( ص ٢٨١ ) .

واضطرب موقفه أيضاً فى الأخذ بمذهب بعينه ؛ فنجده - تارة - بالمذهب البصرى ، ونجده - تارة أخرى - يبيز ما أجازه الكوفيون كالفرء وثعلب . ولكن من الملاحظ أنه كان يحاول الإفلات من دائرة التشدد ليقف على علة تلك الاستعمالات التى كانت تشيع على ألسنة الناس دون غيرها . وقد وفق بوجه عام فى بعض تفسيراته ، ولم يوفق فى بعضها الآخر ، فلم يسلم من النقد ، على الرغم من حرصه الشديد ، إذ عرض جميع ما كتب على أستاذه ابن البر التميمى - كما يقول - فأثبت جميع ما عرّفه وارتنضاه ، ومحوت ما أنكره وأباه لأزول عن مواقف الاستهداف وأريح نفسى من عهدة التغليب . ولكن هل يسلم أحد من التقصير ويبلغ فى عمله الكمال !! ؟

**وفيما يلى نماذج من كتاب ( تثقيف اللسان الجنان ، لابن مكى الصقلى**

رَفَع

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## من كتاب تثقيف اللسان لابن مكي الصقلي

### ٨- باب ما غيروا حركاته من الأفعال

يقولون : يحرث ، ويهرب .

والصواب : يحرث ، ويهرب ، بالضم .

ويقولون : كبر المولود يكبر .

والصواب : يكبر ، بفتح الباء ، يقال : كبر الأمر يكبر ، وكبر الإنسان وغيره يكبر . قال الشاعر (١) :

وعلقت ليلي وهي ذات مؤصد

ولم يبد للأتراب من صدرها حجم

صغيرين نرعى السهم باليت أننا

إلى الآن لم نكبر ولم تكبر البهم (٢) :

(١) هو مجنون ليلي : قيس بن الملوح ، كما في ديوانه .

(٢) البيتان في مجالس ثعلب : ٢- ٦٠٠ ، وفيها مؤصد (وهو صغار تلبسه الجارية) أما في ديوان  
المجنون : ٢٣٨ فالرواية :

تعلقت ليلي وهي غر صغيرة ولم يبد للأتراب من ثديها حجم

صغيرين نرعى البهم باليت أننا إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

وفي ذم الهوى : ٣٨٣ مثل رواية الديوان ما عدا : وهي ذات ذوابة ، بدل : غر صغيرة وكذلك

في الأمالي : ١- ٢١٦ ما عدا : وعلقت بدل تعلقت . والآن ، بدل اليوم . أما : ذات

مؤصد ، ففي بيت آخر للمجنون ، هو :

وعهدى ليلي وهي ذات مؤصد ترد علينا بالعشى المواشيا

(ديوان المجنون : ٢٩٣) وفي بيت لكثير أيضاً :

وقد درعوها وهي ذات مؤصد مجوب ولما يلبس الدرع ريدها

والمؤصد : قميص تلبسه صغار الجوارى (الصحاح : أصد) وفي اللسان والتاج (رصد)

والمؤصد : الخدر أنشد ثعلب :

وعلقت ليلي وهي ذات مؤصد ... ..

المؤصّد (١) : البَقيرة (٢) الصغيرة ، والبَهَم : الصغار من أولاد الضأن والمعز ،  
الواحدة : بَهْمَة ، الذكْر والأنثى سواء .

ويقولون : غَرَس يَغْرُس ، وَخَتَق يَخْتُق .

والصواب : يَغْرَس ، وَيَخْتَق (٣) .

ويقولون : فَرَش يَفْرُس ، وَحَلَب يَحْلُب ، وَمَزَج الشراب يَمِزُج ، وَخَدَم يَخْدِم ،  
وَخَلَب يَخْلُب ، وَ إِذَا لَمْ تَغْلِبْ فَاخْلَبْ .

والصواب : يَفْرُس ، وَيَحْلُب ، وَيَمِزُج ، وَيَخْدِم ، وَيَخْلُب ، وَ إِذَا لَمْ [ ٤٤ ] -  
ب [ تَغْلِبْ فَاخْلَبْ (٤) ] بِالضَم .

ومثل ذلك : حَجَزَ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ يَحْجِزُ ، وَقَرَنَ بَيْنَ الْحَبْلَيْنِ يَقْرِنُ وَالصَّوَابُ : يَحْجِزُ ، وَيَقْرِنُ .

ويقولون : عَنَيْتَ بَزِيدَ ، وَعَنَيْتَ فِي حَاجَتِهِ أَعْنَى .

والصواب : عُنَيْتَ بِضَمِّ الْعَيْنِ . [ أَعْنَى ] (٥)

فَأَمَّا عَنَيْتَ أَعْنَى فَمَعْنَاهُ : تَعَبْتِ وَنَصَبْتِ . وَأَمَّا عَنَا يَعْنُو فَمَعْنَاهُ خَضَعُ ، وَهُوَ مِنَ  
الْعَنُوَّةِ ، وَمَنْهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ( وَعَنَتَ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ) (٦)

ويقولون : هُوَ يَنْهَشُ ، وَيَمْضَغُ ، وَيَسْلُخُ ، وَيَدْبِغُ ، وَيَضْغُطُ ، وَيَبْغُتُ ، وَيَسْعَلُ ،  
وَيَعْضُ عَلَى أُنَامِلِهِ .

والصواب : يَنْهَشُ ، وَيَمْضَغُ ، وَيَسْلُخُ ، وَيَدْبِغُ ، وَيَضْغُطُ ، وَيَبْغُتُ ،  
وَيَسْعَلُ (٧) ، وَيَعْضُ ، بِالْفَتْحِ .

(١) ع : الموصدة .

(٢) في النسختين ، البقرة والصواب : البقيرة ، وهي المؤصدة ، أي قميص الجارية .

(٣) رد ابن هشام اللخمي على ابن مكي بقوله : قد أصاب في قوله : يَغْرَس ، وَأَخْطَأَ فِي قَوْلِهِ يَخْتُقُ  
بِالْكَسْرِ ، إِنَّمَا هُوَ : يَخْتُقُ بِالضَّمِّ كَمَا تَقُولُ الْعَامَّةُ ( المَدْخَلُ : ١٩ - ب ) وَانظُرِ الرَّدَّ عَلَى ابْنِ مَكِيِّ

بِتَحْقِيقِنَا : ٥٣ .

(٤) ( المثل في الصحاح ) ( خَلَبَ ) . وَرَوَى فِي اللِّسَانِ ( خَلَبَ ) بِكَسْرِ اللَّامِ وَضَمِّهَا .

(٥) لم يرد هذا الفعل في النسختين ، مع أن المؤلف ذكر المضارع في الفعلين الآخرين .

(٦) سورة طه : الآية ١١١ .

(٧) في النسختين : يَنْفَثُ ( في الموضوعين ) وَلَا وَجْهَ لِقَوْلِهِ بَعْدَ الْفَتْحِ فِي يَنْفَثُ ، فَإِنَّهَا لَمْ تَرُدْ إِلَّا مِنْ  
بِأَيْ ضَرْبٍ وَنَصْرٍ . وَلَعَلَّهَا كَمَا أَثْبَتْنَا . وَيَعْبَهُدُ أَنَّ الْأَفْعَالَ الثَّمَانِيَةَ الَّتِي أوردناها هنا عَيْنُهَا أَوْ لِأَمَّا  
مِنْ حُرُوفِ الْخَلْقِ .



ويقولون : خَرَبَتِ الدَّارُ تُخْرَبُ .  
والصواب : خَرَبَتِ تخرَبُ .  
ويقولون : هَوَيْتُمْ ، وَنَحْتُ ، وَبَطِشْتُ ، وَيَصْلُبُ السَّارِقُ .  
والصواب : يَشْتُمُ ، وَنَحَتُ ، وَبَطِشْتُ ، وَيَصْلُبُ ، بِالْكَسْرِ .  
ومثل ذلك قولهم : بَصَّتْ عَيْنَهُ تَبْصُ . وَالصَّوَابُ : تَبِصُّ .  
ويقولون : كَمَنَ يَكْمَنُ . وَالصَّوَابُ : يَكْمُنُ .  
ويقولون : حَضَنَ الطَّائِرُ بِيضَهُ يَحْضِنُهُ حَضْنَةً .  
والصواب : [ ٤٥ - أ ] يَحْضِنُ حَضَانَةً ، وكذلك المرأة تَحْضِنُ ولدها حَضَانَةً أيضاً .  
وأصل ذلك المنع ، يقال : حَضَنْتَهُ إِذَا مَنَعَهُ ، [ و ] <sup>(١)</sup> في الحديث : « وَأَرَادَ إِخْوَانَنَا مِنَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَحْضِنُونَا » <sup>(٢)</sup> أَي يَمْنَعُونَا . ومن كلام ابن مسعود : « لَا تُحْضِنِ زَيْنَبَ عَنِ الْوَصِيَّةِ <sup>(٣)</sup> » أَي لَا تَمْنَعِ عَنِ النَّظَرِ فِيهَا ، يَعْنِي زَوْجَتَهُ .  
ويقولون : جَمَدَ الْمَاءُ يَجْمَدُ ، وَشَرَدَتِ الدَّابَّةُ تَشْرُدُ .  
والصواب : جَمَدَ يَجْمَدُ ، وَشَرَدَ يَشْرُدُ <sup>(٤)</sup> ، بفتح الماضي وضم المستقبل . ومثل  
جَمَدَ يَجْمَدُ : جَمَسَ يَجْمَسُ <sup>(٥)</sup> ، فِي الْوِزْنِ وَالْمَعْنَى .  
ويقولون : هَذَا الثَّوَابُ يَلْبِقُ بِكَ .  
والصواب : يَلْبِقُ ، بفتح الباء . وكذلك اسم الرجل : « يَلْبِقُ » لا غير .  
ويقولون : مَا قَرَبْتَ زَيْدًا .  
والصواب : قَرَبْتَهُ أَقْرَبَهُ ، وَقَرَبْتَهُ مِنْهُ أَقْرَبُ .  
ويقولون : عَطَسَ يَعْطَسُ ، وَالصَّوَابُ : يَعْطِسُ .

(١) من (ع) .

(٢) النهاية : ١ - ٢٣٦ وهذا الحديث لعمر بن الخطاب ، يوم أتى سقيفة بني ساعدة للبيعة .

(٣) اللسان (حضن) ونصه : ولا تحضن زينب من ذلك ، يعني امرأتها ، أي لا تحجب عن النظر في وصيته وإنفاذها .

(٤) ع : وشردت الدابة تشرد .

(٥) في النسختين : جمش يجمش ، والصواب من المعجمات .

ويقولون : وجمت من كلامه ، ونقّهت من المرض ، وعمدت إلى الشيء ،  
وعجزت ، وشخصت ، وحرّصت ، بالفتح .  
والصواب : وجمت ، ونقّهت ، وعمدت ، وعجزت ، وشخصت ، وحرّصت ،  
بالفتح .

ويقولون : نجب الغلام . والصواب : [ ٤٥ - ب ] نجب ، بالضم ، نجابة .

ويقولون : فطم الصبي يقطمه . والصواب : يقطمه ، بالكسر لا غير .

ويقولون : هو يندم ، ويعدم . والصواب : يندم ، ويعدم .

ويقولون : طلع يطلع ، والصواب : طلع يطلع .

وكذلك : عثر يعثر ، بالضم . ولا يقال : يعثر ، بالفتح .

ويقولون : يكفيك ما أعطيتك . والصواب : يكفيك ، بفتح الياء .

ويقولون : غار على أهله [ يغير ]<sup>(١)</sup> ، وحرّار في أمره يحير .

والصواب : يغار ، ويحار ، مثل : خاف يخاف .

---

(١) من (ع) . .

رَفْعُ

عبد الرحمن البخاري  
أسكنم الله الفردوس

(٦)

## كتب فقه اللغة

- مقدمة

- الصاحبى لابن فارس

- الخصائص لابن جنى

- فقه اللغة وسر العربية لأبى منصور الثعالبى

- المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطى

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

(٦)

## كتب فقه اللغة

### مقدمة

لقد كانت مرحلة جمع المادة اللغوية ورصدها وتدوينها في صورة أولية محدودة في بادئ الأمر ، ثم في صورة منهجية موسعة بعد ذلك ، مرحلة حتمية في مسار البحث اللغوي ، إذ إنها هيأت للانتقال إلى مرحلة لا تعنى بالنقل أو الرواية قدر العناية بالعقل أو الدراية ، وقد أطلق على هذه المرحلة مرحلة التعليل واستنتاج القواعد والقوانين ، وقد بدأت أيضاً محدودة معتمدة على أسس ذاتية ثم نقلت من علوم غير لغوية متأثرة بها ، ثم ما لبثت أن استقلت وتوسعت في طرائقها . ولم يعد الاعتبار في معرفة اللغة إلى كم المادة المحفوظة ، فصيحة كانت أو غير فصيحة ، مستعملة كانت أو نادرة . . . إلخ . بل صارت معرفة اللغة تعنى القدرة على تفهمها ودرسها وتحليلها وتذوقها ، ولا يكون ذلك بمعرفة جزئياتها فحسب ، وإنما يكون بالغوص وراء هذه الجزئيات للوصول إلى الكليات ، إلى الأعماق ، إلى معرفة القوانين أو الأحكام أو القواعد التي تحكمها ، وسبر سبب تطورها ، وتحديد الأدلة والشواهد التي تستند إليها ، ثم امتلاك القدرة على المقارنة والمقابلة وقياس الأشباه إلى النظائر أو استنباط ما يؤيده العقل ، ويقوم عليه البرهان كما هي الحال عند الأصوليين .

وسواء كانت العناية بالأصول أو الأحكام الكلية أو بالفروع أو الأحكام الجزئية ، وسواء تحققت بالربط بينها أو عدم الربط بينها ، فقد تأخر بحث اللغة استناداً إلى قواعد الفقه أو علم أصول الفقه . فقد كانت المحاولات الأولى محدودة وغير ناضجة ؛ وذلك أن علم أصول الفقه نفسه لم ينشأ إلا في القرن الثاني الهجري ، لأنه - كما يقول الشيخ عبد الوهاب خلاف في «علم أصول الفقه» ( ص ١٦ ، ١٧ ) : « في القرن

الهجرى الأول لم تدع حاجة إليه ، فالرسول كان يفتى ويقضى بما يوحى به إليه ربه من القرآن ، وبما يلهم به من السنن ، وبما يؤديه إليهم اجتهاده الفطرى من غير حاجة إلى أصول وقواعد يتوصل بها إلى الاستنباط والاجتهاد ، وأصحابه كانوا يفتون ويقضون بالنصوص التى يفهمونها بملكتهم العربية السليمة من غير حاجة إلى قواعد لغوية يهتدون بها على فهم النصوص ، ويستنبطون فيما لا نص فيه بملكتهم التشريعية التى ركزت فى نفوسهم من صحبتهم الرسول ، ووقوفهم على أسباب نزول الآيات وورود الأحاديث ، وفهمهم مقاصد الشارع ومبادئ التشريع .

ولا تختلف الحال هنا عن حال معرفة العرب الفصحاء بمفردات لغتهم وتراكيبها ووعيمهم بمنطقها وسنتها فى الاستعمال وخفايا أسرارها على نحو يقصر عن فهم غيرهم لفقدانهم ملكة لا تكون إلا لمن عرف اللغة سليقة وتمكن منها رواية . فلا سبيل إلى التفقه فى الدين إذن دون التفقه فى اللغة . وليس من الممكن الفصل بينهما ، إذ التداخل بينهما شديد ، وقد يسر ذلك أن يؤثر علم أصول الفقه الذى تقدم فى الظهور ، بمناهجه وطرائقه وأحكامه فى تشكيل علم أصول اللغة وعلم أصول النحو ، يقول الشيخ عبد الوهاب خلاف فى كتابه السابق ص ١٦ ، ١٧ : « ولكن اتسعت الفتوح الإسلامية واختلط العرب بغيرهم وتشافهوا ، وتكاتبوا ودخل فى العربية كثير من المفردات والأساليب غير العربية . ولم تبق الملكة اللسانية على سلامتها ولما كثرت الاشتباهات والاحتمالات فى فهم النصوص دعت الحاجة إلى وضع ضوابط وقواعد لغوية يقتدر بها على فهم النصوص كما يفهمها العربى الذى وردت النصوص بلغته ، كما دعت إلى وضع قواعد نحوية يقتدون بها على صحة النطق » .

وكذلك لما بعد العهد بفجر التشريع ، واحتدم الجدل بين أهل الحديث وأهل الرأى ، واجترأ بعض ذوى الأهواء على الاحتجاج بما لا يحتج به وإنكار بعض ما يحتج به ، دعا كل هذا إلى وضع ضوابط وبحوث فى الأدلة الشرعية وشروط الاستدلال بها وكيفية الاستدلال بها ، ومن مجموعة هذه البحوث الاستدلالية وتلك الضوابط اللغوية تكون علم أصول الفقه .

وكما دعت الحاجة إلى أن يكون للفقه أصول وأن توضع له قواعد تستخرج على أساس منها الأحكام من الأدلة وأن تقدم الحجج والبراهين لصحة حكم أو مخالفته ، فكانت دراسة اللغة دراسة عميقة فى أمس الحاجة إلى مناهج تعين على ذلك ، فكان أن نقل فقهاء اللغة كثيراً من أصول الفقه ، أحكامه وقواعده ، وطرائقه فى التلليل

والبرهنة إلى مجال درسه ونسجوا على منوال الفقهاء والأصوليين . وكان النحو أسبق إلى التأثير بالفقه ، فلقد سعى علماء النحو أن يضعوا أصولاً للنحو على حد أصول الفقه . ولكن ينبغي أن نشير إلى مفهوم «الأصول» قد يعنى قواعد النحو الأساسية ، وما يتصل بذلك من أصل الوضع وأصل القاعدة كما هي الحال في كتاب ابن السراج (ت ٣١٦) ، الأصول في النحو ، أو أن أصول النحو هي أدلته الكلية أو مصادره الأساسية على نحو ما هو معروف في أصول الفقه . كما يجدر أن نشير أيضاً إلى أن انتقال أصول الفقه لم يحدث دفعة واحدة ، بل كان الانتقال جزئياً على مراحل ، إلى أن صار النقل كلياً كما هي الحال في كتاب أبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) ، يقول في (الإعراب في جدل الإعراب) ص ٨٠ : «أصول النحو هي أدلة النحو التي تفرعت عنها فروعها وفصوله ، كما أن معنى أصول الفقه أدلة الفقه التي تفرعت عنها جملته وتفصيله» . فقد رأى بينهما من المناسبة ما لا يخفى ، لأن النحو معقول من منقول كما أن الفقه معقول (\*) من منقول .

ولا يتسع المقام لتفصيل أدلة النحو لدى فقهاء العربية ، فقد درست هذه القضية في مؤلفات كثيرة ، ونكتفي هنا بالإشارة إلى تدرج المؤلفات اللغوية في نقل أدلة النحو وكيفية معالجتها ، ففي (خصائص) ابن جنى مثلاً كانت العناية بثلاثة أدلة هي : السماع والقياس والاستصحاب ، أما في (لمع الأدلة) لأبي البركات الأنباري فهي : النقل والقياس واستصحاب الحال ، أما في (الاقتراح في علم أصول النحو) للسيوطي (ت ٩١١ هـ) فهي : السماع أو النقل ، والإجماع والقياس واستصحاب الحال ، ونظر في أدلة شتى أقل قوة في أنواع الاستدلال ، منها :

الاستدلال بالعكس ، الاستدلال ببيان العلة ، والاستدلال بالأصول ، والاستدلال بعدم النظر ، والاستحسان ، والاستقراء . . . الخ .

(\*) يقول ابن منظور في لسان العرب ، مادة (فقه) : الفقه العلم بالشئ والفهم له ، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم . . . والفقه في الأصل الفهم ، يقال : أوتى فلان فقها في الدين ، أي فهماً فيه . قال الله عز وجل : ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ أي ليكونوا علماء به . . .

ويقول ابن فارس في مقاييس اللغة ١/٤٤٢ (فقه) : الفاء والقاف والهاء أصل واحد صحيح . يدل على إدراك الشئ والعلم به ، تقول : فقهت الحديث أفقهه . وكل علم بشئ فهو فقه .

وربما اتضح بذلك بعض ما يتصل بتطور النظر إلى المادة اللغوية ، وبمعنى آخر الانتقال من المعرفة القائمة على النقل إلى المعرفة القائمة على التفقه والتبحر في الجزئيات للوصول إلى أصول كلية تحكمها أو تضبطها . وتجلت أيضاً تلك الصلة الحميمة بين أصول النحو وأصول الفقه ، لأن فقهاء العربية أرادوا بعد أن جمعوا مادة غزيرة متشعبة أن يستنبطوا أحكاماً عامة وقوانين كلية . ولم يكن قصدنا من تلمس تلك الصلة إلا بيان أن درس النحو أو التفقه فيه ، وإن شكل جزءاً مهماً واضحاً في نهجه ، لا يتفصل عن درس اللغة بمفهوم أشمل ، وإن كان أقل وضوحاً في الحال الثانية . ويتجلى ذلك في غموض مفهوم « فقه اللغة » في المؤلفات التي استخدمت ذلك المصطلح صراحة أو ضمناً للإشارة إلى طبيعة الموضوعات التي تضمها أو النهج الذي ارتضته لمعالجتها .

على أية حال لا بد أن نتوقف هنا عند مفهوم « فقه اللغة » عند القدماء أولاً ، ثم نوضح دلالة لدى المحدثين لتبين أوجه الاتفاق أو الاختلاف بين الاستخدامين . فقد رجح الباحثون أن مصطلح « فقه اللغة » مصطلح عربي ، بدأ استعماله على الأرجح منذ القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، فقد استخدمه ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) عنواناً صريحاً لكتابه « الصحابي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها » إشارة إلى أنه - كما قلنا - قد بناه على معرفة أصول علم العرب ، وقصد بالأصل « القول في موضوع اللغة وأوليتها ومنتشئها ، ثم على رسوم العرب في مخاطباتها ، ومالها من الافتان تحقيقاً ومجازاً » . وتبدو خصوصية ذلك المفهوم من إصرار ابن فارس على أن الدرس الحقيقي للغة لا ينصب على معرفة الفروع ؛ ويعنى بها حفظ اللغة وروايتها أو مجرد نقل المواد اللغوية - ولا يخفى ما في ذلك من تحول عن نظرة القدماء الأوائل ونهجم - بل الجمع بين معرفة الفروع ومعرفة الأصول التي تعنى التعمق في درس قضايا نظرية متشعبة تُكوّن في مجموعها قدرة على فهم خطاب القرآن والسنة ويستند إليها عند النظر والفتيا . وهذه المسائل - في رأيه - تضم الحديث عن نشأة اللغة العربية وخصائص اللسان العربي واختلاف لغات العرب ، ولغات العامة من العرب والقياس والاشتقاق والمشارك والترادف والألفاظ الإسلامية وغير ذلك . ولكنه يتسع في موضوعه ليضم إليه مسائل نحوية و صرفية وبلاغية وأدبية باعتبار أنها تسهم في الكشف عن طرائق العرب الخاصة في كلامها .

ويرى بول كراوس أن ابن فارس يسمي كتابه : « الصاحبى فى فقه اللغة » قاصداً إلى المسائل الفكرية والكلامية والفلسفية . ولكننا نرجح - كما يتبين فيما يلى حين نعرض لمفهوم ابن جنى - أن علماء اللغة قد تنازعهم درس اللغة على أساس أصول الفقه ومبادئ علم الكلام . ولكن الثعالبى ( ت ٤٣٠ هـ ) الذى استخدم المصطلح ذاته فى كتابه « فقه اللغة وسر العربية » قد عاد إلى تغليب معرفة الفروع ، إذ إنه فى القسم الأول - كما يتضح من تقديمه ومادة كتابه - لم يتجاوز جمع المرادفات التى تستعمل فى موضوع واحد ، بمعنى أنه يعد معجماً من معجمات الموضوعات أو المعانى ، رتبت فيه المادة اللغوية ترتيباً معنوياً . ولذا لا يختلف عن الكتب التى ألفت لتمد الكتاب بالفاظ مترادفة وعبارات بليغة تستخدم فى إنشائهم فى شىء . أما القسم الثانى فإن كثيراً من موضوعاته يشترك فيها مع ما فى كتاب الصاحبى . ولذا فإن تسمية الثعالبى لكتابه بهذا الاسم - كما قيل - فيه من التجوز ما لا يمكن تجاهله ، كما أن دلالة المصطلح لديه غامضة إلى حد ما ، ومغايرة لما حاول ابن فارس أن يحدده بدقة ، فاختلفاً فى طبيعة المادة المدروسة ، وإن تطابقت فى الهدف ، كما يتضح فى مقدمة الثعالبى ، إذ يقول ص ( ٢١ ) : « ولو لم يكن فى الإحاطة بخصائصها والوقوف على مجاريها ومصارفها ، والتبحر فى جلائلها ودقائقها إلا قوة اليقين فى معرفة إعجاز القرآن ، وزيادة البصيرة فى إثبات النبوة ، التى هى عمدة الإيمان ، لكفى بهما فضلاً يحسن أثره » . وكتابه كما قال يضم نكتاً من أقاويل أئمة العرب فى أسرار اللغة وجوامعها ، ولطائفها وخصائصها . ويرفض بول كراوس - على الرغم من إفصاح الثعالبى عن مفهومه وهدفه - أن يعده من مؤلفات فقه اللغة ، إذ يقول ( ص ١٧ ) : « وليس فيه شىء من فقه اللغة » .

أما مفهوم ابن فارس فقد كان أكثر وضوحاً ودلالة ، إذ يكاد يدخل تحته جميع المباحث التى تمت للغة بسبب ، سواء أكان ذلك فى أصولها أم فى فروعها أم فى تاريخها .

ويشبهه فى ذلك كتاب الخصائص لابن جنى ( ت ٣٩٢ هـ ) ، الذى أثر - كما سنرى فيما بعد بالتفصيل - أن يعمل أصول النحو على مذهب أصول الكلام والفقه ، ولذا نجده يعنى عناية كبيرة بدرس أصول العربية أو الأدلة النحوية الثلاثة وهى السماع والقياس والاستحسان . ويبحث علل النحو كاشفاً عن منزلتها من علل المتكلمين



وعلى الفقهاء ، ويتناول بالتفصيل أصل اللغة أيضاً وإن أولى اهتماماً كبيراً بالمباحث  
انصوتية والصرفية والنحوية وغالى فى الاعتماد على الاستنتاج العقلى فى طرق  
الاشتقاق والتقليبات والتصريف للوصول إلى أصول مشتركة وفروق دقيقة بين  
المفردات . وذلك كله يوائم نهج من رفض الاكتفاء بالنقل وأثر إعمال العقل . ويبدو أن  
هذا المفهوم الذى استعمله كل من ابن فارس وابن جنى لم يطرأ عليه أدنى تغيير فى  
أعمال أخرى تالية لعمليهما ، وليس هناك من مؤلف يمكن أن نتوقف عنده فى إطار هذا  
المفهوم إلا « المزهرة فى علوم اللغة وأنواعها » للسيوطى ( ت ٩٩١ هـ ) وليس ذلك  
لإضافات اختص بها ، وإنما لأنه قد جمع أغلب فى ما ألف فى اللغة بوجه عام منسقا  
مادته ومرتباً أبوابه « الخمسين » ، يضاف إلى ذلك أن كثيراً من نقوله وشواهد كانت  
من مؤلفات فقد معظمها ، ولم يبق منها إلا ما أورده السيوطى فى كتابه . ويضم كتابه -  
كما هى الحال فى كتب السابقين - مباحث عامة ومباحث خاصة متشعبة ، شكلت معاً  
ما يشبه دائرة معارف أو موسوعة لغوية . وهى تتعلق - كما نرى بالتفصيل فيما يلى -  
بتشأة اللغة والمصنوع والفصيح ، والحوشى والغريب ، والمستعمل والمهمل ، وتوافق  
اللغات وتداخلها ، والمولد والمغرب والاشتقاق والترادف ، والاشترك والتضاد ،  
والإبدال والقلب والنحت ، وهى الأنواع الراجعة إلى اللغة من حيث المعنى ، ثم  
استكملها بأنواع أخرى تتصل باللغة بطرق ما .

ويخلص بول كراوس بعد إمعانه النظر فى تلك الكتب إلى أن فقه اللغة يستعمل  
اصطلاحاً ، فى البحث عن أصل اللغة ، يقول ( ص ١٧ ) : ولعل تسميته « فقه اللغة »  
ليس إلا كناية مؤقتة عما يسمى تاريخ اللغة العربية ، لأن ما يقصد إليه قبل كل شيء ،  
إعما هو الكشف عن نشأة اللغة العربية وتطورها ، والعوامل التى أدت إلى نهوضها  
وارتقائها .

وفى إطار عدم الفصل بين مفهومي علم اللغة وفقه اللغة ذهب الأستاذ محمد المبارك  
فى كتابه فقه اللغة ص ١٣ وما بعدها ، إلى أنه قد ظهرت لدى هذين المؤلفين ( يقصد  
ابن فارس فى كتابه الصحبى ، وابن جنى فى كتابه الخصائص ) فكرة واضحة عن علم  
اللغة بالمعنى المعروف فى عصورنا الحديث على أنه علم القوانين العامة الناظمة لجزئيات  
اللغة بمعنى أعم وأشمل من علم النحو .

هذا العلم - لدى ابن جنى - بالنسبة إلى النحو كأصول الفقه بالنسبة إلى الفقه ، وهو هنا - أعنى الأستاذ محمد المبارك - يستند على مفهومة الخاص للمصطلحين ، إذ إنه قد ذهب ( ص ٥ وما بعدها ) إلى أن علم اللغة وفقه اللغة بمعنى واحد ؛ وذلك لأن معرفة اللغة معرفة عميقة وتفهمها وتذوقها لا يكون بمعرفة جزئياتها ومفرداتها ولا بقواعدها المحدودة ، وإنما بالغوص إلى أعماقها ومعرفة قوانينها وسنن تطورها . وهكذا فكلام القدماء يدور في ذلك البحث عن الأسرار والخصائص والطرائق والسنن والقواعد والقوانين - تلك هي المعرفة الكلية ، وتضاف إليها المعرفة الجزئية ؛ وهي معرفة ألفاظها ومعانيها وصرفها ونحوها . . . . الخ .

وليس علم اللغة لديه أيضاً سوى هذه الدراسة الشاملة للغة بوجه عام لاستخراج قوانينها الخاصة بها ومعرفة تطورها سواء أكان ذلك في أصواتها وألفاظها أو مفرداتها ومعانيها أو تراكيبيها وأساليبيها ، فعلم اللغة - بإيجاز - علم شامل يدرس عناصر اللغة في حالتها الثابتة والتطور .

ويبدو الأثر والنتيجة فيما ذهب إليه د . رمضان عبد التواب في ( فصول في فقه العربية ) ، حين قال ( ص ٩ ) : وتطلق كلمة « فقه اللغة » عندنا الآن على العلم الذي يحاول الكشف عن أسرار اللغة ، والوقوف على القوانين التي تسير عليها في حياتها ، ومعرفة سر تطورها ودراسة ظواهرها المختلفة ، دراسة تاريخية من جانب ، ووصفية من جانب آخر .

ولم يبعد د . صبحي الصالح في ( دراسات في فقه اللغة ) كثيراً عن الأفكار الرئيسة التي تناولها الأستاذ محمد المبارك ، فقد رأى أنه من العسير تحديد الفروق الدقيقة بين علم اللغة وفقه اللغة ، لأن جل مباحثهما متداخل لدى طائفة من العلماء في الشرق والغرب ، قديماً وحديثاً ، وقد سمح هذا التداخل أحياناً بإطلاق كل من التسميتين على الأخرى . . . ( ص ١٩ ) .

والحق أن ترجمة مصطلح ( Philologie ) بفقه اللغة ليست ترجمة دقيقة ، وقد استشعر المستشرقين فروقاً دقيقة بين المصطلحين ، إذ إن استعمال القدماء لاصطلاح فقه اللغة ليس محددًا بدقة ، كما أن مصطلح " Philologie " استعمل للإشارة إلى دلالات مختلفة ، فقد حدد مجاله بتحقيق المخطوطات وإعدادها للنشر العلمي وفك

رموز الكتابات القديمة وكل ما يتعلق بتقديم النصوص من النقوش القديمة على نحو يمكن من القيام بأبحاث متخصصة فيها ، أو دراسة النصوص والوثائق القديمة لتفسيرها وبيان محتواها اللغوي والأدبي والحضاري ، واستخدم كذلك بمعنى علم اللغة للتعرف عليه ، أو بمعنى : دراسة الألفاظ العربية أو بمعنى الدراسة المقارنة للألفاظ العربية في ضوء اللغات السامية أو بمعنى بحث الأصوات في الفصحى أو بمعنى بحث اللهجات القديمة والحديثة ( أسس علم اللغة العربية ص ٣١ ، ٤٧ ) .

وهكذا فإنهما لا يتطابقان ، وإنما بينهما تداخل في مواضع وافتراق في مواضع أخرى ، ويفهم ذلك من كلام بول كراوس ، حين قال ( ص ١٧ ، ١٦ ) : إن مصطلح " Philologie " يقصره علماء الغرب المستشرقون على المباحث التاريخية التي تبين أصل اللغة ونشأتها وتطورها والعوامل التي أدت إلى ارتقائها ونهوضها ، وهو عندهم علم نظري خالص . وعلى ذلك لا يعدون كتاب الثعالبي في فقه اللغة بالمعنى الحديث ، وكذلك أكثر مادة الصاحبي لابن فارس ، وجميع مادة سر العربية للثعالبي ، أما كتاب الخصائص لابن جنى فهو مجموعة مختلفة من مباحث نظرية تدخل في ميدان فقه اللغة ، ومن مباحث أخرى صرفية ونحوية ولغوية وعروضية سبقت لمجرد التمثيل .

أما رأي سنيور جويدي فيميل إلى أصل المصطلح ، وإن أشار ضمناً إلى تطور مدلوله ، حيث يذهب إلى أن الكلمة " Philologie " تصعب ترجمتها بالعربية ، وأن لها في اللغات الغربية معنى خاصاً ، لا يتفق عليه أصحاب العلم والأدب ، فمنهم من يرى أن هذا العلم مجرد درس قواعد الصرف والنحو ونقد نصوص الآثار الأدبية ، ومنهم من يرى أنه ليس درس اللغة فقط ، ولكنه بحث عن الحياة العقلية من جميع وجوهها .

وعلى الرغم من إلحاح المستشرقين على صعوبة المقابلة الدقيقة بين المصطلح اليوناني والمصطلح العربي ، فإنه قد غلب على علماء اللغة الحديثين المقابلة بينهما اصطلاحاً على سبيل الاتساع . وبعد ذلك أمراً مقبولاً حتى نعثر على مقابل جديد ، وإن لزم عند استعماله إضافة كلمة إيضاح إذا كان المؤلف يقصد منه دلالة خاصة . وتجدر الإشارة هنا إلى الأصل الذي يكون هذا المصطلح يقول د . صبحي الصالح ( ص ٢٠ ، ٢١ ) : كلمة " Philologie " هي كلمة مركبة من لفظين إغريقيين ، أحدهما ( Philos ) بمعنى الصديق ، والثاني ( Logos ) بمعنى الخطبة أو الكلام ، فكان واضح التسمية لاحظ أن

فقه اللغة يقوم على حب الكلام للتعلم في دراسته من حيث قواعده وأصوله وتاريخه . وعلى هذا النحو كان العلماء في عصر إحياء العلوم يفهمون « فقه اللغة » - كما يقول د. صبحي الصالح - بل كان هذا الاسم إذا أطلقوه لا ينصرف إلا إلى دراسة اللغتين الإغريقية واللاتينية من حيث قواعدهما وتاريخ أدبهما ونقد نصوصهما ، وأصبحنا اليوم نعد هذه الدراسة متحفية ، ونسميها « فقه اللغة الإبتاعي » Philologie "classique" . ويعود لينبه إلى الفرق بين مفهوم المصطلحين ، فيقول : وربما لا يكون مفهوم علمائنا القدامى لـ « فقه اللغة » شديد الاختلاف عما أصبحنا نسميه « فقه اللغة الإبتاعي » إلا في مواطن قليلة ؛ فسرى أن كثيراً من مباحث القوم في اللغة كان يتناول العربية الفصحى من حيث قواعدها وتاريخ أدبها ونقد نصوصها ، فقابلت الفصحى عندهم الإغريقية واللاتينية عند الفرنجة .

ومن المهم هنا أن نشير إلى رأيه في منهج فقه اللغة عند العرب ، فيذهب إلى أنه بدأ وصفاً استقرائياً ، تقرر فيه الوقائع في ضوء النصوص ، ثم وقع انحراف عن ذلك إلى المعيارية من خلال الالتزام بقواعد أو قوانين أو معايير متشعبة ، ويخلص إلى تعريف لفقه اللغة ، وهو أن فقه اللغة منهج للبحث استقرائي وصفي يعرف به موطن اللغة الأولى وفصيلتها وعلاقتها باللغات المجاورة أو البعيدة الشقيقة أو الأجنبية وخصائص أصواتها وأبنية مفرداتها وتراكيبها وعناصر هجائها ، وتطور دلالتها ، ومدى غناها قراءة وكتابة ( ص ٢١ ، ٢٢ ) .

وتجدر الإشارة هنا أيضاً إلى أنه على الرغم من غموض مصطلح "Philologie" ، فقد اختاره أستاذاً بروفيسور ف. فيشر عنواناً للمؤلف الضخم الذي اشترك معه في عدد كبير من المستشرقين المعاصرين ، وهو الأساس في فقه اللغة العربية Grundriss "der arabischen Philologie" ، ويبدو أن المصطلح استخدم لديهم بمعنى عام يشمل كل دراسة يكون محورها النصوص أو تقوم على نصوص مكتوبة . ومن ثم عالج الكتاب موضوعات مختلفة مثل تاريخ اللغة العربية ، والعربية القديمة والعربية الفصحى ، والعربية المعاصرة ولهجاتها ، والثروة اللفظية العربية ، والخط العربي وعلم النقوش وعلم العملات وعلم البرديات وعلم المخطوطات .

وربما يكون مفيداً أن نختم هذه المقدمة بإيضاح الفروق الأساسية - باختصار - بين النحو وما يفهم الآن من اصطلاح « فقه اللغة » ، تلك الفروق التي حرص بول كراوس - على إبرازها وصولاً إلى تحديد دقيق لكل منهما . فيذهب ( ص ١٩ ، ٢٠ ) إلى أن

النحو علم تطبيقي يعلمنا الصّحيح ، أما فقه اللغة فهو علم نظري بحث ، لا يبحث في اللغة من حيث الصحة أو عدمها ، بل يشرح أطوار الحياة اللغوية ، إذن فميدان فقه اللغة أوسع من ميدان البحث النحوي . كما أن فقه اللغة يجتهد في تدوين قواعد وقوانين اللغة ، وهي قوانين نظرية أشمل وأعم ، كما أنه يجتهد في تدوين ما القاعدة وإلى أي حد يمكن تطبيقها ويفسر الأسباب التي دعت اللغة إلى اختيار صيغة من الصيغ أو بنية أو تركيب دون غيره ، وما العوامل التي تدعو اللغة إلى اتباع ما نسميه قواعد؟ وكذلك فقه اللغة يقابل ويقارن لغة بلغة ، لا من حيث قرابة اللغات بعضها من بعض فحسب ، بل من حيث إنه يعلمنا أن قواعد اللغة التي نبحث عنها ، يوجد مثلها في لغات أخرى ، وأخيراً فقه اللغة يرى أن اللغة في تغير دائم .

وهكذا يتبين أن مصطلح « فقه اللغة » في حقيقة الأمر يرتبط بمنهج علماء اللغة القدامى ( أو فقهاء اللغة على الأصح ) الذين استخدموا هذا المصطلح للإشارة إلى الكيفية المتميزة التي يجب أن تعالج قضايا اللغة العربية في إطارها ؛ أعني أنه لم يعد الاشتغال باللغة يقتصر على رصد كم ضخّم من المادة اللغوية في صورها المختلفة ، وروايتها ، وكان عليهم أن يتجاوزوا تلك المرحلة الأولية والحتمية في الوقت ذاته إلى مرحلة يعتمد فيها على إعمال العقل فيما وصل إليهم من مادة غزيرة ، والتوقف عند الظواهر والخصائص لدرسها وتحليلها ، وبخاصة بعد أن توفرت لهم وسائل التحليل ، فجمعوا بين الشوارد والمتفرقات وصور الانتظام والاطراد ، ليصلوا من خلال درس عميق ، إلى أحكام كلية يمكن أن تنتظم تحتها تلك الجزئيات ، وقد بلغ البحث اللغوي في إطار ما سمي بمنهج « فقه اللغة » ذورته في كتاب الخصائص لابن جني كما سنرى فيما يلي .

رفع  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها لابن فارس ( ت ٣٩٥ هـ )

لعل ابن فارس اللغوي ، السني المتشدد ، أول من استخدم مصطلح « فقه اللغة » إشارة إلى خليط من الموضوعات ، بعضها نظري ، وبعضها الآخر تطبيقي ، وقد كان هذا الكتاب ثمرة علاقة وطيدة ربطت بين أبي حسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي والصاحب بن عباد ، كما يقول في مقدمة كتابه : وإنما عنوانته بهذا الاسم ، لأنني لما ألفته أودعته خزانة الصاحب الجليل كافي الكفاة . . . تجملاً بذلك وتحسناً ، إذ كان ما يقبله كافي الكفاة من علم وأدب مرضياً مقبولاً ، وما يرذله أو ينفيه منقياً مردولاً ، لأن أحسن ما في كتابنا هذا مأخوذ عنه ومفاد منه ( ص ١ ) .

فالصاحب بن عباد لما كان من أهم تلاميذه إلى جانب بديع الزمان الهمداني وأبي طالب مجد الدولة بن فخر الدولة ، وقد عرف عنه الجدل في اللغة ، وكان يحث الفقهاء دائماً على معرفة اللغة ، ويلقى عليهم مسائل ، ذكرها في كتابه ( كتاب فتيا فقيه العرب ) ، مستهدفاً من إحراجهم أن يحفظوا اللغة ، فهي أساس التفقه في لغة القرآن . وربما قصد بمصطلح فقه اللغة التفقه بمعنى التبحر والتعمق والبحث في أصول علم العرب وفروعه ، وسنن العرب في كلامها فهم طرائق العرب في استعمالاتهم والغوص فيها للكشف عن أسرار العربية وخصائصها والوقوف على مجاريها ومصارفها والوصول إلى معرفة عميقة بدقائقها ولطائفها ، والتنبيه على ما تفردت به العربية ، ألفاظها وأبنيثها وتراكيبها واستعمالاتها ودلالاتها جميعاً ، وهو يفرق في مقدمته بين مفهوم الأصل ومفهوم الفرع ، فيقول ( ص ١ ) : إن لعلم العرب أصلاً وفروعاً . أما الفرع فمعرفة الأسماء والصفات ، كقولنا : رجل وفرس ، وطويل وقصير ، وهذا هو الذي يبدأ به عند التعليم . وأما الأصل فالقول على موضوع اللغة وأوليئها ومنشئها ، ثم على رسوم العرب في مخاطباتهم ومآلهم من الافتنان تحقيقاً ومجازاً .

ويرى أن من جمع الأمرين معاً فقد وصل إلى الرتبة العلية ، لأن بها يُعلم حسب القرآن والسنة ، وعليها يُعول أهل النظر والفتيا . والمكتفى بالفرع لا يقف على معرفة كثير من استعمالات القرآن والسنة وطرق العرب في كلامهم ، يقول ( ص ٤ ) : ولو أنه لم يعلم توسع العرب في مخاطباتهم لغى بكثير من علم محكم الكتاب والسنة .

وهكذا كان هدفه معالجة القضايا التي تتدرج تحت معرفة أصول علم العرب في المقام الأول ، أما معرفة الفروع فتتناثر ظواهرها وصورها داخل مسائل الأصول . وتختلف في ذلك كله ، أى في المفهوم والهدف والمادة عما ورد في كتاب الثعالبي إلا ما ورد في القسم الثاني منه ، فيبينهما تشابه كبير .

ونجمل ما ورد في مقدمة الطبعة الثانية لكتاب الثعالبي من تحديد لمادة كتاب الصاحبى ، فقد ورد ( ص ١٥ ) أن كتاب الصاحبى يشمل مباحث مختلفة ، بعضها نظرى ، مثل باب القول على لغة العرب : أتوقيف أم اصطلاح ؟ ومثل القول فى إعجاز القرآن ، وبعضها تاريخى مثل باب القول على الخط العربى ، وأول من كتب به ، ومثل علم العربية وعلم العروض قبل أبى الأسود والخليل بن أحمد ، وبعضها فى الخصائص العامة للغة ، مثل القول فى أن لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها ، وبعضها فى اللهجات ، وبعضها فى النحو على مذهب الكوفيين ، وبعضها فى التصريف ، وبعضها فى البلاغة ، مثل معانى الكلام وأقسامه ، والمعانى التى تحملها لفظ الخبر ، والفرق بين الاستفهام والاستخبار والحقيقة والمجاز ، وبعضها فى أصول اللغة أو النحو مثل القبائل التى نزل القرآن بلغاتها ، والقول فى مأخذ اللغة ، وهل للغة العرب قياس ، وهل يشتق بعض الكلام من بعض . . . الخ .

بيد أنه لم تكن الموضوعات التى طرقها هنا من ابتكاره ، ولكنها كلها موضوعات بحثها علماء متقدمون فى فروع مختلفة ، وبخاصة المتكلمون وعلماء اللغة والنحو والتصريف وإعجاز القرآن وبعض الفلاسفة والفقهاء والمحدثين فى القرنين الثانى والثالث الهجريين ، حتى إذا ما طلع القرن الرابع على الناس ، كانت هذه الأفكار والآراء والمحاويرات والمناقشات والمحاولات قد بلغت درجة كبيرة من النضج والاتساع والكثرة بحيث تمكن المتأخرين من المراجعة والتحقيق والتعميق وتقليب النظر واستخراج دقائق الإشارات والكشف عن خفايا الأسرار فى مادة ثرية فى علوم مختلفة يصب بعضها فى بعضها الآخر ، ولا يمكن للمرء أن يعزل البحث فى فرع ما عن البحث

فى الفروع الأخرى ، غير أنه ينبغي أن يلاحظ أن موقف العلماء المتأخرين منها قد انقسم اتجاهين ؛ اتجاه يغلب عليه درس المادة درساً دقيقاً للانتهاج إلى آراء مبتكرة ومباحث جديدة متخلصاً من أسر السابقين وسلطانهم ، وهو الاتجاه الذى يتجلى فى أعمال أبى على الفارسى وعبد القاهر الجرجانى وابن جنى وأقرانهم ، واتجاه آخر غلب عليه نقل آراء القدماء ، ومتابعتهم فيما ذهبوا إليه ، واختصار أعمالهم وتلخيص جهودهم أو شرحها أو تجميعها ، فداروا فى فلكتهم ولم يتخلصوا من أسرهم ولم يقدموا جديداً إلا فى مواضع قليلة ، ولم يضيفوا إلى ما نقلوه عنهم إلا فى حدود ضيقة ومن هؤلاء ابن فارس ، وهو لا ينكر ذلك ولا يدعى فضلاً ليس أهلاً له ، يقول فى نهجه الذى اتبعه لتأليف الصحابى فى المقدمة (ص ٥) : والذى جمعناه فى مؤلفنا هذا متفرق فى أصناف العلماء المتقدمين . . . وإنما لنا فيه اختصار مبسوط أو بسط مختصر أو شرح مشكل أو جمع متفرق .

فهذه إذن هى الوسائل الأربعة التى انتهجها فى معالجة مادة كتابة التى جمعها من مؤلفات شتى . وقد تابع الآراء المتشددة فى قضايا عدة ، مثل القول بأن لغة العرب توقيف ( وانسحب ذلك بطبيعة الحال على الخط والنحو والعروض . . . الخ ) وتفضيل لغة العرب على غيرها ، وسعة العربية ، والقول بأن القرآن الكريم يخلو من الكلمات الأعجمية الأصل ، موافقاً لمذهب أبى عبيدة ، وانتهاء الخلاف فى اللغات ، وغيرها من الأقوال التى تكشف فى وضوح منهجه فى معالجة القضايا اللغوية ، ونقدم مثلاً جلياً على ذلك فى مسألة : هل يوجد فى القرآن الكريم كلمات أعجمية ؟ ، يقول (ص ٤٢) وما بعدها : فأما قولنا : إنه ليس فى كتاب الله تبارك وتعالى شىء بغير لغة العرب ، فقوله تعالى : ﴿ إنا جعلناه قرآناً عربياً ﴾ . . . ويستمر فى تقديم الشواهد على ما ذهب إليه ، ثم يقول : وادعى ناس أن فى القرآن ما ليس من لغة العرب ، حتى ذكروا لغة الروم والقبط والنبط . واستند إلى رأى أبى عبيدة ( معمر بن المثنى ) الذى أورده فى مجاز القرآن (ص ١٧) حيث قال : إنما أنزل القرآن بلسان عربى ميين ، فمن زعم أنه فيه غير العربية فقد أعظم القول . ومن زعم أن كذا بالنبطية فقد أكبر القول . قال : وقد يوافق اللفظ اللفظ ويفارقه ومعناهما واحد ، وأحدهما بالعربية ، والآخر بالفارسية ، أو غيرها . . . وضرب أمثلة عدة من الألفاظ المعنية ، وانتهى إلى أن كل ذلك من لغات العرب وإن وافقه فى لفظه ومعناه شىء من غير لغاتهم . وينتهى ابن



فارس من هذه المسألة إلى النتيجة ذاتها ، فيقول : وهذا كما قاله أبو عبيدة . وقول سائر أهل اللغة : إنه دخل في كلام العرب ما ليس من لغاتهم - فعلى هذا التأويل الذي تأوله أبو عبيدة .

وعلى الرغم من إيراده محاولة أبي عبيد القاسم بن سلام للتوفيق بين مذهب الفقهاء الذين جوزوا ورود كلمات أعجمية في القرآن ، ومذهب أهل العربية الذين رفضوا ذلك ، فقد انتهى إلى رأى معقول : والصواب من ذلك عندي - والله أعلم - مذهب فيه تصديق القولين جميعاً . وذلك أن هذه الحروف أصولها عجمية - كما قال الفقهاء إلا أنها سقطت إلى العرب فأعربتها بألستها ، وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية . ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب . فمن قال : إنها عربية فهو صادق . ومن قال : إنها عجمية فهو صادق ، وإلى ذلك ذهب ابن عطية في تفسيره وارتضى مذهباً معتدلاً .

ولم يكن موقفه من طرقه تنمية اللغة والاتساع في القياس وإضافة مفردات لم ترد في لغة العرب القدامى ، مخالفاً لموقفه السابق ، بل إنه قد غالى وأثر الجمود في اللغة ، ورفض أن يضاف إليها شيء لم يقله القدماء ، يقول في باب القول على لغة العرب : هن لها قياس وهل يشتق بعض الكلام من بعض ( ص ٥٧ ) : أجمع أهل اللغة - إلا من شذ عنهم - أن للغة العرب قياساً ، وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض . . . . . وقدم صوراً للاشتقاق وانتهى إلى قوله : وهذا أيضاً مبنى على ما تقدم من قولنا في التوقيف . فإن الذى وقَّفنا على أن الاجتنان الستر ، هو الذى وقَّفنا على أن الجن مشتق منه . وليس لنا اليوم أن نخترع ولا أن نقول غير ما قالوه ، ولا أن نقيس قياساً لم يقيسوه ؛ لأن ذلك فساد للغة وبطلان حقائقها ، ونكته الباب أن اللغة لا تؤخذ قياساً نقيسه الآن نحن . وهكذا فالرجل له موقف متشدد لا يجيد عنه أبداً فى معالجة أى مسألة فى اللغة .

والحق أن المسائل المتعلقة بلغة العرب ، أصلها وخصائصها ولهجاتها والاحتجاج بها وضرورة معرفتها إلى غير ذلك من المسائل النظرية ، تقل كثيراً عن المسائل النحوية والصرفية والبلاغية والأدبية الأخرى ، فهى تمثل أقل من نصف المادة التى أوردها حول النحو والصرف ؛ فقد بدأ بابا القول فى حقيقة الكلام ثم أقسامه وفصل فى الأسماء وأفاض فى الحروف على غرار ما تفعل كتب الحروف ، ثم انتقل إلى قضايا البلاغة ،

فبدأ بباب معانى الكلام ثم تناول كثيراً من القضايا التي تبين طرائق العرب في كلامهم، وخصائص استعمالاتهم في مسائل مثل القلب والإبدال والاستعارة والحذف والاختصار والزيادة والتكرار والعموم والخصوص وطرق استخدام العدد والأفعال والمشتقات وغير ذلك من الأبواب التي وردت في كتب إعجاز القرآن والنحو والبلاغة وغيرها . وهو في معالجته يسير على نهجهم في التعريف والشرح والتمثيل والاستشهاد وينقل عن العلماء مكثفياً بذكر أسمائهم في الأغلب ، ولا يخالف آراءهم إلا في مواضع قليلة كما فعل مع ابن قتيبة . وطريقته في الاستشهاد واحدة، إذ يحدد ستة العرب في استعمال معين أو ظاهرة بعينها ، ثم يقدم بيتاً من الشعر أو آية قرآنية أو العكس بالعكس أو يكتفى بآيات قرآنية أو يكتفى بأبيات الشعر ، ومثلاً أيضاً بالأحاديث والأمثال ، وإن تقدم الاستشهاد بالقرآن والشعر على غيره .

ونختتم ذلك التحليل بموقفه من الضرورة في باب الشعر وهو الباب الأخير في كتابه، إذ إنه يتفق وموقفه العام من قضايا اللغة التي سبق أن أشرنا إليها ، فقد أورده لأمر ثلاثة ؛ الأول نفى الشبه بين الشعر والقرآن ، والثاني الإشارة إلى قيمته في تفسير المشكل من غريب القرآن والحديث وأحاديث الصحابة والتابعين ، والثالث تفصيل طرق الشعراء العرب وما لا يجوز لهم ، وهو ما نريد أن ننبه إليه ، يقول (ص ٤٦٨) :  
فأما لحن في إعراب أو إزالة الكلمة عن نهج صواب ، فليس لهم ذلك . ولا معنى لقول من يقول : إن للشاعر عند الضرورة أن يأتي في شعره بما لا يجوز ، ويقدم أمثلة على خطأ من خرج منهم على الإعراب أو استعمال كلمة ما في غير ما استعمال العرب استعمالاً صحيحاً ، ثم ينتهي منها إلى أن ذلك كله غلط أو خطأ . وما جعل الله الشعراء معصومين يُوقون الخطأ والغلط ، فما صحح من شعرهم فمقبول ، وما أبته العربية وأصولها فمردود .

ونشير أخيراً إلى غزارة مؤلفات ابن فارس ؛ فله كتب كثيرة في اللغة ، طبع منها عدد كبير ، غير أنه إلى جانب ذلك قد اشتهر بالتأليف المعجمي ، إذ إنه قد ألف متخير الألفاظ والمجمل في اللغة ، ومعجم مقاييس اللغة . وكلها تؤكد غزارة ما قدم من مادة لغوية في أسلوب مختصر ، وإلحاحه على فكرتي الأصول والنحت اللتين كان لهما تأثير واضح على حركة تأليف المعاجم العربية .

وفيما يلي نماذج من كتب (الصاحبي) لابن فارس

رَفَعُ

عبد الرحمن النخعي  
المؤلف

## من كتاب الصاحبى لابن فارس باب القول على لغة العرب أتوقيف، أم اصطلاح؟

أقول (١) : إن لغة العرب توقيف .

ودليل ذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ (٢) : فكان ابن عباس يقول (٣) : علمه الأسماء كلها وهى هذه [ الأسماء ] (٤) التى يتعارفها الناس ، من دابة وأرض وسهل وجبل وحمار ، وأشياء ذلك من الأمم وغيرها .  
وروى خصيف (٥) عن مجاهد قال : علمه اسم كل شىء .  
وقال غيرهما : إنما علمه أسماء الملائكة (٦) .  
وقال آخرون : علمه أسماء ذريته أجمعين (٧) .  
والذى نذهب إليه فى ذلك ما ذكرناه (٨) عن ابن عباس .

فإن قال قائل : لو كان (٩) ذلك كما تذهب إليه لقال : « ثم عرضهن أعرضها » فلما قال : « عرضهن » علم أن ذلك لأعيان بنى آدم أو (١٠) الملائكة ، لأن موضوع الكناية

(١) نقل السيوطى هذا الباب فى المزمهر ٨/١ - ١٠ وانظر مقدمة الزبيدى لتاج العروس ٥/١ .

(٢) سورة البقرة ٣١ .

(٣) قوله فى تفسير الطبرى ٤٩/١ والدر المنثور ٤٩/١ .

(٤) الزيادة من م ، س .

(٥) ط « خصيف » وهو تحريف ، وكانت وفاة خصيف فى سنة ١٣٧ كما فى التاريخ الصغير

للبخارى ١٥٩ والكبير ٢٠٨/١/٢ وتهذيب التهذيب ٣/١٤٣ .

(٦) ومنهم الربيع بن أنس ، كما فى تفسير الطبرى ٤٨٥/١ .

(٧) ومنهم ابن زيد ، كما فى الصفحة السابقة من الطبرى والدر المنثور ٤٩/١ .

(٨) س « مارويناه » .

(٩) س « كان كما » .

(١٠) س « والملائكة » .

فى كلام العرب [ أن ] <sup>(١)</sup> يُقال لما يَعْقِل : « عرضهم » ولما لا يعقل : « عرضها أو عرضهن » .

قيل <sup>(٢)</sup> له : إنما قال <sup>(٣)</sup> ذلك - والله أعلم - لأنه جَمَعَ ما يَعْقِل وما لا يعقل فغلب ما يعقل ، وهى سنة من سنن العرب ، أعنى باب التغليب . وذلك <sup>(٤)</sup> كقوله جل ثناؤه ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ <sup>(٥)</sup> فقال « منهم » تغليباً لمن يمشى على رجلين وهم بنو آدم .

فإن قال : أفتقولون فى قولنا : سيف وحسام وعَضْب ، إلى غير ذلك من أوصافه : إنه توقيف حتى لا يكون شىء منه مُصْطَلِحاً عليه ؟

قيل له : كذلك نقول .

والدليل على صحَّة ما نذهب إليه إجماعُ العلماء على الاحتجاج بلغة القوم فيما يختلفون فيه أو يتفقون عليه . ثم احتجاجهم بأشعارهم . ولو كانت اللغة مُواضعةً واصطلاحاً لم يكن أولئك فى الاحتجاج بهم أولى منا فى الاحتجاج [ بنا <sup>(٦)</sup> ] لـو اصطَلَحنا على لغة اليوم ، ولا فرق .

\* \* \*

ولعل ظاننا يظن أن اللغة التى دللنا على أنها توقيف إنما جاءت جملة واحدة وفى زمان واحد .

وليس الأمر كذا <sup>(٧)</sup> ، بل وقَّف الله جلَّ وعزَّ آدمَ عليه السلام على ما شاء أن يعلمه إياه مما احتاج إلى علمه فى زمانه ، وانتشر <sup>(٨)</sup> من ذلك ما شاء الله .

(١) الزيادة من م ، س .

(٢) راجع رأى الطبرى ١ / ٤٨٥ - ٤٨٦ .

(٣) س « قال - والله أعلم - عرضهم » .

(٤) س « وكذلك » .

(٥) سورة البُور ٤٥ .

(٦) الزيادة من م ، س .

(٧) س « كذلك » .

(٨) س « فانتشر » .

ثم علم بعد آدم <sup>(١)</sup> عليه السلام - من عرب الأنبياء صلوات الله عليهم - نبياً نبياً ، ما شاء أن يعلمه ، حتى انتهى الأمر إلى نبيا محمد ، صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، فاتاه الله جلّ وعزّ من ذلك ما لم يؤته أحداً قبله ، تماماً على ما أحسنه من اللغة المتقدمة .

ثم قرّ الأمر قراره ، فلا نعلم لغة من بعده حدثت .

فإن تعمل اليوم لذلك متعملاً ، وجد من تقاد العلم من ينفيه ويرده .

ولقد بلغنا عن أبي الأسود أن امرأ كلمه ببعض ما أنكره أبو الأسود ، فسأله أبو الأسود عنه فقال : هذه لغة لم تبلغك . فقال له : يا ابن أخي [ إنه ] <sup>(٢)</sup> لا خير لك فيما لم يبلغني . فعرفه بلطف أن الذي تكلم به مختلف .

وخلة أخرى أنه لم يبلغنا أن قوماً من العرب في زمان يقارب زماننا أجمعوا على تسمية شيء من الأشياء مصطلحين عليه ، فكانت تستدل بذلك على اصطلاح [ قد ] <sup>(٣)</sup> كان قبلهم .

وقد كان في الصحابة رضى الله تعالى عنهم - وهم البلغاء والفصحاء - من النظر في العلوم الشريفة ما لا يخفاء به . وما علمناهم اصطلاحوا على اختراع لغة أو إحداث لفظ لم تتقدمهم .

ومعلوم أن حوادث العالم لا تنقضي إلا بانقضائه <sup>(٤)</sup> ولا تزول إلا بزواله وفي [ كل ] <sup>(٥)</sup> ذلك دليل على صحة ما ذهبنا إليه من هذا الباب .

---

(١) س « بعد ذلك آدم » وهو محريف .

(٢) الزيادة فيهما من م ، س .

(٣) س « بانقضائه وفي ذلك » .

(٤) الزيادة من م ، س .

رَفَعُ

عبد الرحمن النخعي  
أسكنه الله الفردوس

## الخصائص لابن جنى ( ت ٣٩٣ هـ )

لا ريب في أن البحث اللغوي قد حقق تقدماً غير مسبوق وانعطافاً شديداً نحو الدراية والتعمق وليس إلى الرواية والنقل ، وذلك على يد اللغوي الفذ ، أبي الفتح عثمان بن جنى ، الذي تعد الموضوعات التي طرقها ، والنهج الذي سته في معالجتها ، إضافة لا يمكن أن تقارن - حقيقة - إلا بما أحدثه علماء اللغة في العصر الحديث . فقد عدل عن الاعتماد على النقل المحض ؛ وهو الأسلوب الغالب على أغلب فقهاء اللغة في عصره ، وفي عصور السابقين عليه إلى أسلوب جد مختلف عن أسلوبهم ، أسلوب يعتمد أساساً على إعمال العقل ، واستقصاء النظر ، والتعويل على الأدلة والحجج المنطقية في الجدل ، لا يقنع إلا بما يثبت بالدليل وتؤيده الحجة . ولذا كان قوى الحجاج وموفقاً في الإقناع إلى حد بعيد لا يخشى أن يخالف من سبقه ، على الرغم من اعتنائه بأرائهم وأفكارهم والنقل عنهم والحرص على تأكيد احترامهم لهم ، إذا اهتدى إلى رأى لم يقولوا به ، فيقدم له الأدلة الكافية ، ويستطرد في معالجة كافة جوانب الموضوع ، فيشتق من الفكرة فكرة أخرى ، ومن الجزئية جزئية أخرى ، ومن المعنى معنى آخر . . . الخ ، حتى يفرغ من مناقشته وتحليله على نحو يشعر الباحث معه أنه لم يترك أى مجال يمكن من خلاله إعادة طرح تلك المشكلة .

ويبدو أن هذا النهج يتلائم مع عنايته الشديدة بالتصريف والاشتقاق والتقليبات ، يشهد بذلك شرحه لتصريف المازني والأبواب التي عالج فيها مسائل تصريفية في مؤلفاته ، فقد بلغ مكانة كبيرة في علم التصريف ؛ وهو العلم الأكثر صعوبة وعمقاً وقيمة للعلوم اللغوية الأخرى . وربما يرجع تفوقه فيه إلى تلك الحادثة المشهورة التي وقعت له مع أستاذه أبي على الفارسي ، كما سنبين فيما يلي ، وفاق السابقين في البحث في علل العربية وتخريجها وبيان الحكمة في تصاريفها واستخراج مناسبات الاشتقاق إلى الحد الذي جلب له كثيراً من النقد والتجريح ، ووصف بالإسراف والمبالغة وغير ذلك من أوصاف الذين عارضوا نهجه معارضة كاملة .

ويربط الشيخ النجار ، محقق كتاب الخصائص بين هذا النهج ونهج ابن الرومي في الشعر ، إذ يقول : « وعلى مباحث ابن جني طابع الاستقصاء والغوص في التفاصيل ، والتعمق في التحليل ، واستنباط المبادئ والأصول من الجزئيات . وهو في هذا يشبه ابن الرومي في الشعر ، وكأنا للجنس الرومي الذي يتنمأ إليه أثر في هذا (المقدمة ص ٢٨) .

لم يكن ابن جني من أصل عربي ، إذ تروى يكتب الطبقات أن أباه كان رومياً من موالي سليمان من فهد بن أحمد الأزدي ، وتروى أيضاً أنه كان يفخر بانتسابه إلى الروم (بل إلى القياصرة) (\*) ، مما سوغ لخصومه ومن شغف بظواهر الأمور أن ينهموه بالشعوبية ، وهو منها براء ، ولكنه أراد أن يرد نظرة طبقية مرذولة ، ورأى أن ما بلغه من العلم كفيلاً بأن يعوضه هذا النقص ؛ فشرف العلم أسمى ، بلا مرء من شرف النسب . وكيف يتهم بذلك ، وهو من نصب نفسه مدافعاً عن العرب ولغتهم ، مجتهداً في التأليف في علومها ؛ علوم العربية ، مستخرجاً خصائصها ، وكاشفاً أسرارها ودقائقها .

على أية حال فقد سار ابن جني على نهج سلفه من اللغويين في الرواية عن الأعراب التصحاء الثقة الذين لم تفسد لغتهم ، ولكنه كان حصيفاً دقيقاً في النقل ؛ فلم يقبل الرواية على النهج السابق المعروف بشكل مطلق ، بل كان لا يأخذ عن بدوي إلا بعد أن يتحنه ويتثبت من أمره وصدق نحيزته . فقد كان محققاً في استيثاقه فيما يرويه وبخاصة بعد شيوع اللحن وفساد اللغة من جهة ، ولجوء بعض هؤلاء الأعراب إلى النحل للإرضاء والكسب . ومن أشهر هؤلاء الأعراب الذين كان يكثر النقل عنهم ، ويتكرر ذكره في كتبه مراراً ، أبو عبد الله محمد العساف العقيلي التميمي ، وكان يذكره باسم أبي عبد الله الشجري ، أما شيوخه فأهمهم أبو بكر محمد بن الحسن والمعروف بابن مقسم ، وهو من القراء وكان رواية ثعلب (ت ٣٥٤ هـ أو ٣٥٥ هـ) ، وأبو الفرج الأصبهاني ، صاحب الأغاني (ت ٣٥٦ هـ) ، وأبو بكر محمد بن هارون الروياني (ت ٣٥٨ هـ) ومحمد بن سلمة . أما شيخه أبو علي الفارسي ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت ٣٧٧ هـ) فقد كانت صلته به وثيقة للغاية ، إذ تروى كتب التراجم أن ابن جني قد صحب أبا علي الفارسي أربعين سنة حتى توفي أبو علي ، فقد بدأت تلك الصلة إثر حادثة مسجد الموصل ؛ فقد كان ابن جني يدرس العربية في ذلك المسجد ، فمر به أبو علي ، فوجده يتكلم في مسألة قلب الواو ألفاً في نحو قال وقام ، فاعترض (\*) كلمة (جني) تعريب للكلمة اليونانية (Genniaus) ، ولها دلالات مختلفة تدور كلها في فلك العبقرية والفضل والنبل والكرم وغير ذلك .

عليه أبو علي ، فوجده مقصراً ، ونبهه إلى الصواب ، وقال له : تزيت وأنت حصرم !  
أى أنك قعدت للتدريس دون أن تعد نفسك له إعداداً كافياً ، فلم تنضج بعد ، فما تزال  
أمامك مرحلة طويلة حتى تتمكن من العلم وتصلح لأداء هذه الوظيفة . ومهما يكن  
من حديث الرواة من أن أبا علي قد ثار لنفسه ، إذ تعرض لموقف مشابه حين كان فتى ،  
وألقيت عليه مسائل في التصريف هرب منها ، فإن هذه الحادثة كانت فاتحة خير على  
ابن جنى ، إذ لزمه في الحل والترحال ، وأخذ عنه وتعلم منه علماً غزيراً ، وتؤكد رواية  
ابن جنى عنه في كتبه ، ودوام ثنائه عليه تلك المكانة العالية التي احتلها أبو علي لدى  
تلميذه ، وكان ابن جنى لا يميل إظهار تعلقه بأستاذه وترجيح علمه وتقبل رأيه . ويقول  
فيه في الخصائص ١/ ٢٧٧ و ٢٧٨ : ولله هو ، عليه رحمته ! فما كان أقوى قياسه ،  
وأشهد بهذا العلم اللطيف الشريف أنسه ! فكأنه إنما كان مخلوقاً له ، وكيف لا يكون  
كذلك ، وقد أقام على هذه الطريقة مع جلة أصحابه وأعيان شيوخه سبعين سنة ، زائجة  
علله ، ساقطة عنه كلّفه ، وجعله همه وسدّمه . . .

وهكذا فقد كانت لهذه العلاقة بينهما مظاهر شتى ، فقد انتفع بعلم أستاذه إلى حد  
بعيد ، وكتبه تظهر بجلاء أنه كان كثيراً ما يسأله في بعض المسائل ويرجع إلى رأيه فيها ،  
كما أنه يورد أحياناً رأى أبي علي ولا يرضاه ، ويخالفه إلى غيره ، بل يحكى ابن جنى  
أن كتبه التي صنفها في حياة أستاذه قد عرضها عليه فاستجادها ووقعت عنده موقع  
القبول ، كما أن أبا علي نفسه كان يسأل ابن جنى في مسائل ، وكان يجيب عنها ، ثم  
وجد ابن جنى بعد ذلك مدونة في كتب أستاذه . والحق أن مقارنة كتب ابن جنى وأبي  
علي تكشف عن أوجه تشابه عدة بين الرجلين في جوانب عدة وإن بالغ ابن جنى في  
التفلسف والتفصيل والاستطراد وغير ذلك من أوجه المخالفة بينهما . وفي ذلك خير  
كثير ، ألم يكن في وجه منها إكمال واستيفاء ، فمثلاً ألف أبو علي كتابه « الحجّة » في  
توجيه القراءات السبع ، وألف ابن جنى « المحتسب » في توجيه الشواذ من القراءات .

أما الصلة الوثيقة الأخرى التي تستوجب الوقوف عندها فتلك التي كانت بينه وبين  
المتنبي . فرجما سمع كل منهما عن الآخر قبل لقاؤهما ، ولكن كان أن اجتماعا بحلب عند  
سيف الدولة بن حمدان ، فتبادلا الإعجاب والتقدير ، وفطن كل منهما إلى قدر الآخر  
وعرف منزلته ، فكان المتنبي يقول فيه : هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس ، وكان  
إذا سئل عن شيء من دقائق النحو والتصريف في شعره أو عن معنى قاله ، أو توجيه  
إعراب ، حصل فيه إغراب ، يقول سلوا صاحبنا يعنى أبا الفتح . وكان ابن جنى



يحسن الثناء عليه في كتبه ، ويستشهد بشعره في معان وأغراض متعددة ، ويعنيه وحده حين يقول : قال شاعرنا . وقدم شرحين لديوان المتنبي ، أحدهما سمي الشرح الكبير ، والثاني الشرح الصغير « الفَسْر » . ويبدو أن تفسيره لم يعجب عدداً من النقدة ، ذوى الدراية والخبرة والباع الطويل في الشعر ، فتعقبوا تفسيراته مثل ابن فُورجَه ، والشريف المرتضى والزوزنى .

ترجح بعض الآراء المتناثرة في الخصائص أنه كان معتزلياً ، كشيخه أبي علي ، يميل إلى التشيع أو أنه كان يصانع الشيعة ، إذ قضى أغلب عمره مجالساً لآل بني بويه ، فقد وثقوا فيه ، بعد مهده له أستاذه أبو علي الفارسي لديهم ، وقد كانت صلة أبي علي بآل بويه وثيقة محكمة لا يفصم عراها شيء ، إلى أن توفي ، فشغل ابن جنى مكان أستاذه ، وكان مذهبه النحوي بصرياً كشيخه أيضاً ؛ فهو يجري في كتبه ومباحثه على أصول هذا المذهب ، يدافع عنه بكل ما أوتى من قدرة على التأويل وتمكن في الجدل والتعليل . ولكن يبدو أنه لم يكن متشدداً في ذلك كله ، فلم يكن يغالى في أى جانب من تلك الجوانب ، فكان معتدلاً في علاقته بالتشيع ، غير متقيد بأراء المعتزلة في قضايا عدة ، مثل موقفه من قضية : اللغة هل هي اصطلاح أو توقيف ، فقد خالفهم في جزمهم بأنها اصطلاح وتواضع (الخصائص ١/ ٤٢ وما بعدها) ، كما أنه عارض البصريين في مواضع ، ونقل عن الكوفيين وبخاصة ثعلب والكسائي في مواضع أخرى ، وربما وافق ما أطلق عليهم البغداديين في بعض آرائهم في مواضع نالته . وعرف عنه أيضاً طول النظر في كتب الفقه وأصوله ، وتكشف بعض مباحث الخصائص عن احتذائه في مباحث النحو منهج الفقه وأصوله إلى حد بعيد . وليس من شك في أن ذلك التكوين العلمى المتشعب الأطراف المحكم الأصول ، العميق فى جذوره قد انعكس فى لغته ، إذ إن كتبه وبخاصة الخصائص تظهر إلى أى مدى وصل الرجل فى الرواية والدراية فى اللغة ، وما تمتع به من عقلية منطقية وقدرة غير محدودة على الإقناع بقوة الحججة والاستدلال واستقصاء كافة جوانب القضية المطروحة للدرس ، والاتساع فى الاستشهاد وطرح إمكانات تفسيرية متعددة فى عبارة فصيحة سلسلة تتنوع وتتصرف لتوائم مناسبات الكلام والإبانة عن المعانى بأحسن وجوه الأداء وإن لزم معها الحذر والروية للوصول إلى قصده وفهم مرامى حججه وأدلته .

عُرِفَ عنه أيضاً الصدق والأمانة فى النقل عن العلماء الآخرين ، فكان ينسب

الأقوال والآراء إلى أصحابها ، ولا يدعى لنفسه ما ليس له . ولكن للأسف الشديد كان موقف الآخرين منه مناقضاً ، فقد أغار مثلاً ابن سيده في ( محكمه ) على كثير من فوائده وبحوثه اللغوية . وكذلك فعل ابن سنان الخفاجي ( ت ٤٦٦ هـ ) في ( سر الفصاحة ) ، وابن الأثير ( ت ٦٣٣ هـ ) في ( المثل السائر ) . وكان عف اللسان لا يتبع سقطات العلماء ، فكان يكتفى بالتصويب إذا عرض أمر غير صحيح فيها أمامه أو يردّها في لطف أو يعرض عن التعليق ، ولا أدل على ذلك من موقفه مما ورد في كتاب العين وكتاب الجمهرة من أخطاء . رحمه الله فما أشبه سلوكه بسلوك الخليل بن أحمد العبقري الزاهد . أما مؤلفاته فهي كثيرة ؛ فقد وهب غزارة التأليف ( أحصاها ياقوت في معجم الأدباء فبلغت تسعة وأربعين كتاباً ، وهي في الحقيقة أكثر من ذلك ) ، وقد طبع أهمها ، مثل الخصائص ، وسر صناعة الإعراب ، والمحاسب في شواذ القراءات ، واللمع في العربية ، وتفسير ديوان المتنبي ، « الفسر » ، والمذكر والمؤنث ، والألفاظ المهموزة والتصريف الملوكي والتمام والعروض والمنصف في شرح تصريف المازني وغيرها ( انظر مقدمة الخصائص من ص ٦٢ : ٧٠ ) .

ويعد أن تحدثنا عن تكوينه وثقافته ونهجه ولغته وصلاته العلمية ومواقفه وغير ذلك نتقل إلى كتاب الخصائص الذي قدمه إلى بهاء الدولة البويهى ( حكم من ٣٧٩ : ٤٠٣ هـ ) ، فكان تأليفه أو إظهاره أو إخراجه إلى النور إذن بعد وفاة أستاذه أبي علي ( ٣٧٧ هـ ) ، كما أن إشارته في الخصائص تدل على أنه ألفه بعد شرح تصريف المازني وسر صناعته الإعراب . ويعنى هذا أنه وصل في قضايا صوتية وصرفية عدة إلى « سر » كبيرة من النضج كما يتجلى ذلك في الخصائص .

يبين في مقدمته مدى الجهد والمشقة والوقت الذي بذل فيه حتى ارتضى إخراجه ، ويصفه ابن جني بجملة من الأوصاف التي تدل على اعتزازه به ؛ لفه ، يقول ( المقدمة ص ١ ) :

واعتقادي فيه أنه من أشرف ما صنف في علم العرب ، وأذهب في طريق القياس والنظر . . . وأجمعه للأدلة على ما أودعته هذه اللغة الشريفة : من خصائص الحكمة ، ونيطت به من علائق الاتقان والصنعة . . . وأثر أن ينهج أو أن يعمل أصول النحو على مذهب أصول الكلام والفقه .

فالكتاب يبحث إذن في خصائص اللغة العربية ، يتقدمها حديث مفصل عميق في

قضايا لغوية عامة مثل حديث عن الفصل بين الكلام والقول ، وفيه كثير من سمات نهج ابن جنى ، وهى الشغف بالاشتقاق والقلبيات والتصريف وشرح الدلالات وبيان الفروق الدقيقة وتقديم الشواهد المختلفة من التراث ، شعراً ونثراً ، فهو يطرح تعريفات شتى للكلام والقول للتمييز بينهما تمييزاً حاداً واضحاً ، وفى أثناء ذلك الموضوع الأساسى يستطرد فى مشكلات صرفية أو نحوية أو دلالية جزئية ثم يعود إلى الموضوع المحور ثم ينتقل إلى مقولات متصلة بهما وهى ( القول على اللغة ، ثم النحو ، ثم الإعراب ثم البناء ) ، وهو تناول منطقي منظم ثم يعرج على قضية فلسفية أثرت منذ فترة مبكرة من تاريخ الفكر الإسلامى وهى القول على أصل اللغة أللهام هى أم اصطلاح؟ ويطرح الأفكار والآراء التى وردت فيها ويناقش هذه الأفكار ويظهر وجهة نظره ويسهب فى الاستدلال على صواب ما انتهى إليه ، ثم ينتقل إلى قضية تتصل ببناء الأبنية الصرفية والتراكيب النحوية فى العربية وهى قضية الاطراد والشذوذ ، فيعرفها أولاً ثم يبين أقسامها ثم يمثل لكل منهما فى تفصيل ، هكذا يستمر فى كتابه ينتقل من مبحث إلى مبحث مجاور له متصل به ، ويعالج أصول العربية الأساسية ( السماع والقياس والاستحسان . . . ) ويفصل فى درس العلل ، فقد أراد أن يبحث علة النحو بحثاً دقيقاً ويكشف عن منزلتها من علة التكلين وعلل الفقهاء ، ويخرج منه إلى قضايا صرفية ونحوية جزئية متعددة كعاداته ، فى استطراد يكاد على نحو ما يخرجنا عن الموضوع الأساسى ، ويتنقل من باب إلى باب ومن فن إلى فن فى صورة موسوعية متشعبة .

ويتأكد لنا فى تحليلاته عمق فكره وسلامة منطق وقوة حججه واستقصاؤه كافة جوانب أو زوايا القضية المطروحة . نعم لقد فتح ابن جنى - بحق كما يقول الشيخ النجار محقق الكتاب - فى العربية أبواباً لم يتسن فتحها لسواه ، ووضع أصولاً فى الاشتقاق ومناسبة الألفاظ للمعانى ، وإهمال ما أهمل من الألفاظ ، وغير ذلك . وكان بذلك إماماً يحتاج إلى أتباع يمشون فى سبيله ، ويستون على بحوثه ، وإذا لنضجت أصوله وبلغت إنانها ، ولكنه لم يرزق هؤلاء الأتباع ( ص ٣١ ) ١١٩

**وفيما يلى نموذج تضرد به ابن جنى وأورده**

**فى كتابه ( الخصائص )**

## باب فى الاشتقاق الأكبر

هذا موضع لم يسمه أحد من أصحابنا ، غير أن أبا على - رحمه الله - كان يستعين به ، ويُخلد إليه ، مع إعواز الاشتقاق الأصغر . لكنه مع هذا لم يسمه ، وإنما كان يعتاده عند الضرورة ، ويستروح إليه ، ويتعلل به . وإنما هذا التلقيب لنا نحن . وستره فتعلم أنه لقب مستحسن<sup>(٩)</sup> . وذلك أن الاشتقاق عندى على ضربين : كبير وصغير . فالصغير ما فى أيدى الناس وكتبهم ؛ كأن تأخذ<sup>(١٠)</sup> أصلاً من الأصول فتتقراه فتجمع<sup>(١١)</sup> بين معانيه ، وإن اختلف صيغه ومبانيه . وذلك كتركيب ( س ل م ) فإنك تأخذ منه معنى السلامة فى تصرفه ؛ نحو سلم ، ويسلم ، وسالم ، وسلمان ، وسلمى والسلامة ، والسليم : اللديغ ؛ أطلق عليه تفاؤلاً بالسلامة . وعلى ذلك بقية الباب إذا تأولته ، وبقية الأصول غيره ، كتركيب ( ض رب ) و ( ج ل س ) و ( ز ب ل ) على ما فى أيدى الناس من ذلك . فهذا هو الاشتقاق الأصغر . وقد قدم أبو بكر - رحمه الله - رسالته فيه بما أغنى عن إعادته ؛ لأن أبا بكر لم يأل فيه نصحاً ، وإحكاماً ، وصنعة وتأنيساً .

وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية<sup>(١٢)</sup> ، فتعقد عليه

- |  |  |
|--|--|
| (١) كذا فى ش ، ب . وفى أ « فهنا » .  | (٢) كذا فى أ . وفى ش ، ب « ظريف » .    |
| (٣) كذا فى أ ، ب . وفى ش : « نقبها » .   | (٤) النشر : المتفرق غير المجتمع .      |
| (٥) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « انتصار » .  | (٦) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « منبهة » . |
| (٧) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « الصنفين » .   | (٨) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « فتات » .  |
| (٩) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « مستحق » .   |  |
| (١٠) كذا فى أ . وفى ب : « يأخذ . . . فيتقراه فيجمع » ، وفى ش كما فى ب غير أن فيه : « فيقرأ » وهو تصحيف . |  |

(١١) يريد من السراج . وله كتاب الاشتقاق ، ولم يسمه . راجع البقية ٤٤ .

(١٢) كذا فى أ ، ج . وفى ش ، ب : « الثلاثية » .

وعلى تقاليبه <sup>(١)</sup> الستة معني واحداً ، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه ، وإن تباعد شيء من ذلك ( عنه ) <sup>(٢)</sup> ردُّ بلفظ الصنعة والتأويل إليه ؛ كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد . وقد كنا قدمنا ذكر طرف من هذا الضرب من الاشتقاق في أول هذا الكتاب عند ذكرنا أصل الكلام والقول وما يجيء من تقليب <sup>(٣)</sup> تراكبيهما ؛ نحو ( ك ل م ) ( ك م ل ) ( م ك ل ) ( م ل ك ) ( ل ك م ) ( ل م ك ) ، وكذلك ( ق و ل ) ( ق ل و ) ( و ق ل ) ( و ل ق ) ( ل ق و ) ( ل و ق ) ، وهذا أعوص <sup>(٤)</sup> مذهبها ، وأحزن مضطرباً . وذلك <sup>(٥)</sup> أنا عقدنا تقاليب الكلام الستة على القوة والشدة ، وتقاليب القول الستة على الإسراع والخفة . وقد مضى ذلك في صدر الكتاب .

لكن بقي علينا ( أن نحضر هنا ) <sup>(٦)</sup> مما يتصل به أحرفاً ، تؤنس بالأول ، وتُشجع <sup>(٧)</sup> منه المتأمل :

فمن ذلك تقليب ( ج ب ر ) فهي - أين <sup>(٨)</sup> وقعت - للقوة والشدة . منها ( جبرب ) انعظم ، والفقير ) إذا قويتها وشددت منها ، والجبر والمملك لقوته وتقويته لغيره . ومنها ( رجل مجرب ) إذا جربته <sup>(٩)</sup> الأمور ونجذته <sup>(١٠)</sup> ، فقويت مثته ، واشتدَّت شكيمته . ومنه الجراب لأنه يحفظ ما فيه ، وإذا حفظ الشيء وروعى اشتدَّ وقوى ، وإذا أغفل وأهمل تساقط ورذى <sup>(١١)</sup> ومنها ( الأجر والبجرة ) وهو القوى السرة . ومنه قول على صلوات الله عليه : إلى الله أشكو عَجْرِي وبُجْرِي ، تأويله : همومي وأحزاني ، وطريقه أن العجرة كلُّ عقدة في الجسد ، فإذا كانت في البطن والسرة فهي البجرة

- 
- (١) كذا في أ ، ب ؛ وفي ج : «مقاليه» . (٢) كذا في ش ، ب ، ج وسقط هنا في أ .  
(٣) كذا في أ . وسقط في ش . ب . (٤) كذا في ش : أ . وفي ب : «أغرض» .  
(٥) كذا في أ ، ب . وفي ش : «ولذلك» . (٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : «حصرهما» .  
(٧) كذا في ش . وفي أ : «يشجع» .  
(٨) كذا في أ . وفي ش ، ب : «لين» وهو تحريف .  
(٩) كذا في أ . وفي ش ، ب : «حورسته» وهو تصحيف . وجرسته الأمور : جريته وأحكمته .  
(١٠) كذا في أ ، ب . وفي ش ، ب : «نجدته» وكلاهما صحيح . والبدال أعلى . يقال نجده الدهر ونجده : عرفه وعلمه .  
(١١) كذا في أ . وفي ش ، ب : «ردى» وكلاهما صحيح . نردى هلك ، وردى : أنقله المرض .

(والبَجْرَة) (١). تاويله أن السُرَّة غلظت ونبأت فاشتد مسُّها وأمرها . وفُسراً أيضاً قوله عُجْرَى وبُجْرَى ، أى ما أبْدَى وأخفى من أحوالى . و ( منه البُرْج لقوته فى نفسه وقوَّة مايليه (٢) به ، وكذلك البُرْج نقاء بياض العين وصفاء سوادها ، هو قوة أمرها ، وأنه ليس بلون مستضعف ، ومنها رجبت الرجل (٣) إذا عظمته وقويت أمره . ومنه رَجَب لتعظيمهم إياه عن القتال فيه ، وإذا كُرِّمَت النخلة على أهلها فمالت دعموها بالرجبة ، وهو شيء تُسند إليه لتقوى به . والراجبة : أحد فصوص الأصابع ، وهى مقوية لها . ومنها الرباجى وهو الرجل يفخر بأكثر من فعله ، قال :

\* وتلقاه رباجياً فخوراً (٤) \*

تاويله أنه يعظم نفسه ، ويقوى أمره .

ومن ذلك تراكيب (ق س و) (ق و س) (وق س) (وس ق) (س وق) (٥) وأهمل (س ق و) وجميع ذلك إلى القوة والاجتماع . منها (القسوة) وهى شدة القلب واجتماعه ، ألا ترى إلى قوله :

ياليت شعرى - والمئى لا تنفع - هل أغدوّن يوماً وأمرى (٦) مَجْمَعٌ

أى قوى مجتمع (٧) ، ومنها (القوس) لشدتها واجتماع طرفيها . ومنها (الوقس) لابتداء الجرب ، وذلك لأنه يجمع الجلد ويقحله (٨) ، ومنها (الوسق) للجمل ، وذلك لاجتماعه وشدته ، ومنه استوسق الأمر أى اجتمع (والليل وما وسق) (٩) أى جَمَعَ ، ومنها (السوق) ، وذلك لأنه أستحثاث وجمع للمسبوق بعضه إلى بعض ، وعليه قال (١٠) :

(١) كذا فى أ ، وسقط هذا فى ش ، ب .

(٢) كذا فى ش . ب . وفى أ : « منها البرج المؤيد فى نفسه وقوة من عليه » .

(٣) كذا فى أ ، ج . وفى ش ، ب . « الأمر » .

(٤) أورده فى الجمهرة ٢٠٩/١ معزواً .

(٥) كذا فى أ . وفى ش : « فأهمل » وفى ما هو أدنى إلى ما فى ش .

(٦) فى النوادر ١٣٢ . وبعده :

وتحت رحل زفيان مبلغ حرف إذا زجرت تسبوع

(٧) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « مجمع » .

(٨) كذا فى ب . أى يجعله فعلاً أيضاً وفى أ : « يخفيه » أى يذهب . وفى ج « يخفيه » وفى ش :

« يفلحه » وكأنه تحريف من « يفعله » .

(٩) آية ٧ فى سورة الانشقاق . (١٠) أى العجاج كما فى اللسان فى وسق .

\* مستوسقات لو يجدن سائقاً (١) \*

فهذا كقولك : مجتمعات لو يجدن جامعاً .

فإن شدَّ شيء من شُعَب هذه الأصول عن عقده ظاهراً رُدَّ بالتأويل إليه ، وعُطِف بالملاطفة عليه . بل إذا كان هذا قد (٢) يعرض في الأصل الواحد حتى يُحتاج فيه إلى ما قلناه ، كان فيما انتشرت أصوله بالتقديم والتأخير أولى باحتماله ، وأجدر بالتأويل له .

ومن ذلك تقليب (س م ل) (س ل م) (م ل س) (ل م س) (ل س م) والمعنى الجامع لها المشتمل عليها الإصحاب والملاينة . ومنها الثوب (السَّمَل) وهو الخلق . وذلك لأنه ليس عليه من الوتر والزئير ما على الجديد . فاليد إذا مرَّت عليه للمس لم يستوقفها عنه جدة (٣) المنسج ، ولا خُشنة الملمس . والسَّمَل : الماء القليل ؛ كأنه شيء قد أخلقت وضعف عن قوة المضطرب ، وجمَّة المرتكض ، ولذلك قال :

حوضاً كان ماءه إذا عسل من آخر الليل رُويزى سَمَل (٤)

وقال آخر :

ورأد أسمال المياه السُدْم في أخريات الغبش المغم (٥)

ومنها السلامة . وذلك أن السليم ليس فيه عيب تقف النفس عليه ولا يعترض عليها به . ومنها (المَسَل) و (٦) والمَسَل والمَسِيل كله واحد ، وذلك أن الماء لا يجرى إلا في مذهب له وإمام متقاده ، ولو صادف حاجزاً (٧) لا عتاقه فلم يجد متسرباً معه . ومنها

(١) قبله : \* إن لنا لإبلا حقائقاً \*

(٢) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « حدة » .

(٤) قبله كما في اللسان في عسل من ثعلب : \* قد صبحت والظل غص ما زحل \*

كأنه يصف إلا أو قفا وردت الماء ، ويقال عسل الماء إذا حركته الريح فاضطرب وارتفعت حبه

وطرائفه . والرويزى تصغير الرازي : المنسوب إلى الرى . ويعنى به ثوب أخضر يشبه الماء به .

(٥) الدم « التدفئة الغائرة . والغبش : الظلمة إذ يقبل الصباح . والمغم ذو الغيم أو الذى يضيئ

الأنفاس من شدة الحر .

(٦) كذا في أ ، ج . وسقط هذا في ش ، ب . والمعنى الواحد الذى يأتى له هذه الألفاظ الثلاثة هو

مجرى الماء . وصاحب القاموس يجعل المسل في المعنى السيلان . والخطب مهل .

(٧) في ش بعد « حاجزاً » : « أو جائزاً » وفي ب : « أو حائزاً » .

الأمس والمساء . وذلك أنه لا اعتراض على الناظر فيه والمتصفح له . ومنها اللمس . وذلك أنه إن عارض اليد شيء حائل بينها وبين الملموس لم يصح هناك لمس ؛ فإنما هو (١) إهواء باليد نحوه ، ووصول منها إليه لا حاجز ولا مانع ، ولا يدمع اللمس من إمرار اليد وتحريكها على الملموس ، ولو كان هناك حائل لا ستوقفت به عنه . ومنه الملامسة (ولامستم النساء) (٢) أى جامعتم ، وذلك أنه لا بد هناك من حركات واعتمال ، وهذا واضح . فأما (ل س م) فمهمل . وعلى أنهم قد قالوا : نَسَمْتُ الريح إذا مرّت مرّاً سهلاً ضعيفاً ، والنون أخت اللام ، وسترى نحو ذلك .

(ومرّبنا أيضاً السَمْتُ الرجل حجته إذا لَقْتَهُ وألزمته إياها . قال .

لا تُلمَسَنَّ أبا عمران حجته ولا تكوننْ له عوناً على عمرا (٣)

فهذا من ذلك ، أى سهلتها وأوضحتها (٤) .

وأعلم أنا لا ندعى أن هذا مستمر في جميع اللغة ، كما ندعى للاشتقاق الأصغر أنه في جميع اللغة . بل إذا كان ذلك (الذى هو (٥)) في القسمة سدس هذا أو خمسه متعذراً صعباً كان تطبيق هذا وإحاطته أصعب مذهباً وأعز ملتصقاً (٦) . بل لو صَحَّ من هذا النحو وهذه الصنعة المادة الواحدة تتقلب على ضروب التقلب كان غريباً معجباً . فكيف به وهو يكاد يساوق الاشتقاق الأصغر ، ويجاريه إلى المدى الأبعد .

(١) أى اللمس .

(٢) آية ٦ سورة المائدة .

(٣) « عمرا » كذا في ب . وهو الموافق لما في اللسان في لسم . وفي ش : بكسر الراء .

(٤) ما بين القوسين في س ، ب وسقط في أ .

(٥) كذا في أ « وفي ش ، ب : « هو الذى » .

(٦) كذا في ش ، ب . وفي أ : « ملبسا » .



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي ( ٤٣٠ هـ )

اشتهر أبو منصور ، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ، الثعالبي \* النيسابوري بكثرة تأليفه في اللغة والأدب . وقد وصفه أصحاب كتب التراجم والطبقات وأعلام الأدب بصفات شتى ، كلها تؤكد مكانته العلمية الرفيعة ، فقد وصف بأنه كان جاحظ زمانه أو جاحظ نيسابور ، حجة فيما يروى ، ثقة فيما يحدث ، مكيناً في علمه ، ضليعاً في فنه ، جامع أشتات البثر والنظم ، رأس المؤلفين في زمانه له مؤلفات أو مصنفات في العلم والأدب تشهد له بأعلى الرتب . والحق أن مؤلفاته تؤكد حسه الشعري المرفه وذوقه الرفيع ، فقد كان يقرض الشعر ، وكذا تمكنه في اللغة ومعرفته لكثير من مفرداتها ودلالاتها ودقائق أسرارها ، فقد طبع له : كتاب إعجاز الإعجاز وكتاب التمثيل والمحاضرة في الحكم والمناظرة وكتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب وكتاب خاص الخاض وكتاب الطرائف واللطائف وكتاب يتيمة الدهر وكتاب فقه اللغة وسر العربية ، الذي نحله هنا ، وغيرها من التصانيف التي تعكس طول باعه في اللغة ، شعراً ونثراً ، غير أنه ما تزال بعض مؤلفاته مخطوطة لم ينفض عنها غبار الزمان وعوادي السنين .

قلنا إن ابن فارس قد يكون أول من استعمل عبارة « فقه اللغة » عنواناً لمؤلف له ولكنه يختلف عن أبي منصور الثعالبي الذي استخدم العبارة ذاتها ، إذ إن مادة الكتاب تكشف عن مفهوم خاص لهذا المصطلح ؛ وهو التفقه أو التبحر في ألفاظ اللغة العربية ، يحصر المفردات التي تندرج تحت معنى معين أو موضوع بعينه ، وإيضاح الفروق الدقيقة بين الدلالات والاستعمالات ، والولوع بذكر المترادفات المختلفة للمعنى الواحد ، وغير ذلك مما هو أقرب إلى الكتب أو الرسائل اللغوية التي صنعها اللغويون الأوائل كالأصمعي وأبي زيد الأنصاري وأبي حاتم السجستاني وأبي عبيدة وغيرهم ثم توسع فيها أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه « الغريب المصنف » . ووصلت إلى قمة

\* قيل إن هذه النسبة ترجع إلى أنه كان يعمل فراء ، يخط جلود الثعالب ، ويبيعهها .

هذا اللون من التأليف على يد ابن سيده فى كتابه «المخصص» . وقد أشار محققو الكتاب إلى هذه المسألة حينما تعرضوا لما ورد فى كتب الطبقات من جعلهم كتاب «فقه اللغة» كتاباً مستقلاً منفصلاً عن كتاب «سر العربية» . . . وانتهوا إلى أن مادة كتاب فقه اللغة لأبى منصور الثعالبي بعيدة عن مادة كتاب «الصاحبي» لابن فارس ، ذلك لأن هذا الكتاب ؛ أى كتاب الثعالبي : إنما هو معجم من المعاجم اللغوية التى رتبت فيه المادة ترتيباً معنوياً ، لا على ترتيب حروف الهجاء ، وفائدته لمن أراد أن يعرف معنى من المعاني ، ويطلب اللفظ الدال عليه . . . والذى يشبه كتاب الصاحبي لابن فارس ، الكتاب الثانى ، «سر العربية» فى مؤلف الثعالبي الذى جعل قسماً ثانياً من كتاب يشكل فقه اللغة القسم الأول منه ، فإن كثيراً من موضوعاته مشترك بين الكتائين ، وهو يكرر هذه العبارة فى صدر كل موضوع «من سنن العرب . . . الخ» ، وهو احتذاء لقول ابن فارس : الصاحبي فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها» (المقدمة ص ١٦).

ويبدو أن مفهوم القدماء لفقه اللغة يتسع لتناول موضوعات شتى ، كلها تتصل بالبحث فى اللغة ألفاظها وتراكيبها للوقوف على دلالاتها والتفريق بين استعمالاتها والكشف عن القوانين التى تحكم كلام العرب ، فحدوده إذن ليست واضحة ، ولكنها محاولات اللغويين للبحث فى اللغة على نهج الفقهاء أو المتكلمين التى توصلت إلى أن أثمرت علوماً مشابهة كعلم أصول اللغة وعلم أصول النحو .

وربما كانت المقارنة بين كتاب الثعالبي والكتب أو الرسائل اللغوية الأولى فى جمع المفردات والشغف بالمفردات من جهة ، وبينه وبين تلك الكتب التى ألفت لتقدم للكتاب ألفاظاً فصيحة سهلة وعبارات جميلة بليغة من جهة أخرى مقبولة . أما القول بأن قيمته وقيمة المؤلفات المشابهة عملية تطبيقي صرفة ، وليس فيها شىء من فقه اللغة ففيه تجوز . وقد سبق أن أشرنا إلى مفهوم مصطلح «فقه اللغة» عند علماء اللغة المحدثين ، واختلافه عن مفهومه عند علماء القدامى اختلافاً كبيراً .

ويهمنا الآن أن نوضح سبب تأليفه الكتاب ، ففى الرسالة التى جعلها الثعالبي مقدمة إلى «فقه اللغة وسر العربية» ، الذى ألفه لمجلس الأمير السيد أبى الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالى ، يطيل فى بيان قيمة درس اللغة العربية ، ونكتفى باقتباس عبارة أكثر دلالة على هدفه ، إذ لا يتسع المقام للتفصيل ، يقول (فى المقدمة ص ٢١) : ولو

لم يكن في الإحاطة بخصائصها، والوقوف على مجاريها ومصارفها ، والتبحر في جلائلها ودقائقها ، إلا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن ، وزيادة التبصير في إثبات النبوة ، التي هي عمدة الإيمان ، لكفى بهما فضلاً يحسن أثره . . .

وقد توفرت له المادة من الأحاديث والمسامرات والمناقشات التي كانت تجرى في مجلس الأمير أبي الفضل الميكالي ، يقول : وقد كانت تجرى في مجلسه - أنسه الله - نكت من أقاويل أئمة الأدب في أسرار اللغة وجوامعها ، ولطائفها وخصائصها ، مما لم ينتبهوا لجمع شمله ، ولم يتوصلوا إلى نظم عقده ، وإنما اتجهت لهم في أثناء التأليفات ، وتضاعيف التصنيفات ، لمع يسيرة كالتوقيعات ، وفقر حفيضة كالإشارات ، فيلوح لي - أدام الله ودولته - بالبحث عن أمثالها ، وتحصيل أخواتها ، وتذييل ما يتصل بها وينخرط في سلكها . . . ( ص ٢٨ ) .

وقد دفعه إلى التأليف حين قال : إنك إن أخذت فيه أجدت وأحسنت ، وليس له إلا أنت . فقد انتهى من مرحلة الجمع والبحث ، ولم يبق إلا التأليف الذي رسم الميكالي خطته أيضاً ، يقول ( ص ٢٩ ) : فأقام لي في التأليف معالم أقف عندها ، وأقفو حدها ، وأهاب بي إلى ما اتخذته قبلة أصلى إليها ، وقاعدة أبنى عليها ، من التمثيل والتزليل ، والتفصيل والترتيب ، والتقسيم والتقريب .

وقد زوده بالمادة من ثمار خزائن كتبه ، ووسائل التفرغ للتأليف ، وفي المقدمة يحدد صراحة من نقل عنهم ، إذ يقول : وتُركتُ والأدب والكتب ، أنتقى منها وانتخب ، وأفضل وأبواب ، وأقسم وأرتب وأنتجع من الأئمة مثل الخليل والأصمعي وأبي عمرو الشيباني . . . ومن سواهم من ظرفاء الأدباء ، الذين جمعوا فصاحة البلغاء إلى إتقان العلماء ، ووعورة اللغة ، إلى سهولة البلاغة كالصاحب أبي القاسم ، وحمزة بن الحسن الأصبهاني . . . . وأجتلى من أنوارهم ، وأجتني من ثمارهم ، وأقتفى آثار قوم قد أقفرت منهم البقاع ، وأجمع في التأليف بين أبقار الأبواب والأوضاع وعون اللغات والألفاظ ( ص ٣٠ ) .

إذن فقد نقل المادة من كتب الأوائل ، ولافضل له فيه إلا الانتخاب ثم التبويب والترتيب . وقد ذكر ذلك صراحة حين قال : وأجمع في التأليف بين أفكار الأبواب والأوضاع ، أي أنه لم يسبق إليها فهي من ابتكاره ووضعه ، أما المادة فقال عنها :

وعون اللغات والألفاظ فقد سبقه كثيرون إليها ، ولم تكن إضافته فيها إلا إضافة محدودة في حقيقة الأمر - ولاتخفى هنا المقابلة بين البكر والعون .

وقد قسم القسم الأول « فقه اللغة » ثلاثين باباً ، تضم ما يناهز ستمائة فصل ، أى أنه قد وزع المادة بين هذه الأبواب التى تحمل المعانى الكلية ، ثم يوزع المعانى الجزئية لتتضمن مجموعات من المفردات المستعملة فى موضوع واحد أو الداخلة فى إطار معنى جزئى بعينه ، وتحكمها جميعاً تلك المعانى الكلية التى تشكل رؤوس الأبواب . ومن ثم فهذا القسم لا يختلف فى مادته عما سُمى بكتب أو معاجم الموضوعات أو المعانى أو المفردات ، يعتمد فيها على مؤلفات المتقدمين الذين جمعوا مادتهم من أفواه الأعراب الفصحاء ، ولم يقبلوا - كما أشرنا فيما سبق - إلا ما يرد من طريق الرواية الشفوية .

وقد بدأ بباب الكليات ثم الأشياء ثم الإنسان وكل ما يتصل به ثم الحيوان وكل ما يتصل به ثم الكون والبيئة ، الأرض والسماء وكل ما يتصل بهما ثم النبات ثم ذيل بمفترقات ، وقد عنى بالترتيب عناية فائقة ، وإبراز الفروق بين ما يتصل بالأشياء وما يتصل بالحيوان . . . الخ ، والفروق الدقيقة بين المعانى ، يقول فى فصل فيما يحتج عليه منها بالقرآن ( ص ٦٨ ) :

الهَلَع : شدة الجزع .      البَسَتْ : شدة الحزن .  
اللَّدَد : شدة الخصومة .      النَّصَب : شدة التعب .  
الحَس : شدة القتل .      الحَسْرَة : شدة الندامة .

واهتم كذلك بتفصيل درجات الألوان والسن والحركة والأوجاع وغير ذلك من الأحوال والصفات المتعلقة بالأشياء والأحياء ، يقول فى فصل فى تقسيم المشى ( ص ١٩٧ ) .

الرجل : يسعى .      البعير : يسير .  
المرأة : تمشى .      الظليم : يهدج .  
الصبي : يدرج .      الغراب : يحجل .  
الشاب : يخطر .      العصفور : ينقر .  
الشيخ : يدلف .      الحية : تنساب .  
الفرس : يجرى .      العقرب : تدب .

سار على نهج السابقين فى العناية بالقاب اللهجات العربية ، وتقديم الاحتجاج بالقرآن على غيره . أما توثيق المادة فيما كتب فأمر عسير ، إذ إنه فى بعض المواضع يكتفى بذكر أسماء بعض من نقل عنهم ، وفى مواضع أخرى لا يذكر إلا المادة اللغوية ، فيجعل بذلك الوصول إلى حقيقة الابتكار أو النقل معلقاً بالبحث والتحرى والتنقيب فى كتب الأوائل اللغوية .

ويبدو أنه لم يفصل فى تأليفه القسم الأول عن القسم الثانى أو أنه قد بدأ بتأليف «فقه اللغة» ثم أعقبه «بسر العربية» فبينهما صلة لا محالة ، وهى ما سببت الخلاف بين أصحاب كتب الطبقات والنساخين وغيرهم ، ويقول (ص ٣٣) بعد سرده لأبواب «فقه اللغة» وفصولها : وقد اخترت لترجمته ، وما أجعله عنوان معرفته ، ما اختاره أدام الله توفيقه ، من «فقه اللغة» ، وشفعته «بسر العربية» ، ليكون اسماً يوافق مسماه ، ولفظاً يطابق معناه .

وقد حدد موضوعه بأنه سر العربية فى مجارى كلام العرب وسنتها ، والاستشهاد بالقرآن على أكثرها ، وهو فى هذا النهج أشبه بكتب إعجاز القرآن ، غير أنه أصغر حجماً منها وأقل استشهاداً وأوجز تحليلاً ، فأغلب فصوله على جهة الإشارة وتضم موضوعات نحوية وصرفية وبلاغية وبعض قضايا لغوية ؛ فالبلاغية مثل حديثه عن الكناية والاستعارة والتشبيه والتجنيس والطباق والالتفات والحشو وغير ذلك ، واللغوية مثل المشترك اللفظى والإبدال والقلب والأضداد والاتباع والنحت وغيرها ، والنحوية الصرفية ، وهى الأغلب وتضم التقديم والتأخير ، والمجاورة ، وطرق استعمال العدد ، والفعل والمفعول والفاعل والمصدر والتذكير والتأنيث ، والعدول فى الأساليب ، وأشكال الحذف والاختصار والإضمار ، وسنن العرب فى الزوائد والصلات والحرف ، وأبنيه الأفعال والأسماء وغير ذلك ، وهو بشكل عام يعنى بالاستشهاد بعد تحديد الموضوع الذى يعالجه ، ويقدم الاستشهاد بالقرآن فى الأغلب على الاستشهاد بالشعر إذا كانت الظاهرة واضحة فى أسلوب القرآن ، وقد يورد أمثلة من الشعر والحديث والثر والأقوال والأمثال والحكايات والنوادر التى تكشف عن خصائص أو سمات كلام العرب ، يقول مثلاً فى فصل يناسب الحمل على اللفظ والمعنى للمجاورة والمناسبة (ص ٣٢٦) : العرب تسمى الشئ باسم غيره ، إذا كان «مجاوراً له ، أو كان منه بسبب ، كتسميتهم المطر بالسماء ، لأنه منها يتزل ، وفى القرآن :

﴿ يرسل السماء عليكم مدراراً ﴾ ، أى المطر ، وكما قال جل اسمه : ﴿ إني أراني أعصر خمراً ﴾ أى عنباً ولا خفاء بمناسبتهما . . .

ويقول كذلك فى فصل المفعول يأتى بلفظ الفاعل ( ص ٣٣٠ ) : تقول الغرب : سرقاتم : أى مكتوم ؛ ومكان عامر : أى معمور . وفى القرآن : ﴿ لا عاصم اليوم من أمر الله ﴾ أى لا معصوم . وقال تعالى : ﴿ خلق من ماء دافق ﴾ أى مدفوق ، وقال : ﴿ عيشة راضية ﴾ : أى مرضية . . .

ويلاحظ أنه يغلب عليه الاستشهاد بشعر الأوائل ، وكان ورود شعر المولدين قليلاً محددًا ، ولم يلتزم بمذهب نحوى بعينه ، فخلط بين آراء النحاة المختلفة ومصطلحاتهم .

**وفيما يلى نماذج من كتاب « فقه اللغة وسر العربية ، لأبى منصور الثعالبي**

## الباب الثامن

في الشدة والشديد من الأشياء

### أفضل الأول

في تفصيل الشدة من أشياء وأفعال مختلفة

الأوار شدة حر الشمس \* الوديفة شدة الحر \* الصرة  
شدة البرد \* الإنهلال شدة صوب المطر \* القهب شدة  
سواد الليل \* القنم شدة الأكل \* القحف شدة الشرب \*  
السنسج شدة النوم ( عن أبي عبيد عن الأموي عن  
الأصمعي ) \* الجع شدة الحرص \* القهر شدة الجأء \*  
السار شدة الجوع \* الصدى شدة العطس \* اللثف شدة  
الضرب \* الحك شدة الحاج \* الهد شدة المذم \* القفل  
شدة اليس \* الملق شدة الكأء ( عن أبي عمرو ) \* الرزاح  
شدة الزوال \* الصلق شدة الصباح ( وفي الحديث : ليس  
بئامن صلق أو حلق ) \* الشف شدة البض \* الشنا شدة

ذَكَاءُ الرَّيْحِ (عَنِ الْقَرَادِ) \* الصَّرْرَمَةُ شِدَّةُ الْعَضِّ (عَنِ  
 أَلَيْثِ عَنِ الْحَلِيلِ) \* الْقَرَضِيَّةُ شِدَّةُ الْقَطْعِ (عَنِ تَمَلُّبٍ عَنِ  
 ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ) \* الْحَمْمَةُ شِدَّةُ السَّيْرِ (وَفِي الْحَدِيثِ: شَرُّ  
 السَّيْرِ الْحَمْمَةُ) \* الْوَصَبُ شِدَّةُ الْوَجَعِ \* الْحَبْرُ شِدَّةُ السُّوقِ  
 (عَنِ أَبِي زَيْدٍ وَأَشَدُّ:

لَا تُحْبِرُ خَيْرًا وَبِئْسَ بَأْسًا)

أَفْضَلُ الثَّانِي

فِي مَا يُجْعَلُ مَعَهَا بِالْقُرْآنِ

الْمَلْعُ شِدَّةُ الْجُرْعِ \* اللَّذَّةُ شِدَّةُ الْخُصُومَةِ \* الْحَسُّ  
 شِدَّةُ الْقَتْلِ \* أَلْبَثُ شِدَّةُ الْحَزَنِ \* الْأَصْبُ شِدَّةُ التَّيْبِ \*  
 الْحَمْرَةُ شِدَّةُ الدَّمَامَةِ

أَفْضَلُ الثَّلَاثِ

فِي تَنْصِلُ مَا يُوَصَفُ بِالشَّدَةِ

(عَنِ الْأَسْفِيِّ وَابْنِ زَيْدٍ وَابْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ)

لَيْلٌ عَكَامِسٌ شَدِيدُ الظُّلْمَةِ \* رَجُلٌ وَصَحَّحٌ شَدِيدُ الْمَنَةِ \*  
 أَسَدٌ مُبَارِمٌ (١) شَدِيدُ لُطْفٍ وَالْقُوَّةِ \* رَجُلٌ عَصَلِيٌّ وَصَمْرِيٌّ  
 كَذَلِكَ \* إِمْرَأَةٌ صَهْطِقٌ شَدِيدَةُ الصَّوْتِ \* رَجُلٌ أَفْشَرُ

١ وفي نسخة مبارم وذلك غلط



شَدِيدُ الْحُمَةِ \* رَجُلٌ خَصِمٌ شَدِيدُ الْحُصُومَةِ \* شَعْرٌ قَطِطٌ  
شَدِيدُ الْجُمُودَةِ \* لَبَنٌ طَلْحٌ شَدِيدُ الْحُمُومَةِ \* مَاءٌ زُعَاقٌ  
شَدِيدُ الْمُلُوحَةِ (وَأَنَا اسْتَظِرُّ قَوْلَ اللَّيْثِ عَنِ الْحَلِيلِ: النَّعَاقُ  
كَالزُّعَاقِ تَمَيُّنًا ذَلِكَ مِنْ بَعْضِهِمْ وَمَا تَدْرِي أَلَنَّهُ أَمْ لَتَنَهُ) (١) \*  
رَجُلٌ شَقْدٌ شَدِيدُ الْبَصَرِ سَرِيعُ الْإِصَابَةِ بِاللَّيْنِ . وَكَذَلِكَ  
جَلَمِي (عَنِ اللَّيْثِ وَغَيْرِهِ) \* قَرَسٌ صُلْبٌ شَدِيدُ الْأَضْلَاعِ \*  
يَوْمٌ مَعْمَانِي شَدِيدُ الْحَرِّ \* عَوْدٌ دَعِيرٌ شَدِيدُ الدُّخَانِ

### الفصل الرابع

في التسم

(عن الأئمة)

يَوْمٌ عَصِيبٌ وَارْوَانٌ \* سِنَّةٌ خِرَاقٌ وَجَسُوسٌ \* جُوعٌ  
دَبُوعٌ وَرَفُوعٌ \* دَابٌّ غُضَالٌ وَعَقَامٌ \* دَاهِيَةٌ غَنَقِيرٌ  
وَدَرْدَيْسٌ \* سَيْرٌ زُعَاقٌ وَخِشَاقٌ \* رِيحٌ عَاصِفٌ \* مَطَرٌ  
وَأَيْلٌ \* سَيْلٌ زَائِبٌ (٢) \* يَرْدٌ قَارِسٌ \* حَرٌّ لَافِحٌ \* شَيْءٌ  
كَلْبٌ \* ضَرْبٌ طَلْحِيٌّ \* حَجَرٌ صَيَّحُودٌ \* قَتَّةٌ صَمَاءٌ \* مَوْتُ مَهَابِيٌّ  
(كُلُّ ذَلِكَ إِذَا كَانَ شَدِيدًا)

١ كلالا الوجوهين اصل في اللفظة ٢ وفي نسخة زانب وموظظ

وَمَحَلٌّ عَلَى حِينٍ (١) الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهُ فَاعْبُدْ  
ويقال : إنه أراد والله فاعبُدن ، فقلب النون الخفيفة ألفا . وكذلك في قوله عز وجل  
﴿ الْقِيَامَ فِي جَهَنَّمَ ﴾ .

#### ١٩ - فصل في الفعل يأتي بلفظ الماضي وهو مستقبل

##### وبلفظ المستقبل وهو ماضٍ

قال الله عز ذكره ﴿ آتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ : أي يأتي . وقال جل ذكره : ﴿ فَلَا صَدْقَ وَلَا  
صَلَىٰ ﴾ : أي لم يصدق ولم يصل . وقال عز من قائل في ذكر الماضي بلفظ المستقبل ؛  
﴿ فَلَمَّ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ أي لم تقتلتم ؟ وقال تعالى : ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا  
الشَّيَاطِينُ ﴾ : أي ما تلت . وقد تأتي كان بلفظ الماضي ومعنى المستقبل ، كما قال  
الشاعر .

فَأَذْرَكْتُ مَنْ قَدْ كَانَ قَبْلِي وَكَمْ أَدَعُ لِمَنْ كَانَ بَعْدِي فِي الْقَصَائِدِ مَصْنَعًا  
أي لمن يكون بعدى . وفي القرآن : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ أي كان ويكون  
وهو كائن الآن ، جل ثناؤه .

#### ٢٠ - فصل في المفعول يأتي بلفظ الضاعل

تقول العرب : سر كاتم : أي مكتوم ؛ ومكان عامر : أي معمور . وفي القرآن  
﴿ لِأَعَاصِمِ الْيَوْمِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ : أي لا معصوم . وقال تعالى : ﴿ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾  
أي مدفوق . وقال : ﴿ عَيْشَةَ رَاضِيَةً ﴾ : أي مرضية . وقال الله سبحانه : ﴿ حَرَمًا آمِنًا ﴾  
أي مأموناً . وقال جرير :

إِنَّ الْبَلِيَّةَ مَنْ تَمَلُّ كَلَامَهُ فَانْقَعُ فُوَادِكُ مِنْ حَدِيثِ الْوَامِقِ (٢)  
أي من حديث الموق .

(١) كذا في ديوان الأعشى الأكبر ، طبعة القاهرة (ص ١٣٧) - طبعة مكتبة الآداب . بشرح وتحقيق  
الدكتور محمد حسين . وفي الأصل : (خير) . وهو تصحيف .

(٢) الشطر الأول من هذا البيت :  
\* إِنَّ الْبَيْضَ لَمَنْ يُعَلِّ حَدِيثُهُ \*

## ٢١- فصل في الفاعل يأتي بلفظ المفعول

كما قال تعالى : ﴿ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴾ أى آتياً ؛ وكما قال جل جلاله : ﴿ حَجَابًا ستوراً ﴾ : أى ساتراً .

## ٢٢- فصل في إجراء الاثنين مجزئ الجمع

قال الشَّعْبِيُّ ، فى كلام له فى مجلس عبد الملك بن مروان : رجلان جاءوني ؛ فقال الملك . لَحْنَتْ ياشعبيّ ، قال : يا أمير المؤمنين ، لم ألحن ، مع قول الله عز وجل : ﴿ هَذَا نَحْنُ وَهَذَا نَحْنُ ﴾ . فقال عبد الملك : الله درك يافقيه العراقيين ، قد : شَفِيتَ وكفيت !

## ٢٣- فصل في إقامة الاسم والمصدر مقام الفاعل والمفعول

تقول العرب : رجل عدل : أى عادل ، ورضاً : أى مرضى ، وبنو فلان لنا سلم : سالمون ، وحرّب : أى محاربون . وفى القرآن : ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾ : ولكن البرُّ من آمن بالله ، فأضمر ذكر البر ، وحذفه .

## ٢٤- فصل في تذكير المؤنث وتأنيث المذكر فى الجمع

هو من سنن العرب . قال الله عز وجل : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ ، وقال تعالى ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ﴾ .

## ٢٥- فصل في حمل اللفظ على المعنى فى تذكير المؤنث وتأنيث المذكر

من سنن العرب ترك حُكْم ظاهر اللفظ ، وحمله على معناه ، كما يقولون : ثلاثة أنفُس ، والنفْس مؤنثه ، وإنما حَمَلُوهُ على معنى الإنسان ، أو معنى الشخص . قال الشاعر :

ما عندنا إلا ثلاثة أنفُسٍ      مثل النُّجُومِ تَلالَاتُ فى الحِنْدِسِ (١)  
وقال عمر بن عبد الله أبى ربيعة :  
فكان مجئى دُونَ ما كُنْتُ أنفِسى      ثلاثُ شُخُوصٍ : كاعبانٍ ومُعَصِرٍ

(١) الحنْدِس (بالكسر) : الليل المظلم ، والظلمة .

فحمل ذلك على أنهن نساء . وقال الأعشى :  
لَقَوْمٍ وَكَانُوا هُمُ الْمُتَفِدِينَ شَرَابُهُمْ قَبْلَ تَتَفَادَهَا (١)  
فَأَنْتَ الشَّرَابُ لِمَا كَانَ الْخَمْرَ الْمَعْنَى ، وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ ، كَمَا ذَكَرَ الْكُفَّ ، وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ فِي  
قَوْلِهِ .

أَرَى رَجُلًا مِنْهُمْ أَسِيفًا كَأَنَّمَا يَضُمُّ إِلَى كَشْحِيهِ كَفَا مُخَضَّبًا (٢)  
فحمل الكلام على العضو ، وهو مذكر . وكما قال الآخر :  
يَأْيُهَا الرَّكَبُ الْمَرْجِي مَطِيئَةً سَائِلِ بَنِي أَسَدٍ مَا هَذِهِ الصَّوْتُ (٣)  
أى ما هذه الجلبة . وقال الآخر :  
مَنْ النَّاسِ إِنْسَانَانِ دِينِي عَلَيْهِمَا مَلِيحَانِ لَوْ شَاءَ الْقَدُّ قَضِيَانِي  
خَلِيلِي أَمَّا أُمُّ عَمْرٍو فَوَاحِدٌ وَأَمَّا عَنِ الْآخَرِي فَلَا تَسْلَانِي

(١) في ديوان الأعشى الكبير بشرح الدكتور محمد حسين : (إنفادها) . وهي أحسن .  
(٢) البيت للأعشى ، كما في (اللسان ، كفف) قال وأنشد البيت : إن أراد الساعة ، فذكر إنما أراد  
العضو .  
(٣) البيت منسوب في (اللسان : صوت) إلى رويشد بن كثير الطائي . ثم قال : وإنما أنه لأنه أراد  
الضوضاء والجلبة ، على معنى الصيحة أو الاستغاثة ، قال ابن سيده : وهذا قبيح من  
الضرورة ، أعني ، المذكر ، لأنه خروج من أصل إلى فرع ، وإنما المستجاز من ذلك ، رد التانيث  
إلى التذكير ، لأن التأكيد الأصل ، بدلالة أن (الشيء) مذكر ، وهو يقع على المذكر والمؤنث ،  
فعلم بهذا عموم التذكير ، الأصل الذي لا ينكر . ونظير هذا في الشذوذ قوله ، وهو من أبيات  
الكتاب :

إذا بعض السنين تغرقتنا كفى الأيتام فقد أبى الرميم  
قال : وهذا أسهل من تانيث الصوت ، لأن بعض السنين سنة وهي مؤنثة ، وهي من اظنت  
(الصوت) بعض الاستغاثة ، ولا من لفظها .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## المزهر في علوم اللغة للسيوطي (ت ٩١١ هـ)

اختلف الدارسون حول ذلك التنوع الفريد وتلك الوفرة الغريبة لشخصية علمية متميزة ، اتفق على أنها بلا ريب من أعلام القرنين التاسع والعاشر ، فقد نبه العلماء - قداماء ومحدثون - إلى كثرة مؤلفاته ، إذ ذكر الداودي أنها فاقت خمسمائة مؤلف ، وقال ابن العماد : إنه كان آية كبرى في سرعة التأليف ، أما ابن إياس وهو تلميذ السيوطي فقد ذكر أنها بلغت الستمائة - أما كارل بروكلمان فيقول : له أربعمائة وخمسة عشر كتاب بينما أحصى له فلو جل خمسمائة وستين كتاباً وأحصى له مؤلف كتاب مكتبة الجلال السيوطي ٧٢٥ مؤلفاً ، أما السيوطي نفسه فقد ذكر في حسن المحاضرة أن مؤلفاته بلغت ثلاثمائة كتاب سوى ما رجح عنه وأحصى له د . عبد العال سالم مكرم ٧٢٥ مؤلفاً .

وهكذا إذا نظرنا في قوائم علماء التراجم والطبقات الذين سردوا مؤلفاته فإننا نلاحظ أنه ألف في علوم عدة ؛ ألف في علوم القرآن والتفسير والحديث والفقه والأصول والتاريخ والطبقات والتراجم والرحلات واللغة والنحو والبلاغة والأدب والطب وغيرها .

ولا شك أنه لم تكن له معرفة شاملة بكل تلك العلوم ، وإنما كان مجيداً في بعضها وغير مجيد في بعضها الآخر ، كما اعترف هو بنفسه بذلك في ترجمته لنفسه في «حسن المحاضرة» افتداء بالمحدثين قبله ، إذ يقول : رزقت التبحر في سبعة علوم : التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع ، على طريقة العرب البلغاء ، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة . أما العلوم الأخرى السائدة في عصره مثل أصول الفقه والجدل والتصريف والإنشاء والتراسل والفرائض والقراءات والطب وعلم الحساب فإن معرفته بها ليست متساوية ، فهي درجات في التحصيل والاستيعاب .

وعلى ذلك يصعب أن نقبل مبالغات بعض الباحثين التي جعلته مبدعاً نابغاً مجيداً في كافة ما ألف ، كقول د . عبد العال سالم مكرم : لم يترك شيئاً إلا وكتب فيه ، ولم

يطرق باباً من أبواب المعرفة إلا وفتح هذا الباب على مصرعيه ، كتب فى كل فن وأبدع فى كل علم . وفى موضع آخر من كتابه عن السيوطى ( جلال الدين السيوطى وأثره فى الدراسات اللغوية ) يقول : أدلى بدلوه فى كل علم ، وغاص بفكره فى عمق كل فن ، ونبغ نبوغاً منقطع النظير فى كل ما كتب أو ما ألف ( ص ١٣٤ ) .

وعلى الرغم من أن تلك الكثرة أثارت لدى الباحثين - قدامى ومحدثين - عدداً من التساؤلات والشكوك يصعب أن تزيلها تلك الأدلة التى أوردها د . عبد العال سالم مكرم لدفع تهمة أو ادعاء يتصل بتلك الكثرة اتصالاً وثيقاً ، وسنحاول أن نلخص ذلك الجهد المشكور فيما يلى بعد .

لا شك أن تلك المؤلفات التى وصلت إلينا لها أهمية كبيرة ، تتضح من حديث د . مصطفى الشكعة عن دور السيوطى ( كتابه جلال الدين السيوطى ، مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية ) ، إذ يقول ( ص ١٤٩ ) : وذلك أنه استطاع الاطلاع على كتب سابقيه فاستوعبها وهضمها ، ورسم لنفسه خطة فى التأليف والتصنيف تشتمل مع دراساته المستفيضة ، وتنسجم مع فهمه وهضمه لما قد قرأ واستوعب هذا من ناحية . وأما من الناحية الأخرى فقد احتفظ لنا بالكثير من النماذج التى أخذها من الكتب التى قرأها ، وكثير من هذا ، الكتب قد ضيعته يد الإهمال أو أتت عليه غوائل الزمان ، فكان للسيوطى فضل المحافظة على تلك النماذج التى أطلعنا على نهج تفكير عدد من اللغويين وسبل تأليف كثير من النحويين .

وفى الواقع فإن كثيراً من النصوص أو المادة التى نقلها من كتب ضاعت قيمة كبيرة لدى الباحثين إذ يصعب عليهم أن يعثروا على الأفكار أو الآراء التى تعكسها هذه النصوص فى مواضع غير ذلك المواضع التى وردت فى مؤلفات السيوطى .

ويرجع ذلك بلا شك إلى النهج الذى اتبعه السيوطى فى التأليف ، إذ كان يحرص كل الحرص على ذكر كل المصادر التى يستقى منها مادة كتبه ، بل احتفظت كتبه بنصوص طويلة من مؤلفات للأسف ، لم يعد لها وجود . وكان من الممكن ألا نتعرف على هذه النصوص أو أن تختلط بكلام السيوطى نفسه إذا لم يكن أميناً فى النقل وعزو النصوص إلى أصحابها .

وفى الحقيقة كان الضرورى أن نعرض ابتداءً لتكوينه الثقافى وخصوماته التى أثرت تأثيراً كبيراً فى مسار حياته العلمية قبل ذلك المدخل عن كثرة تأليفه ، ولكنها مسألة

مشارة للانتباه إذ كيف يستطيع عالم - مهما رزقه الله من عمر مديد - أن يؤلف الحكم الضخم من الرسائل والكتب في تلك الفروع العلمية المختلفة كما فعل السيوطي . وعلى أية حال فقد تلقى عبد الرحمن بن الكمال بن أبي بكر السيوطي العلم على يد والده أولاً ، ثم عنى بإيصاله إلى مجالس العلماء ، وحفظ القرآن والعمدة ومنهاج الفقه والأصول والفية ابن مالك ثم أخذ عن شيوخ عصره وأهمهم : شهاب الدين الشارح مساحي ، وعلم الدين البلقيني وشرف الدين المناوي وأبو عبد الله الشمني ، والكافيجي ( الذي لزمه أربع عشرة سنة ) ، أخذ عنهم الفقه والفرائض والنحو والأصول والتفسير والعربية والمعاني وغير ذلك من المعارف والعلوم والفنون المختلفة التي كونت نسيج شخصية .

كان السيوطي أنفياً عزيز النفس ، متبعداً عن ذوى السلطان وأتباعهم ، لا يقبل عطية ، ولا يمالي ولا يداهن ، غير أنه كان حاداً عنيفاً إلى درجة كبيرة مع بعض العلماء الذين حاولوا إيذائه وهاجموا مؤلفاته واتهموه بالسطو على مؤلفات السابقين ونسبتها لنفسه ، وقد عد السيوطي ذلك الإيذاء من الجاهلين والقاصرين ، أسقاط الخلق وأردأهم ابتلاءً أو كما يقول سنة الله في العلماء السالفين .

كانت خصوماته الأساسية مع الشيخ برهان الدين إبراهيم المعروف بالناجي والشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن المعروف بابن الكركي والشيخ أحمد بن محمد القسطلاني والشيخ محمد بن عبد الرحمن السخاوي - بيد أن خصومته مع الأخير كانت شديدة ، إذ اتهم ذلك الأخير السيوطي باتهامات كثيرة تفتقر إلى الموضوعية والجدوى ، ومن ثم لا جدوى من ذكرها هنا مفصلة ، إذ يمكن أن ندرجها - بوجه عام - ضمن ما يسمى خصومة الأقران .

على أية حال ، حاول السخاوي أن يجرد السيوطي من كل فضيلة واتهمه بالخيانة العلمية والسرقة والسطو على مؤلفات علماء سالفين ونسبتها لنفسه . يقول السخاوي في « الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع » ٦٦/٣ : « أخذ من كتب المحمودية وغيرها كثيراً من التصانيف المتقدمة التي لا عهد للكثير من العصريين بها من فنون ، فغير فيها يسيراً ، وقدم وأخر ، ونسب لنفسه ، وهول في مقدماتها بما يتوهم منه الجاهل شيئاً مما لا يوفى ببعضه » . وربما سوغت كثرة تأليف السيوطي للسخاوي أن يلصق به هذه التهمة ؛ فهي أمر - كما ذكرنا من قبل - يدعو إلى الدهشة والتعجب ، فلم يكن

السخاوى أو غيره ممن هاجم السيوطى قادراً على تقبل أو استيعاب أن يكون فرد وحده دون أية معاونة قادراً على إنتاج هذا الكم الضخم من المؤلفات .

وقد اتهمه أيضاً بالتحريف والتصحيف فقال فى كتابه السابق أيضاً ٦٩/٣ : « كل ذلك مع كثرة ما يقع له من التحريف والتصحيف وما ينشأ من عدم فهم المراد ، لكونه لم يزاحم الفضلاء فى دروسهم ، ولا جلس بينهم فى مسائهم وتعريستهم ، بل استبد بأخذه من بطون الدفاتر والكتب » .

وقد دافع السيوطى عن نفسه دفاعاً عنيفاً مبالغاً فيه أحياناً ، متحاملاً على خصومه أشد التحامل وبخاصة السخاوى . وفى الواقع لا يتسع المقام لا يراد لغة الدفاع العنيفة التى استخدمها السيوطى ، ونوثر أن نورد التنفيذ الذى دفع به الشوكانى التهمتين السابقتين بوجه خاص ، يقول الشوكانى ( فى البدر الطالع / ١ ، ١٦٠ ، ١٦١ ) مفنداً التهمة الأولى وهى تهمة الأخذ والمسح : « ليس بعيب ، فإن هذا ما زال دأب المصنفين ؛ يأتى الآخر ، فيأخذ من كتب من قبله ، فيختصر أو يوضح أو يعترض أو نحو ذلك من الأغراض التى هى الباعثة على التصنيف ، ومن ذاك الذى يعتمد على فن قد صنف فيه من قبله فلا يأخذ كلامه » .

ثم يقول مفنداً التهمة الثانية وهى كثرة التصحيف والتحريف فى مؤلفات السيوطى : دعوى عاطلة عن البرهان ، فهذه مؤلفاته على ظهر البسيطة محررة أحسن تحرير ، ومتقنة أبلغ الاتقان .

وهكذا فقد قيض الله من يدافع عن السيوطى وأن ينصفه ، بل إن الشوكانى قد كشف عن علة ذلك الموقف من السخاوى بقوله : بأن من طبيعته أنه كثير التحامل . وربما تلقى سيرة حياته الضوء على مسألة كثرة مؤلفاته ، إذ إنه قد بدأ التأليف منذ سن صغيرة ، واستمر دون انقطاع ينظر فى مؤلفات السابقين فى متون مختلفة يلخص ويختصر ويسط ويجمع ويعلق ، بل إنه انقطع عن الناس فى أخريات حياته وأعرض عن الدنيا وأهلها وتجرد للعبادة والتأليف .

وكما أشرنا من قبل اجتهد د . عبد العالم سالم مكرم حين عرض لهذه المسألة فى تقديم عدد من الأدلة التى تضعف من ادعاء خصوم السيوطى وتكشف عن بطلان اتهامهم ، يقول فى كتابه السابق ذكره ( ص ٢٨٧ ) : يعتقد كثير من الباحثين أن السيوطى لم يجمع نصوص هذه المؤلفات بقلمه ، وإنما جمعها طلابه وتلاميذه من



المؤلفات التي ورثها عصر السيوطي من العصور التي سبقتة ، وهذه المؤلفات تناولت العلوم الإسلامية السائدة في هذه العصور ، وعمل تلاميذه - كما يدعى بعض الباحثين - هو التنقيب عن النصوص المختلفة ، وجمعها ثم تقديمها للسيوطي ليرتبها حسب قدرته الاستيعابية لعلوم عصره ، أي أن السيوطي قد قدمت له المادة : فتولاها بالتنقيح والتهديب والتصنيف والتبويب مما ساعده على أن يقوم بتأليف هذه الكتب التي كثر عددها إلى حد الثمانمائة مؤلف تقريباً .

وفي الواقع ربما تدل شواهد قديمة وحديثة على إمكان قبول هذا الفرض - دون انفعال - غير أنه تعوزه أدلة يؤكد بها معاصرو السيوطي بأن تلاميذه كانوا يقومون بذلك أو أن بعض تلاميذه يقرر أن السيوطي كان يكلفه بذلك ، وأنه كان عليه أن يفعل ما يؤمر به لعله ما من العليل ، ولكن ما يبطل هذا الغرض بشكل أساسي أنه لم يرد في المصادر والمراجع ما يؤيد ذلك الفرض صراحة أو ضمناً .

على أية حال نفسح المجال هنا لذكر الأدلة التي ذكرها د . مكرم ( من ص ٢٨٨ : ٣٠٣ ) لإثبات بطلان هذه التهمة ، ولا يتسع المقام لعرضها مفصلة ، وإنما نكتفي هنا بتلخيص أكثرها أهمية ، فيذكر ابتداءً أنه برغم ما كان بين السخاوي وغيره وبين السيوطي من خصومة فلم يشر أحد منهم مطلقاً إلى هذا الادعاء ، ويتساءل - دافعاً لتهمة السخاوي الذي عرضنا لها من قبل من أنه السيوطي اختلس من مصنفات مشايخه - لم يبين لنا السخاوي الكيفية التي مسخ بها السيوطي كتب شيوخه أو على أي نحو كان اختلاسه من مؤلفات شيوخه ومصنفاتهم ، ثم كيف يرضى شيوخه الأحياء أن تمسح كتبهم دون أي رد منهم على فعل السيوطي ؟!

ويستند إلى المدة الزمنية التي استغرقها السيوطي في التأليف ، وهو أمر أشرنا إليه آنفاً أيضاً إذ انقطع للعبادة والتأليف زمناً طويلاً ( ما يزيد على ٢٢ سنة ) . وينبه كذلك إلى ضرورة النظر إلى طبيعة هذه المؤلفات ، فبعضها لا يتجاوز ورقات أو في حجم كراسة من الكراسات فمثلاً كتاب « الحاوي للفتاوى » قد ضم حوالى « ٧٨ » كتاباً بما ألف منجماً في مراحل متتابعة من سنى عمره في علوم الفقه والتفسير والنحو والإعراب وسائر الفنون .

ويضيف عاملاً مهماً يعين على سرعة الإنجاز ، وبخاصة إذا كان المرء مؤهلاً لعمل دؤوب - أعنى تيسر حصوله على المراجع والمصادر ، فكما أشرنا من قبل ، أنه اعتمد

على ذخائر المكتبة المحمودية اعتماداً كبيراً ، فقد سُمح له أن يستعير بنفسه أو يستعير له أحد تلاميذه إن كان مشغلاً أو غير قادر على الحضور إلى المكتبة ، كل ما يريد منها دون قيد على كم المستعار أو كلفيته أو مدة الإعارة . وكما ستفصل فيما بعد حين نتناول كتاب المزهري - يتضح لمن ينعم النظر في مؤلفات السيوطي ، برغم ما عرف عنه من أمانة ودقة في النقل ، حيث لا نجد نصاً نقله غفلاً من الكتاب الذي نقل عنه ، والإشارة عند الانتهاء من النقل بكلمة « انتهى » - حقاً لقد أسرف في النقل ، إذ تضم بعض كتبه أجزاء كاملة من كتب السابقين أو عدة فصول أو نصوصاً مطولة ، ولكنها مرتبة ، تنسجم من التخطيط الذي يضعه لكل مؤلف من مؤلفاته .

وثمة أمور أخرى تستوجب الوقوف عندها لإلقاء الضوء عليها وبخاصة أنها ما تزال مسائل خلافية شائكة ، ولكن نؤثر أن لا نخوض فيها حتى لا تستغرقنا وتحول بيننا وبين معالجة الكتاب اللغوي الرئيسي الذي نهدف إلى معالجته في هذا المقام أعني كتابه « المزهري في علوم اللغة وأنواعها » الذي يعد من أهم كتب السيوطي في اللغة وأشهرها إلى جانب كتاب الأشباه والنظائر وجمع الهوامع شرح جمع الجوامع والاقتراح في أصول النحو . وقد طبع عدة طبعات آخرها طبعة مصححة مشروحة بعناية محمد أحمد جاد المولى وآخرين . وقد أشاروا في مقدمتهم للكتاب ( ب ، ج ) إلى صعوبات تحقيقه ، وأبرزها أنه وعى كثيراً مما حوته كتب اللغة ، ولكن المؤلف كان أحياناً يبتسر العبارة أو يختصر المطول ، فيستبهم الغرض ويدق المعنى المراد . وكان عليهم لتصحيحه وشرح كثير من ألفاظه التي في حاجة إلى إيضاح لغرابتها وندرتها الرجوع إلى ما أمكنهم العثور عليه من مراجعه الأصلية أولاً ثم إلى المعجمات اللغوية ثانياً .

وإذا كان د . مكرم ( ص ٣١٥ ، ٣١٦ ) محقاً إلى حد ما في بعض نقده لتحقيقهم إذ لم يحددوا كيف صححوا النصوص التي نقلها السيوطي من مراجع صارت مفقودة في الوقت الحاضر كما أن مراجعة المخطوطة غير مذكورة في هولميش الكتاب . ومن ثم انتهى إلى أن الكتاب يفتقر إلى تحقيق علمي ، تستكمل فيه بقية النسخ المخطوطة للكتاب ومقابلتها لمعرفة ما زاد وما نقص ، وتوثيق ما ضبط وما نقل ، كما أن شواهد الكتاب تفتقر إلى تخريج علمي . وبرغم ذلك فإن للباحثين قد بذلوا جهداً طيباً في إخراج الكتاب والتغلب على كثير من المشكلات التي واجهتهم في تواضع ، إذ قالوا في المقدمة ( ب ) : لذلك بذلنا في ضبطه ما استطعنا من الجهد حتى تسهل قراءته

ويتيسر فهمه . . . أما ما ليم نهتد إلى ضبطه من الألفاظ ، وما لم نستطع تحريره من العبارات - وهو قليل - فقد أشرنا إليه في ذيل الصفحات . . . فإذا الكتاب في حاجة إلى نشرة علمية أكثر ضبطاً وتصحيحاً - وهو أمر حتمي لا يجادل د . مكرم فيه - ومع ذلك فإننا في الوقت نفسه لا يمكن أن نغمت حق الأوائل وننكر جهدهم .

أما مادة كتاب المزهري فهي ثرية متشعبة تتطلب خطة محكمة حتى لا يختلط بعضها ببعض ، وقد اختار السيوطي في تبويبه نهج التبويب في علوم الحديث - أو كما يقول : حاكيت به علوم الحديث في التقاسيم والأنواع ، وجعله في خمسين نوعاً : ثمانية في اللغة من حيث الإسناد وثلاثة عشر من حيث الألفاظ وثلاثة عشر من حيث المعنى ، وخمسة من حيث لطائفها وملحها ، وواحد راجع إلى حفظ اللغة وضبط مفاريدها ، وثمانية راجعة إلى حال اللغة ورواياتها ونوع المعرفة والشعر والشعراء والأخبار لمعرفة أغلاط العرب .

وليس بغريب أن يتساءل المرء عن مدى إسهام السيوطي في مادة الكتاب أو بعبارة أخرى ما قدر إضافة السيوطي إلى النقول الكثيرة التي جعلت الكتاب بهذه الضخامة ؟ ذهب بعض الباحثين إلى أن كتاب « المزهري » لا يعدو أن يكون مجموعة من النقول اللغوية . ولا يبعد هذا عن عبارة ناشري الكتاب حين قالوا ( المقدمة ص ٥ ) ليس السيوطي فيه إلا الجمع والترتيب ، عدا بدوات قليلة ، نجدها مبثثة في ثنايا الكتاب ، فقرات قد يقدم بها بين يدي الباب أو يختتمه .

لا شك أن السيوطي قد نقل أغلب مادة الكتب من مصادر كثيرة ( بلغت مائتي مصدر ) من كتب اللغة التي كانت متاحة في أيامه ثم فقدت بعد ذلك فلم تصل إلينا ؛ وهو شق جوهري في محاولتنا الإجابة عن السؤال السابق ، فلا يمكن أن نخفل أنه لم يكن للسيوطي إضافة ملموس في النقل في حد ذاته . وعلى ذلك يمكن موافقة من أكد على هذا الأمر . أم الشق الثاني وهو الذي يبرز من خلاله دور السيوطي الفعلي ، فهو اختيار نصوص الكتاب وتنسيقها وتنظيمها وترتيبها ، على نحو يسر للقارئ الاستفادة منها ، فالكتاب - كما يقول د . مكرم ( ص ٢١٨ ) - يحتوى على خمسين موضوعاً في اللغة ، وأنها لو تركت وشأنها من غير تحديد لضاعت المعالم بين موضوع وموضوع وذابت الفوارق بين نص ونص . وينتهي إلى أن السيوطي رجل منهجي في التأليف لا يترك المسائل تشابك والموضوعات يختلط بعضها ببعض مما يؤدي إلى الاضطراب في

الفهم والعجز في معرفة فحوى النصوص ( انظر الموضوعات التي احتواها المزهري ) .  
وهكذا فالدكتور مكرم - متسقاً مع موقفه المدافع عن السيوطي - لا يرى في النقل تهمة بل قيمة في ذاته ، ولذا نجده يرفض تهمة « التلخيص والتهديب والتبويب والتقسيم » التي وجهت إلى السيوطي ، رفضاً تاماً ، ويقول ( ص ٢٢٣ ) : « لا أعترف بهذا الاتهام ، لأن التلخيص فن وقدرة واستيعاب وراء فكرة معنية تندرج تحتها هذه التلخيصات التي تمثلها النصوص التي يوردها للفكرة التي يعرضها » . على أية حال إذا قبلنا هذا الدفاع فإنه من حقنا أن نتردد في قبول وصفه لنهج السيوطي بأنه تجديد ، ومن حقنا أن نتساءل : هل يعد ما فعله السيوطي تجديداً - كما ذهب إلى ذلك د . مكرم في نقده المجانب للصواب لناشري الكتاب ، ولا أدري ما مفهوم التجديد لديه أو ما معاييره ، كيف نفتنح بأن تنسيق النصوص واختيارها والترتيب بينها ووضع كل نوع مع أخيه وكل قسم مع نظيره وراء فكرة جمعت المتشابهة ووصلت بين المتفرق يعد تجديداً ؟ لقد كان ناشرو الكتاب أبعد نظراً وأصدق رأياً حين وصفوا ذلك العمل دون جحود أو نكران لفضل المؤلف بقولهم : فلقد وعى كتابه كثيراً مما حوته كتب اللغة ، وبذل مجهوداً مشكوراً في ترتيب ما نقله ووضع في محله ، وذلك لا شك يدل على إطلاع واسع وإحاطة شاملة .

وقد أفاد د . الشكعة من هذه العبارة فأعاد صياغتها في رده على من رأى أنه ليس للسيوطي في المزهري إلا النقل ، إذ يقول في كتابه السابق ذكره ( ص ٢٠٨ ) : لم يكن السيوطي ينقل النصوص نقلاً عشوائياً ، وإنما كان يضعها في مكانها الأمثل على صفحات المزهري في نطاق منهج دقيق ، رسمه لكتابه ، وترتيب متسق سار على دربه . . . ثم يكشف عن قيمة أو نفاسة ما نقل السيوطي ، وهو ما أشرنا إليه مراراً فيما سبق ، فيقول : « وليس ثمة شك في أن النقول التي ضمنها السيوطي كتابه من النفاسة بمكان ، لأن نماذج كثيرة منها قد استمدت من كتب قيمة ، ضاعت جميعها ، ولولا اهتمام السيوطي بالنقل منها لما عرفنا عنها كثيراً أو قليلاً . ومن ثم كان النقل الذي اهتم به السيوطي يعتبر من أخطر ما حفل به كتاب المزهري من مواد » .

ولا يختلف الأمر لدى د . رمضان عبد التواب فبعد أن عرض لمصادر الكتاب عرضاً دقيقاً مفصلاً ، تساءل أيضاً فماذا للسيوطي في كتابه « المزهري » ، وذهب ص ٢١٤ إلى : « أن له أولاً فضل جمع الجزئيات الصغيرة من هنا وهناك في الموضوع الذي

يكتبه ، وهو يعزو كل قول إلى صاحبه في أمانة علمية فائقة ، ولكنه لا يدري السر الذي جعله يجهل مصدره في مواضع قليلة جداً .

ويضيف كذلك : لم يخل « الزهر » بالإضافة إلى هذا الجمع الدءوب والترتيب المعجب الرائق من خطرات هنا وهناك للمؤلف تعزى إليه وحده ، وهى فى بعض الأحيان رأى له ، واجتهاد وصل إليه بثاقب فكره وطول خبرته باللغة ( ص ٢١٥ ) .

فهو يتدخل أحياناً بجمل اعتراضية ، تفسر مبهماً أو تشرح غامضاً أو تضيف جديداً ولم تخل بعض تعليقاته من الوهم ، وهى قليلة ، كما لا تخلو تعليقاته من الرد على ما لم يعجبه من آراء العلماء وتفنيداً بالحجج والبراهين ( ص ٢١٦ ) .

ويضيف د . رمضان محدداً صور إضافة السيوطى فى الزهر ، فيقول :

« وتبدو سعة علم السيوطى ، حين يهمل مصدره تفسير شىء ما فيعثر عليه السيوطى مفسراً فى كتاب آخر فيذكره » ( ص ٢١٧ ) ، « ويبدو فى بعض تعليقات السيوطى استدراكه المكمل لبعض المؤلفات السابقة » ( ص ٢١٩ ) وبعض تعليقاته نادرة ، « وهو كثير التخريج لنصوص مصادرته ، من أجل توثيقها ، وهو فى تعليقاته حريص كل الحرص على توثيق نقوله بذكر خطوط العلماء الذين نقل عنهم » ( ص ٢١٨ ) .

ويضيف د . الشكعة إلى قيمة المادة قيمة المنهج الذى اتبعه السيوطى فى تأليف الزهر ، وهو ما سنفصل الحديث فيه بعد قليل ، فيقول : هذا ولا يفوتنا أمر المنهج الحديثى الذى التزمه السيوطى فى تأليف الزهر قد أضفى عليه دقة شاملة ، وألبسه ثوباً أنيقاً من الصدق فى الرواية والأمانة فى النقل ( ص ٢٠٢ ) .

وثمة أمر ظاهر للعيان لمن ينعم النظر فى فصول الزهر وأنواعه ، وهو أنها تختلف قصراً وطولاً اختلافاً يلفت النظر ، فبعضها بضع صفحات ، وبعضها متوسط الطول وبعضها غاية فى الإطالة « النوع الأربعون تناهز صفحاته ثلاثمائة صفحة » ، وربما يرجع السبب فى ذلك فى بعضها إلى أن المادة اللغوية التى كانت متاحة له ، فهى التى كانت تتحكم فى كم هذه الفصول .

وثمة أمر آخر ، وهو أن الأنواع من الرابع والأربعين إلى الخمسين لا تدخل فى ميدان الدراسات اللغوية دخولاً مباشراً ، فالعناوين تبرز أنها تتصل بأشخاص وليس باللغة ، ولكن على الرغم من أن موضوعات هذه الأنواع تتناول الأشخاص دون

الموضوعات اللغوية ، فإنها على كل حال موصولة الأسباب بعلم اللغة بشكل أو بآخر ، لأن هؤلاء الأشخاص موضوع الحديث إنما هم أشخاص لغويون أو شعراء من أولئك الذين يحثج اللغويون بأشعارهم ( د . الشكعة ص ١٩٦ ) .

وبعد أن عرضنا لمادة المزهر نتقل إلى إيضاح معالم منهجه ، غير أنه لم يكن هناك من طريق أفضل للوصول بين تناول المادة والمنهج مما ذكره السيوطي نفسه في مقدمة المزهر ، إذ يقول ( ص ١ ) هذا علم شريف ابتكرت ترتيبيه واخترعت تنويعه وتبويبه ، وذلك في علوم اللغة وأنواعها ، وشروط أدائها وسماعها ، حاكيت به علوم الحديث في التقاسيم والأنواع ، وأتيت فيه بعجائب وغرائب حسنة الإبداع . وقد كان كثير ممن تقدم يلتم بأشياء من ذلك ، ويعتني ببيانها بتمهيد المسالك غير أن هذا المجموع لم يسبقني إليه سابق ، ولا طرق سبيله قبلي طارق ، وقد سميت به « المزهر في علوم اللغة » .

وليس ثمة دليل على ماهية المنهج الذي اتبعه السيوطي في تعامله مع اللغة من عبارة : « حاكيت به علوم الحديث في التقاسيم والأنواع » . وقد سبقه إلى ذلك كثير من العلماء - كما يقرر د . الشكعة - ولكنه في الحقيقة كان أشدهم استمساكاً بهذا المنهج وأكثرهم التزاماً به ، وينعكس ذلك بوضوح في اختياره الأبواب الأولى من كتاب « المزهر » مشاكلة لما يشترط في علوم الحديث ، فقد جعل النوع الأول من أنواعه الخمسين في معرفة الصحيح الثابت ، والثاني في معرفة ما روى من اللغة ولم يصح ولم يثبت ، وجعل الثالث في معرفة المتواتر والآحاد . . . الخ . وهكذا فقد أفرد أبواباً كثيرة تنتهي إلى أن تجعل اللغوي محدثاً أو أقرب للمحدث ، تماماً مثلما جعل علم اللغة والحديث نهرين يجريان من واد واحد « على حد تعبيره .

وثمة مظاهر أخرى تؤكد التزامه التزاماً كاملاً بمنهج علوم الحديث ، فهو لا يسوق خبراً إلا برواية ، ولا يأتي بنص إلا وهو موثق من حيث المصدر ، ومن حيث الراوى . ونلاحظ أنه حين يعدد مؤهلات اللغوي نجدها في جملتها مماثلة لأداب المحدث ، إذ يجب على اللغوي أن يكون حافظاً دؤوباً ، وأن يقيد ما يجمعه كتابة ، وأن يجعل الرحلة وسيلة الطلب ، وأن يحفظ أشعار العرب ، فإن فيها حكماً وأدباً ومواعظ ، ويشعر العرب يستعان على تفسير القرآن والحديث . ويجمل باللغوي أن يكون رقيقاً بمن يأخذ عنهم ، فلا يكثر عليهم ولا يطيل بحيث يضجرون . . . الخ .

ويلاحظ أنه حين يعالج أية قضية من قضاياها يبدأ بمقدمة أو تمهيد موجز لهذه

القضية ، ثم يدرس بعد ذلك القضية من كافة جوانبها فيعرض الراى فيها وأدلته معتداً بإيراد النصوص المعضدة لوجهة النظر ، مطولة أو موجزة أيضاً تبعاً لما يتطلبه الأمر أو يقتضيه موقف الاستشهاد فى استدعاء النصوص لتأييد فكرة وتوضيح غرض وبيان مقصود من وجهة نظره ، إلا أنه يلتزم حين يعرض نصاً كاملاً أن ينسبه لصاحبه ، وأن يختمه بكلمة : انتهى . ولا يختلف الأمر حين يعرض نصواً مختصرة أو موجزة أو ملخصة مثل قوله : « انتهى كلام ابن جنى ملخصاً » .

ويستدرك عليه د . رمضان أنه قد غابت عنه - برغم هذه الإطالة الظاهرة - حين عالج بعض القضايا اللغوية لم يستخدم بعض المراجع الأساسية التى كان من الأولى اطلاعه عليها أيضاً يقول : « ومع تطويلة النقل فى بعض المصادر على هذا النحو ، نراه لا يستخدم فى بعض الأحيان كل الكتب المتخصصة فى الموضوع الذى يكتب فيه » (ص ٢٠٦) .

ونتقل أخيراً إلى إلقاء الضوء على مصادر كتاب الزهر ، وكما أشرنا من قبل حين عرضنا لمادة الكتاب إلى أنه يضم موضوعات كثيرة متشعبة ، مما استلزم معه الرجوع إلى عدد كبير من المصادر التى تناولت تلك الموضوعات ، ويؤخذ فى الاعتبار هذا أيضاً خاصية شخصية السيوطى البارزة وهى شغفه بأن يستوعب فى أى موضوع يعرض له كل ما ذكره السابقون عليه فيه ، فلا يترك شاردة ولا واردة فى الموضوع إلا نقلها نقلاً واعياً موجهاً ، وقد أصاب كل من ذهب إلى أنه ينبغي أن يوضع فى الاعتبار إكثاره من استحضار المصادر وبراعته فى استعمالها ، يقول د . رمضان : « لم يكن ينقل ما فى مصادره نقلاً عشوائياً ، وإنما هو نقل واع يتبع منهجاً وتخطيطاً بالغ الدقة » (ص ٢٠٤) ، وكذلك د . مكرم حين قال (ص ٣٢٣) : « فالسيوطى فى مؤلفاته لا ينقل اعتباطاً ، وإنما ينقل فى ضوء فكرة يحاول أن يبرزها ، مستعيناً بالمصادر التى بين يديه ، والنصوص التى تدعم هذه الفكرة حتى تنضج ، فتزدهر ثمارها ، وهكذا كان « الزهر » الذى ازدهرت ثماره ، وازدحمت أفكاره وتعددت مسائله وكثرت مصادره » .

ويختلف الباحثون فى تحديد عدد هذه المصادر فنجد د . مكرم يذهب فى كتابه السابق إلى أنها بلغت ما يقرب من ( ١٧١ ) مصدراً ، بينما يذهب د . رمضان عبد التواب فى كتابه ( بحوث ومقالات فى اللغة ص ٢٠٣ ) إلى : « أنها بلغت مائتى مصدر يعود أقدمها إلى القرن الثانى الهجرى ، كالعين للخليل بن أحمد الفراهيدى وأحدثها إلى الفيروزآبادى ( ت ٨١٧ هـ ) قبل السيوطى بحوالى قرن من الزمان » .

وإذا ما أنعمنا النظر في مصادر المزهرة فنلاحظ إلى جانب كثرتها ووفرتها ، فهي تضم بعض المصادر التي ضاعت ، ولم يعد لها وجود الآن ، وبعضها ما يزال مخطوطاً لم ينشر ، وبعضها عز على علماء عصره العثورة عليه ، بل إن السيوطي يشير في ثنايا كتابه إلى أن من المصادر ما رآه ثم افتقده في أثناء تأليف المزهرة ، وبعضها كان نسخاً فريدة بخطوط مؤلفيها . ويذهب د . رمضان إلى « أن نسبة النصوص المنقولة عن كتب مفقودة تبلغ في المزهرة حوالي ٤٠٪ من حجم الكتاب ومن هنا تبدو قيمة كتاب المزهرة للسيوطي الذي حفظ لنا نصوصاً كثيرة ضاعت أصولها ولم تصل إلينا ، وهو في مثل هذه النصوص يعد مصدراً أصيلاً في البحث العلمي » ( ص ٢١٣ ) .

وقد حرص الباحثون على تصنيف تلك المصادر وتقسيمها وبخاصة أن السيوطي لم يقف في مصادرهم عند كتب اللغة وحدها وإنما أفاد من مؤلفات في تخصصات شتى ، وقد ذكر د . الشكعة ص ١٧٢ وما بعدها أمثلة من تلك المؤلفات ، ولا يتسع المقام لذكرها مفصلة ونكتفي هنا بتقسيم د . رمضان لها ، وهو على النحو التالي :

- ١ - كتب في فقه اللغة .
- ٢ - معاجم عربية مرتبة على الموضوعات .
- ٣ - كتب لغوية متخصصة في موضوع واحد .
- ٤ - كتب في النحو والصرف .
- ٥ - كتب في لحن العامة .
- ٦ - كتب الأمالي .
- ٧ - كتب النوادر .
- ٨ - دواوين في الأدب والمجاميع الشعرية .
- ٩ - مجاميع أمثال العرب .
- ١٠ - كتب في البلاغة والنقد القديم .
- ١١ - كتب في الأصول والفقه .
- ١٢ - كتب في التفسير .



١٣ - كتب فى الحديث .

١٤ - كتب فى التراجم والطبقات .

١٥ - كتب تاريخية .

ونختم هذه المعالجة بتحديد كيفية استعمال السيوطى للمصدر ، وتساءل هل كان له نهج واحد ثابت فى الإفادة من المصدر ، وبعبارة أخرى هل كان ينقل منها بقدر متساو فى المواضيع المختلفة من الكتاب ؟ يتفق الدارسون على أنه كان يختلف قدر النقل من المصدر تبعاً لما تقتضيه مواقف الاستشهاد ، فنجده يكثر النقل ، إلى حد الإسراف ، من كتب بعينها مثل الإبدال لابن السكيت والصاحبى لابن فارس والخصائص لابن جنى وغيرها . وقد نقل فصولاً كاملة من لمع الأدلة للأببارى والغريب المصنف لأبى عبيد ، وأحياناً يلخص مما فى مصدره تلخيصاً شديداً كما فعل حين لخص كتاب مراتب النخوين لأبى الطيب اللغوى ، وأحياناً ينقل نصاً أو نصين ، وأحياناً يختصر نصاً مطولاً ، وعلى ذلك يمكن أن تنتهى إلى أنه كانت تختلف معاملة السيوطى لمصادره من مؤلف إلى مؤلف ومن موقف استشهاد إلى آخر حسبما يتطلب الغرض ، ويفرض سياق الدرس ، فيلزم النقل الحرفى هنا ، والتصرف باختصار أو تقديم أو تأخير هناك . ومن ثم لم يبالغ د . الشكعة حين أجمل دور السيوطى وجهده فى عبارة موجزة إذ يقول ص ٦١ من كتابه السابق : « إن السيوطى ظاهرة علمية فكرية أدبية متميزة بين أقرانه من أعلام القرنين التاسع والعاشر الهجريين ، من حيث تنوع ثقافته وسخاء عطائه ووفرة كتبه ونفاضة محتواها ، مهما اختلف بعض معاصريه معه أو تجاوزوا الحدود المتعارف عليها بين العلماء فيما يتعلق بشخصه أو سلوكه العلمى » .

**وهيما يلي نموذج من كتاب (الزهر) للسيوطى**

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
من كتاب « المزهر » السيوطي  
أسكنم الله الفردوس

## النوع العشرون معرفة الألفاظ الإسلامية

قال ابن فارس في فقه اللغة - باب الأسباب (٥) الإسلامية :

كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ولسانكهم وقرابينهم ، فلما جاء الله تعالى بالإسلام حالت أحوال ، ونُسخت ديانات ، وأبطلت أمور ، ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع آخر ، بزيادات زيدت ، وشرائع شرعت ، وشرائط شرطت ، فعقّى الآخر الأول (٦) .

فكان مما جاء في الإسلام ذكر المؤمن ، والمسلم ، والكافر ، والمتأفق ، وإن العرب إنما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان ، وهو التصديق ، ثم زادت الشريعة شرائط وأوصافاً بها سُمي المؤمن بالإطلاق مؤمناً . وكذلك الإسلام والمسلم ، إنما عرفت منه إسلام الشيء ؛ ثم جاء في الشرع من أوصافه ما جاء ؛ وكذلك كانت لا تعرف من الكُفْر إلا الغطاء والستر ؛ فأما المنافق فاسم جاء به الإسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروه ، وكان الأصل من نفاقاء (٧) اليربوع ؛ ولم يعرفوا في الفسق إلا قولهم : فسقت الرطبة ، إذا خرجت من قشرها ، وجاء الشرع بأن الفسق الإفحاش في الخروج عن طاعة الله تعالى .

(١) في الأصل : الشام بالشين ، والتصحيح عن اللسان .

(٢) في الأصل : يقول .

(٣) في اللسان : عروق الذهب والفضة .

(٤) زيادة من فقه اللغة .

(٥) لعلها باب الأسماء الإسلامية (من تعليق على الصاحبي) .

(٦) ترك المؤلف هناك فقرات طويلة ، فارجع إليها إن شئت صفحة ٤٤ من الصاحبي .

(٧) في اللسان : سمي المنافق منافقاً لأنه نافع كاليربوع وهو دخوله نفاقاً .

ومما جاء في الشرع : الصلاة ، وأصله في لغتهم الدعاء ، وقد كانوا يعرفون الركوع والسجود ، وإن لم يكن على هذه الهيئة .

قال أبو عمرو : أسجد الرجل : طأطأ رأسه وانحنى . وأنشد :

\* فقلن له : أسجد لي لي لي فأسجداً \*

يعنى البعير إذا <sup>(١)</sup> طأطأ رأسه لتركبة . وكذلك الصيام أصله عندهم الإمساك ، ثم زادت الشريعة التية ، وحظرت الأكل والمباشرة وغيرهما ، من شرائع الصوم . وكذلك الحج ، لم يكن فيه عندهم غير القصد ، ثم زادت الشريعة مازادته من شرائط الحج وشعائره . وكذلك الزكاة لم تكن العرب تعرفها إلا من ناحية النماء ، وزاد الشرع فيها ما زاده .

وعلى هذا سائر أبواب الفقه ؛ فالوجه في هذا إذا سئل الإنسان عنه أن يقول فيه اسمان : لغوى وشرعى ، ويذكر ما كانت العرب تعرفه ، ثم جاء الإسلام به ، وكذلك سائر العلوم كالنحو والعروض والشعر ، كل ذلك له اسمان : لغوى وصناعى . انتهى كلام ابن فارس .

وقال في باب آخر : قد كانت حدثت في صدر الإسلام أسماء ، وذلك قولهم لمن أدرك الإسلام من أهل الجاهلية مخضرم . فأخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن محمد مولى بنى هاشم [ قال <sup>(٢)</sup> ] : حدثنا محمد بن عباس الخشكى <sup>(٣)</sup> عن إسماعيل بن [ أبى <sup>(٤)</sup> ] عبيد الله ، قال : المخضرمون من الشعراء من قال الشعر في الجاهلية ، ثم أدرك الإسلام ؛ فمنهم حسّان بن ثابت ، ولبيد بن ربيعة ، ونابغة بنى جعدة ، وأبو زيد ، وعمرو بن شأس ، والزبيرقان بن بدر ، وعمرو بن معدى كرب ، وكعب بن زهير ، ومعن بن أوس .

وتأويل المخضرم من خضرمت الشيء أى قطعت ، وخضرم فلان عطيته أى قطعها ، فسمى هؤلاء مخضرمين ، كأنهم قطعوا عن الكفر إلى الإسلام ، ويمكن <sup>(٥)</sup> أن يكون

(١) فى اللسان : يعنى بعيرها أنه طأطأ رأسه لتركبه ، ورواية اللسان : وقلن له . .

(٢) زيادة من الصحاح .

(٣) فى الأصل بالحاء والضبط عن الصحاح .

(٤) زيادة ليست فى الصحاح .

(٥) فى الصحاح : ويمكن .

ذلك لأن رُبَّتَهُمْ فِي الشَّعْرِ نَقَصَتْ ؛ لِإِنْ حَالَ الشَّعْرُ تَطَامَنَتْ فِي الْإِسْلَامِ ، لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْكِتَابِ الْعَرَبِي الْعَزِيزِ ؛ وَهَذَا عِنْدَنَا هُوَ الْوَجْهَ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ مِنَ الْقَطْعِ لَكَانَ كُلُّ مَنْ قُطِعَ إِلَى الْإِسْلَامِ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ مُخَضَّرًا ، وَالْأَمْرُ بِخِلَافِ هَذَا .

وَمِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي كَانَتْ فُزِلَتْ بِزَوَالِ مَعَانِيهَا قَوْلُهُمْ : الْمَرْبَاعُ (١) ، وَالنَّشِيطَةُ (٢) ، وَالْقُضُولُ ، وَلَمْ يَذْكَرْ (٣) الصَّفِيُّ (٤) ، لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ اصْطَفَى فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ ، وَخُصَّ بِذَلِكَ ، وَزَالَ اسْمُ الصَّفِيِّ لَمَّا تَوَفَّى ﷺ .

وَمَا تَرَكَ أَيْضًا : الْإِنَاوَةُ ، وَالْمَكْسُ ، وَالْحُلُوانُ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : أَنْعَمَ صَبَاحًا ، وَأَنْعَمَ ظِلَامًا ، وَقَوْلُهُمْ لِلْمَلِكِ : آيَّتَ اللَّعْنِ .

وَتَرَكَ أَيْضًا قَوْلَ الْمَمْلُوكِ لِلْمَالِكِ : رَبِّي ، وَقَدْ كَانُوا يَخَاطَبُونَ مَمْلُوكَهُمْ بِالْأَرْيَابِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَأَسْلَمْنَا فِيهَا رَبًّا كُنْدَةً وَابْنَهُ      وَرَبًّا مَعَدًّا بَيْنَ خَبْتٍ وَعَرَعَرٍ (٥)

وَتَرَكَ أَيْضًا تَسْمِيَةَ مَنْ لَمْ يَحْجِ ضَرُورَةً ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ : لَا ضَرُورَةَ (٦) فِي الْإِسْلَامِ . وَقِيلَ مَعْنَاهُ : الَّذِي يَدْعُ النِّكَاحَ تَبْتَلًا ، أَوِ الَّذِي يَحْدُثُ حَدَثًا ، وَيُلْجَأُ إِلَى الْحَرَمِ . وَتَرَكَ أَيْضًا قَوْلَهُمْ لِلْإِبِلِ تُسَاقُ فِي الصَّدَاقِ : النَّوَافِجُ (٦) .

(١) الرِّبَاعُ : رِبْعُ الْغَنِيمَةِ الَّتِي كَانَ يَأْخُذُهَا الرَّيْسُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

(٢) قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ : النَّشِيطَةُ فِي الْغَنِيمَةِ : مَا أَصَابَ الرَّيْسَ قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ إِلَى بَيْضَةِ الْقَوْمِ .

(٣) فِي الصَّاحِبِيِّ : وَلَمْ تَذْكَرْ .

(٤) الصَّفِيُّ وَالصَّفِيَّةُ : مَا يَصْطَفِيهِ الرَّيْسُ لِنَفْسِهِ مِنَ الْمَغْنَمِ قَبْلَ الْقِسْمَةِ مَعَ الرِّبْعِ الَّتِي لَهُ ، وَالْمَرْبَاعُ رِبْعُ الْغَنِيمَةِ . وَالْقُضُولُ : بِقَايَا تَتَّقَى مِنَ الْغَنِيمَةِ ، فَلَا تَسْتَقِيمُ قِسْمَتُهُ عَلَى الْجَيْشِ لِقَلَّتِهِ وَكَثْرَةِ الْجَيْشِ ، وَالنَّشِيطَةُ : مَا يَغْنَمُهُ الْقَوْمُ فِي طَرِيقِهِمْ الَّتِي يَمْرُونَ بِهَا وَذَلِكَ غَيْرَ مَا يَقْصِدُونَ بِالْغَزْوِ ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الصَّفِيُّ أَنْ يَصْطَفِيَ الرَّيْسُ لِنَفْسِهِ بَعْدَ الرِّبْعِ شَيْئًا كَالنَّاقَةِ وَالْفَرَسِ وَالسَّيْفِ وَالْجَارِيَةِ ، وَالصَّفِيُّ فِي الْإِسْلَامِ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، وَقَدْ اصْطَفَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَيْفَ مِنْبِهِ بْنِ الْحِجَاجِ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ ذُو الْفَقَارِ ، وَاصْطَفَى صَفِيَّةَ بِنْتَ حَبِيبٍ .

(٥) الْخَبْتُ : الْمَتَسِعُ مِنَ بَطُونِ الْأَرْضِ ، وَالْعَرَعَرُ : شَجَرُ السَّرْوِ .

(٦) يُوصَفُ بِهَا الذَّكَرُ وَالْمُؤَنَّثُ .

(٧) كَانَتْ الْعَرَبُ تَقُولُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لِلرَّجُلِ إِذَا وَلَدَتْ لَهُ بِنْتُ : هُنَيْئًا لِكَ النَّاقِجَةِ . أَيِ الْمَعْظَمَةِ لِلْمَالِكِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَزُوجُهَا فَيَأْخُذُ مَهْرَهَا مِنَ الْإِبِلِ فَيُضَمُّهَا إِلَى إِبِلِهِ فَيَنْفِجُهَا أَيِ يَرْفَعُهَا وَيَكْتُمُهَا .

ومما كُره في الإسلام من الألفاظ قول القائل : خَبِثْتُ نَفْسِي ؛ للنهي عن ذلك في الحديث ، وكُره أيضاً أن يقال : استأثر الله بفلان .  
ومما كانت العرب تستعمله ثم ترك قولهم : حَجْرًا مَحْجُورًا ، وكان هذا عندهم لمعنيين :

أحدهما - عند الحرمان ، إذا سئل الإنسانُ قال : حَجْرًا مَحْجُورًا ، فيعلمُ السامعُ أنه يريد أن يحرمه ، ومنه قوله :

حنت إلى النَّخْلَةِ القُضُوى فقلتُ لها : حَجْرٌ حرامٌ ألا تلك الدهاريس (١)

والوجه الآخر : الاستعانة ، كان الإنسان إذا سافر فرأى من يخافه قال : حَجْرًا مَحْجُورًا ، أي حرام عليك التعرُّضُ لى ، وعلى هذا فسَّرَ قوله تعالى : يَوْمَ يَرَوْنَ الملائكةَ لا بُشْرَى يومئذٍ للمجرمين ويقولون حجراً محجوراً . يقول المجرمون ذلك كما كانوا يقولونه في الدنيا . انتهى ما ذكره ابن فارس .

وقال ابن برهان في كتابه في الأصول : اختلف العلماء في الأسمى : هل نُقلت من اللغة إلى الشرع ؟ فذهبت الفقهاء والمعتزلة إلى أن من الأسمى ما نُقل كالصَّوم ، والصلاة ، والزكاة ، والحج .

وقال القاضى أبو بكر : الأسماءُ باقيةٌ على وَضعها اللُّغوى غير منقولة .

قال ابن برهان : والأولُ هو الصحيح ؛ وهو أن رسول الله ﷺ نُقلها من اللغة إلى الشرع ، ولا تخرج بهذا النقل عن أحد قسمى كلام العرب وهو المجازُ ، وكذلك كل ما استحدثه أهل العلوم والصناعات من الأسمى ؛ كأهل العرَّوض ، والنحو ، والفقه ، وتسميتهم النقصَ والمنعَ والكسرَ والقلبَ وغير ذلك . والرفع والنصب والخفض ، والمديد والطويل .

قال : وصاحبُ الشرع إذا أتى بهذه الغرائب التي اشتملت الشريعةُ عليها من علوم حار الأوكون والآخرين في معرفتها مما لم يخطر ببال العرب ، فلا بدَّ من أسمى تدل على تلك المعانى . انتهى .

(١) في اللسان : حجت ، وفي الأصل : الدعاير ، وهذه رواية اللسان وفي اللسان : حَجْرٌ مثلثة الحاء ، ولكن الكسر أفصح .

ومن صحَّح القول بالنقل الشيخ أبو إسحاق الشيرازي وألكيا ؛ قال الشيخ أبو إسحاق : وهذا في غير لفظ الإيمان ؛ فإنه مَبْقَى على موضوعه في اللغة . قال : وليس من ضرورة النقل أن يكونَ في جميع الألفاظ ، وإنما يكون على حسب ما يقومُ عليه الدليل .

وقال التاج السبكي : رأيت في كتاب الصلاة للإمام محمد بن نصر عن أبي عبيد : أنه استدللَّ على أن الشارعَ نَقَلَ الإيمانَ عن معناه اللُّغوي إلى الشرعي بأنه نقل الصلاة والحجَّ وغيرهما إلى معانٍ آخر . قال : فما بالُ الإيمان ؟ قال السبكي : وهذا يدلُّ على تخصيص محلِّ الخلاف بالإيمان .

وقال الإمام فخر الدين وأتباعه : وقع النقلُ من الشارع في الأسماء دون الأفعال والحروف ؛ فلم يوجد النقلُ فيهما بطريق الأصالة بالإستقرأ ؛ بل بطريق التَّبعية ؛ فإن الصلاة تستلزم صَلَّى . قال الإمام : ولم يوجد النقلُ في الأسماء المترادفة ، لأنها على خلاف الأصل ؛ فتقدَّر بقدر الحاجة .

وقال الصفي الهندي : بل وُجد فيها في الفُرَض والواجب والتزويج والإنكاح . وقال التاج السبكي في شرح المنهاج : الألفاظُ المُستعملة من الشارع وقع منها الاسم الموضوعُ بإزاء الماهيات الجعلية ؛ كالصلاة ؛ والمصدرُ في أنت طلاق ؛ واسمُ الفاعل في أنت طالق ، وأنا ضامن ؛ واسم المفعول في الطلاق والعقِّ والوكالة ؛ والصفة المشبهة في أنت حرّ ، والفعل الماضي في الإنشاءات ؛ وذلك في العقود كلها ، والطلاق ؛ والمضارع في لفظ أشهد في الشهادة ، وفي اللعان ؛ والأمر في الإيجاب والاستيجاب في العقود نحو بعني واشتر مني .

قال ابن دُرَيْد في الجمهرة : الجوائز : العَطَايا ، الواحدة جائزة . قال : وذكر بعض أهل اللغة : أنها كلمة إسلامية ، وأصلها أن أميراً من أمراء الجيوش واقفَ العدو ، وبينه وبينهم نهر ، فقال : مَنْ جازَ هذا النهرَ فله كذا وكذا ؛ فكان الرجلُ يعبرُ النهرَ فيأخذُ مالا ، فيقالُ : أخذ فلان جائزةً فسميت جوائز بذلك . وقال فيها : لم يكن المحرمُ معروفاً في الجاهلية ، وإنما كان يقال له ولِصْفَر

الصَّفْرَيْنِ ، وكان أول الصَّفْرَيْنِ من أشهر الحرم ؛ فكانت العربُ تارةً تحرمه ، وتارةً تُقاتل فيه ، وتحرمُ صفرَ الثاني مكانه .

قلت : وهذه فائدة لطيفة ، لم أراها إلا في الجمهرة ؛ فكانت العرب تسمى صفرَ الأولى ، وصفرَ الثاني ، وربيعَ الأول وربيعَ الثاني ، وجمادى الأولى ، وجمادى الآخرة ؛ فلما جاء الإسلام ، وأبطل ما كانوا يفعلونه من النَّسْيِ (١) ، سَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ شهرَ الله المحرم ، كما في الحديث : أفضلُ الصَّيَامِ بعدَ رَمَضَانَ شهرُ الله المحرم ؛ وبذلك عُرِفَتِ النَّكْتَةُ في قوله : شهرُ الله . ولم يردْ مثلُ ذلك في بقية الأشهر ولا رمضان ، وقد كنتُ سئلتُ من مدة عن النَّكْتَةِ في ذلك ولم تحضرنى فيها شيء ، حتى وقفتُ على كلامِ ابنِ دُرَيْدٍ هذا ؛ فعرفتُ به النَّكْتَةَ في ذلك .

وفى الصحاح قال ابنُ دُرَيْدٍ : الصَّفْرَانِ : شهران في السنة ، سُميَ أحدهما في الإسلام المحرم .

وفى كتاب ليس لابن خالويه : إن لفظ الجاهلية اسمٌ حَدَّثَ في الإسلام للزَّمن الذي كان قبل البعثة . والمنافق اسمٌ إسلاميٌ لم يُعرف في الجاهلية ، وهو مَنْ دَخَلَ في الإسلام بلسانه دون قلبه ؛ سُمِّيَ منافقاً مأخوذاً من نفاقه (٢) اليربوع .

وفى المجمل : قال ابن الأعرابي : لم يُسمع قط في كلام الجاهلية ولا في شعرهم فاسق .

قال : وهذا عجيبٌ ، وهو كلامٌ عربي ، ولم يأت في شعر جاهلي ، وفى الصحاح نحوه .

وفى كتاب ليس : لم يعرف تفسير الضُّرَّاح (٣) إلا من الحديث قال : هو بيت في السماء بإزاء الكعبة .

وفى الصحاح : التَّفَثُ في المناسك : ما كان من نحو قَصِّ الأظفار ، والشارب ، وحلِّقِ الرأسِ والعانة ، ورمي الجِمارِ ، ونَحْرِ البُدنِ ، وأشباه ذلك .

(١) شهر كانت تؤخره العرب في الجاهلية ، فنهى الله عنه .

(٢) النفاق : إحدى جحرة اليربوع يكتبها ويظهر غيرها .

(٣) في الأصل بالصاد ، والتصحيح عن اللسان .

قال أبو عبيدة : ولم يجى فيه شعراً يحتج به .  
وفيه : إذا كان الفرس لا ينقطع جريه فهو بحر ، شبه بالبحر الذى لا ينقطع ماؤه ،  
وأول من تكلم بذلك رسول الله ﷺ فى وصف فرس ركبه .  
وقال ابن دُرَيْد فى المجتبى : باب ما سُمع من النبى ﷺ مما لم يُسمع من غيره قبله :  
أخبرنا عبد الأول بن مرید أحد بنى أنف الناقة من بنى سعد فى إسناد قال : قال على  
رضى الله عنه : ما سمعت كلمة عربية من العرب إلا وقد سمعتها من عربى قبله .  
وقال ابن دُرَيْد : ومعنى حَتَف أنفه : أن رُوحه تخرج من أنفه ، بتتابع نفسه ، لأن  
الميت على فراشه من غير قتل يتنفس ، حتى ينقضى رمقه ، فخص الأنف بذلك ؛ لأنه  
من جهته ينقضى الرمق .  
قال ابن دُرَيْد : ومن الألفاظ التى لم تُسَمع من عربى قبله قوله : « ولا ينتطح فيها  
عتران » .  
وقوله : « الآن حمى الوطيس » ، وقوله : « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » .  
وقوله : « الحرب خدعة <sup>(١)</sup> » . وقوله : « إياكم وخضراء الدمن » فى ألفاظ كثيرة .  
وفى الصحاح قال أبو عبيد : الصيرُ ، فى الحديث <sup>(٢)</sup> أنه شقَّ الباب ، ولم يُسمع  
هذا الحرف . قال : والزَّمارة <sup>(٣)</sup> فى الحديث أنها الزانية . قال أبو عبيد : ولم أسمع  
هذا الحرف إلا فى الحديث ، ولا أدرى من أى شيء أخذ <sup>(٤)</sup> .  
وفيه : الجُلْهُمة بالضم الذى فى حديث أبى سفيان : ما كذت تأذن لى حتى تأذن  
لحجارة الجُلْهُمتين <sup>(١)</sup> . قال أبو عبيدة : أراد جانبى الوادى ، وقال : لم أسمع بالجُلْهُمة  
إلا فى هذا الحديث ، وما جاءت إلا ولها أصل .

(١) بفتح الخاء وضمها ، والفتح أفصح ، وخذعه مثل همزة ( لسان مادة خدع ) .  
(٢) الحديث : « من نظر فى صير باب فعينه هدر » والصير : شق الباب .  
(٣) فى حديث عن أبى هريرة : أن النبى ﷺ نهى عن كسب الزمارة .  
(٤) قال الجوهري : يحتمل أن يكون أراد المغنية ، يقال غناء زمير : أى حسن .



وفى تهذيب الإصلاح للبتريزي : يقال اجعل هذا الشيء باجاً (٢) واحداً مهموزة ،  
أى طريقاً واحداً . ويقال : إن أول من تكلم به عثمان بن عفان .  
وفى شرح الفصيح لابن خالويه : أخبرنا ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال :  
أول ما سُمع مصدر « فاض الميت » من شريح قال هذا أو أن فوضه .  
وفى كتاب ليس : لم يُسمع جمع الدجاجال من أحدٍ إلا من مالك بن أنس فقيه  
المدينة ، فإنه قال : هؤلاء الدجاجلة (٣) .

---

(١) الحديث . إن النبي ﷺ أخر أبا سفيان في الإذن وأدخل غيره من الناس قبله فقال : ما كدت . . .  
الخ .

(٢) تهمز ولا تهمز ، وفى المصباح قال : ومنه قول عمر رضى الله عنه : لأجعلن الناس كلهم باجاً  
واحداً أى طريقة واحدة فى العطاء .

(٣) عبارته : ليس أحد فسر الدجال أحسن من تفسير أبي عمر قال : الدجال المموه يقال : دجلت  
السيف : موته وطليته بماء الذهب ، قال : وليس أحد جمعه إلا مالك ابن أنس قال : هؤلاء  
الدجاجلة .

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

(٧)

بناء المعجم على أساس صوتي

- مفهوم المعجم

- كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي

- جمهرة اللغة لابن دريد

- تهذيب اللغة للأزهري

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

(٧)

## بناء المعجم على أساس صوتي

### مفهوم المعجم

لم تمكنا المصادر من تحديد متى أطلق لفظ «معجم» على كتاب ألف بترتيب حروف المعجم ، ولا من كان أول من أطلق هذا اللفظ على كتابه ، اصطلاحاً . فربما يرجع استخدامه إلى القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، إذ إنه أطلق على بعض الكتب النوعية التي تعنى بمواد مرتبة ترتيب حروف المعجم أو تراجم خاصة . ومن أوائل الكتب التي وصل خبرها إلينا ، وهي تحمل اسم «معجم» ، كتاب أبي القاسم عبد الله ابن محمد البغوي (٢١٤-٣١٧ هـ) الذي أطلق عليه «معجم الصحابة» ، ثم توالى العلماء في تأليف معاجم لأسماء القراءة والشيوخ والشعراء وغيرهم (\*) .

بيد أن زيادة صاحب الصحيح ، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤-٢٥٦ هـ) ظاهرة في تأليفه كتاباً مرتبة على حروف المعجم ككتاب التاريخ الكبير الذي أشار في مقدمته إلى وضعه الأساسي على : أ ، ب ، ت ، ث ، وإنما بدىء بمحمد من بين الحروف لحال النبي (ﷺ) ، فإذا فرغ من المحمدين ابتدء بالألف ثم الباء . . . إلى الباء .

ويبدو أن هذا المصطلح قد ذاع بعد ذلك وانتشر ، واتسعت دلالته ، لتطلق ليس

---

(\*) انظر في أسمائها ما أورده د . حسين نصار في المعجم العربي ص ٨ ، و د . عدنان الخطيب في المعجم العربي ، ص ٣١ ، ٣٢ .

على كتب الطبقات المرتبة على حروف المعجم فحسب ، بل على الكتب التي رتب فيها الكلمات بترتيب حروف الهجاء ، ويتضح ذلك في العمل المعجمي الذي ألفه ابن فارس ( ٣٩٥ هـ ) وأطلق عليه «معجم مقاييس اللغة» .

وأظن أنه من المفيد أن نتوقف عند معنى الإعجام لغةً لتتعرف على ذلك الخلاف الذي دار حول الدلالات التي تضمها مادة (ع ج م) . ويبدو أن الدلالة الأولى التي عرفت بين العرب كانت الإيهام والإخفاء ، وهي ضد البيان والإفصاح ، ودليل ذلك ما أورده المعجمات العربية كالعين والجمهرة والتهديب وصحاح العربية واللسان والقاموس وتاج العروس وغيرها .

فالأعجم الذي لا يفصح ولا يبين كلامه وإن كان من العرب ، والأعجم أيضاً الذي في لسانه عجمة ، وإن أفصح بالعجمية ، ويقال : رجل أعجم وامرأة عجماء .

وأعجم الشعر : لحن فيه ، وأتى به غير فصيح ، دال على المعنى .

وأعجم كلامه : إذا ذهب به إلى العجمة .

واستعجم القراءة : لم يقدر عليها لغلبة النعاس .

واستعجم الرجل : سكت .

واستعجمت الدار عن جواب سائلها : سكتت .

واستعجم علينا الكلام : استبهم .

وفلان يستعجم في شعره : إذا كان يحوج قارئه إلى الاستعانة بمعجم . الدلالة المسيطرة هنا إذن هي دلالة السلب . وربما كانت هذه الدلالة هي السائدة حين كانت العربية لغة منطوقة ، ولم تكن الكتابة والتدوين ، فلما بدأت جهود العلماء في العناية بالخط ووضع النقاط والشكل وأصول الكتابة ، استخدمت الدالتان ، وصار يفهم العرب من لفظة «معجم» السلب والإيجاب معاً ، وإن غلب الإيجاب بعد ذلك . فقالوا :

(وزن أفعال) أعجم الكتاب : خلاف أعربه ، أى أوضحه .

وأعجم الكتاب : أزال استعجابه / عجمته .

(وزن فعل) وعجم الكتاب : للسلب والإيجاب .

والإعجام والتعجيم : التنقيط ، أى وضع نقاط فوق حروف الكتاب لكى تستبين  
عجمته ، ويتضح .

ويوضح المبرد ذلك التركيب الإضافى « حروف المعجم » (بمعنى حروف الإعجام) ،  
إذ يقول : فليس المقصود حروف الكلام المعجم ولا حروف اللفظ المعجم ، وإنما المعنى  
أن الحروف هى المعجمة . . . وهذا التركيب ( حروف المعجم ) من باب إضافة المفعول  
إلى المصدر ، مثل سهم نضال ، أى سهم من شأنه أن يناضل به . . . وكذلك حروف  
المعجم ، أى حروف من شأنها أن تعجم .

وفى توضيح علة إطلاق « معجم » على الحروف كلها ، على الرغم من أنها جميعها  
ليست معجمه ، بل بعضها معجم ، والآخر غير معجم ، يقول ابن سيده فى المحكم  
والمحيط الأعظم (ع ج م) :

فإن قيل : إن جميع هذه الحروف ليس معجماً ، وأما المعجم بعضها ، ألا ترى أن  
الألف والذال والحاء ونحوها ليس معجماً ، فكيف استجازوا تسمية جميع هذه  
الحروف حروف المعجم ؟

قيل له : إنما سميت بذلك ، لأن الشكل والحد إذا اختلفت أصواته ، فأعجمت  
بعضها ، وتركت بعضها ، فقد علم أن هذا المتروك بغير إعجام ، وهو غير ذلك الذى  
من عادته أن يعجم ، قد ارتفع أيضاً بما فعلوه ، الإشكال والاستبهاج عنهما جميعاً ،  
ولا فرق بين أن يزول الاستبهاج عن الحرف بإعجام عليه أو يقوم مقام الإعجام فى  
الإيضاح والبيان . ألا ترى أنك إذا عجمت الجيم بواحدة من أسفل والحاء بواحدة من  
فوق ، وتركت الحاء غفلاً ، فقد علم بإغفالها أنها ليست بواحدة من الحرفين الآخرين ،  
أعنى الجيم والحاء ، وكذلك الدال والذال والصاد والضاد وسائر الحروف ، فلما استمر  
البيان فى جميعها جاز تسميتها « حروف المعجم » .

هذا تعليل من ذهب إلى أنها تركيب إضافى ، ولكن ربما يقدم التعليل الآخر تفسيراً  
أكثر وجهة ، إذ يرى أن التركيب كان « حروف الخط المعجم » فالوصف هنا إذن  
للخط ، بمعنى أنه لا يبين إلا بالإعجام تنقيطاً وشكلاً ، وعليه تكون كلمة (معجم) فى  
(حروف المعجم) صفة لموصوف محذوف هو الخط . ثم أريد بهذا التركيب بعد ذلك ،  
حروف العربية المرتبة بطريقة ما ، ثم رأوا - كما يقول د . عدنان الخطيب فى كتابه المشار  
إليه آنفاً ص ٣٠ - فى ترتيب الحروف نهجاً يمكن التزامه فى عرضهم للمعلومات التى

يريدون تدوينها ، فيستهلّون بذلك الرجوع إليها ، إذ يكتفى المراجع بالنظر فى المعلومات المدونة فى الفصل المعقود للحروف الذى تبتدىء به الكلمة الدالة على الموضوع ، ويكون هذا فى الموضوعات التى يمكن ترتيبها تبعاً للحرف الذى تبتدىء به أول كلمة فى الموضوع ، أو أى كلمة أخرى تدل عليه ، كما فى ترتيب الأحاديث النبوية أو تراجم الرجال من صحابة وعلماء وشيوخ ، أو كما فى تقويم البلدان والأمصار .

بيد أنه يلاحظ أن هذه الدلالة لم تستقر على الكتاب الذى يحصى مفردات اللغة ، ويسير على نهج معين فى ترتيب مواده على حروف المعجم إلا فى القرن الرابع الهجرى على يد ابن فارس ، كما قلنا . فقد أطلق الخليل بن أحمد ( ١٧٥ هـ ) على معجمه ( العين ) وأبو عمرو الشيبانى ( ت ٢٠٦ هـ ) على معجمه ( كتاب الجيم ) وابن دريد ( ت ٣٢١ هـ ) على معجمه ( جمهرة اللغة ) ، والفارابى ( ت ٣٥٠ هـ ) على معجمه ( ديوان الأدب ) ، والقالى ( ت ٣٥٦ هـ ) على معجمه ( البارع ) ، والأزهري ( ت ٣٧٠ هـ ) على معجمه ( تهذيب اللغة ) ، والصاحب بن عباد ( ت ٣٨٥ هـ ) على معجمه ( المحيط ) ، والجوهري ( ت ٣٩٣ هـ ) على معجمه ( صحاح العربية ) . ويبدو أن ابن فارس قد تفرد فى استخدام مصطلح « معجم » ، فلا نجد من يستخدمه فيما بعد عن اشتغال بالتأليف المعجمى . بيد أنه ثمة كلمات أخرى أطلقها مؤلفو المعاجم على مؤلفاتهم ، إذ كانوا يطلقون اسماً من أسماء البحر أو صفة من صفاته عليها ، كما فعل ابن عباد فى معجمه ( المحيط ) ، وربما قصد بها الإحاطة بمفردات اللغة ، كذلك ابن سيده ( ت ٥٤٨ هـ ) فقد أطلق على معجمه ( المحكم والمحيط الأعظم ) ، وأطلق الصاغاني ( ت ٥٧٧ هـ ) على مؤلفه ( العباب / مجمع البحرين ) . أما الفيروز آبادى ( ت ٨١٧ هـ ) فقد أطلق على معجمه ( القاموس المحيط ) لأنه - على حد تعبيره - البحر الأعظم ، أى لإحاطته بلغة العرب كإحاطة البحر للربع المعمور . ويبدو أن هذه الكلمة كانت معروفة فى البيئة اللغوية الفارسية التى نشأ فيها ، بل إنها كانت معروفة لدى علماء الجغرافيا قبل زمنه بكثير ، فقد وردت لدى المقدسى ( ت ٣٧٥ هـ ) فى أحسن التقاسيم ص ١٢٤ .

وقيمة هذا المصطلح أنه قد كتب له البقاء حتى العصر الحديث ، ليستخدم على الألسنة مرادفاً لمصطلح « معجم » الذى يقابل مصطلح Dictionary فى الإنجليزية .

Dictionnaire فى الفرنسية من الكلمة اللاتينية الوسيطة Dictionarium ، وتعنى : مجموع ما يعلم أو النصاب التعليمى . أما فى الألمانية فالمصطلح المقابل هو Werterbuch ويعنى حرفياً : كتاب الكلمات . وتحدد دلالة هذا المصطلح - بشكل أساسى - فى أنه الكتاب المرجعى الذى يضم كلمات اللغة مرتبة ترتيباً هجائياً أو معنوياً (موضوعياً) ، ويعطى مع كل كلمة هجاءها ودلالاتها ، وقد يضيف إلى ذلك نطقها واستخدامها ومرادفاتها واشتقاقاتها وتاريخها وبعض الصور الإيضاحية لها أو أحد هذه الجوانب على الأقل .

ويستخدم هذا المصطلح أيضاً فى دلالة أخرى ، وهى الكتاب الذى يقدم مجموعة المعارف الأساسية فى أحد موضوعات المعرفة ، وغالباً ما ترتب مداخيل الموضوعات الجزئية بداخله ترتيباً هجائياً(\*) . وقد أشرنا فيما سبق إلى أن هذا الاستخدام هو الأسبق ، كمعاجم المحدثين والقراء والشيوخ ، بل والشعراء والبلدان والمؤلفين وغير ذلك .

---

(\*) انظر فى هذه الدلالات للمصطلح : د . محمود حجازى : المعجمات الحديثة ص ٢٦ . ودائرة المعارف البريطانية ( E B ) ، مادة ( Dictionary ) .



رفيع  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## كتاب العين

للخليل بن أحمد الفراهيدي ( ت ١٧٠/١٧٥ هـ )

بدأ التأليف اللغوي في القرن الأول الهجري بداية متواضعة ، غير أنه ما لبث أن نشط في القرن الثاني نشاطاً كبيراً على يد هؤلاء اللغويين الرواد الذين انكبوا على جمع اللغة من مصادرها الأصلية وتدوينها في موضوعات شتى ، شكلت مادة لغوية ضخمة ، صبت بعد ذلك في المعاجم اللغوية . غير أنه قد بدأت في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة حركة تأليف المعاجم العربية الموازية لحركة الجمع الموضوعي ، بدأت بكتاب العين ، الذي يعد أول محاولة لحصر ألفاظ اللغة العربية ، على نحو شامل وفي إطار نظام منهجي واضح له أسس وقواعد مضبوطة . ويبدو أن تأليف العين كان طفرة وسابقاً لأوانه ، إذ لم تكن حركة جمع اللغة قد انتهت بعد من عملية استقصاء اللغة وتسجيلها بشكل تام ، ولم يشاركه هذا السبق إلا أبو عمرو الشيباني (٢٠٦ هـ) في معجمه ( كتاب الجيم ) إلا أنه خالف نهج الخليل الصوتي ، إذ يرتب الكلمات الواردة في إطار الجذر الواحد ترتيباً داخلياً على نحو ما فعل الخليل داخل المواد . ولم تحدث إضافة منهجية أخرى في بناء المعجم إلا في القرن الرابع الهجري الذي يعد أهم القرون في وضع المعاجم العربية .

تدين علوم العربية لهذا العبقري بالفضل ؛ فقد حصر موازين الشعر العربي ، بوضعه علم العروض ، ووضع طريقة الضبط بالشكل التي نستخدمها إلى اليوم ، وشكلت آراؤه وأفكاره أسس أقدم كتاب في النحو لتلميذه سيبويه ، وابتكر نظاماً رياضياً لحصر مفردات اللغة ، فأهداه حسه الموسيقي إلى وضع أسس ترتيب المعجم ترتيباً أبجدياً على أساس صوتي يعتمد على مخارج الحروف .

وثمة خلاف حول مدى إسهامه في العين ، وذلك القدر الذي فعله تلميذه الليث بن المظفر ( ت ١٩٠ هـ ) . ويبدو أن جهد الخليل ينحصر في المقدمة ، ووضع التخطيط العام للكتاب ، وتطبيقه في الأبواب الأولى . أما الليث فهو راوية ما أعده الخليل ومؤلف باقي الكتاب . وقد رتب المادة اللغوية في كتاب العين على حسب مخارج الحروف من الحلق ، على النحو التالي :

[ع ح هـ خ غ / ق ك / ج ش ض / ص س ز / ط د ت / ظ ذ ث / ر ل ن / ف ب م / و ا ي ] .

وقد علل الليث حكاية عن الخليل تقديم العين على الحاء والهاء وما لاحظته من تغيير الهمزة والألف فلم يبدأ بأى منها ، وإنما بدأ بالعين لأنه الصوت الحلقى الأول الذى لا يتغير فى الأبنية الصرفية ، وسمى معجمه باسم أول قسم فيه من كتاب « العين » ثم تلاه ببقية أصوات الحلق ، متدرجاً من أعلى إلى أسفل ، فذكر باقى الحروف ، حتى الحروف الشفوية ، وختم ترتيبه بأصوات العلة والهمزة . هذا الأساس الأول للترتيب الخارجى .

أما الأساس الثانى ، وهو خاص بالترتيب الداخلى ، فيقسم قسمين :  
الأول : ترتيب الكلمات على أساس الحروف لإصول فقط ، دون الجروف الزوائد ، وظل هذا المبدأ الذى وضعه الخليل فى [ كتاب العين ] الأساس الذى بنيت عليه معظم المعاجم العربية .

الثانى : ترتيب الكلمات الداخلة تحت مادة واحدة على أساس الأبنية ، فبدأ بالثنائى ثم الثلاثى ( الصحيح والمعتل واللفيف ) ثم الرباعى ، ثم الخماسى . والتزم هذا المبدأ أيضاً عدد من المعاجم التى سارت على نهج الخليل ، مثل تهذيب اللغة والمحيط والبارع وغيرها .

أما الأساس الثالث فهو التقلبيات ، إذ تنتج هذه الطريقة فى الثنائى إمكانيتين فقط ، مثل : ع د / د ع . أما الثلاثى ففيه ستة تقلبيات ، مثل :  
ك ت ب / ب ت ك / ت ك ب / ب ت ك / ب ك ت / ت ك ب / ك ب ت .  
أما الرباعى فعدد التقلبيات فيه ٢٤ وجهاً تقلبياً ، وفى الخماسى تبلغ ١٢٠ وجهاً تقلبياً .

ويديهى أن هذه التقلبيات لا يوجد لها فى اللغة أمثلة ، إذ إنها ليست كلها مستعملة عند العرب ، ولذلك أطلق الخليل على الصيغ التى وجدها فعلاً مصطلح « المستعمل » وعلى الصيغ غير الموجودة ، ولكنها ممكنة نظرياً « المهمل » ، ويلاحظ أنه يصدر حديثه عن كل مادة بيان ما استعمل من تصاريدها وما أهمل ، مثل :

« باب العين والهاء والجيم معهما . عهج ، هجع ، مستعملان ، جهع ، عجه ،

هعج ، جعه مهملات . وقد حرص على ذلك دائماً ، ينبه على المستعمل والمهمل ، ثم يبدأ في شرح التصريفات المستعملة ، الأول فالثاني فالثالث . . . الخ .

وثمة ملاحظات يجب أن يشار إليها في هذا السياق ، وهي :

- يضم كل حرف جميع الكلمات التي ورد فيها الحرف في أى موضع فيها ، فإذا انتقل إلى حرف آخر استبعد الكلمات التي فيها الحرف المتقدم ، بمعنى أنه بدأ كتابه بحرف العين ، فذكر جميع الكلمات التي تتضمن حرف العين في أى موضع منها ، وحين انتقل إلى حرف الحاء ذكر جميع الكلمات التي تتضمن هذا الحرف ، ولكنه استبعد الكلمات التي فيها عين ، لأنه قد تقدم ذكرها في حرف العين المتقدم ، وهكذا .

- بناءً على كل ما تقدم فإن البحث عن كلمة ما في العين يلزم تتبع الخطوات التالية :

- تجريد الكلمة من الحروف الزوائد ، للوصول إلى المادة الأصلية ( الحروف الأصول ) ، فإذا كانت الكلمة جمعاً ردت إلى الأفراد ، وإذا كانت مضعفة استغنى عن التضعيف لتحديد بنائها الثنائي أو الثلاثي أو الرباعي . . . الخ .

- ترتب حروف المادة الأصلية ترتيباً صوتياً وفق نظام الخليل الصوتى المشار إليه فيما سبق ، فإذا كانت الكلمة مثل : لكع ، فالبحث عنها في مادة : ع ك ل .

ثار خلاف حول أصالة هذا النظام ، ف قيل إن الخليل لم يبتكره ، وإنما تأثر فيه بالهند في ترتيب حروف لغتهم السنسكريتية على هذا النظام . وهذا لم يثبت بعد ، فإذا سلمنا به فإن طريقته في رد المشتقات إلى مادة واحدة تعد أصلاً لها جميعاً ، وجهده في استقصاء الأبنية ، الثنائية والثلاثية والرابعة والخماسية وإن تقدمت عليه جهود في هذا سهلت مهمته ، وتوصله إلى طريقة تتحكم في حصر الصيغة المختلفة للكلمة الواحدة ، أعنى طريقة الثقليات فحدد ما هو مستعمل وما هو غير مستعمل في اللغة ؛ كل هذه أمور جعلت صنيعة - بلا مرأى - أساساً ارتكز عليه علماء اللغة ومؤلفو المعاجم الذين جاءوا بعده ؛ فلم يخل كتاب في اللغة أو معجم من الإشارة إليه .

أما طريقته في الشرح والاستشهاد فكانت واحدة ، إذ كانت البداية دائماً بذكر المادة مجردة ، وهذا هو المبدأ الأساسى الذى ارتضاه أغلب المعجميين ، ثم شرحها مجردة ومزيدة ، ولم يحد عن تتبع مشتقات الكلمة وجمعها في موضع واحد . وكان يذكر الفعل ومصدره في مثال يبين معناه ، فإذا كان مزيداً بين طرق زيادته ، ويلحق بالمصدر

الصفات إن وجدت . أما الأسماء فكان يبين وزنها ويشرحها ويهتم بإظهار علة تسمية الشيء بذلك الاسم ، وكيفية اشتقاقه وعلته ، وذكر صيغ المفرد والجمع . وإذا كان للفظ دلالات مختلفة أوضحها في عدة استعمالات . وقد جمع في معجمه المستعمل الواضح والغريب والنادر ، إلا أنه أولى المستعمل عناية أكبر في الشرح والتعليل .

لم يغفل ما عنى به أصحاب الرسائل من حيوان وحشرات ونبات ومظاهر البيئة الطبيعية العربية ، واستند في شرحه إلى شواهد من القرآن والشعر والحديث والمأثور ، كما أورد عدداً من لغات العرب وخصائصها مثل تميم وربيعة وطىء وهذيل وغيرها .  
- تعرض المعجم لنقد عنيف ، وكان للمتأخرين عدة مأخذ عليه ، من أهمها :

- التصحيف ، والخطأ في الاشتقاق والتصريف .

- إهماله الضبط ، فإن قبل ذلك فيما لا يحتاج إلى ضبط ، فأغلب المواد كانت في أمس الحاجة إلى ضبط دقيق ، اتقاء للحن والتحريف .

- وقوع خلط واضطراب في ترتيب بعض المواد وترتيبها ، فلزم الاستدراك عليها .

- أما وجود بعض آراء للكوفيين والاستشهاد بشعر المحدثين ، وورود روايات لبعض رواة جاءوا بعد الخليل فأمور لا دخل للخليل فيها .

أخيراً سار على نهج الخليل ، أى النظام الصوتى ، وحصر مشتقات المادة ، وتقسيم المواد وفق الأبنية ، وتحديد تقيات المادة ، مع تعديل في بعضها كل من :

- أبى على القالى ( ت ٣٥٦ هـ ) فى معجمه ( البارع ) .

- وأبى منصور الأزهرى ( ت ٣٧٠ هـ ) فى معجمه ( تهذيب اللغة ) .

- وأبى بكر الزبيدى ( ت ٣٧٩ هـ ) فى كتابه ( مختصر العين ) .

- والصاحب بن عباد ( ت ٣٨٥ هـ ) فى معجمه ( المحيط ) .

- وابن سيده ( ت ٤٥٨ هـ ) فى معجمه ( المحكم والمحيط الأعظم ) .

**وهيما يلي نموذج من ( كتاب العين )**

رَفَعُ

عبد الرحمن بن العزيمي  
أسكنه الله الفردوس

من معجم « العين » للخليل بن أحمد

باب العين والجيم والميم

(ج ٤، ج ٤٤، ج ٤٤، ج ٤٤)

(ج ٤٤، ج ٤٤، مستعملات)

عجم :

الْعَجْمُ : ضدُّ العَرَبِ • وَرَجُلٌ أَعْجَمِيٌّ • لَيْسَ  
بِعَرَبِيٍّ • وَقَوْمٌ عَجَمٌ وَعَرَبٌ • وَالْأَعْجَمُ : الَّذِي لَا يَنْصَحُ •  
وَأَمْرَأَةٌ عَجْمَاءُ : بَيْتَةُ الْمُعْجَمَةِ وَالْمَعْجَمَاءُ : كُلُّ دَابَّةٍ أَوْ  
بَهِيمَةٍ • وَفِي الْحَدِيثِ : الْمَعْجَمَاءُ جَرُّهَا جِبَارٌ ، أَيْ إِذَا أَقْلَتِ  
الدَّابَّةُ فَتَلَّتْ إِنْسَانًا فَلَيْسَ عَلَيَّ صَاحِبِهَا دِيَّةً • جِبَارٌ : بَاطِلٌ  
مَدْرُوسٌ •

وَالْمَعْجَمَاءُ : كُلُّ صَلَاةٍ لَا يَقْرَأُ فِيهَا • وَالْأَعْجَمُ كُلُّ كَلَامٍ  
لَيْسَ بِعَرَبِيَّةٍ إِذَا لَمْ تُرَدِّ بِهِ التَّشْبِيهُ • قَالَ أَبُو النَّجْمِ :  
صَوْتٌ مَخُوفًا عِنْدَهَا مَلِيحًا أَعْجَمٌ فِي آذَانِهَا قَصِيحًا  
يَصِفُ حِمَارَ الْوَحْشِ •  
وَقَوْلُ اسْتَعْجَمَتِ الدَّارُ عَنْ جَوَابِ السَّائِلِ : سَكَتَتْ قَالَ  
أَمْرُؤُ الْقَيْسِ (١) :

صَمَّ صَدَّاهَا وَعَفَا رَسْمَهَا

وَاسْتَعْجَمَتِ عَنْ مَنْطِقِ السَّائِلِ

(عَدَّاهُ بِعَيْنٍ ؛ لِأَنَّ اسْتَعْجَمَتِ بِمَعْنَى سَكَتَتْ) (٢) •

وَالْمُعْجَمُ : حُرُوفُ الْهَجَاءِ الْمُقَطَّعَةِ (٣) لِأَنَّهَا أَعْجَمِيَّةٌ •  
وَتَعْجِيمُ الْكِتَابِ : تَنْقِيطُهُ كَمَا تَسْتَبِينُ عَجْمَتَهُ وَيَنْصَحُ •  
وَعُجْمَةُ الرَّمْلِ : أَكْثَرُهُ وَأَضْيَخُهُ • وَقِيلَ آخِرُهُ أَوْ

(١) ديوان امرئ القيس (دار المعارف) ص ١١٩ .

(٢) التكملة من : ص .

(٣) يقصد حروف الهجاء قبل تركيبها في كلمات .

الْمُتْرَاكِمُ مِنَ الْمَشْرِوفِ عَلَى مَا حَوْلَهُ وَأَكْرَبُ مَا يَكُونُ فِي  
وَسَطِ الرَّمْلِ قَالَ دُو الرِّمَّةُ (٤) :-

مِنْ عَجْمَةِ الرَّمْلِ أَنْقَاءَ لَهَا حَبِّبٌ

وَعَجْمُ التَّمْرِ : نَوَاةٌ (٥) . وَالْإِنْسَانُ يَعْجُمُ التَّمْرَةَ  
إِذَا لَأَكَهَا بِسَوَاتِنِهَا فِي فَمِهِ . وَعَجِيمُ النَّوَى : الَّتِي قَدْ قَشِرَ  
لِحَاؤُهُ مِنَ التَّمْرِ . وَعَجِمْتُ الْعُودَ : عَضَّضْتُ عَلَيْهِ بِأَسْنَانِي  
لَأَعْرِفَ أَيْبَهَا أَصْلَبُ . قَالَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَبْرَةَ الْجِرْسِيُّ :-

وَكَمْ عَاجِمٍ عَرَفِي أَضْرَّ بِسَابِيهِ  
مَدَاقِي ، فَنِي نَابِيهِ فَرَضُ فُلُولِ

وقال الحجاج بن يوسف : إن أمير المؤمنين نكب كنانته  
فعمجم عيد أنها فوجدتني أصلبها . قوله : عجم : أي عض عليها  
بأسنانه لينظر آيتها أصلب . وهذا مثل : أي جرب الرجال  
فاختارني منهم .

وَأَشْوَرُ يَعْجُمُ قَرْنَهُ : يَضْرِبُهُ بِشَجَرَةٍ لِيَسْتَقْفَهُ (٦) .  
وَمَا عَجِمْتُكَ عَيْبِي مَذْ كَذَا (٧) . أَي مَا أَخَذْتُكَ وَتَقُولُ  
لِلرَّجُلِ الْعَزِيزِ التَّمْرِ : إِنَّهُ لَأَصْلَبُ الْمَعْجَمِ : أَي إِذَا عَجِمْتَهُ  
الْأُمُورَ وَجَدْتَهُ مَتِينًا . وَقَالَ سَعْدُ بْنُ مَسْعَدٍ :-

ذَا سُبْحَةٍ لَوْ كَانَ حُلُوَ الْمَعْجَمِ

أَي ذَا جَمَالٍ . وَهَذَا مِنْ سُبْحَاتِ الْوَجْهِ وَهِيَ مَحَاسِنُهُ .  
لَأَنَّكَ إِذَا رَأَيْتَهُ قُلْتَ : سُبْحَانَ اللَّهِ . وَقَوْلُهُ : لَوْ كَانَ حُلُوَ الْمَعْجَمِ  
أَي لَوْ كَانَ مَحْمُودَ الْخَيْرِ كَانَ تَمَّ أَمْرُهُ ، وَلَكِنَّهُ جَمَالَ دُونَ

(٤) ديوانه ص ١٨ وصلده : حتى إذا جملة بين أظهرها

(٥) ظ ، ج : نواته

(٦) س : ليلوه

(٧) س : من كذا

خَبْرٌ . قال أبو ليلى : المَعْجَمُ هُنَا : ائْتَذَاقٌ وَعَجْمَةٌ . ذُقْتَهُ  
قال الأخطل (٨) :-

يا صاحِ هلْ تَبْلِغُنِيهَا ذَاتُ مَعْجَمَةٍ  
بِصَفْحَتَيْهَا وَمَجْرَى نَسْعِهَا يَقَعُ

عَمِج :

التَمَعِجُ : الأَعْوِجَاجُ فِي السَّيْرِ وَتَحْرِيكِ اليَدَيْنِ والأَعْضَاءِ  
فِي (٩) [النسي ، لأعوجاج] الطريق كَتَمَعِجِ السَّيْلِ إِذَا انْقَلَبَ  
بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ . قال المِجَاجُ (١١) :

مِجَاجَةٌ تَمِجُ مَشِيًّا رَهْوَجًا  
تَدَافِعُ السَّيْلَ إِذَا تَمَعَجَا

جَم :

امْرَأَةٌ جَمَاءٌ : أَنْكَرٌ (١٢) عَقَلْنَا هَرَمًا . وَلَا يُقَالُ رَجُلٌ  
أَعْجَمٌ . وَنَاقَةٌ عَجْمَاءٌ : مُسِنَّةٌ . وَرَجُلٌ جَعَمٌ وَأَمْرَأَةٌ جَعَمَةٌ  
وَبِهَا جَعَمٌ . أَيْ غَلِظَ كَلَامُهُ فِي سَفَهٍ حَلَقٌ . وَجَعِمَ الرَّجُلُ  
يَجْعَمُ جَعْمًا : قَرِمَ إِلَى اللَّحْمِ وَهُوَ فِي ذَلِكَ أَكْوَلٌ . قال المِجَاجُ (١٣) :

نُوفِي لَهُمْ كَيْلَ الأَنَاءِ الأَعْظَمِ  
إِذْ جَعِمَ الذُّهْلَانُ كُلُّ مَجْعَمٍ  
أَي جَمَعُوا إِلَى الشَّرِّ كَمَا يُقَرَّمُ إِلَى اللَّحْمِ .

جَمَع :

الجَمْعُ : مصدرُ جَمَعْتُ الشَّيْءَ (نَقِيضُ (١٤) فَرَّقْتُهُ) والجَمِيعُ

(٨) ديوان الأخطل ص ٧٠ . والرواية فيه :

«ومجرى نسعها وقع»

(٩) التلكمة من : س .

(١٠) س : وأعوجاج .

(١١) ديوانه ص ٨ .

(١٢) س : العجماء من النساء التي أنكر عقلها هراماً .

أيضاً : اسم ( الجماعة ) . والجموع الناس على اختلاف طبقاتهم .  
وانجمع الناس والموضع الذي يجمعهم (١٥) . والجماع : عدد كل  
شيء وكثرتة . والجماع : ما جمع عدداً فهو جماعة كما تقول :  
لجماع الخيلاء أخبثته . وجماع كذا .

قال الحسن : اتقوا هذه الأهواء التي جماعها الضلالة ومعادها  
إلى النار ، وكذلك الجميع لأنه اسم لازم يقال رجل جميع أي  
مجمع في خلقه . وأما اشجمع فهو الذي استوت ليجته  
ويبلغ غاية شبابه . ولا يقال نساء . والمسجد الجامع : نعت به  
لأنه يجمع أهله ومسجد الجامع خطأ بغير الألف واللام  
لأن الاسم لا يضاف إلى التثنية إذ لا تقول : هذا زيد الفقيه وجمع  
الناس : أي شهدوا الجمعة وقضوا الصلاة (١٦) .

وجماع كل شيء مجمع خلفه ، فمن ذلك جماع جسد  
إنسان : رأسه . وجماع ثمرة ونحوها : إذا اجتمعت براعمها

(١٥) التكملة من س . والذي في ظ ، د اسم الجماعة الناس ، والجمع : اسم لجماعة الناس .  
والجمع حيث يجمع الناس ، وهو أيضاً : اسم للناس .  
آخر نسخة «س»

(١٦) إلى هنا انتهت نسخة «س» وهو الرمز الذي اخترناه ليرمز إلى «نسخة الأب أنستاس  
الكرملی» وهو القسم الذي كان قد طبعه في عام ١٩١٢ م ولكن قيام الحرب العالمية الأولى  
حال دون اتمام المشروع . وتسبب في ضياع النسخة الخطية التي اعتمد عليها الأب أنستاس .  
وقد سافرت للعراق وبحثت عنها في دير الكراملة وفي المتحف العراقي ، ولدى تلميذه  
الأستاذ «كوركيس هواد» وعند غيره من تلاميذ الأب أنستاس ، فلم أحرز عليها . ونلاحظ أن  
الأب أنستاس ، مع الجهد الذي بذله في أخراج قسم صغير ونشره ، لم يكن يهتم بالشرح أو  
نسبة الأبياب . ولكن له بعض تعليقات ، وكان آخرها في هذا الموضع حيث حلق على تعبير «  
مسجد الجامع» الذي يوهم إضافة الشيء لنفسه ، فقال بعد أن نقل من اللسان رأي الأزهری  
في تخطئة كتاب العين في هذا التعبير ، بأنه لا تجوز الإضافة مع بقاء معنى النعت ، أما على  
البديل فهو جائر .



في موضع واحد ، قال ذو الرمة (١٧) :

وَرَأْسٌ كَجُمَاعِ الثَّرِيَاءِ وَمِشْفَرٍ

كسبت اليماني قده لم ينجره

وتقول : ضربته بجمع كفتي ، ومنهم من يكسر الحيم .  
وَأَعْطَيْتَهُ مِنَ الدَّوَاهِمِ جُمَعَ الكَفُّ ، كما تقول ميزه الكَفُّ .  
ومات المرأة بجمع : أي مع ما في بطنها . ويقال : إذا ماتت  
عذراء . وتترك فلان امراته بجمع وسار : أي تركه وقد  
أثقلت . واستجمع للمرء أموره : إذا استجمع وهيئة له ما  
يسر به من أموره . قال :

إِذَا اسْتَجَمَعْتُ لِلْمَرْءِ مِنْهَا آمُورَهُ

كَبَابُورَةٍ لِلْوَجْهِ لَا يَسْتَقِيلُنِي

واستجمع السيل : إذا اجتمع . واستجمع الفرس جرياً .

قال (١٨) :

وَمُسْتَجْمِعٌ جَرِيًّا وَبِئْسَ بِيَارِحٍ

تَبَارِيهِ فِي ضَاحِيِ الْمَنَارِ سَوَاعِدِهِ

وسمى الجمع جمعاً ، لأن الناس يجتمعون إليها من نزولهم ،

بين الصلوتين : المغرب والعشاء الآخرة .

واشجامة والجماع كناية عن الفعل . والله يكتني عن الأفعال .

---

( ١٧ ) في التاج واللسان أن البيت الذي الزمة ، وبالرجوع إلى ديوانه لم نجد فيه .

ولكن في ديوان طرفة بيت يشبهه إلى حد كبير وهو :

وخذ كقرطاس الشامي ومشفر

كسبت اليماني قده لم يجره

وهو من معلقة طرفة « شرح المعلقات للزوزني ص ٥٥ والقصائد العشر للتبريزي ص ٧١ .

ومن ديوان طرفة ص ٢٦ هذا وقد ضبط اللسان كلمة « اليماني » بتشديد الياء والأولى حذف

الشدّة لوزن البيت .

( ١٨ ) البيت في اللسان ، والرواية بيه :

تباريه في ضاحي المنان سواعده

ثم أضاف يعني السراب ، وسواعده : مجارى الماء .

قال الله عز وجل (١٩) «أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ» ، كناية عن النكاح .

معج :

المعج : التقلب في الجري . معج الحمار ، يمعج معجاً ، أى جرى فى كل وجه جرياً سريعاً . قال العجاج (٢٠) :-

حَتَّى مِنْ غَيْرِ مَا أَنْ يَمْعَجَا  
غَمْرَ الْأَجَارِي مَسْحاً مُمْعَجَا

وحمار معاج : يسبق في عدوه يمينا وشمالا . والريح تمعج في الثبات كما تقلبه . قال ذو الرمة (٢١) :-

أَوْ نَفْحَةٌ مِنْ أَعَالَى صَفْوَةِ مَعَجَتٍ

فِيهَا الصَّبَا مِنْ هِنَاءِ الرُّوَضِ مَرْمُومٍ

والفصيل يمعج (٢٢) ضرع أمه : إذا لهزه ، وقلب فاه في نواحيه ليستمكن . وهول : جاءنا الوادي يمعج يسوله أى يسرع . قال :-

ضَائَتْ تَمْعَجُ آعْنَاقُ السُّيُولِ بِهِ

مجع :

مَجَعَ الرَّجُلُ مَجْعًا ، وَتَمَجَّعَ تَمَجُّعًا : إِذَا أَكَلَ التَّمْرَ بِاللَّبَنِ ، وَالْمُجْلَعَةُ : فُضَالَةٌ مَا يُمَجَّعُ ، وَالاسْمُ الْمَجِيعُ . قَالَ :-

إِنَّ فِي دَائِرِنَا ثَلَاثَ حَبَالِي  
فَوَدَدْنَا لَوْ قَدْ وَضَعْنَ جَبِيعًا

(١٩) سورة النساء : ٤٣ .

(٢٠) ديوانه ، ص ١٠ .

(٢١) ديوان الرمة ص ٥٧٣ . والرواية فيه :

أَوْ نَفْحَةٌ مِنْ أَعَالَى حَنُوةِ مَعَجَتٍ فِيهَا الصَّبَا مَوْهِنَا وَالرُّوَضِ مَرْمُومٍ

رَفَعُ  
عبد الرحمن النخعي  
أسكنه الله الفردوس

## جمهرة اللغة لابن دريد ( ت ٣٢١ هـ )

لم نر مقولة أكثر دلالة على منزلة أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي في اللغة من تلك التي قالها الناس حين توفي سنة ( ٣٢١ هـ ) ، إذ قالوا : مات علم اللغة والكلام بموت ابن دريد والجبائي ، فقد كان من أكابر علماء اللغة ، مقدماً في اللغة وأنساب العرب وأشعارهم ، إذ وصف بأنه كان واسع الحفظ جداً ؛ فقد كانت تقرأ عليه دواوين العرب كلها أو أكثرها فيسبق إلى إتمامها وإلى حفظها ، بل كان هو نفسه شاعراً وكان لمقصورته حظ كبير من الذبوع والشهرة ، فقد لقيت اهتماماً كبيراً من العلماء ، فكثرت ما وضع لها من شروح . أما أوجز كلمة جمعت معرفته باللغة والشعر معاً فتلك التي وصفته بأن كان « أشعر العلماء وأعلم الشعراء » .

ألف ابن دريد عدداً من التصانيف اللغوية ، أهمها كتاب اشتقاق الأسماء ، وكتاب الملاحن ورسائل لغوية صغيرة مثل المقصور والمدود والسلاح وصفة السحاب والغيث والرواد والسرج واللجام والأنواء والمقتبس والمجتنى وغيرها من المصنفات التي تشهد بسعة علمه وقدرته على اللغة والشعر في آن واحد . بيد أن تلك المكانة التي وصل إليها وتلك الشهرة التي أحرزها قد اكتسبته عداوة ، كتلك التي جاهر بها النحوي الأديب نبطويه ( ت ٣٨٤ هـ ) ، إذ حقر من شأن ابن دريد ، ولم ير في الجمهرة أي جديد ؛ وقال إنه قد سطا على كتاب العين ، وغير فيه بعض التغيير . ويصعب أن نوافق نبطويه في كل ما ذهب إليه على نحو ما فعل أبو منصور الأزهرى حين رمى ابن دريد في مقدمة كتابه تهذيب اللغة ، بافتعال العربية وتوليد الألفاظ وإدخال ما ليس في كلام العرب في كلامها . وهذا كلام فيه نظر غير أنه لا يمكن أن نغفل شغف ابن دريد بالاشتقاق إلى حد المبالغة والتمحل ، ولكن الاهتمام بالاشتقاق في لطف واعتدال أمر ظاهر ونهج مقبول استنه الخليل بن أحمد للإفادة منه . ولم يكن ابن دريد متفرداً بتلك المبالغة ، بل إنها تتجلى في أعمال ابن فارس وبخاصة في المقاييس ، وفي احتفاء أبي علي الفارسي بما أسماه ابن جنى الاشتقاق الأصغر وافتان ابن جنى بما أسماه الاشتقاق الأكبر الذي زعم أنه لم يمسه أحد من قبله برغم استخدام أبي علي له .

فالرجل إذن لم يكن بدعاً في تنكبه هذا النهج ، كما أننا نتردد في قبول علة عدم أخذ الأزهرى عنه حين قال : ألفيته أنا على كبر سنه سكران ، لا يكاد يستمر لسانه على الكلام من غلبة السكر عليه . فهذه تضاهى تهمة نفظويه التي سبق ذكرها ، فكيف يأخذ عنه وكان مدخله إليه سؤال نفظويه عنه واستخفاف الأخير بابن دريد وعدم توثيقه في روايته ( المقدمة ص ٨ ) . أما الاتهام الذي كان الأزهرى محقاً فيه ، وعضده ابن جنى ، دون تطاول أو تجريح ، لأنه كما قلت فيما سبق كان عف اللسان ، يقول الأزهرى عن الجماهرة في المقدمة أيضاً ( ص ٨ ) .

وتصفحت كتاب الجماهرة له فلم أراه دالاً على معرفة ثاقبة ، وعثرت منه على حروف كثيرة أزالها عن وجوهها ، وأوقع في تضاعيف الكتاب حروفاً كثيرة أنكرتها ولم أعرف مخارجها ، فأثبتها من كتابي في مواقعها منه ، لأبحث عنها أنا أو غيري ممن ينظر فيه ، فإن صحت لبعض الأئمة اعتمدت ، وإن لم توجد لغيره وقفت .

وعلى الرغم مما تتضمنه هذه العبارة من تجاوز يضاف إلى شاكلته من التجاوزات السابقة فلا ننكر أن تصحيفات ابن دريد قد وجدت من تعقبها ليصوبها خدمة للعلم ، فكان ذلك الموقف الإيجابي متجاوزاً لموقف ابن جنى الذي أثار أياً يخوض فيها ، وذلك لكثرة ما سجله من تصحيفات من جهة ، ورفضه الطعن في العلماء وإرجاع أسباب الخطأ إلى غير المؤلف ، كما برأ الخليل من أخطاء في كتاب العين . فقد وجد في الجماهرة من اضطراب التصنيف وفساد التصريف ما أعذر واضعه فيه لبعده عن معرفة هذا الأمر . . . . . وكان موقفه منها الإيماء إلى بعضه والإضراب عن بعضه . ولكن قل من سلم من التصحيف ! كما أن ذلك لا ينسحب على الجماهرة برمتها ، وكيف يكون ذلك ، وهو الجامع للغة مشافهة ، المتحرى الدقة والأمانة في الرواية ، فلم يكذب فيها ولم يسند إلى أئمة اللغة ما لم يقولوا ، وكان يذكر عقب إيراده للغات التي لم تصح عنده : لا أحقه ولا أدري صحته .

كان عمه الحسين بن دريد أول من وضع قدمه على طريق العلم ، فقد تكفل بتربيته وتهذيبه ، ثم أخذ العلم بعد ذلك على عدد من الشيوخ ، أهمهم أبو عثمان سعيد بن هارون الأشنانداني ( ت ٢٨٨ هـ ) وأبو حاتم سهل بن محمد السجستاني ، ( ٢٥٥ هـ ) ، وأبو الفضل العباس بن الفرغ الرياشي ( ٢٥٧ هـ ) وعبد الرحمن بن عبد الله بن أخي الأصمعي ( ٢٤٠ هـ ) ، أخذ عنهم اللغة والشعر وعلوم القرآن واستكمل تكوينه العلمي برحلات التلقى المباشر عن أهل الوبر . وبعد أن حصل على الإجازة التي تؤهله

للتأليف والتأديب فقد للتدريس وذاع صيته وكثر طلابه كثرة ملحوظة ، ومن أهمهم أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى ، وأبو على القالى وأبو الفرج الأصبهاني وابن خالويه والرماني والزجاجي والعسكري والمرزباني والآمدى وأبو على الفارسي وغيرهم . واستدعاه الشاه الميكالى ليؤدب ابنه ، وفي تلك الفترة تهيأت له الظروف للتأليف ، فألف كتاب الجمهرة لأبى العباس اسماعيل بن عبد الله بن ميكال ، ويحدد الميكالى تاريخ التأليف حين قال : أملى على أبو بكر الدريدي ( كتاب الجمهرة ) من أوله إلى آخره حفظاً سنة ( ٢٩٧ ) ، فما رأيته استعان عليه بالنظر فى شيء من الكتب إلا فى باب الهمزة واللفيف فإنه طالع له بعض الكتب .

وبين نسخ الجمهرة اختلاف واضح ، ويرجع ذلك إلى ابن دريد ذاته ، فقد أملاه فى أماكن عدة ، فى فارس وفى بغداد من حفظه ، فلما اختلف الإملاء وقعت الزيادة والنقصان . وعلى أية حال فالمقدمة التى وضعها المؤلف تبين عدة أمور تمهد لنتناول مضمون المعجم ومنهجه ، وتوقف عند أهم ما ورد بها ، من ذلك وصفه لحال العلم فى العصر الذى عاش فيه : إنى لما رأيت زهد أهل هذا العصر فى الأدب وثاقلهم عن الطلب وعداوتهم لما يجهلون وتضييعهم لما يعلمون . . . ( المقدمة ص ٢ ) كل ذلك منعه من أن ييث علمه فى غير أهله وأن يضيعه بحيث لا يعرف كنه قدره حتى تناهت به الحال إلى ( أبى العباس . . . بن ميكال ) . . . فبذلت له مصون ما أكننت وأبديت مستورا ما أخفيت وسمحت بما كنت به ضنيناً . . . فارتجلت الكتاب المنسوب إلى ( جمهرة اللغة ) وابتدأت فيه بذكر الحروف المعجمة التى هى أصل تفرع منها جميع كلام العرب ، وعليها مدار تأليفه وإليها مآل أبنيته . . . ( ص ٣ ) .

وارتكز اختياره للمادة اللغوية الواردة فى معجمه على معيار شخصى ، يحدد من خلاله المستعمل ويميزه عن غير المستعمل الذى أطلق عليه الوحشى المستنكر ، يقول فى ذلك موضحاً سبب تسمية كتابه بجمهرة الكلام واللغة : وإنما أعرنا هذا الاسم ، لأننا اخترنا له الجمهرة من كلام العرب ، وأرجأنا الوحشى المستنكر ( ٤ / ١ ) .

وقد تأثر بأسس معجم الخليل إلى حد بعيد ، ولكن ينبغي أن ننبه - ابتداءً - على أنه عدل عن الأساس الأول فى معجم الخليل وهو الترتيب الصوتى ، بادئاً من حروف الحلق ، فى ترتيب خاص للحروف أشرنا إليه فيما سبق ، لأنه استشعر الصعوبة الشديدة التى واجهها الناس عند استعمالهم معجم العين ، ورأى أن يستخدم الترتيب الهجائى المألوف للناس ( أ ب ت ث . . . ) ويوضح علة إيثار ذلك النهج فى المقدمة ،

إذ يقول : وأجريناه على تأليف الحروف المعجمة ، إذ كانت بالقلوب أعبق ( أعلق ) ،  
وفى الأسماع أنفذ ، وكان علم العامة بها كعلم الخاصة ، وطالبها من هذه الجهة بعيداً  
من الحيرة ، مشفياً على المراد ( ٣ / ١ ) .

بيد أننا عرضناه إثر معجم الخليل ، لأنه التزم بالأسس الأخرى التى سار عليها  
الخليل ؛ فقد تابعه فى نظام التقلبات ، وهو ، كما قلنا ، حشد مشتقات المادة ووجوه  
مقلوبات حروفها فى موضع واحد . وهو اتجاه سنه هؤلاء الأوائل لخصر المواد اللغوية .  
أما الأساس الثانى الذى تبعه فيه أيضاً فهو التنظيم وفق ترتيب الأبنية ، أى أنه بوب  
معجمه وفق الأبنية الستة وهى الثنائى والثلاثى والرابعى والخماسى والسداسى (الملحق  
بالسداسى بحروف من الزوائد ) ، واللقيف باب واحد ، وأخيراً للنوادى باب جمع فيه  
المفرقات . ذلك هو الترتيب بشكل عام . أما أسسه التى التزمها فهى ثلاثة :

- ترتيب المواد اللغوية على أساس الترتيب الهجائى المؤلف ( خالف فيه ترتيب  
الخليل ) .

- تبويب المواد على أساس الأبنية الستة الأساسية التى تفرعت - كما قلنا - إلى سبعة  
عشر باباً ( النظام أو التقسيم الكمى ، الذى تابع فيه الخليل مع تغييرات ) .

- الالتزام بنظام التقلبات ؛ ذكر وجوه المادة الممكنة وتصريفاتها فى موضع واحد  
( تابع فيه الخليل إلى حد كبير ) .

بيد أنه افتقر إلى الدقة فى الترتيب الداخلى للمواد ، فتعقبه عدد من العلماء القدامى  
والمحدثين نقداً وتصحيحاً واختصاراً واستدراكاً لما فاتته . ولست فى حاجة إلى إعادة  
موقف ابن جنى والأزهري ونفطويه منه ، فالكتاب يحتاج دون شك إلى إعادة ترتيب  
المواد اللغوية التى يتضمنها وتبويبها حتى يمكن أن توضع المواد فى مواضعها ، فتخلص  
عما وصمت به أبوابه من اضطراب وخلل وخلط وتكرار وغير ذلك . أما تصحيح أوجه  
التصحيح والتحرير التى نبه إليها العلماء أيضاً فيستلزم جمع ملاحظاتهم وتمييزها  
استناداً إلى المواد الماثلة فى المعجمات الأخرى التى تحرت الضبط والدقة .

ونحاول فيما يلى أن نعرض لبعض التفاصيل الخاصة بذلك المعجم ، فقد بدأ ابن  
دوريس معجمه بمقدمات لغوية ( مة نفيماً فى ذلك أثر الخليل أيضاً ) ، إذ تضم هذه المقدمات  
الصوتية بيان صفة الحروف وأجناسها ، ثم باب مخارج الحروف وأجناسها ، ثم باب

معرفة الزوائد ومواقعها . . . ثم انتقل إلى باب الأمثلة فبدأ الأبنية بباب الثنائي الصحيح وقصد به ما اجتمع فيه حرفان فقط تكرر أو شدد ثانيهما .

وهو يضع أو يلتزم في كل الأبنية الترتيب الهجائي (باب الباء ، فالتاء ، فالثاء ، فالجيم . . . فالواو فالهاء . . .) . ويلاحظ أيضاً أنه يذكر أوزان الأسماء فقط ، ويمثل لها . وقد أدخل بضع تعديلات في ترتيب الثنائي ؛ منها عدم إدماج كل الكلمات التي يدخل في تركيبها حرفان صحيحان ، فيضعهما في موضع واحد ، بل فصل الثنائي غير المضاعف عن الثنائي المشدد الآخر (المعروف بالثلاثي المضاعف (أبّ ، آز) ، وفصل كليهما عن الثنائي الذي ذكر فيه القطع مرتين (الرباعي المضاعف (زلزل) .

ولم يفصل المعتل عن الصحيح ولم يدمجه فيه ، كما أنه اضطرب في موقفه من الهمزة ؛ فلم يعدها من حروف العلة ، ولا من الحروف الصحيحة ، وكذلك موقفه من تاء التأنيث ، هل هي هاء أو تاء ؟ يعكس الوضع اللغوي آنذاك ، وقد أشرنا إلى ذلك حين تناولنا المشكلات التي واجهت الناس في استعمال الهمزة والمذكر والمؤنث والمقصود والمدود وغير ذلك . ففي باب الهمزة بدأ بـ (ب أب أ ← ت أت أ ← ج أ ج أ . . .) وفي باب الثنائي المعتل بـ (ب) (ب) ← ت اوى ← ث اوى . . . واوى ← ه اوى) .

أما الثلاثي فهو ما اجتمع فيه ثلاثة أحرف ليس فيها تضعيف . ونجده في أبواب الصحيح بطريق الترتيب الداخلي ، ففي مادة (ب ت ك) نجد الترتيب (ب ت ك) ، و ك ب ت ، و ك ت ب (المستعمل) . وفي مادة (ب ج ر) نجد البدء بـ (جبر ، ثم رجب ثم جرب ثم بجر) (٢٠٧/١) ، وفي مادة (ب ح ر) نجد الترتيب (بحر ، برح ، حبر ، حرب ، ربح ، رحب) . ويلاحظ هنا أيضاً أنه قد فصل أبواب الثلاثي المعتل عن أبواب الثلاثي السالم ، كما أنه جعل أبواباً لما اجتمع فيه حرفان مثيلان في أي موضع ، وأبواباً لما لحق بالثلاثي الصحيح بحرف من حروف اللين مثل باب . وذكر للثلاثي عشرة أوزان .

أما الرباعي فهو على أوزان (أوبناء فَعْلَل وُقْعَلل وفَعْلل وفَعْلل ، وفَعْل) والخماسي أربعة أوزان ، وبوب للسداسي أبواباً ، وألحق بهذه الأبواب ملحقات . وهكذا يكون مجموع الأوزان (للالثلاثي والرباعي والخماسي) تسعة عشر وزناً .

وضم اللفيف ، وهو ما التف بعضه على بعض ، المواد التي خلت الأبواب السابقة

منها . ففيه أبنية مختلفة كان من الممكن إعادتها إلى مواضعها في أبوابها الأساسية .

واختتم الجمهرة بباب ضخم أسماه النوادر ، قسمه إلى أبواب وفق الصيغ ( باب فعلاء ، ويا بفاعلاء . . . الخ ) كما فعل ابن السكيت ، ولم يراع هنا الترتيب الهجائي الذي ارتضاه ، وقد وقع هنا أيضاً تكرار وخلط بين نظام كتب الموضوعات أو المعاني والترتيب الهجائي الأساسي ، وهي أبواب صغيرة ، نقلها عن أبي حاتم وأبي عبيدة والأصمعي في نوادرهم ورسائلهم نقلاً صريحاً . وقد قيل ربما كان باب النوادر كتاباً مستقلاً أضافه الرواة إلى الجمهرة ؛ فليس في المقدمة شيء عنه ، وهذا غير صحيح ، ففي المقدمة ( ص ٤ ) : وجمعنا النوادر في باب قسميناه النوادر لقلّة ما جاء على وزن ألفاظها . . . على أنا ألغينا المستنكر واستعملنا المعروف . ويفتقر - كعادة مؤلفي اللغة الأوائل - إلى أي شكل من أشكال الترتيب ، ولهذا لا يكون العثور على لفظ معين فيه إلا بقراءة الباب .

على كل حال لهذا المعجم عدة مزايا ننوه إليها في إيجاز ؛ أولها : تلك المادة اللغوية التي جمعها ابن دريد وحافظ عليه من الضياع . وعلى الرغم من أوجه النقد التي تعلقت بالخلل في الترتيب والتكرار والافتقار إلى الضبط ، فقد كان التأليف المعجمي في مراحل الأولى ، ومن المعقول أن نتجاوز عن ذلك ، غير أن أوجه التشابه الكبير بين مادة معجم ابن دريد ومادة معجم الخليل ، وطريقة ابن دريد في شرح الكلمات والاستشهاد وغير ذلك ، وإن صرح بأنه اعتمد على كتاب العين ، يوجب بعد درس دقيق متأن أن تحسم هذه القضية ، وأن يحدد بدقة ماذا نقل عن الخليل وماذا أضافه ؟ حقاً قد أشرنا إلى أمانته في النقل ، فقد كان يذكر أسماء من نقل عنهم ويشير إلى كتبهم أحياناً ولكن ذلك لا يسوغ له نقل معجم بأكمله .

ثانيها : التزامه بنهج واحد في العرض في الأغلب ، إذ يبدأ بالفعل الماضي ثم المضارع ثم المصدر . وتتنوع شواهد في شرح معاني المادة ، فهي تضم القرآن والحديث والشعر والرجز وألوان الأدب الأخرى ، كما أنه يهتم بالتعريف بالأعلام والأماكن والحيوان والنبات وغير ذلك ، ويلاحظ هنا كلفه بالاشتقاق ، فقد جعله يتعسف في إيضاح معاني بعض الكلمات أحياناً ، وقد جلب له هذا التعسف نقداً شديداً كما أشرنا ، ولكنه اقتفى فيه آثار المتقدمين ، ولقى بعد ذلك اهتماماً أكبر على يد أبي علي الفارسي وابن جنى وابن فارس وغيرهم . وإن كنا نرى في بعض تفسيراته غرابة



وتحمل ، يقول مثلاً فى ( ب د ع ) : والعبد ضد الحر ، وأصل العبد من قولهم : طريقة  
مُعَبَّد أى مدلل - وقد استقصينا شرح هذا فى ( كتاب الاشتقاق ) .

ثالثها : استطراده فى شرح الشواهد ، وفى ذلك قيمة كبيرة ، فقد قدم بذلك  
تفسيرات مختلفة تعين على فهم استعمالات الشعراء إلى جانب الاستعمالات المتنوعة  
التي كانت تضمها المواد ذاتها .

وقد استفاد من تلك المادة الثرية المعجميون الذين جاءوا بعده مثل ابن سيدة فى  
مخصصه محكمه والصاغاني فى العباب والتكملة وابن منظور فى لسان العرب  
وغيرهم ، والأزهري ذاته قد استفاد من تهذيب اللغة . وقد عنى آخرون بإكمال  
وشرحه مثل أبى عمر الزاهد غلام ثعلب فى ( فائت الجمهرة ) ، وأبو العلاء فى ( نشر  
شواهد الجمهرة ) ، والصاحب بن عباد فى ( جوهرة الجمهرة ) .

فهذه المزايا وغيرها فيها عزاء للمشقة التي يبذلها الباحث عن مادة معينة فيه . فالجمع  
بين الترتيب الهجائى ونظام التقلبات فيه عسر ، إذ إنه لم يذلل الكشف عن كلمة ما :  
على أية حال يبدأ الكشف فى هذا المعجم أساساً بتجريد الكلمة من زوائدها ثم تحديد  
بنيته ، هل هى ( ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ) ونوع حروفها ( صحيح / معتل / مهموز ) ،  
ثم ترتيب حروفها ، مع ملاحظة تقديمه لحرف الواو على الهاء فى ترتيب الأبواب ،  
وترتيب فصول الأبواب أيضاً ، ثم يبحث عنها فى بابها . ولا يمكن أن نغفل فى هذا  
المقام الفهرس الحديث الذى صنع له ، فهو - بلا شك - المداخل وأكثرها توفيراً للوقت  
والجهد .

**وفيما يلى نموذج من كتاب ( جمهرة اللغة ) لابن دريد**

من معجم جمهرة اللغة لابن دريد

ج - ١      بحر      بحرة اللثة

والذئب بحر إذا كثر - وفي التنزيل (توَجَّ  
البحرين يلتقيان) بين الملح والذئب والله اعلم  
وتبحر الرجل في المال والطم - إذا اتسع فيها  
واللثة البحيرة التي تمشق إذا نعا شعنين فهذا بحير  
بعض اهل اللثة - وقال آخرون بل البحيرة ان تتج  
الناة عشرة ابطن فاذا استكملت ذلك شقوا اذفا  
وركها ترمى ورد الماء وتروموا لها الامايت  
على نائمهم - واكها الرجال دون النساء  
وفي البحيرة كلام كثير يؤتى عليه في كتاب  
الاشفاق ان شاء الله .  
وقد سمى العرب - بحير أو بحيرا أو بحرا  
ونيو بحري بطن منهم - واحسب موضعاً شديدي  
بعاءاً او قال بجاري قد سمى العرب بحيرة -  
الياه زائدة وهو مأخوذ من البحر والسبحه ودم  
بأحرى وبحرا في اذا كانا المر المره من دم  
الجوف .  
والبح من قولهم جاء فلان بالبح اذا جاء  
بالامر العظيم - وبنات برح الدرهم - ومثل  
للعرب اذا استظلموا الشيء قالوا (احدى بنات  
برح شريك على رأسك) وقال الاسمي (ابنة  
طبق شريك على رأسك) ويزح بي هذا الامر  
اذا غاظ على واشتد - والبرح والبرحاء من قولهم جاء  
مأخوذ من البرح ايضاً - والبرحاء من قولهم جاء

كان النيط يلون الحد بدني  
على موضع - المصطلح من ذبوا تبا  
﴿ ب ح ذ ﴾  
الذبح مصدر ذبعت اذ بعه ذبحاً - واصل الذبح  
الشيء ذبعت المك لانا فقتت عنه نواجه هو ذبيح  
ومذبح و الذبح للذبح - وكذلك فر في  
التنزيل (وقد يناء يذبح عظيم) والذباح  
والذبح بفتح اليا ونكيتها - دا - يعيب  
الانسان في خلقه - وقول الرب حبي الله هذه  
الذبيحة اي هذه اللثة - والذباح النفرق  
في الرجل امابه ذباح في رجله - ويقال حامس  
ذباحاً في رجله اذا خاطه - ٢ - والذبح نور  
احمر - قال الشاعر - الاعشى .  
وشمولي تحب العين اذا  
صنفت جندتها نور الذبح  
قال ابو بكر - ٤ الجندع ماخوذ منها عند الزواج  
والجنادع - خفافى صنار تكون في مواضع  
الانعام والغناب تعرف بما مواضعها - وكثير  
ذلك حتى قالوا (تدع جنادع التير) اي او الله  
وعلاماته - وسمي الذبح من مروف والتقى  
بنو فلان وبنو فلان فلان فلان عن ذبح اي عن قتل  
﴿ ب ح ذ ﴾  
(البحر) مروف - والرب تسمى الياه البلع

بالبرحاء اذا جاء بالدامية - وجاء بالبرحين  
والبرحين والبرحين - قال الشيخ ابو بكر  
والبرحين لا امر فاني معنى البرحاء - وقد سميت  
العرب - بيرحاء - وهو من البرح اليا زائدة  
والبراح الريح الشديدة التي تهب من النار - وهي  
نوا مبروكة - قال الشاعر  
فيا برّاح الجوزاء مالك لا ترى - ٧  
عيا لك قد اسوا امرا ميل جوما  
قال ابو بكر - هذا رجل اما ان يريد ان يقط الشعر  
اذ انفضت البراح من النخل - واما ان يكون  
ليصا يريد ان يطرد طريدة فيطلب الريح لتنفخ على  
انزله - والبراح الارض المكتشفة الظاهرة - ومن  
ذلك قولهم (بروح الغناء) اي ظهر - واول من تاله  
يقول الكاهن - وله حديث - فمن قال برّاح  
الغناء يفتح الرأ فانه لو اراد الا تكشاف - ومن  
قال برّاح بكسر الراء فانه لو اراد زال الغناء - من  
قولك ما برحت من مكاني اي ما زلت عنه - واكثر  
ما يستعمل في النفي ما برحت - ولا آبرّاح  
ولا يقولون برّحت امس وبرّحت اليوم الا انهم  
يقولون برّح كذا وكذا اي زال - وتسمى الشمس  
برّاح معدول عن البرح - قال الرازي - نصف  
وجلا استقى للابل الى ان غابت الشمس واسم  
رّباح  
هذا مقام قديم رّباح  
قدوة حتى ذككت برّاح

بريدمات لدلوك وهو التروب فتح الباه - وروى  
للشمس حتى ذككت برّاح - يريد لها تذكت في المغرب  
فهي يبعثها عن عيه برّاحه - ومن قال برّاح لو اد  
الشمس بينها اذا ذككت فالت - والدلوك عدم  
اليل من الشرق الى المغرب - ومن قال برّاح لو اد  
انه ردها برّاحه - كما قال الآخر - التجّاج  
والشمس قد كادت تكون ذقا  
أدنها بالراح كي تزحقا  
وتسمى الاسد حيل برّاح وكذلك الرجل الشجاع  
ايضاً أي كأنه قد شد بالبال - فلا يبرّح - والبرّاحة  
الليلة الماضية قال الشاعر طرفة بن العبد البكري  
كلام أروع من تليد • ما شبه الليلة بالبرّاح  
وقد مر ذكر البرّاح - كما تقول الابنسي  
تقول ابنتي حين جد الرحيل  
فأبرّحت ربّياً وأبرّحت جارا  
اي اكرمت وعظمت - وتقول ما برّحت من  
المكان برّاحاً وبرّوحاً - اي ما زلت - وبرّحت  
افعل كذا وكذا اي زلت - قال الشاعر - خداني  
بن زهير الناصري  
وابرّح ما ادام الله قومي  
بمجد الله مستقلاً مبيدا  
واللرب كئيب عند الرمي - اذا اصاب قالوا  
مرحى - واذا اخطأ قالوا - برحى في وزن فعل  
والجبر - العالم والجود - السرور وكذلك  
الخبرة - ومن اسالم (كل جيرة تغيها جيرة)

(١) قول - بيرحاء • (٢) قول - بخطاب التذكير

والخرفي

وأحبرني الاسر اجار اذا سرك- ويرد  
رجرة- ويرد رجرة من هذا- وهو الميز  
ايضا- قال الشاعر- سبيمة بنت الاحب  
الموازنية

وجبر موضع- قال الشاعر عيدين الابرص  
الاسدي  
فرزة فتا حيز • ليس به من اهل تحرب  
ونحوه كل شيء آخر- قال الراجز- حيد

ولقد غزاها تتبع

فكسا بينتا الميز

البينة الكبة- وقال الراجز- في الميزرة

يا يدره يا يدره يا يدره ١-

يا مشرى القوي يردى حيز

ثلث ميم مافق ما اخره

وقال حيرت اسناه اذا اصقرت صفرة غليظة

قال ابو الزحف- الكلبين

تضحك عن ايض لم تضح

ما في من الخير لذبة التسم ٢-

وقال بونس من هذا اشتاق الجبر الذي يكتب

به واننده

ولست ببيدي- على فيه خيرة

ولست ببيدي تحيته التبر

ويقال (نهب حبر الرجل وسيره) وقالوا حبره

وسيره- وهو على ذات سيرته- ونهب جماله

وفي الحديث (يخرج من التلور رجل قد ذهب حبره

وسيره) وقالوا حبره وسيره واليخبر وضرب من

الخير والجمع عابره ومسي عابره او سراتني من الين

والجاري مبروة- وسراها في بابها ان شاء الله

ولم يجلب ارتها يطار

ولا لجليه بها حبار

والحرب معروفه واشتاقها من الحروب وهو

الملاك- ورجل حروب وعروب اذا حارب

ماله- والحربة الالة والجمع حروب- ورجل

حرب ومتراب اذا كان صاحب حرب

دعرب اليت مسدده واكرم موضع فيه- وبه

سور عرب المسجد- والميراب ايضا الترفه

من تولم محلوب فمدان يرد ون الترف- وانشدنا

ابو ماتم- عن الاسي لوضاح الين

رقة حراب اذا يجتعا

لم اذن حتى ارتق سلما

وتحريت الرجل اذا اغضبه- وكذلك الاسد

فعر حروب- وتحريت السان اذا حذته

والحزب الحراب ملك من ملوك كدة- قال

الشاعر- ليدن رية الناصري

والحزب الحراب حل بايل

جيدتا اقام به ولم يتول

وقد است القرب عاربا وخرابا وخرابا وخرابا

(١) قولوب- بيذره • (٢) قول- الكلبين • (٣) قول- لذيذ الطعم • (٤) قول- لبيدي •

(٥) قول- لم ادر

موضع غير معروف - والحرباء دويبة - وحارب موضع بالثام - وحربة الرجل ماله اذا حربه قال اخذت حربيته اى ماله •

والريح ضد الممران - وهو من قولهم رايح فلان فى تجارة يريح ربحاً ودرجاً والتجر الرايح والرييح الذى يريح فيه - والرباح ولد القرد والجمع راييح - والريح زعموا الشحم - وانشدوا لخفاف بن ثدبة •

قروا انيابهم ربحاً يريح

يبس بفضلين النبي سر

وبروى ١ - بجيس بفضلين المس - والمس المسح عه بسحه - والريح التداح - ودباح اسم مربي صحيح - قال الشاعر •

تمرت التباكل عن دباح

تمرق يفة عن ذى جناح

والسكان الرحب الواسع - وكذلك الرحب والزحبة يسكين الماء وتحتها الشجرة الوايسة بين دور وغيرها - وقد سميت العرب مسرجاً وهو منقل من ذلك - وقولهم للرجل (مسرجاً وسهلاً) اى لقيت سنة وسهولة وتو - ٢ رحة بطن من حمير - ويوارحيتا بطن من همدان والابل الارحية منسوبة الى ارحب رجل من همدان معروف - والرحابة اطم بالدينة

والرحيا وان الواحدة رحيا وهو من القوس اعلى الكشحين - ٣ ويقال لما الرحيان الواحدة احبه وحيى منصور - وكذلك من الانس

وهى او اخر الاخلاص - وانشد •

شككت به بجامع رحيته

كان رداهه سم طليل

الليل طلة كساء بشد بها الغرض •

ب ح ز

(حزب) للرجل الذى يميلون اليه - والجمع الاحزاب وتمازب القوم اذا ما لا بعضهم بعضاً وفى التنزيل العزيز (الذين حزب الله هم الفاسقون) وقال الراجز - وربة بن الساج •

اليت احوال رجال الكذب

وكيف اضى وبلا لى حزبي

اى وكفى الذى الجأ اليه - وحزبى الاسر اذا اشتد علي - والاسم الحزابة - واسرجا زب - وحزب اذا كان شديداً •

والزحبة الدنو من الشيء - زحبت الى فلان وزحبت الي اذا تدا انيا •

ب ح س

حجبت لى احيه حياً اذا منته عن الحركة وأجبت الدابة احياً سا اذا جعلته حياً فهو مجس - وحيس وهذا احد ما جاء على فليل من

(١) وقول - مجس بطن من حمير - وهو من قولهم رايح فلان فى تجارة يريح ربحاً ودرجاً والتجر الرايح والرييح الذى يريح فيه - والرباح ولد القرد والجمع راييح - والريح زعموا الشحم - وانشدوا لخفاف بن ثدبة •

(٢) من هنا الى آخرها بابليست قول - ولا في ب •

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## تهذيب اللغة للأزهري ( ت ٣٧٠ هـ )

لا ريب في أن تلك الحملة المستعرة التي شنها الأزهري على جماعة من العلماء كان وراءها من الأسرار ما قدر لبعض المحققين أن يزيلوا النقاب عن بعضها ، بينما ما يزال بعضها الآخر غامضاً أشد الغموض ، ونظن أنه قد حجب عنا نهائياً ، فقد كان كامناً في صدر الأزهري وعقله ووراه التراب برحيله ، بيد أننا يمكن أن نتفهم مدى تمتع الأزهري بثقافة لغوية عميقة وتمكن وقدره على تمييز الصحيح من الفاسد أو المحرف أو المصحف من المفردات وصل إليها من طريق التلقى عن جماعة من العلماء الثقات من جهة ، ثم من طريقة التلقى عن الأعراب الفصحاء في أثناء فترة أسره من جهة أخرى . وفي الحقيقة كان أغلب اللغويين في تلك الفترة يزعم أنه أخذ اللغة رواية ، أي نقلاً عن الأعراب الذين انتقلوا إلى الحواضر ، ولكن لم تفسد لغتهم بعد أو من خلال رحلة أو رحلات إلى البادية والبقاء فيها عدة سنوات للمشاهدة والسؤال والتدوين .

ومن البديهي أن تحدث تغيرات لغوية كبيرة بعد خروج العرب من بيئتهم إلى بيئات جديدة ، واختلاطهم بالأمم الأخرى ، فقد بدأ الناس يستخدمون لغة تتضمن أشكالاً مختلفة من العدول عن اللغة التي عدّها علماء التنقية اللغوية معياراً صارماً لتصويب ما شاع بين الناس وما يجري على ألسنتهم أو في كلامهم .

ومن الغريب أنهم - في الوقت ذاته - ينقلون عن علماء اللغة الأوائل ما دونوه في رسائلهم وكتبهم ، على الرغم من أنهم كانوا يصفون من يعمل ذلك بأنه « صُحْفِي » ، أي يأخذ عن الصحف ، ولا يعدونه ثقة ولا يأخذون عنه ، ويصغرون من شأنه . . . . . إلى آخره . ولكن يبدو أن الأمر كان نسبياً ، فلم يكن من الممكن أن يستغنى أحد عما دونّه القدماء ، غير أن ما دُون كان يتضمن أو تعرض لصور من التحريف والتصحيف ؛ تلك الآفة الكبرى التي أصابت التراث العربي ، فإذا لم يكن الأخذ قادراً على التمييز بين الصحيح والمحرف من خلال خبرة المشاهدة أو السماع المباشر فسوف يقع في أغلاط وأوهام تكشف عن نهجه في تلقي العلم ودرجته أو رتبته بين الثقات ، ويخرج العلماء

فى الأخذ عن كتبه ، فإذا أجبروا على ذلك أكدوا نسبة الكلام إليه حتى يأمنوا حدة لسان أولئك العلماء الذين كانوا يتتبعون السقطات والهفوات ، ويرصدون ألوان التصحيف والتحرير ، ويؤلفون كتباً تتضمن هجوماً عنيفاً عليهم وطعنات فى قلدراتهم واستدراكاً على تصانيفهم .

كان الأزهرى الهروى ، أبو منصور محمد بن طلحة بن نوح بن الأزهر ، أحد هؤلاء العلماء المتشددىن فى أخذ اللغة ، فى خاتمة مقدمته التى أوضح فيها علة تأليفه لمعجمه والمنهج الذى سار عليه وبيان الأئمة الذين اعتمد عليهم فىما جمع فى ذلك المعجم ، مرتباً إياهم فى طبقات ، يحدد سبب إطلاق عبارة « تهذيب اللغة » عليه ، فىقول : وقد سميت كتابى هذا ( تهذيب اللغة ) لأنى قصدت بما جمعت فى ما أدخل فى لغات العرب من الألفاظ التى أزالها الأغبياء عن صيغتها وغيرها الغتم عن سنتها ، فهذبت ما جمعت فى كتابى من التصحيف والخطأ بقدر علمى ، ولم أحرص على تطويل الكتاب بالخشو الذى لم أعرف أصله ؛ والغريب الذى لم يُسنده الثقات من العرب ( ص ٥٤ ) .

وفى الحقيقة تؤكد كتب التراجم والطبقات المنزلة العليا التى وصل إليها الأزهرى فى اللغة والفقه ، فقد وصف بأنه إمام فى اللغة ، بصير بالفقه ، عارف بالمذهب الشافعى ، تقى ورع . وقد تشكلت ثقافته اللغوية من جهتين ، الأولى عن طريق الأخذ عن شيوخه فى هراة حيث ولد سنة ٢٨٢ هـ ، وهم : أبو الفضل محمد بن أبى جعفر المنذرى الهروى ( ت ١٢٩ هـ ) ، وأبو محمد أحمد بن عبد الله المزنى ( ت ٣٦١ هـ ) ، وأبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى ( ت ٣١٧ هـ ) وغيرهم . والثانية عن طريق مشافهة الأعراب الفصحاء ، إذ إنه فى أثناء عودته من الحج ، وكان سنة آنذاك نحو الثلاثين ، أسرته الأعراب - وقد سجل الأزهرى هذه الحادثة فى مقدمة معجمه ص ٧ - وكانوا خليطاً من هوازن وتميم وأسد ، يتكلمون بطباعهم البدوية ، وقرائحهم التى اعتادوا ، ولا يكاد يقع فى منطقتهم لحن أو خطأ فاحش . وقد بقى فى إسارهم دهرأ طويلاً ثم تخلص بعد ذلك من الأسر ودخل بغداد . وكان لهذا الأسر أثر كبير فى إفادة الأزهرى مما سمعه ودونه عن هؤلاء الأعراب ، واكتسابه خبرة لغوية واسعة جنبته الوقوع فىما وقع فيها علماء كبار . والحق أن الأزهرى كان يتغنى بذلك ، وإذا ما تجاوزنا عن حدة نقده وهجومه على بعض العلماء اعتماداً على تمييز تكوينه

اللغوى ومحصوله المعجمى فإن هذه الحادثة قد جعلته يحتل رتبة متقدمة بين علماء اللغة الثقات .

وفى بغداد درس على أبى عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه (٣٢٣ هـ) وأبى بكر محمد بن السرى بن سهل المعروف بابن السراج (٣١٦ هـ) وغيرهما . ولا يتسع المقام لذكر شيوخه جميعهم ، وإنما أوردنا بعض الأسماء التى يتضح من تكرارها فى التهذيب أنه قد تأثر بها تأثيراً شديداً . أما تلاميذه فنذكر منهم اثنين هما : أبو عبيد أحمد بن محمد الهروى (٤٠١ هـ) صاحب الغريبين (غريب القرآن وغريب الحديث) ، وأبو أسامة جنادة بن محمد بن الحسين الهروى (٣٩٩ هـ) الذى روى كتاب التهذيب عن الأزهرى . وللأزهرى كتب فى تفسير القرآن وتفسير أسماء الله عز وجل ، وفى تفسير الحديث وفى القراءات وتفسير الشعر ؛ السبع الطوال وشعر أبى تمام . ولكن يبدو أن كتابه «تهذيب اللغة» يعد فى قمة تأليفه ، إذ إن شهرته قد تحققت من خلاله ، فقد ألفه بعد أن بلغ فى العلم والخبرة مبلغاً عظيماً ، وهو فى سن السبعين ، يقول (ص ٧) : وكنت منذ تعاطيت هذا الفن فى حداثتى إلى أن بلغت السبعين ، مولعاً بالبحث عن المعانى والاستقصاء فيها ، وأخذها من مظانها ، وإحكام الكتبت التى تأتى لى سماعها من أهل الثبوت والأمانة للأئمة المشهورين ، وأهل العربية المعروفين .

وتجدر الإشارة هنا فى إيجاز إلى بعض ماتضمنته مقدمته من عبارات تمهد للأسباب الذى دعت به إلى تأليف كتابه ، ويتقدم وصف الوضع اللغوى الذى كان عليه الأوائل ، وصلته بفهم القرآن الكريم ، ثم تغير الحال بعد هذه الفترة المبكرة ، يقول : نزل القرآن الكريم والمخاطبون به قوم عرب ، أولو بيان فاضل ، وفهم بارع ، أنزله جل ذكره بلسانهم ، وصيغة كلامهم الذى نشثوا عليه وجبلوا على النطق به ، فتدربوا به يعرفون وجوه خطابه ، ويفهمون فنون نظامه ، ولا يحتاجون إلى تعليم مشكله وغريب ألفاظه ، حاجة المولدين الناشئين فيمن لا يعلم لسان العرب حتى يعلمه ، ولا يفهم ضروبه وأمثاله ، وطرقه وأساليبه ، حتى يفهمها (ص ٣ ، ٤) .

فالهدف الأسمى من معجمه إذن خدمة كتاب الله عز وجل أولاً ، فلم يكن الصحابة والتابعون فى حاجة إلى تلك المعرفة . أما وأن الحال قد تغيرت ، وصارت الحاجة شديدة إلى معرفة لغات العرب واختلافها والتبحر فيها ، والاجتهاد فى تعلم العربية ، التى بها - كما يقول ص ٥ - تمام التوصل إلى معرفة ما فى الكتاب والسنة فى



الأثار ، وأقاويل المفسرين من الصحابة والتابعين ، من الألفاظ الغريبة والمخاطبات العربية . فإن من جهل سعة لسان العرب وكثرة ألفاظها ، وافتنانها في مذهبها ، جهل جُمِل علم الكتاب ، ومن علمها ووقف على مذهبها ، وفهم ما تأوله أهل التفسير فيها ، زالت عنه الشبهة الداخلة على من جهل لسانها من ذوى الأهواء والبدع . فقد حدد بذلك كيف المادة اللغوية التى سيعنى بها فى معجمه ، إذ إن الكم قاصر عن استيعاب كافة معانى التنزيل وألفاظ السنن ، كما أنه يولى تأويلات أهل التفسير عناية خاصة ، منبهاً إلى لغات العرب واختلافها واتساع لسانها وافتنانها فى مذهبها وتشعب مخاطباتها . . . إلى آخره ملتزماً فى النقل عن الأئمة المعروفين بالمعرفة الثابتة والدين والاستقامة . وربما كان هذا المبدأ أحد أسباب موقفه من ابن دريد كما سنرى . وبالإضافة إلى تدوينه ما حصله من لغات العرب وألفاظهم من خلال هؤلاء العلماء فإن يقيد - كما يقول ص ٦ معتزاً بهذه المعرفة اللغوية المتميزة - نكتاً حفظها ووعاها عن أفواه العرب الذين شاهدوهم وأقام بين ظهرانيهم سنين ، « إذ كان ما أثبتته كثير من أئمة أهل اللغة فى الكتب التى ألفوها والنوادى التى جمعوها ، لا ينوب مناب المشاهدة ، ولا يقوم مقام الدربة والعادة » .

وقد مكنته من هذه المعرفة القائمة على الرواية المباشرة أو المشاهدة والمشاهدة من كشف آفات الكتب المصحفة وتمييز صحيحها من سقيمها ؛ وهى معرفة لم تتوفر لأبناء زمانه ، وجعل كل همه - توخياً للمثوبة من الله - أن يهذب لغة العرب غاية التهذيب ، وأن يدل على التصحيح الواقع فى كتب المتحاذقين ، والمعور من التفسير المزال عن وجهه ، لئلا يغتر به من يجهله ، ولا يعتمد منه من لا يعرفه . ويمضى الأزهرى بعد ذلك فى ذكر أئمة اللغة - الذين اعتمد عليهم فى معجمه من ص ٨ : ٤٠ مرتباً إياهم فى طبقات ، ملخصاً تراجمهم وأثارهم اللغوية . وتعد هذه الوثيقة ذات قيمة كبيرة لما تضمنته من معلومات مفيدة فى تتبع حركة التأليف اللغوية وبيان جهود العلماء فى المراحل المختلفة فى تشكيل ذلك التراث اللغوى الضخم .

ومن المهم هنا أن ننبه إلى أن الأزهرى قد ناقض نفسه فى موقفه من الليث بن المظفر وابن دريد . فإذا موقفه من البُشتى ( أحمد بن محمد ) المعروف بالحارزنجى ، المعاصر له ، الذى ألف « التكملة » لكتاب العين للخليل بن أحمد ، يمكن أن تفهم دوافعه ، فقد وصفه الأزهرى بصفات هى فى مجملها أنه ليس ثباتاً ولا ثقة ، يقول : قد اعترف .

البُشتى بأنه لا سماع له فى شىء من هذه الكتب ، وأنه نقل ما نقل إلى كتابه من صحفهم ، واعتل بأنه لا يزرى ذلك بمن عرف الغث من السمين . وليس كما قال ؛ لأنه اعترف بأنه صحفى . والصحفى إذا كان رأس ماله صحفاً قرأها فإنه يصحف فيكثر ، وذلك أنه يخبر عن كتب لم يسمعها ودفاتر لا يدري أصحح ما كتب فيها أم لا . وإن أكثر ما قرأنا من الصحف التى لم تضبط بالنقط الصحيح ولم يتول تصحيحها أهل المعرفة - لسقيمة لا يعتمدها إلا جاهل ( ص ٢٣ ) .

إذا كان هذا موقفه من البُشتى ، فما تفسير رجوعه إلى التكملة ونقله كثيراً من المواد اللغوية وبخاصة تلك المواد النادرة الاستعمال التى تصل فى قدرها إلى درجة المهمل ؟ . أما موقفه من الليث بن المظفر فأكثر غرابة . فقد ذهب إلى أنه نحل الخليل ابن أحمد تأليف كتاب العين جملة لينفقه باسمه ، ويرغب فيه من حوله ( ص ٢٨ ) . فما فى كتاب العين من اضطراب أو خلل أو حروف أزيلت عن صورها ومعانيها بالتصحيح والتغيير ، فمرجه إلى الليث .

ولذلك عنى بتتبع ما صحَّف وغير منه ، يقول ( ص ٢٩ ) : فأخرجته فى مواقفه من الكتاب وأخبرت بوجه الصحة فيه ، وبينت وجه الخطأ ، ودلت على موضع الصواب منه وستقت على هذه الحروف إذا تأملتها فى تضاعيف أبواب الكتاب .

فكيف يسير على نهج الخليل فى ترتيبه الصوتى ونظام التقلبات وتبويب الأبواب ، وقد وصف الكتاب بأنه منحول ؟ . وإذا كان قد صحح بعض ما هو لليث وارتاب فيه وتوقف فى حروف لم يوفق إلى تصويبها فأشار إليها بعبارة : إنى لم أجده لغيره فاعلم أنه مريب ، فكيف يعزوه إلى الليث تارة أخرى . إنه قد اعتمد على كتاب العين اعتماداً كبيراً ، سواء أصرح بذلك أو لم يصرح ، فعبارة - فى معجمه ، للمدقق فى جلاء - تتفق مع عبارة الخليل فى أكثر الأحيان .

وقد تكرر الأمر ذاته مع ابن دريد وكتابه (الجمهرة) ، فقد وسم ابن دريد بافتعال العربية وتوليد الألفاظ التى ليس لها أصول وإدخال ما ليس من كلام العرب فى كلامهم ، وقد تحدت علاقة الأزهرى بابن دريد من خلال علاقة أستاذه نبطويه بابن دريد ، إذ كان نبطويه يستخف به ولم يوثقه فى روايته ، ثم تلك الحادثة التى أثرت فى نفس الأزهرى حين دخل يوماً على ابن دريد فوجده مسكران لا يكاد يستمر لسانه على الكلام من غلبة السكر عليه ، يقول ( وذلك بعد أن قطع صلته به ) ص ٣١ :

وتصحفت كتاب الجمهرة له فلم أراه دالاً على معرفة ثاقبة ، وعثرت منه على حروف كثيرة أزالتها عن وجوها ، وأوقع في تضاعيف الكتاب حروفاً كثيرة أنكرتها ولم أعرف مخارجها ، فأثبتها من كتابي في مواقعها منه ، لأبحث عنها أنا أو غيري ممن ينظر فيه . فإن صحت لبعض الأئمة اعتمدت ، وإن لم توجد لغيره وقفت .

فقد تتبع التصحيف ونبه عليه في كتابه ، وقدم نماذج له في مقدمته ، وقصر كتابه على ما صح له سماعاً من العرب ، عازفاً عن المادة اللغوية التي تضمها الصحف ، يقول ( ص ٤٠ ) : ولو أني أودعت كتابي هذا ما حوته دفاتري ، وقرأته من كتب غيري ووجدته في الصحف التي كتبها الوراقون ، وأفسدها المصحفون لطلال كتابي . ثم كنت أحد الجانين على لغة العرب ولسانها ، ولقليل لا يخزي صاحبه خير منه كثير يفضحه .

ولم أودع كتابي هذا من كلام العرب إلا ما صح لي سماعاً منهم ، أو رواية عن ثقة ، أو حكاية عن خط ذي معرفة ثاقبة اقترنت إليها معرفتي ، اللهم إلا حروفاً وجدتها لابن دزید وابن المظفر في كتابيهما ، فبينت شكى فيها ، وارتيابي بها . وتراها في مواقعها من الكتاب ووقوفي فيها .

إن المقارنة المبدئية بين قوله وفعله تفضح هذا الموقف المتناقض ، ولكننا لا يمكن أن نصل إلى حكم دقيق قاطع إلا بعد مقابلة كاملة بين المواد اللغوية الواردة في التهذيب والمواد اللغوية الواردة في كتابي العين والجمهرة . ومادمننا لا نستطيع أن نقوم بها الآن في هذا المقام فرجىء الحكم إلى أن نتاح لنا هذه المقابلة في بحث علمي مستقل . وبين الأزهري في تفصيل في مقدمته أيضاً أن الدافع إلى تأليف معجمه أنه قصد به معرفة معاني القرآن وألفاظ السنة بطرق ثلاث هي الجمع والاستقصاء والاستشهاد ، أى الجمع من لغات العرب وألفاظها ، والاستقصاء في تتبع ما حصل منها ، والاستشهاد بشواهد أشعارها المعروفة لفصحاء شعرائها التي احتج بها أهل المعرفة المؤمنون عليها ، يقول إن الدافع خلال ثلاث :

١ - تقييد ما حفظه ووعاه من أفواه العرب الذين شاهدتهم وأقام بين ظهرانيهم سنين أيام الأسر . وهذه ميزة كان الأزهري لا يفتأ يذكرها في مواضع عدة ، فلم يقم توثيقه للمادة اللغوية كما قلت على الأخذ عن العلماء ، فذلك نهج قاصر هيأت الظروف له أن يستكمله من خلال المشاهدة والمشافهة والسماع المباشر .

٢- أداء النصيحة الواجبة على أهل العلم : لجماعة المسلمين ، عملاً بالحديث النبوي الكريم « ألا إن الدين النصيحة لله ولكتابه ، ولأئمة المسلمين ولعلمائهم » .

٣- والثالثة لها أكثر القصد ؛ رصده ما فى كتب اللغة من دَخَل وِعَوَار ، وإن كان بها كثير من الصحيح السليم ( الفصيح ) ، غير أن النوع الأول أشكل على أبناء زمانه ، فليست لديهم المعرفة ولا الخبرة الكافيتين لتمييز الصحيح من السقيم والتنبيه على أشكال التصحيف والتحريف فيها ، وبيان التفسير المزال عن وجهه . ( ص ٦ ) .

وقد سار الأزهرى فى ترتيبه ( تهذيب اللغة ) على نهج الخليل فى ترتيبه ( معجم العين ) ، وهنا يتأكد لنا ذلك التناقض الذى وقع فيه الأزهرى ، فقد أشار فى مواضع عدة إلى أن كتاب العين منسوب إلى الخليل ، وأن الليث وضعه ونحله إلى الخليل ، وأن ما فيه من خلل واضطراب وتصحيف وتحريف يجعله على ثقة بأن الخليل لم يؤلفه ، وأن الليث هو المسؤول الأول عما وقع فيه ، وحين أراد أن يبين المنهج الذى انتهجه عدل عن موقفه السابق ، ونقل عن الخليل أسسه الأساسية فى الترتيب ، وهى الأساس الصوتى ، وترتيب الأبنية ، ونظام التقلبيات ، يقول ( ص ٤١ ) : ولم أر خلافاً بين اللغويين أن التأسيس المجمل فى أول كتاب العين ، لأبى عبد الرحمن الخليل بن أحمد ، وأن ابن المظفر أكمل الكتاب عليه بعد تلقفه إياه عن فيه . وعلمت أنه لا يتقدم أحد الخليل فيما أسسه ورسمه . قرأيت أن أحكيه بعينه لتأمله وتردد فكره فيه ، وتستفيد منه ما بك حاجة إليه ، وأتبعه بما قاله بعض النحويين مما يزيد فى بيانه وإيضاحه .

فقد التزم إذن فى ترتيب المواد اللغوية نهج الخليل ؛ والأساس الأول فيه : ترتيب حروف الهجاء ترتيباً معيناً ، يتبع مخارج الحروف ، يبدأ بأقصاها فى الحلق وأدخلها وهو العين - فى رأى الخليل - ثم ما قرب مخرجه منها الأرفع فالأرفع ، حتى يأتى على آخر الحروف . وهذا تأليفه : ( ع ح هـ غ / ق ك / ج ش ض / ص س ز / ط د ت / ظ ذ ث / ر ل ن / ف ب م / و ا ي ) . أما الأساس الثانى فهو ترتيب الأبنية ، فيبدأ بالثنائى ثم الثلاثى ( الصحيح والمعتل واللفيف ) والرابعى والخماسى . أما الأساس الثالث فهو نظام التقلبيات ، إذ يذكر فى كل بنية التقلبيات الممكنة ، ويراعى عدم التكرار فيما يستقبل ، وينص على ما استعمل من تلك التقلبيات ( المستعمل ) ، وما أهمل ( المهمل ) .

وقد بدأ ببابين نقلهما كلية ، إذ رأى أن المقدمة التي وضعها الخليل للعين أفضل بل أو في ما يجب أن يصدر به كتابه ، وهما باب ألقاب الحروف ومدارجها ثم باب أحياء الحروف . وهكذا فإنه لم يضيف شيئاً يذكر إلى منهج الخليل العسير على من أراد أن يخرج منه حرفاً معيناً ، وقد دفع ذلك المسلك الوعر الناس إلى إهماله ، ليس لأى سبب سوى تعقد الترتيب وتخليط التفصيل والتبويب . بيد أن ذلك لا يقلل من قيمته ، إذ إنه يعد من أوثق المعاجم اللغوية . ألم يقل الأزهرى « ولم أودع كتابى هذا إلا صح لى سماعاً منهم أو رواية عن ثقة أو حكاية عن خط ذى معرفة ثاقبة اقترنت إليها معرفتى . وقد اعتذر عن حذف بعض الحروف والشواهد حرصاً منه على عدم التطويل والتكثير . وعلى الرغم من ذلك فقد حوى مادة لغوية ضخمة ، حاول بها تفسير ألفاظ القرآن الكريم والحديث النبوى وأشعار العرب وأمثالها . أما عبارته فقد تناولتها فيما سبق ، ويكفى هنا فى ختام هذا التحليل أن أورد رأى أحد تلاميذه فيه ، وهى كلمة جامعة ، فيها يقول عن التهذيب : « كتاب قد اشتمل من لغة العرب على جزء متوفر مع جُساءة فى عبارة المصنف وعجرفية فى ألفاظه » . وقد أدى منهجه فى التوثيق اللغوى أن يعتمد عليه ابن منظور خاصة فى معجمه ( لسان العرب ) ، اعتماداً كاملاً ، فيفرغ معظم كتاب الأزهرى فى معجمه .

**وفيما يلى نموذج من معجم ( تهذيب اللغة ) للأزهرى .**

## من معجم تهذيب اللغة للأزهري

قل  
تهذيب اللغة

رمن

الرُّمَنْ: والرُّمَنْ: (١) : الصوت الذي يُسَمَعُ من بطن العنقاء، وهو الرُّمَنْ. وقال الأحمسي: هو صوت جُرْدانه إذا تَقَلَّلَ في قُنْبِهِ.  
وقال الليث: الرُّمَنْ: صوت يُسَمَعُ من قُنْبِ العنقاء كما يُسَمَعُ الوعيق من قُنْبِ الأضغ. يقال رَمَنَ رَمْنًا رَمْنًا. فَرَّقَ بين الرَّمِينِ والرَّمِينِ. والصواب ما قاله ابن الأعرابي.

وقال ابن السكيت: يقال ما رَمَعُ منى منى برَمَاجٍ (٢)، أي ما تطيفي ولا تقبل مما أنصحك به شيئًا. ويقال للذي يزيد في الحديث: هو صاحب تَبْتِيحٍ وتَرْقِيعٍ وتَوْصِيلٍ، وهو صاحب رَمِيَّةٍ: يزيد في الحديث.  
[رمن]  
أبو العباس عن ابن الأعرابي: الرَّمِينِ

### باب العين والقاف مع اللام

قِيلَ الأَب: قال: وسرقة العاقلة أن يُنْظَرَ إلى إخرة الجاني من قِبَلِ الأَب فيَحْمَلُونَ ما حَمَلَ العاقلة، فإن احملوها أدوما في ثلاث سنين، وإن لم يحملوها رُفِعت إلى بني جده، فإن لم يحملوها رُفِعت إلى بني جد أبيه، فإن لم يحملوها رُفِعت إلى بني جد أبي جده، ثم هكذا لا ترفع عن بني أمير حتى يهجزوا. قال: ومن في الهيرقان ومن لا ديوان له في العقل سواء.

وقال إسحاق بن منصور: قلت لأحد من: من العاقلة أقال: القيلة، إلا (١) من النسخين: والرقيق، سواء من العاقلة.

عقل، عاق، لقع، لقع، قلح، قلح، قلح: مستملات.

[عقل]

في الحديث أن امرأتين من هذيل اقتلتا، فرمت إحداهما الأخرى بحجر فأصابها بطنها فقتلتها، فقتل رسول الله عليه بديتها على عاقلة الأخرى.

أخبرنا عبد الملك عن الربيع عن الشافعي أنه قال: العاقلة مالمسبة. قال: وقتل رسول الله صلى الله عليه بديتها السند والحطأ الحصى على العاقلة، يؤدونها في ثلاث سنين إلى ورثة المتول. قال: والعاقلة مالتراية من (١) في القاموس أنه كلام: وسعاب، وكباب.

أنهم يُحملون بقدر ما لا يطيقون ، فإن لم تكن عاقلة لم يُحمل في مال الجاني ولكن يُدر عنه . وقال إسحاق : إذا لم تكن العاقلة أصلاً فإنه يكون في بيت المال ولا تُعذر الدية .

قلت : والعقل في كلام العرب : الدية ، سميت عقلاً لأن الدية كانت عند العرب في الجاهلية إبلاً ، وكانت أسوار القوم تسمى برثون بها النساء ، فسُميت الدية عقلاً لأن القاتل كان يكتف أن يسوق إبل الدية إلى قنأ ، ورثة القاتل ، ثم ينقلها بالعقل ويسلها إلى أوليائه وأصل العقل مصدر غفلت البعير بالعقال أعفاه عقلاً ، والديقال : جبل يُنقى به يد البعير إلى ركبه ، يندُّه .

وقضى رسول الله صلى الله عليه في دية الخطأ المحض وبشبهه الممد أن يرميها غصبة القاتل ويُخرج منها ولده وأبوه فأما دية الخطأ المحض فإيها قسم أحاساً ثمان مائة ، وعشرين بنت لبرن ، وعشرين بنت ليون ، وعشرين بنت حقة ، وعشرين جذعة وأما دية شبه المدغفرة فنقلت ، وهي مائة بغير أضاء ، منها ثلاثون حقة ، وثلاثون جذعة ، وأربع مائة من نبي إلى نازل عابها ، كما خلفه مصبة

القاتل إن كان العقل خطأ محضاً فحرموا الدية لأولياء القاتل أخساً كما وصفت ، وإن كان العقل شبه المدغفرة وما منقطة كما وصفت في مدغفرتين . وهو العقل ، وم العاقلة .

ويقال غفلت فلاناً ، إذا أعطيت دية ورثته . وغفلت عن فلان ، إذا زمت جنايته فتركت ديتها عنه وهذا كلام العرب .

وروي عن النبي أنه قال : « لا تغفل العاقلة عمداً ولا عبثاً ولا صلحاً ولا اعتراضاً » المسمى أن القاتل إذا كان عمداً محضاً لم يلزم الدية عاقلة القاتل ؛ وكذلك إن صولح الجاني من الدية على ما لا يفرار منه لم يلزم عاقلة ما صولح عليه وإذا جنى عبد لرجله حر على إنسان حناية خطأ لم تفرم عاقلة مولاه جناية العبد ، ولكنه يقال لسيدته : إنا أن رمته إلى أول القاتل أو تديه بماله يؤذيه من عنده وقول معنى قوله « لا تغفل العاقلة عبثاً » أن يجسى حره على عبد جناية خطأ فلا يرم عاقلة الجاني ممن العبد . وهذا أشبه بالمسمى ورواه بعضهم : « لا تغفل العاقلة المدغفرة ولا العبد »

وقال سعيد بن المسيب في تأييده من أهل المدينة: المرأة تماثل الرجل إلى ثلث دينها، فإذا جازت الثلث رُدَّت إلى نصف دية الرجل. ومعناه أن دية المرأة في أصل شريعة الإسلام على النصف من دية الرجل، كما أنها توث نصف ما يرث الذكر، فجعلها سعيد بن المسيب جراحاً مساويةً لجراح الذكر فيما دون ثلث الدية، فأخذ كما يأخذ الرجل إذا جُني عليه، فلها في إصبع من أصابعها عشر من الإبل كما يصعب الرجل، وفي إصبعين من أصابعها عشرين من الإبل، وفي ثلاث أصابع ثلاثون كالرجل. فإذا أصيب أربع من أصابعها رُدَّت إلى عشرين لأنها جاوزت ثلث الدية فردت إلى عشرين لأنها جاوزت ثلث الدية فردت إلى النصف مما للرجل.

وأما الثاني وأهل الكوفة فثبتهم جعلوا في إصبع المرأة خساً من الإبل، وفي إصبعين لما عسراً. ولم يستبرئ الثلث الذي احتج به ابن المسيب.

وفي حديث أبي بكر الصديق أنه قال حين امتنعت العرب من أداء الزكاة إليه بدموت

النبي صلى الله عليه: «لو منون عتلاً بما أدوا إلى رسول الله صلى الله عليه قسائمهم عليه». قال أبو عبيد، قال الكاسي: النقال صدقة عام، يقال أخذ منهم مثل هذا العام، إذا أخذت منهم صدقته. وأشد غيره لسروين القدياء الكاسي:

سَمِي عِتْلاً فَلَمْ يَتْرَكْ لَنَا سَيْدًا  
فَكَيْفَ لَوْ قَدَسَى عَمْرُو عِيَالَيْنِ  
أَصْبَحَ الْمَيِّ أَوْ دَاكًا وَلَمْ يَجِدُوا  
عَدَّ الْفَتْرَيْنِ فِي الْمَيْبِجِ جِيَالَيْنِ

وقال بعضهم: أراد أبو بكر رضي الله عنه باليقال المولى الذي كان يُقَالُ به القربضة التي كانت تؤخذ في الصدقة، إذا تبعضها المصدق أخذ منها عتلاً بنفسها به. وذلك أنه كان على صاحب الإبل أن يؤدي على كل قريضة عتلاً يُقَالُ به، ورواه، أي حبلًا.

(١) الكاسي (مطل، سمي، ويد). والتمر بقوله في عمرو بن حبة بن أبي سفيان، وكان ساوية استعمله على صدقة كلب يأتى عليهم. وانظر الخزانة ٣: ٣٨٧ والأغانى ١٨: ٤٩ وبجالي نلب ١٧١.



ويقال: فلان قديد مائة، وقت  
 إذا كان عدله إذا أسر مائة. وقال  
 يزيد بن مزيق:

أسود راعين وأجنى  
 الثنين في الصباح وفي الدهر<sup>(١)</sup>

وقال أبو عبيد: قال الأصمى: يقال  
 عقل الرجل يعقل عقلاً، إذا كان عاقلاً.  
 وقال غيره: سمي عقل الإنسان - وهو تميزه  
 الذي به تفرق جميع الحيوان - عقلاً لأنه يعقله،  
 أي يسه من التورط في المتلكة، كما يعقل  
 العقول البهيم من ركوب رأسه. وقيل إن  
 الدية سمي عقلاً لأنها إذا وصلت إلى ولي  
 القتل ضلته عن قتل الجاني الذي أدامها،  
 أي منته. وقال الأصمى: عقل الظبي يعقل  
 عقولاً، أي استبح؛ وبه سمي الرجل عاقلاً.  
 ومنه العقول، وهو اللجأ. وعقل الدواب  
 يعقله يعقله عقلاً، إذا أسكه بعد استطلاقه.  
 ويقال: أصلى عقلاً، فيعطيه دواء يبيك  
 يلك.

(١) البيت معروف في اللسان (عقل).

وقال ابن شميل: إذا استعقل بطن  
 الإنسان ثم استسك فقد عقل بطنه، وقد  
 عقل للدواب بطنه، سواء. ويقال لقوم على  
 متاعهم الأول من الدية، أي يؤذونها كما  
 كانوا يؤذونها في المعاملة، واحذنها مئة.  
 وعقل الصدق الصدقة، إذا قبضها. ويقال  
 لا تشر الصدقة حتى يتلقاها للصدق، أي  
 يقبضها. ويقال نقة عقلاء وبه عقل بين  
 العقول، وهو أن يكون في رجله النواء. والعقل:  
 أن يكون الفرس ظلع ساعة ثم يلبس. وقد  
 عقل فلان رعيه، إذا وضعه بين ركابها.  
 وعقل لثاة، إذا وضع رجلها بين ثلثه  
 وسات غلبها. ويقال لفلان معة يعقل بها  
 الناس، يعني أنه إذا صارهم عقل أرجلهم،  
 وهي الشزوية والاعتقل.

عقل: وقال غيره واحد: العقل: ضرب  
 من الرشي. والعقولة: الكريمة من النساء  
 والإبل وغيرهما، والجميع العقائل. وعقل الظل،  
 إذا قام قائم الظهيرة. ويقال عقل فلان  
 الرخل، إذا نقي وجهه فوضه على المورك.  
 وقال ذو الرمة:

أحلت اعتقال الرجل في مدخله  
 إذا شرك الروما أودى نظامها<sup>(١)</sup>  
 أي شققت آثار طرتها .  
 ويقال نقل فلان قادمة رحله ، بمعنى  
 اعتقله . وقال النابتة :

ي مشغلين قوادم الأكواد<sup>(٢)</sup>  
 وسمت أعرابياً يقول لآخر : تنقل لي  
 بكتفك حتى أركب بهوي . وذلك أن بيده  
 كان قائماً مثلاً ، ولو أنا علم ينهض به ويعملوه  
 فيجمع له يديه وشبك بين أصابعه حتى وضع  
 فيها رجله وركب .

ويقال اعتقل لسانه ، إذا لم يقدر على  
 الكلام . وقال ذو الرمة :  
 وسغل اللسان بنسب خليل  
 بجيد كأنه رجل أبيم<sup>(٣)</sup>

(١) ديوان ذي الرمة ١٢٩ واللسان ( عقل ) .  
 (٢) في حواشي اللسان : ه المنان : مكننا أئنه  
 الأزهرى ، والقي في شعره :  
 للأياميك نمام وليد من  
 أنت إليك قوادم الأكواد  
 وأورد له رواية آخر تم قال : ولأما هو للبرار  
 ابن سعيد القنصى . وسره :  
 • ابن المذم إليك أبل صحنى •  
 وانظر ديوان النابتة ٢٥ واللسان ( عقل ) .  
 (٣) ديوان ذي الرمة ١٩٢ واللسان ( عقل ) .

قال أبو سعيد : يقال عقل فلاناً وعقلته ،  
 إذا أقاته على إحدى رجله ، وهو منقول  
 منذ اليوم . وكل عقل رنم . ويصار دم فلان  
 سقطة على نومه ، إذا غرموه . ويقال اعتقل  
 فلان من دم صاحبه ومن ياتله ، إذا أخذ  
 العقل . والمائل : حيث تحفل الإبل . وعقلت  
 البراة شربها ، إذا شربها . والماسعة : الباقلة .  
 والدرة الكيرة الصافية تحبلة البحر . وللقول :  
 العقل ، يقال ماله مقول أي ماله عقل .

نقل عن ابن الأعرابي قال : العقل :  
 التثبت في الأمور . والعقل : القلب ، والقلب :  
 العقل .

البيت : النقل والنقل وهو الحرس ،  
 وجه مقول . وأنشد :

وقد أعددت لحدتان جيباً  
 لو أن للره ينفه المقول<sup>(٤)</sup>

قلت : أره أراك والغول البعير في  
 الجبل ؛ يقال عقل عقل ، إذا تمحضت بحودره

(١) البيت لأخيه جبال الخ . الأمان ١٩٣ : ١٩٤  
 واللسان ( عقل ) .  
 (٢) ٢١ م - تهذيب اللغة

رَفَعُ  
عبد الرحيم البخاري  
أسكنه الله الفردوس

(٨)

بناء المعجم على أساس الأصول

(الأخير فالأول)

- صحاح العربية للجوهري

- لسان العرب لابن منظور

- القاموس المحيط للفيروزآبادي

- تاج العروس للزبيدي

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## صاحح العربية للجوهرى

على الرغم من أن معجم (تاج اللغة وصحاح العربية) قد أحدث تحولاً جوهرياً فى تاريخ التأليف المعجمى بابتداع الجوهرى نهجاً جديداً فى التصنيف والترتيب ، فإن الخلاف بين العلماء ما زال قائماً والجدل مستعراً حول براءة اختراع هذا النهج ، فقد ذهب بعضهم مذهباً معتدلاً حين قال لقد تأثر الجوهرى فى ترتيب معجمه بيوادر هذا الترتيب فى كتاب خاله ، أبى إبراهيم إسحق بن إبراهيم الفارابى (ت ٣٥٠ هـ) المعروف باسم (ديوان الأدب) . إذن فقد كانت البداية على يديه ، وقد تتلمذ الجوهرى عليه ، وأخذ عنه . وذهب فريق آخر إلى أنه لم يكن أول من توصل إلى هذا النهج فقد سبقه البندنجى «صاحب كتاب التقفية» (ت ٢٨٤ هـ) ، والفارابى ، خال الجوهرى ، الذى سار فى إثر هذه الطريقة غير المسبوقة مع توسيع وتفصيل . ورفض فريق ثالث أن يكون غير الجوهرى أول من فكر فى وضع معجم شامل على هذا الأساس ، إذا لم يراع البندنجى إلا الحرف الأخير ، مهملًا النظر إلى الحرفين الأول والثالث . أما الفارابى فقد قسم معجمه إلى ستة كتب (كتاب السالم) ، وكتاب المضاعف ، وكتاب المثال ، وكتاب ذوات الثلاثة (أى الأجوف) ، وكتاب ذوات الأربعة (أى الناقص) ، وكتاب الهمزة) ثم كل كتاب منها إلى قسمين ، الأول منهما يختص بالأسماء والثانى يختص بالأفعال ، وكل قسم منها إلى أبواب ، على أساس الأبنية . ولكنهم ينسون أنه قسم هذه الأبواب وفق حروف الهجاء (أ ب ت ث . . . الخ) على حسب الأصل الأخير من الكلمة ، ثم رتب المفردات فى أصولها وفق الحرف الأول منها فالثانى ، فما بعده من حروف تبعاً لأصول كل بنية .

وهكذا فالأرجح أن ينسب هذا النهج إلى مبتكره الأولى به ، الذى طبقه إلى حد بعيد وهو الفارابى ، ولكن كان مدخله الأساسى تقسيم المواد اللغوية على أساس

الأبنية ، وقد تأثر فيه بكتائب العين ، كما أنه اقتصر على مواد قليلة بالنظر إلى ما ضمه معجم الجوهري ، فاشتهر به لتوسعه في استخدامه وتطبيقه على نحو شامل ، وشاع بين الناس لقرب متناوله . فقد كانت الحاجة في تلك الفترة التي ألف فيها ، ملحة إلى ذلك النظام ، فقد شاع السجع في القرن الرابع الهجري - على النحو ما يذهب إليه د . حسين نصار في المعجم العربي ( ص ١٧٦ ) واحتاج الأدباء إلى الكلمات المتحدة الحرف الأخير ، وكذلك اختفاء العرب من بين الشعراء ، . وغلبة الأعاجم على الشعر ، وضعف محصيلهم اللغوي ، وحاجتهم إلى البحث عن الألفاظ التي تتفق مع قوافيهم .

وتذكر كتب التراجم والطبقات أن الجوهري قد كون ثقافته اللغوية من طريقتين ؛ الأولى من خلال الأخذ عن العلماء ، وهم في المقام الأول خاله الفارابي ، وأبو سعيد السيرافي ( ت ٣٦٨ هـ ) وأبو علي الفارسي ( ت ٣٧٧ هـ ) ، والثانية من خلال رحلة إلى البادية ومشاهدة العرب الخالص . فقد تابع المتقدمين في عدم الاكتفاء بتحصيل اللغة عن طريق الرواية عن العلماء الثقات ، والرحلة إلى البيئات الموثوق في نقاء لغتها وفصاحة سكانها ، وذلك لزيادة المحصول اللغوي من جهة ، والاستيثاق من صحة ما تلقاه عن شيوخه من مواد لغوية من جهة أخرى .

وترجع علة تسمية معجمه بصحاح العربية ( صحاح بكسر الصاد جمع صحيح أو صحاح بفتحها مفرد نعت مثل صحيح ) إلى قوله محدداً المنهج الذي سلكه : قد أودعت هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة . . . على ترتيب لم أسبق إليه ، وتهذيب لم أغلب عليه ، بعد تحصيلها بالعراق رواية ، واتقانها دراية ، ومشافهتي بها العرب العاربة في ديارهم بالبادية ، ولم آل في ذلك نصحاً ولا ادخرت وسعاً ( ١ / ٣٣ ) . وقد التزم إثبات الصحيح من الألفاظ ، وهو هدفه الأساسي من وضعه لمعجمه كما يقول ، فلم يعن بحصر كل المواد واقتصر على المتداول من المفردات ، إذ رأى أن بعد العهد بالعربي الفصيح قد أدخل على اللغة ما ليس فيها ، ولقد بلغ الاختلاط في هذا إلى درجة أن اشتبه ( الصحيح ) بغير الصحيح ، فألف كتابه ليثبت فيه ما ذكره لنا منه أنه الفصيح في اللغة . وهو بذلك يخالف الكتب السابقة عليه ، التي أثبتت أو حاولت دون شك أن تثبت الصحيح ، ولكنها عرجت على غير الصحيح أيضاً وما لم يثبت لتتقده أو تعلق عليه . ويلزم هنا أن تنبه إلى اختلاف موقف العلماء من هذا

النهج ؛ فإن كان بعض العلماء قد رأى فيه نهجاً مقبولاً لتنقية اللغة من الألفاظ التي لم يستوثق منها ، فقد رأى آخرون أنه قد فاتته كثير من المواد اللغوية الصحيحة التي قصر عزم الجوهري ومعرفة عن إثبات صحتها ، وقد سوغ ذلك للفيروزابادي أن يقول إن الجوهري قد ترك بذلك نصف اللغة . ولكنه على كل حال يمثل وجهة نظر المؤلف فيما وثق في صحته ، ويكون إعراضه عن المواد التي لم يذكرها اتجاهها خاصاً به ، لا يقلل من قيمة المعجم ، ويمثل النهج الذي اكتمل على يديه خطوة رائدة في مسار حركة التأليف المعجمي .

وقد التزم الجوهري في ترتيبه لمعجمه الترتيب على أساس ترتيب حروف الهجاء ، فكانت أبوابه مقسمة بعددها ، ولكن الانطلاق ليس من الصورة التي توجد عليها الكلمة ، وإنما من المادة المجردة ، أي أنه لا بد أن تجرد الكلمة أولاً من الحروف الزوائد ، ثم ينظر إلى الحرف الأخير من المادة الأصلية ، ثم قسم كل باب إلى فصول بعدد حروف الهجاء أيضاً ، وذلك بحسب الحرف الأول من المادة الأصلية ، دون اعتبار لعدد حروف المادة ، وغير المستخدم من المواد اللغوية . فالأساس إذن الحروف الأصول ، ويعد الأصل الأخير (الباب) ، والأصل الأول (الفصل) ؛ ففي باب (الراء) - مثلاً - تجمع كل المواد المنتهية بهذا الحرف ، وفي فصل (الجيم) منه تجمع كل المواد المبدوءة بهذا الحرف من هذا الباب ، ثم ترتب المواد بعد ذلك وفق الحروف الأخرى للمادة ؛ أي حسب الحرف الثاني ، إن كانت الكلمة ثلاثية ، فالثالث إن كانت رباعية ، فالرابع إن كانت خماسية . . .

ويلاحظ هنا أنه قدم فصل (الواو) ، وجعله بين النون والهاء ، والتزم بذلك أيضاً في الترتيب الداخلي للمواد . ويلاحظ كذلك أنه قد ارتبط عدد فصول كل باب بوجود المواد المستعملة فيه أو عدم وجودها ؛ فهناك أبواب اكتملت فصولها الثمانية والعشرين ، بينما توجد أبواب أخرى لم تكتمل فصولها . وهكذا يكون المعجم مكوناً من ثمانية وعشرين باباً في الأساس . أما معظم الأبواب فيقل عدد فصولها عن ثمانية وعشرين تبعاً لطبيعة المادة كما قلت . ومن ثم فإن مجموع ما يضم الصحاح من فصول - كما يقول محققه الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار في المقدمة ص ١٢٩ - اثنان وثلاثون وستمئة فصل ، وأما عدد المواد اللغوية فيه فالتواتر أنها بلغت أربعين ألف مادة .

اختتم معجمه بباب الألف اللينة ، ويقصد بها الألف الأصلية التي ليست منقلبة عن

همزة أو حرف لين ( وقد تحقق هذا في الحروف والأدوات ) : ولم يقسم هذا الباب إلى فصول تبعاً للحرف الأول - كما هي العادة في بقية الأبواب - وإن راعى ذلك في ترتيب الأدوات . وننبه كذلك إلى مراعاته للثلاثي في المقام الأول ، فلم يفصل بين الثلاثي وغيره .

عنى الجوهري بضبط المواد اللغوية درعاً للتصحيف ومنعاً للتحريف ، ولم يكن الضبط بوضع الحركة على الكلمة وإنما يذكر نوع الحركة بعد الكلمة ، مقتصرأ في ذلك على ذكر حركة الحرف المحتمل أكثر من وجه . وفي كل قسم كانت له طريقة ؛ ففي المصادر كان الضبط للحرف الأول ، وفي الأسماء كان الضم والكسر والفتح للحرف الأول والتحريك بالتغير ، حين ينتقل إلى صيغة المضارع ، وكان يذكر المصدر بجواره أحياناً لأهميته أو لإمكان وقوع اللبس فيه أو لندرته أو لصعوبة بنائه إلى آخر تلك العلل الموجبة للذكر والتنبيه ، وقد اكتمل هذا النهج في الضبط فيما بعد على يد الفيروزابادي .

ويبدأ عادة بالمصدر محدداً معناه ثم يذكر الفعل وسائر مشتقات المادة ، وقد عنى في تحليل المواد ومضعفاتها ومزاداتها بإيضاح المعاني الناتجة عن التغيير من حالة إلى حالة والاستشهاد على ذلك بالنصوص الأدبية الموثوق بها من الشعر والنثر والحكم والأقوال والأمثال ، وإن أولى القرآن الكريم والحديث الشريف عناية خاصة .

ويلاحظ هنا أيضاً أنه كان يكرر المادة إذا تعدد معناها واتفق ضبطها ، وبثبت اللغات المختلفة في المادة الواحدة ، وينسب المادة إلى اللغة التي تستخدمها ، ويحشد القواعد النحوية والصرفية ، ويناقش آراء العلماء ، منبهاً على مواضع الخلاف أو الاتفاق بينهم ، مهتماً بنسبة ما ينقل إلى أصحابه أحياناً . وهكذا يكون الجوهري قد أضاف إلى صناعة المعجم إضافات قيمة ، ولكن كما قلنا مراراً لم يسلم عمل من نقد ، وبخاصة وقوع بعض التصحيفات والتحريفات فيه . وعلى الرغم من ورود خبر - صح أو لم يصح - أساسه الاعتذار عما أخذ على « الصحاح » من هذه المآخذ التي عنى بعض العلماء بتبعها واستخراجها والتنبيه عليها ، وهو أن الجوهري قد توقف في تأليف معجمه عند حرف الضاد ، وقد ظل المعجم على مسودته ، لم ينقح ولم يبيض حتى وفاته ، فبيضه وأخرجه أبو اسحق بن صالح الوراق ؛ تلميذ الجوهري ، وغلط فيه في مواضع كثيرة ، وقد أشار محقق الكتاب في مقدمته ( ص ١٣٤ ) ، إلى ذلك ،

بالإضافة إلى تأكيد نقد الفيروز ابادى لعمل الجوهري بإهماله بعض المواد الصحيحة ، وكذا نسبة الأقوال لغير أصحابها ، وغلطه فى ترتيب المواد ، واشتماله على أخطاء نحوية وصرفية ، وعدم دقته فى نقل أقوال العلماء ، واضطرابه فى نسبة الأحاديث النبوية إلى غير روايتها ، وكذلك نسبة الكلام إلى النبي على أنه حديث ، وخلطه بين أجزاء الآيات من الشعر ، وخطئه فى شرح معانى المفردات . على الرغم من ذلك كله فإن ما فى العمل من مزايا تتجاوز هذه العيوب بدرجة كبيرة ، قد وجهت العلماء إلى العناية به فى صور شتى ؛ فعنى ابن برى ( ت ٥٨٢ هـ ) ، تلميذ الجوهري ، بالتنبيه على ما وقع من الوهم فى كتاب الصحاح ، فى حاشيته عليه ، وذكر الكلمات التى وضعت خطأ فى غير مواضعها ، وأضاف بعض الشواهد التى لم يذكرها الجوهري . أما الصاغاني ( ت ٦٦٠ هـ ) فى تكلمته ، فقد ذكر بعض المواد التى تركها الجوهري ، مع تعليق موجز على ما ذكره الجوهري من معانى المفردات أو نسبة الآراء إلى قائلها .

وعنى العلماء إلى جانب ذلك بتهذيبه وتنقيحه ، ومن ذلك تنقيح الجواليقي ، أبى منصور موهوب بن أحمد ( ٤٦٥ هـ ) مع حذف الشواهد ، وتنقيح الزنجاني ، أبى المناقب محمود بن أحمد ( ت ٦٥٦ هـ ) ، وكان أشهرها اختصار الرازى ، محمد بن أبى بكر بن عبد القادر ( ت ٦٩١ هـ ) ، المسمى « مختار الصحاح » ، فقد اختار بعض المواد من صحاح الجوهري ، مستهدفاً بذلك تلبية حاجة الحفاظ والأدباء ورجال الفقه واللغة إلى تلك المواد فى صورة يسيرة وسريعة ، كان عليه لأجل ذلك أن يضيف مواد أخرى ، من تهذيب اللغة وغيره من المعجمات . وقد حفزت قيمة هذا المختصر « وزارة المعارف المصرية » إلى تعميم الانتفاع به بعد تيسير تناوله وتغيير منهجه ، دون مساس بالمادة الأساسية وخصائصها فى الأغلب . فقام الأستاذ محمود خاطر بتهذيبه وإعادة ترتيبه ، مراعيًا الحرف الأول من المادة الأصلية وما يليه ، الثانى فالثالث . . . . وأن يرد إلى كل مادة مشتقاتها التى يصعب على الطالب زدها ، وأن يحذف ما لا ينبغى أن يطرق مسامع النشئ . وقد طبع سنة ١٩٠٧ م ، ثم أعيد طبعه مراراً ، ومنه طبعة تنصدرها مقدمة قيمة ، قام بها زميلى د . عيد الفتاح البركاوى ، سوف نعالجها فى موضوعها إن شاء الله .

وتجدر الإشارة هنا إلى عناية بعض الباحثين بما وجه إلى معجم الجوهري من نقد وإلى مناقشة كل ما أخذ على حدة ، والرد عليه . ويغلب على ذلك طابع الجدل



والتشديد على استحالة وقوع الجوهري في أوهام أو أخطاء ، وإنكار ما ورد في معجمه بتسبته إلى أبي اسحق الوراق . وكان ردهم على المأخذ الأساسى الأول ، وهو الاقتصار على المواد الصحيحة ، وغياب مواد أخرى صحيحة لا تقل عما أثبت ، بأنه ليس ملزماً أن يدون كل ما فى اللغة من مفردات ، كما قال هو نفسه فى المقدمة : فلا يوجد أحد أحاط باللغة كل الإحاطة . . . إلى آخر ما ذكر فى مقدمته . وبالنسبة للمأخذ الثانى ، وهو وقوع تصحيف وتحريف فى بعض المواد ، كان ردهم بأنه لا يسلم أحد من الخطأ ، فالمرء يخطئ ويصيب فيما يؤلف ويخاصة فى الأعمال الضخمة وبالنسبة للمأخذ الثالث ، وهو وجود أخطاء عامة كما ورد لدى ابن برى خاصة ومقدمة المحقق الأستاذ أحمد عطار . كان الرد أن الجوهري قد توفى قبل أن يتم معجمه ، فلم يتيسر له مراجعة سائر كتابه ، ولم ينقحه . وكان على من أخرجه أن يستدرك ذلك قبل نشره بين الناس . وقيل أيضاً أنه قد استقى مادته من العين والجمهرة والتهديب وغيرها ، ولم يخالف من سبقه فى شرح المفردات ، وكان يصرح بالمصدر الذى نقل عنه أحياناً ويغفله أحياناً أخرى ، بل قيل إن جميع ما ورد فيه موجود فى التهديب إلا بعض الشواهد التى أتى بها من عنده . وعلى الرغم من التشابه الكبير بين معجم الجوهري ومعجم العين ومعجم التهديب فى جوانب شتى ، إلا أن هناك زيادات واضحة أضافها الجوهري من خلال الطريقتين اللتين أتبعهما فى جمع المادة اللغوية ، كما أننا لا يمكننا أن نصل إلى حكم دقيق فى هذه المسألة الأخيرة إلا بعد مقارنة شاملة للمواد فى هذه المعاجم الثلاثة .

ومهما يكن من شىء فإن نهج الجوهري المكتمل فى معجمه قد تجاوز المصاعب والمشكلات الناتجة عن استخدام طريقة الترتيب الصوتى ونظام التقلبيات ، إذ إن الاعتماد على أصول المادة طريق أيسر ونظام أكثر ضبطاً وإحكاماً . وينبغى أن نضيف فى طريقة الكشف عن كلمة ما ، بالإضافة إلى المبدأ الأول وهو إرجاع المادة حروفها الأصلية ؛ بتجريدتها من حروف الزيادة بأنه يستلزم ذلك أيضاً رد الحرف المحذوف إليها إن كان بها حذف ، ورد حروف العلة إلى أصلها إن كانت منقلبة عن أصل ، ورد الجمع إلى مفرده ، والمؤنث إلى مذكوره ، والمصغر إلى مكبره . . الخ . حتى نصل إلى تحديد سليم لحرف الباب ، وهو الحرف الأخير من المادة الأصلية ، كما قلنا ، وحرف الفصل ، وهو الحرف الأول منها ، ثم حروف الحشو حسب بنية الكلمة ( ثلاثية ، رباعية ، خماسية ) ، وإن كانت هذه البنية الثلاثية هى المحور دائماً . وأظن بعد ذلك أننا

لسنا فى حاجة إلى سرد مزايا هذا المعجم ، وذلك لورودها فى ثنايا معالجتنا لمنهج  
وتبويبه وترتيبه وطريقة عرض مادته والايستشهاد عليها وضبطه ، وطريقة تعامله مع  
مصادره ، واهتماماته ، وإضافاته وتميزه الأساسى من جهة توثيق مادته ، فلم يثبت فيه  
إلا الصحيح الفصيح من وجهة نظره ، وانتهاج ذلك النهج فى الترتيب الذى وسع دائرة  
الإفادة من المعجمات . قد تجلّى ذلك العجب به فى أوصاف القلماء ، كما أشرنا ، وفى  
أوصاف المحدثين ، حيث يقول محقق الصحاح ( ت ٢١٢ هـ ) : والصحاح أول معجم  
عربى صحيح يوثق به ثقة علمية ، ولا نغالى إذا قلنا : إنه أول معجم حق عرف فى  
العالم ، لأن المعاجم التى عاصرتة أو سبقته فى الأمم العربية ، أو غير العربية لم تكن فى  
مستواه العلمى ، واستيعابه كثيراً من مواد اللغة الصحيحة ، وترتيبه ونظامه ودقته  
وتحرره الصحة .

**وفيما يلى نماذج من معجم ( صحاح العربية ) للجوهري**

من معجم صحاح العربية للجوهري

لر

لد

تمرة وتمرة . وقد جمع على ليالٍ فزادوا فيها الياء على غير قياس . ونظيره أهل وأهل . ويقال : كان الأملُ فيها ليلاً فذقت ، لأن تصغيرها ليّلية .

وليل أليل : شديد الظلمة . قال الفرزدق :

• والليلُ مُتَخَلِّطُ النَّيَاطِلِ أليلٌ <sup>(١)</sup> •

وليلة ليلاء ، وليل لائل ، مثل قولك شيرٌ شاعرٌ في التأكيد .

الكسائي : علمته ملاءلة ، كما تقولون : ميازة من اليوم .

وليلى : اسم امرأة ؛ والجمع ليالٍ . قال ابن جرير :

لم أَرَ فِي سَوَاحِمِ النِّعَالِ  
اللابساتِ البُذُنِ الحِرَالِ  
شيئاً ليلى خيرة العيالِ

وذكر قومٌ أن الليلَ ولدُ الكروانِ ، والتَّهَارُ ولدُ الخبازي . وقد جاء ذلك في بعض الأَشعار <sup>(٢)</sup> :

وذكر الأعمش في كتاب الترق التَّهَارُ ، ولم يذكر الليل .

(١) صلوه :

• قالوا وثارُهُ برؤدِ عليهمُ •

(٢) مرقوله :

أكلتُ التَّهَارَ بنصفِ التَّهَارِ  
وليلاً أكلتُ بليلِ بيم

الحديث أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقاتل المدون فأنه سيفاً يُقاتلُ به ، قال له : « فملك إن أعطيتك أن تقوم في الكيول » فقال : لا . فأعطاه سيفاً ، فجعل يُقاتلُ به وهو يرتجز ، ويقول :

إني انزودُ عاقدي خليلي

أن لا أقومَ الدهرَ في الكيولِ

أضربُ بسيفِ الله ورسولِ <sup>(١)</sup>

وإنما سكن الباه في أضرب لكثرة الحركات .

وتسكى الرجلُ ، أي قامَ في الكيولِ .

والأصل تسكيلٌ ، وهو مغلوبٌ منه .

فصل اللام

[لد]

للد كلُّ شك ، وأصلها عل ، واللام في أولها زائدة . قال الشاعر <sup>(١)</sup> :

يقولُ أناسٌ علَّ مجنونٌ عاسرٌ

برؤمٍ سكرًا قلتُ إني ليايياً

ويقال لعلُّ أنفلٌ ولعلنى أفلٌ ، بمعنى .

[لد]

الليلُ واحدٌ بمعنى جمع ، وواحدته ليلٌ مثل

(١) بدوه :

• ضرب غلامٌ ماجدٌ بهليلٍ •

(٢) هو مجنون بن عاسر .

وَمَكَحَلَ الرَّجُلُ إِذَا أَخَذَ سُكْحَةَ .  
 وَكَحَلْتُ عَيْنِي وَكَحَلْتُ وَكَحَلْتُ (١) .  
 الأسمنى : الكحيلُ مبنى على التصدير :  
 الذى نطلى به الإبلُ للجرب ، وهو النقط . قال :  
 والتطيرانُ إنما يطلى به الدبرُ والتبردانُ  
 وأشباه ذلك .

[ كرب ]

الكربلة : رعاوة في القديين . يقال :  
 جاء بمشي مكربلاً : أى كأنه يمشى في طين .  
 أبو عمرو : كربلت الحنطة ، إذا هذبها ،  
 مثل غربتها . وأشد :

بمحين تسمراء (٢) رسوباً بالنقل

قد غربت وكربلت من القمل (٣) .

والكربال : المندف الذى يتدف به

الطنن . وأشد الشبان :

ترى (٤) التام على هاتيا قرعاً

كاليزس طيرة ضرب الكرايل

(١) كحلت عيني أكل من باب نصر ومن

باب منع ، فمى مكحوة ، وكحل وكحبة ، وكحل  
 من أعين كلى وكحال . وكحل من باب فرح  
 فهو أكل .

(٢) في نسخة : وحمراء .

(٣) يصف حنطة .

(٤) في نسخة : ترى التام .

وكربلاء : موضع ، بها قبر الحسين (١)  
 ابن علي عليها السلام .

[ كزل ]

الكزل : الكاقل من الأثر . وقد كزل  
 بالكسر ، فهو كزلان ، وقوم كزال وكزال (٢)  
 وإن شئت كسرت اللام كما قلنا في الصغرى .  
 وامرأة مكزال : لا تكاد تبرح مجلسها ،  
 وهو تدخ لها ، مثل تودى الشئ .

وأكزل الرجل في الجراح ، إذا خالط  
 أمه ولم ينزل . ويقال في نحل الإبل أيضاً .

[ كزل ]

الكفل : الضيف . قال نالي : ( يؤزيكم  
 كفلين من راحة ) . ويقال : إنه التصيب .  
 وذو الكفل : اسم نبي من الأنبياء عليهم السلام ،  
 وهو من الكفلاء .

والكفل : الذى لا يقب على ظهور الخليل  
 وقال (٣) :

• كفل التروية دأماً الإءصام (٤) •

(١) في التاموس : • به قتل الحسين • .

(٢) ويروى الكالي كالي التاموس . وهذا  
 الصاغى .

(٣) الجفاف بن حكيم .

(٤) صدره :

• والتلبي على الجواد غيبة •

والجمع اكتفان . قال الأسي مدح قوما :  
غَيْرُ مِيلٍ وَلَا عَوَارِيرَ فِي الْمَيْتِ  
جَا وَلَا عَزْلٍ وَلَا أَكْفَالٍ (١)

والكفْلُ أيضاً : ما اكتفل به الرَّاكِبُ ،  
وهو أن يُدار الكِسَاءُ حَوْلَ سَنَامِ البَيْدِ ثُمَّ  
يُرْكَبُ . ومنه حديث إبراهيم قال : « يُكْرَهُ  
الشُّرْبُ مِنْ ثَلَاثَةِ الْإِنَاءِ وَمِنْ عُرْوَتِهِ » قال :

يقال إنها كِفْلُ الشَّيْطَانِ لَعْنَةُ اللَّهِ .  
والتَّكْفِيلُ : الضَّامِنُ . يقال : كَفَّلْتُ بِهِ  
كَفَالَةً ، وَكَفَّلْتُ عَنْهُ بِالسَّالِ لِعَرِيضِهِ .

وَكَفَّلْتُ أَيْضاً كَفْلاً ، أَيْ وَاصَلْتُ الصَّوْمَ .  
قال الطَّيْمِيُّ يصف إبلاً يَقِيَّةَ الشُّرْبِ :

يَلْدَنَ بِأَعْيَارِ الْجِيَاضِ كَأَنَّهَا  
نِثَاءُ النَّعَامِزِيِّ أَمْبَحَتْ وَهِيَ كَفْلُ  
وَأَكْفَلَتْهُ السَّلَ ، أَيْ صَمَّتَتْهُ إِيَّاهُ .  
وَكَفَّلَتْهُ إِيَّاهُ فَكَفَّلَ هُوَ بِهِ كَفْلاً وَكَمْوِلاً .  
والتَّكْفِيلُ يَنْتَه .

وَتَكْفَلُ بِدَيْتِهِ تَكْفِلاً .  
وَالكَافِلُ : الَّذِي يَكْفُلُ إِنْسَانًا بِمَوْلَاهُ .

ومنه قوله تعالى : ( وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ) وَذَكَرَ  
الْأَخْفَشُ أَنَّهُ قَرَى أَيْضاً : ( وَكَفَّلَهَا ) بِكسر التَّاء .

(١) في نسخة زيادة بيت قبله :

جُنْدُكَ الطَّارِفُ الطَّيْدُ مِنَ السَّاءِ

دَلَّتْ أَهْلَ الْمِيَاثِ وَالْأَكْلِ

والتَّكْفَلُ بِالتَّحْرِيكِ لِذَابِئَةٍ وَغَيْرِهَا . يقال :  
اكتفَلْتُ بِكَذَا ، إِذَا وَلَّيْتَهُ كَفْلَكَ .  
والتَّكْفِيلِيَّةُ : السَّحْبَةُ الضَّخْمَةُ .

[ كل ]

الكلُّ : البَيْلُ وَالنَّقْلُ . قال الله تعالى :

( وَهُوَ كُلٌّ عَلَى مَوَالِهِ ) وَالْجَمْعُ الكُلُودُ .

والكلُّ : النِّيمُ . والكلُّ : الَّذِي لَا وِلْدَانَ لَهُ

وَلَا وَالِدَ . يقال منه : كَلَّ الرَّجُلُ يَكِلُّ كِلَالَةً .

والعرب تقول : لم يرثه كِلالة ، أى لم يرثه عن

عُرْوَةٍ ، بل عن قُرْبٍ وَاسْتِحْقَاقٍ . قال الفرزدق :

وَرِثْتُمْ قَنَاةَ لَدُنِّكَ غَيْرَ كِلَالَةٍ

عن أبي تَتَافٍ عبد قحسٍ وهاشمٍ

قال ابن الأعرابي : الكِلَالَةُ بنو العم

الأباعد . وحكى عن أعرابي أنه قال : تالي كثير

وَرِثْتِي كِلَالَةً مَبْرَاحٍ نَسَبُهُمْ .

ويقال : هو مصدرٌ من تَكَلَّلَهُ النَّسَبُ ،

أَيْ تَطَرَّفَهُ ، كَأَنَّهُ أَخَذَ طَرَفَيْهِ مِنْ جِهَةِ الْوَالِدِ

وَالْوَالِدِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْهَا أَحَدٌ ، نَسَبٌ بِالْمَصْدَرِ .

والعرب تقول : هو ابن عمِّ الكِلَالَةِ ،

وَابْنُ عَمِّ كِلَالَةٍ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا وَكَانَ رَجُلًا

مِنَ الشَّيْخَةِ .

وَكَلَّتْ مِنَ الشَّيْءِ أَكِلٌ كِلَالًا وَكِلَالَةً ،

أَيْ أَعْيَيْتُ . وَكَذَلِكَ البَعِيرُ إِذَا أَعْيَا .

وكلَّ السيفُ والرَّيْحُ وَالطَّرْفُ وَالْجَانُ ،

يَكِيلُ كَلًّا وَكِتَّةً وَكَلَّاتَةً وَكَلَّوَلًا . وَتَتِيْفٌ  
كَلِيلُ الْمَدْبُورِ ، وَرَجُلٌ كَلِيلٌ الْبَيْتَانِ ، وَكَلِيلُ  
الْعَرَفِ .

وَمَنْ يَمْلِكُ كَلًّا ، الْبَصْرَةَ اسْمًا مِنْ كَلٍّ  
عَلَى فَمَلَاءَ وَلَا بَصْرَ فَرَوَهُ . وَالْمَعْنَى أَنَّهُ تَمَوَّضِعٌ  
تَكِيلُ الرِّيحِ فِيهِ عَنْ مَعْلِيَانِ فِي غَيْرِ هَذَا الْوَضْعِ .  
قَالَ رُوَيْبَةُ :

• يَكِيلُ وَقَدْ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ انْتَفَخَ (١) •  
وَالْكَيْتَةُ : السِّبْطُ الرَّفِيقُ يُخَالَفُ كَالْبَيْتِ ،  
يُتَوَقَّى فِيهِ مِنَ الْبَيْتِ .

وَكَلٌّ تَنْظُهُ وَاحِدٌ وَمَعْنَاهُ جَمْعٌ . فَعَلِ هَذَا  
تَقُولُ : كَلٌّ حَضَرَ وَكَلٌّ حَضَرُوا ، عَلَى الْإِقْفَظِ  
مَرَّةً وَعَلَى اللَّغْوِ أُخْرَى .

وَكَلٌّ وَبِضْنُ مَرَضَانٍ ، وَلَمْ يَجِيءْ عَنْ  
الرَّبِّ بِالْأَنْفِ وَاللَّامِ وَهُوَ جَائِزٌ ، لِأَنَّ فِيهَا  
مَعْنَى الْإِنشَاءِ أَمْضَتْ أَرَامُ تَعْنِيْفٌ .

وَالْإِكْلِيلُ : شَيْءٌ عِمَّاقَةٌ تَرْتَبُ فِي الْجَوْهَرِ .  
وَيَسَمَى السَّابِغُ الْإِكْلِيلًا .

وَالْإِكْلِيلُ : مَنْزِلٌ مِنْ مَنْزِلِ الْقَمَرِ ، وَهُوَ  
أَرْبَعَةُ أَنْجُمٍ مُنْقَطِقَةٌ .

وَالْإِكْلِيلُ : التَّعَكُّبُ الَّذِي تَرَاهُ كَلْنُ غِنَاءِ  
أَبِيهِ .

(١) فِي كِتَابِ قَبْلِهِ :

• سَتَرُوا الْأَعْلَامَ لِشَاخِ الْخَلْقِ •

وَأَكِيلٌ لَكَ : تَبْتُ بِتَكْوِيٍّ •  
وَالكَلَّكَلُ وَالكَلَّكَلَانُ : الصَّدْرُ .  
وَرَبَّمَا جَاءَ فِي ضَرْوَةِ الشِّعْرِ مُشْدَمًا . وَقَالَ (١) :

كَانَ مَهْوَمًا عَلَى الْكَلَّكَلِ  
مَوْضِعٌ كَفَنِي وَابِي يَسْتَلِ  
وَرَجُلٌ كَلَّكَلٌ بِالْفِصْمِ ، وَكَلَّكَلٌ أَيْضًا ،  
أَي تَصْبِرُ غَلِيظًا مَعَ شِدَّةٍ .

وَأَكَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ ، أَيْ أَعْيَاهُ .  
وَأَكَلُ الرَّجُلِ أَيْضًا ، أَيْ كَلَّ بِيَدِهِ .  
وَأَصْبَحْتُ مُكَلَّلًا ، أَيْ ذَا قَرَابَتٍ . وَم  
عَلَى عِيَالٍ .

وَتَعَابٌ مُكَلَّلٌ ، أَيْ يُلْتَمَعُ بِالْبِقْرِ ،  
وَيُقَالُ : هُوَ الَّذِي حَوَّلَهُ قَطْعٌ مِنَ السَّحَابِ ، فَوَرَّ  
مُكَلَّلٌ بَيْنَ .

وَأَكْتَلُ النَّهْمَ بِالْبِقْرِ ، أَيْ لَمَحَ .  
وَكَلَّةٌ ، أَيْ أَلْبَةُ الْإِكْلِيلِ .

وَرَوْضَةٌ مُكَلَّلَةٌ ، أَيْ حُتَّتْ بِالْقَنْوَرِ .  
وَالكَلَّكَلُ : الْجِلْدُ . يُقَالُ : حَمَلْتُ فَكَلَّلْتُ ، أَيْ

تَمَضَى قَدَمًا وَلَمْ يَحْمِمْ . وَأَشْدُّ الْأَسْمَى :  
حَسَمَ يَرْقُ الْعَاهُ فَتَهُ تَقْتَسِبُ  
تَكَلِيلَةً لَلْبَيْتِ إِذَا لَبِثَتْ وَتَقَبَّ

وَقَدْ يَكُونُ كَلًّا بِمَعْنَى جَبِينٍ . يُقَالُ :  
حَمَلْتُ فَا كَلَّلْتُ ، أَيْ فَا كَذَّبْتُ وَمَا جَبِينٌ

(١) مِنْ طَرْدِ بَنِي عَمْرِو بْنِ الْأَسَدِيِّ .

كأته من الأضداد . وأشد أبو زيد ليهم

ابن سبيل :

ولا أكلُّ عن حرب بجلحة

ولا أخذُرُ لائقين بالسلم

وانكَلُ الرجلُ انكِلالًا : تبسم .

قال الأعشى :

وتنكَلُ<sup>(١)</sup> عن غيرة عذابٍ كأنها

جنى أفعوانٍ نبتةٌ ستاعِمُ

يقال : كثرَ وأفترَ وانكَلُ ، كل ذلك

تبدؤ منه الأسنان .

وانكِلالُ النعم بالبرقي ، هو قدرُ ما جربك

سوادُ النعم من تياضه .

[ ك ]

الكِمالُ : التمام ، وفي ثلاث لغات : كل ،

وككل ، وككيل . والكسر أزدوها .

وتكامل ، وأكفله أنا .

ورجلٌ كميلٌ وقومٌ كسةٌ ، مثل حافيد

وحفدة .

ويقال : أعطيه هذا المالَ كسلا ، أي كلة .

وكاملٌ : اسم فرسٍ زيدٍ اتليل .

والتكيلُ والإكمالُ : الإتمام .

وانشكله : انتنمه .

(١) في اللسان : « وينكل » .

وقول حميد :

حتى إذا تاحاجبُ الشمسِ دمع

تذكرُ البيضُ يكسُولُ فلق

من نون الكسُول قال : هو متآزرة . وفلق

يربد ليج في السير ، وإنما ترك التشديد لقافية .

وقال الخليل : الكسُولُ : نبتٌ ، وهو بالفارسية

برنغت ، حكاة أبو تراب في كتاب الاحتجاب .

ومن أصناف قال فلق : نهر صغير .

[ كمل ]

الكَمَلُ من الرجال : الذي جاوزَ الثلاثين

وَوَحَطَهُ الشَّيْبُ . وإراده كنهلة . قال الرازي :

ولا أعودُ بئذها كرمياً<sup>(١)</sup>

أثارسُ الكنهلةُ والسيء<sup>(٢)</sup>

وفي الحديث : « هل في أمك من كاهلٍ »

قال أبو عبيد : ويقال « من كاهل » ، أي من

أسن<sup>(٣)</sup> . وصار كنهلاً .

(١) ويروي : « ولن أعود » .

(٢) بده .

• والمدبُ النفه الأمية •

الأمي : السبي القليل الكلام . والنفه : الذي

فيه السب ، أي أعياء . . .

(٣) الذي في التاموس : أي تزوج . قاله رجل

أراد الجهاد معه صلى الله عليه وسلم .

والكاهل: الخارك، وهو ما بين الكتفين.  
قال النبي صلى الله عليه وسلم: «تعميم كاهل  
مُضَرَّ، وعليها اللجمل».

وكاهل: أبو قبيبة من أسيد، وهو كاهل بن  
أسيد بن خزيمية، ومثله أبو امرئ القيس.  
واكتهل، أي صار كاهلاً.  
واكتهل النبات، أي تم طوله وظهر  
تورته.

وكنيل بالكسر: اسم موضع أو مادة.

[ كليل ]

الكنهيل والكنهيل، بفتح الباء، وهما:  
خرب من الشجر. قال امرؤ القيس:  
فأضحى يسع الماء من كل فيفة  
يكب على الأذقان دوح الكنهيل  
والنون زائدة.

[ كول ]

الكلولان بالفتح: نبت، وهو البردي.  
وتكول القوم على فلان: تجتمعوا عليه.

[ كبل ]

الكل: الكيل. والكيل: مصدر  
كفل الطعام كيلاً وكيلاً أيضاً، وهو  
شاذ لأن المصدر من قتل بفعل متعدي.  
يقال: ما في بركم كمال، وقد قيل مكيل  
عن الأخت.

والاسم الكيلة، بالكسر. يقال: إته  
لحسن الكيلة، مثل الجلة والركية. وفي اللؤلؤ:  
«أحسنا وسوء كيلة». أي أجمع أن تعطيني  
حسناً وإن نسي لي الكيل.

ويقال: كلة، بمعنى كلة له. قال تعالى:  
( وَإِذَا كَأُولِهِمْ ) أي كالوا لهم.

واكتلت عليه: أخذت منه. يقال: كالت  
المطى واكتلت الأخذ.

وكيل الطعام على ما لم يتم فاعله، وإن  
ثبت ضمنت الكاف. والطعام مكيل ومكبول،  
مثل غيط وخيط. ومنهم من يقول: كول  
الطعام ذبورع الماع<sup>(١)</sup> واضطود الصيد،  
واشترق مائه، جلب الباء، وأو حين ثم ما قبلها،  
لأن الباء الساكنة لا تكون بد حرف مضموم.  
وكابلته وكابلناه، إذا كالت وكلت له،  
فهو كليل بلا مز.

وقولم: «لانتكابل بالدم» أي لا يجوز  
أن تقتل إلا فأرك، ولا تضر فيه المساواة في  
الفضل إذا لم يكن غيره.

وكل التند يكيل، إذا لم يخرج ناراً.  
والكبول<sup>(٢)</sup>: مؤخر المصنوف. وفي

(١) الكلمة من المخطوطة.

(٢) شدد الباء كميوف.



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## لسان العرب

### لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ( ت ٧١١ هـ )

اتفق الباحثون على أن لسان العرب معجم موسوعي ضخم ، خالف معاجم السابقين في أمرين ؛ هما عدوله على نهج الانتقاء من مواد المصادر السابقة إلى حشد واستقصاء كل ما ورد في كل مادة من لغة وأدب وتفسير وقراءات وحديث وفقه وغير ذلك ، مخالفاً بذلك ما عرف به طوال حياته من اختصار الكتب المطولة التي صنفت قبله . وكذلك عدم ادعائه النقل عن الأعراب الفصحاء مشافهة كما فعل الرواد الأوائل في القرن الثاني الهجري ، بل اعتمد على خمسة مصادر اعتماداً كاملاً ، جمع منها في معجمه أفضل ما فيها من مادة ، وواءم بينها ، فضم ما اتفقت فيه وفصل ما تفرد به كل مصدر منها ، يقول ابن منظور : ( مقدمة لسان العرب ١ / ٣ ) .

« فجمعت منها في هذا الكتاب ما تفرق ، فانظمت شمل تلك الأصول كلها في هذا المجموع . وأنا مع ذلك لا ادعى فيه دعوى ، فأقول : شافهت أو سمعت ، أو فعلت أو صنعت ، أو شددت أو رحلت ، أو نقلت عن العرب العرباء أو حملت ، فكل هذه الدعاوى لم يترك الأزهرى وابن سيده لقائل مقالاً ولم يخلها فيه لأحد مجالاً » .

أما مصادره التي اعتمد عليها ، وصرح في مقدمته فهي :

- تهذيب اللغة للأزهري ( ت ٣٧٠ هـ ) .
- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ( ت ٤٥٨ هـ ) .
- صحاح العربية للجوهري ( ت ٣٩٣ هـ ) .
- حواشي ابن بري على الصحاح ( ٥٨٣ هـ ) .
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ( ت ٦٠٩ هـ ) .

ويكشف ابن منظور عن الدافع إلى تصنيف معجمه في وضوح ، إذ يقول في مقدمته :

« وإنى لم أزل مشغولاً بمطالعات كتب اللغة أو الاطلاع على تصانيفها وعلل تصانيفها . ورأيت علماءها بين رجلين : أما من أحسن جمعه ، فإنه لم يحسن وضعه ، وأما من أجاد وضعه فإنه لم يجد جمعه ، فلم يقد حسن الجمع مع إساءة الوضع ، ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع . »

فقد أراد أن يفيد من محاسن من سبقه ويتجنب مساوئهم في التأليف المعجمي بوضع معجم يجمع بين أفضل مادة وأدقها وأغزرها مما تركوا ، وأحسن ترتيب وتنظيم وتبويب . وهكذا فلم يصف شيئاً إلى ما نقله عنهم ، ولم يتكرر نظاماً ، إذ سار على نظام الجوهري في صحاحه ، وقد قرر ذلك في مقدمته أيضاً إذ يقول :

« ليس لي في هذا الكتاب فضيلة أمت بها ، ولا وسيلة أتمسك بسببها ، سوى أنى جمعت ما تفرق في تلك الكتب من العلوم . . . فمن وقف على صواب أو زلل أو صحه أو خلل ، فعهدته على المصنف الأول ، وحمده وذمه لأصله الذي غلبه المعول ، لأننى نقلت من كل أصل مضمونه ، ولم أبدل منه شيئاً . . . بل أدبت الأمانة في نقل الأصول بالنص ، وما تصرفت فيه بكلام غير ما فيها من النص . »

وبعد أن انتهى من المقدمة القيمة التي صدر بها معجمه ، وكشف فيها عن دافعه إلى تأليف هذا المصنف الكبير ، واطلاعه على كتب اللغويين السابقين ، ونقده لمادتهم ومنهاجهم ، وقصده إلى الجمع بين استقصاء المادة وحسن الترتيب ، يصنع فصلين تمهيديين ؛ تناول في الأول منهما تفصيلاً لأراء العلماء في الحروف المقطعة ، التي بدئت بها بعض سور القرآن الكريم ، مثل : ألم ، ص ، ق . . . الخ ، مخالفاً الأزهري الذي وضعه في نهاية معجمه ، وإن اعتمد في معظمه على ما أورده الأزهري .

أما الفصل الثاني فتحدث فيه عن ألقاب الحروف وطبائعها وخواصها ، وقد اعتمد فيه على علماء اللغة والنحو السابقين . أما حديثه عن الدلالات والاستخدامات السحرية للحروف فاعتمد فيه على من صنف في السحر . وليس له في الفصلين من فضل إلا الجمع والترتيب للمادة .

اختار ابن منظور أن يسير في ترتيب مادة معجمه على النظام الذي سار عليه الجوهري في صحاحه ، وقد صرح بذلك في مقدمته ، حين قال :

ورتبته ترتيب الصحاح في الأبواب والفصول ، لحسن تبويبه وسهولة تأتبه ، معنى ذلك أنه قد جعل الحرف الأخير من حروف المادة الأصلية ( أى الحروف الأصول بعد تجريدتها من الزوائد ) الباب ، ثم روعى ترتيب حروف الهجاء ( ء / ب / ت / ث / ج . . الخ ) في الحرف الأول ( الفصل ) وما يليه . فالكلمات : عدل ، غزل ، فضل ، قتل ، كفل ، . . . هزل ، مجدها جميعاً في باب اللام ، وفصول : العين والغين والفاء والقاف والكاف . . . والهاء على التوالي . وتوضح الكلمة الأخيرة تقديم ابن منظور فصل الهاء على الواو ، خلافاً للجوهري الذي قدم فصل الواو على فصل الهاء . وتمثل الهمزة الأصلية أو المنقلبة عن واو أو ياء مشكلة في ترتيب المعاجم . ولذا نجد ابن منظور يؤثر صنيع الجوهري ، فيجعل باب الهمزة للكلمات المنتهية بالهمزة الأصلية ( غير المنقلبة عن واو أو ياء ) مثل : رزء ، فيء . . . ، وجمع الكلمات المنتهية بواو أو ياء سواء بقيتا على حالهما أو تحولتا ( بسبب الإبدال ) ألفا لينة أو همزة ، في باب واحد . وجعل الباب الأخير للكلمات المنتهية بالألف اللينة غير معروفة الأصل ، ويلاحظ هنا أن كل باب يبدأ بحديث يختلف في الطول والقصر عن الحرف المعقود له الباب .

وقد بلغ عدد المواد اللغوية التي ضمها معجم لسان العرب ثمانين ألف مادة . سار في ترتيبها وفق المصدر الذي ينقل عنه ، يبدأ بالمادة المجردة ، ثم ينتقل إلى مشتقاتها ، وليس له نهج مطرد في البدء ، فقد يبدأ بالفعل أو بالاسم ، ولكنه حين يعرض لمادة معينة لها أكثر من دلالة فإنه لا يخلط بينها . وإنما التزم أن يأتي على مشتقات المادة وصورها لمعنى بعينه ، فإذا فرغ منه انتقل إلى المشتقات والصور التي تؤدي المعاني الأخرى ، معنى بعد آخر ، وهو في تتبعه لسائر الصور والاشتقاقات يستطرد في الاستشهاد ، ويطيل في الحشو ، على نحو يؤدي إلى اضطراب صيغ المادة وتفرق تفسيرها ، غير أنه في أغلب موادها يحسن جمع مشتقات المادة وتصريفاتها وتنسيق شروحه وتعليقاته .

وقد اشتمل معجم ( لسان العرب ) - في إطار موسوعيته - على تفصيلات كثيرة في علوم النحو والصرف وتفسير القرآن والحديث ، وشواهد من الشعر وتفسيره ، وطرف

من الأدب والتاريخ والسير والأمثال والأخبار وأسماء الأعلام والبلدان والأماكن والنبات والحيوان والحشرات وغير ذلك من علوم العرب ومعارفهم وإن لم يتجاوز البيئة العربية وأحوالها ومظاهرها في القرن الرابع الهجري وما يليه بقليل ، لأنه تقيد بالمصادر التي نقل عنها ، التي كانت بدورها ناقلة لجهود جامعي اللغة الأوائل ، دون إضافة في الأغلب ، ومن ثم فإنها تمثل المادة التي جمعت معظمها في القرن الثاني الهجري ، وبعضها في القرن الثالث ، لاستثني من ذلك إلا الجوهري لجهده في التثبيت من المادة اللغوية من خلال العمل الميداني ، قلم يودع كتابه إلا ما صح عنده من هذه اللغة ، وبخاصة من الأزهرى الذي اعتمد في مادة معجمه كما أشرنا على ما جمعه ودونه عن الأعراب الفصحاء خلال فترة أسره من هؤلاء الأعراب الفصحاء .

ولما كان غياب الضبط والترتيب فيه قد حال دون استفادة قطاع كبير من الباحثين من مواد المعجم ، فإنه قد قام فريق من الأساتذة وهم هاشم محمد الشاذلي ، وعبد الله على الكبير ، وحمد أحمد حسب بمحاولة حديثة ، لإعادة ترتيبه وضبطه وتحقيق مادته واستجلاء الغامض منها واستكمال الناقص ، والتنبيه على الأخطاء السابقة وإضافة هوامش تطلبها التحقيق والبحث ، وفهارس للآيات القرآنية والأحاديث والأمثال والأعلام والقبائل والأماكن ومصطلحات النبات والحيوان وغيرها ، لتيسيره وتسهيل استعماله ، كما أنه تمجيباً للضخامة فقد جعلت المواد في كل صفحة في ثلاثة أنهر ، وظهر منجماً في ستة أجزاء ، أصدرته دار المعارف بمصر ، غير مؤرخ .

**وفيما يلي نموذج من (لسان العرب) لابن منظور**

## من معجم (لسان العرب) لابن منظور

قلد

لاد

قيد، والتمنى أي قد طلع، ويجوز أن يكون منناه قنانه لأن قد كرم ما لم يكن منه فلا منى لزيدك وزجرك، وتكون قد مع الأفعال الآتية يستعمل زينا، قال تعالى:

قد نزل القرآن مصفوا أنابه

كان أوله منجته بقرصا  
قال ابن بري: البيت لبيد بن الأبرص، وتكون قد بدل قط يستعمل حسب، وتكون ماثلن عندي إلا ما قد أي فقط، حكاة يشوب وزعم أنه بدل فتقول قدي وتلد، وتشد:

إلى حسابتنا ونعلمه فقد

وتقولون في قنني كالقول في قنني، قال حبيب الأرسط:

قنني من شعر الحسيني قدي

قال الجوهري: وأما قولهم قدك بمعنى حسبك فهو اسم، تقول قدي وقندي أيضا، بالثون على غير قياس لأن هذو الثون إنما أراد في الأفعال وقاية لها، مثل قندي وقندي، قال ابن بري: وقدم الجوهري في قوله إن الثون في قوله قندي زيدت على غير قياس وجعل ثون الوقاية منحصرة باليمن لا غير، وكس كذلك وإنما أراد وقاية لحرمة أو سكون في بدل أو حرمة كقولك في من وعن إذا اشتغما إلى نفسك في وعى قردت ثون الوقاية يعني ثون من وعن على سكونها، وكذلك في قد فقط تقول قندي وقندي كزيد ثون الوقاية يعني الثان والطاء على سكونها، قال: وكذلك زادها في كس قالوا كني، يعني حركة الاء على حاليها، وكذلك قالوا في ضرب قندي، يعني حركة الاء على كنيها، وكذلك قالوا ثون الوقاية على يعني الاء على سكونها، وأراد

مبنياً على من الاء من الزبير وأعاد مضمياً، قال ابن بري: والشاهد في البيت قد يقال قنني وقدي بمعنى، وأما الأصل

قدي بجر ثون، وقني بالثون ماؤ القنني الثون في الضرورة الزوا، قال: فالأمر فيه بضم ما، وأن قنني هو الأصل وقدي حذفت الثون منه للضرورة.

وق صفت جهم، تود به فيها، وقال:

هل اتلوا؟ تقول: هل من مزيد؟

حتى إذا أوجوا لها قالت قد قد، أي حسب حسب، ويرى بالطاء بكل الدال وهو مبتدأ، وبه حسب الظن: يقول قد قد يعني حسب، وتكرارها تأكيد الأمر، ويقول المتكلم: قدي أي حسب، والمخاطب: قدك أي حسبك. وق حسب غير، رضى الله عنه، أنه قال لا يبي بكر، رضى الله عنه: قدك يا أبا بكر.

قال: وتكون قد بقرية ما بقي بها، شح بنفس الضماء يقول:

قد كنت في حبي كثرته

زاد جعلت قد ما شدة كقول:

كثبت قد حسنة وكذلك في وهو ولو لأن

هذو الحروف لا تلي على ما تنص فيها، يجب أن يزداد في أواخرها ما هو من جنسها

ويقدم، إلا في الألف فتكثفها وتكون

سببت زجلاً بلا أو ماض وقت في آخرها ألفاً

فتزنت لأنك تحرك الهمزة، والألف إذا

تحركت صارت فتحة، قال ابن بري: قال

الجوهري: لو سببت بقدر زجلاً قلت:

هذا قد، بالثوب، قال: هذا غلط في أنها

تكون الضميمة في الشكل كقولك في هو

اسم زجل: هذا هو، ولو: هذا هو وق

في: هذا في، وأما الصحيح فلا يضاف

كقولك في قد: هذا قد وركبت قد وتزنت

يقو، كما تقول: هذو يدي وركبت يدا وتزنت

يقو.

لاد، القدير والقادر: من جفان الله عز

وجل، يكونان من القدر، ويكونان من

الضام. وقوله تعالى: وإن الله على كل

شئ قدير، من القدر، قد عز وجل

على كل شئ قدير، والله سبحانه وتعالى على كل شئ قدير، وقابض، ابن الأثير: في أسماء الله تعالى القابض والمقبض والقابض والقابض اسم تابعل من قنن يقنن، والقدير قيل به، وهو المبالغة، والمقبض مشتق من اكتنن، وهو أبلغ.

التهليل: اللين: القصر: القضاء

المقنن: يقال: قدر الإله كما تقيها، وإذا

وافق الشئ القدر قلت: جاهد قدره. ابن

سيده: القدر والقدر القضاء والقدر، وهو

ما يقدره الله عز وجل من القضاء ويحكم به

من الأمور. قال الله عز وجل: وإنا أنزلناه

في ليلة القدر، أي الحكم، كما قال

تعالى: وإنا أنزلناه في ليلة القدر، أي الحكم، كما قال

وتشد الأضراس ليلته هو خنن:

ألا بالقرى للربوب والقدر

والأمر يأتي التره من حيث لا يدرى

ولأمركم من صالح قد توفقت

عليك قواؤه بلاتمة قنن

قلا ذا جلاله من لجلال

ولذا ضام من يترجم للقر

توالت عليه أي استوت عليه، والشماعة:

الأرض التي تلتج بها الشرب. وقوله: قلا

ذا جلاله الضم: ذا ضام من يترجم للقر

ما ينه أي فلا حين ذا جلاله، وقوله: ولا

ذا ضام منصوب بقوله بتركن. والضام:

يفتح الضاد: الضميمة، والتي أن السبا

لا تفل عن أعباء، غيا كان أو قنن، جليل

القدر كان أو قنن. وقوله تعالى: وكيلة

القنن غير من القنن، أي القنن، وقال القنن:

كيس لها كيلة القنن، وقال القنن:

وماسب يحيى في حديد منجنيح

مع القنن إلا حاجته لي أريدها

والقنن: كالقنن، وجمتها حياء القنن.

وقال اللحياني: القنن الاسم، والقنن

القنن، وأشد:

كل شئ حتى أميك - صاغ

وبسائر كقنن، وبجساع

والتفرد في المنهج

فبئر الخليل قال الخليل وقد أرى  
وأبيك بأبيك نحو الخليل يدان  
قال ابن سينا : هكذا أتينا بالفتح والوزن  
يشمل الحركة واليكون . وفي الحديث وكمر  
لقد القدر ، وهي الكلمة التي تفتقر في  
الأزواج . وتلقى . . .

والتفردية : قولهم ربي جرحون القفزة .

مؤلفة : التهذيب : والتفردية قولهم يسون في

الكثير يا قفر الله من الأبياء ، وقال

بعض متكلميهم : لا يؤمننا هذا القرب لانا

يكنى القفر عن بئر تروجل ، ومن آية ترو

أولى به . قال : وهذا بئره منهم لأنهم

يسون القفر لأنفسهم ولغيرك شعرا . وقول

أهل البيت إن علم الله سبق في البئر فليس كغير

من شعرهم كما علم إيمان من آمن . قالت

عبدية السابغ في الخليل وكعبة ، وكل سبيلنا

عظيم له وكعبة عظيم . قال أبو منصور :

وتفرد الله بالخلق تسمية كلاً منهم لما عليه

العلم ما يرون إليه من السعادة والشقاء .

وذلك أنه علم منهم بكل خلق ما هم

بكتب يعلمه الأنبياء السابقين يوم وقفرة

تفردوا ، وتفرد الله عليه ذلك بقفزة وتفردوه

قفر . وقفرا ، وقفزة عليه . وله ، وقوله :

... من أي يومين من الموت أرى

أبوم لم يفتقر أم يوم قفرا ؟

قوله لوان القول الحقيقة لم يحفظها ضرورة

تفتير الراه ببحرته كأنه أراد : يفتقر .

والكفر بفتحهم . جليل فقال : خلو القول

لا يخلف إلا يسكون ما بعدها ولا يسكون منها

بعضها . قال ابن جني : والذي أراه أنا في

جدة وما عرفت أنه لم أعلم من أصحابنا

ولا يجرم ذممة . وشبه أن يكونوا لم

بذمهم للعلم . هو أن يكون أمته لهم لم

يقتدر أن يسكون الراه للجزم ، ثم إنها

جاءت القفزة المنقولة وهي ساكنة . وقد

تفردت القرب بغير الساكن إذا جاوز

القرب المشترك بحرى المشترك ، وذلك

قوله في حكاية سيرة من قولهم بنصر

العرب : الكساء والتمارة . يولدون الكساء

والتمارة ولكن أليس وإلاه لما كانا

ساكنين ، والتمارة بتدخا متحركان .

صاربت التمارة اللتان في التمارة كأنهما

في الراه وأليس . وصارت أليس وإلاه

كأنهما متحركان . وصارت التمارة لما

تدبرت حركاتها في غيرها كأنهما ساكنان .

نصار التفير فيما تراه وكساء . ثم حفتنا

فأبليت التمارة اللتان في التمارة وانفتح ما

قيلها . فقالوا : تراه وكساء . كما قالوا في

رأسهم وأمسر لما حفتنا : رأسهم وعسر .

وعلى هذا حقل أبو على قول عبد بنوت :

وتفعلك بي سبعة عشيرة

كان ثم ترا قلبي ألياً مايا

قال : جاء به على أن تقفزة مشتقاً كان له

ترا . ثم إن الراه الساكنة لما جازت

التمارة ، والتمارة متحركة صارت متحركة

كأنها في التفير قبل التمارة واللمط بها في

ترا . ثم أبدل التمارة التما لسكونها وانفتح

ما قبلها فصارت ترا . فالأبوت على هذا

التفير يدل بين التمارة التي هي بين

القطر . واللام منقولة للجزم على متعجب

المتعجب . وقول من قال : رأى بؤي . وقد

قل : إن قوله ترا . على التثنية الصحيح .

إلا أنه ثبت الألف في توبيع الجزم تشبهاً

بالياء في قول الأخر :

ألم يأتيك والآباء شعي

بما لانت كبرن بي زياد :

وزوا بنفسهم ألم يأتك على ظاهر الجزم .

وأشبهه أبو العباس عن أبي عثمان عن

الأصمعي :

ألا هل أتاك والآباء شعي

وقوله تعالى : . . . إلا البركة قدوتنا إنما بين

الغايين . . . قال الزجاج : السعي عكسها

من الغايين . . . وقيل : ذمها أنها من

الغايين . أي الغايين في الغدايب .

ويقال : استفير الله خيراً . واستفيرة الله

خيراً سأل أن يفتقر له . قال :

فاستفير الله خيراً وأرضين به

فبينا المرأ إذ دارت نياض

وق حديث الاستشارة : اللهم إني أستفرك

بفتريك . أي أطلب منك أن تجعل لي عليه

قدرة .

وقفر الزرق بقفزة : فسنة .

والقفر والقفزة : والبغداد : القفرة .

وقفر عليه بغير وقفر وقفر . بالكسر .

قدرة وقفارة وقفورة وقفورا وقفوتاً وقفارا

(مفرد غير اللجاني) وفي التهذيب :

فقدانا . وأقفر وهو قادر وغيره أقفزة الله

عليه . والاسم من كل ذلك المقفزة

والقفزة والقفزة . ويقال : مالي عليك

مقفزة ومقفزة ومقفرة أي قفزة .

وفي حديث عثمان . رضي الله عنه : إن

الذكاة في الحلق والليلتين قفزة أي لمن

لمنك الذبح فيها . فأننا الذكاة قفزة أي

الحق من جسيها . وبه قولهم : استفرة

لذئب الحقيقة .

والإفهار على الشئ : القفزة عليه .

والقفزة مشتق قولك قفزة على الشئ

قفزة . أي ملكة . فهو قادر وقفزة . وأقفر

الشئ : جعله قفراً . وقوله [تعالى] :

. . . عند ذلك مشتق : أي قادر . والقفزة

الغنى والبسار . وهو من ذلك لأنه كلمة قوة .

وهو قفراه : التيسير . ورجل ذو

قفزة . أي ذو يسار . ورجل ذو مقفزة . أي

...

( ١ ) قوله : . . . والقفر والقفزة . مع . عبارة

للمعنى : والقفر الغنى والبسار . والقفزة كالمقبرة

والقفزة ملكة الغنى والقدر والقفارة . والقفزة

والقفر بفتحهم . والقفران بالكسر . والقفر

وبكسر . والافتقار . والقفل كقرب زعفران

( ٢ ) قوله : . . . من قدر أي من كانت الحقيقة

في وجهه . على إيقاع الذكاة بغير اللغز . فأنما

بذات غيبة محكمها حكم العبد في أن مدحه

توضع الذي أصاب جسمه أو سيف . كما بعث

قد ياتي أيضا ، وما من القضاء والقدر  
 كالمستقر ، بالفتح ، لا يجر ، قال الهذلي :  
 وما يبقى على الأيام شيء  
 يا عبيد الله لقدرة الكتاب  
 وقد كل شيء وبغداد : بياضه .  
 وقدرة الشيء بالشيء بقدرته قنرة وقدره :  
 حاسة . وقدرة الرجل مناداة إذا تلبس  
 وتكلمت على يديه .  
 البهائية : والقدر على وجوده من  
 القسطنطينية : أمدها القوية والصغيرة في شوية  
 نمر ونهيمو ، والثاني تفتيره بعلامات بطله  
 عليها ، والثالث أن تروي أنرا بقدرة تقول :  
 قنرت أتركها وكذا . أي قوته وعفتت  
 عليه . ويقال : قنرت لأمر كلما أقبره  
 وقدرت قنرة إذا تكلمت فيه وبجربة وعاقبة ،  
 ومع قول حابطة ، رضوان الله عليها :  
 قدنرتوا قنرة الحارثة الحديفة من المستهبة  
 يشتر ، أي قدنرتوا وأبوا وانكروا وانكروا  
 فيه . شير : يقال قنرت أي حياث ،  
 وقنرت ، أي أفضت ، وقنرت ، أي  
 ملكت ، وقنرت ، أي رقت ، قال ليد :  
 قدنرت للبريد المنسلس لغوة  
 قنرت قبل شيو الألواد  
 وقال الأصبغ :

قدنرت بقرين بيننا  
 إن كنت بقران القنارة  
 بقران : حياث . قال أبو عبيدة : القنر  
 بقرين بيننا . أي بقران وغرف قنرة .  
 وقوله عز وجل : « ثم جعلت على قنبر  
 ياتوس » ، قيل في الظير : على توبع ،  
 وقيل : على قنبر بن تكلمى بالله ( هذا نحو  
 الإجماع ) وقنر الشيء : دنا له ، قال ليد :  
 قلت : عجبنا فقد طان القنر  
 وقنرتا إن عني القنر غفل  
 وقدنرتهم أترهم بغيره قنرا :  
 قنرة .  
 وقدنرت عليه القرب قنرا فاقنرت ، أي  
 جاء على القنر . ويقال : بين قنرتين

وأزهر فلان كقنرة كادوة ، إذا كانت كقنرة  
 السحر ، يقال قامنرت رابحة ( عن يثوب ) .  
 وقدنرت عليه الشيء بغيره ويتنرتة قنرا  
 وقنرا وقنرة : عتبة ( نحو اللبان ) وفي  
 القنبر القنرة : على الموضع قنرة وعلى  
 القنبر قنرة ، قال الفراء : قنر قنرة  
 وقنرة ، قال : وقد نبت كان صوابا على  
 ذكر القنبر في القنرة ، أي نبت الموضع قنرة  
 والقنرة قنرة ، وقال الأصبغ : على  
 الموضع قنرة وأي طائفة ، قال الأزرقى :  
 وأصبغ القنبر عن أبي القنبر في قوله  
 [ نعال ] : على القنبر قنرة ، وقنرة ،  
 قال : القنبر على القنبر وأكره . ولذلك  
 أخيرا ، قال : والقنبر الأصبغ القنبر .  
 قال : وأنا اخترت القنبر لأنه اسم ، وقال  
 الكسائي : بقرأ بالشيء والقنبر وكل  
 صواب ، وقال : قنر وهو بغير مقنرة  
 ومقنرة ومقنرة ويقنرا وقنرة ،  
 قال : كل هذا مشتق من القنبر . قال :  
 ويقنر لغة أخرى بقرم يقنرون الكان بها ،  
 قال : وأنا قدنرت الشيء فانا القنرة ،  
 خفيف ، ولم أسمع إلا مقنورا ، قال :  
 وقوله [ نعال ] : وما قنرتا الله عن  
 قنرة ، خفيف وكو قنر كان صوابا ،  
 وقوله : « أنا كل شيء عفتنا بقنرة ،  
 نقنل ، وقوله عز وجل : « سألت أوتيرة  
 بقنرما » ، نقنل وكو عفتت كان صوابا ،  
 وأشدت بيت القنرة أيضا :

وما صب رجلى في حديد يربيع  
 مع القنر إلا حجة لي أربيعا  
 وقوله نعال : قنر أن قنر قنر  
 عليه ، بقر بالقدرة وبقر بالفضي ، قال  
 الفراء في قوله عز وجل : « وقد يكون إذ  
 ذهب ثمانيا فنظن أن قنر عليه » ، قال  
 الفراء : القنر قنر أن قنر عليه من  
 القنرة ما قنرتا ، وقال أبو القاسم : روى أنه ذهب  
 ذهب ثمانيا قنر ، وروى أنه ذهب  
 ثمانيا قنر ، فانا من أصدق أن يونس ،

عليه السلام ، عن أن قنر قنر الله عليه قنر  
 كقنر ، لأن من قنر ذلك قنر يونس ،  
 ويونس . عليه السلام ، رسول لا يجوز ذلك  
 القنر عليه . قال المصنف : قنر أن قنر  
 عليه القنرة ، قال : ويحتمل أن يكون  
 قنرة : قنر أن قنر قنر ، من قوله  
 نعال : « ومن قنر عليه رقة » ، أي قنر  
 عليه ، قال : وكذلك قوله : « وما إذا  
 ما جلا قنر عليه رقة » ، متى قنر عليه  
 قنر عليه ، وقد عني الله على يونس ،  
 عليه السلام ، أشد نصفي عتبة على مقنر  
 في الدنيا لأنه سببه في بطن حوت لسان  
 منقورا أخذ في بطنه بكلمة ، قال الزجاج :  
 في قوله نعال : « قنر أن قنر عليه » ،  
 أي قنر قنر عليه ما قنرتا من قنر في بطن  
 الحوت ، قال : وقنر يقنر قنر ، قال :  
 وقد جاء هذا في الظير ، قال الأزرقى :  
 وهذا الذي قاله أبو إسحق صحيح .  
 والقنر ما قنرت الله عليه من الضيق في بطن  
 الحوت ، ويجوز أن يكون القنر أن قنر  
 عليه ، قال : وكل ذلك صالح في القنر ،  
 والله أعلم بأمره . فانا أن يكون قوله : « أن  
 قنر قنر عليه » من القنرة لا يجوز ، لأن  
 من عن هذا قنر ، وقنر قنر ، والقنر في  
 قنر الله نعال قنر ، وقد عني الله قنر  
 عن بطن ما ذهب إليه هذا القنر ، ولا يجوز  
 رقة إلا الجاهل بكلام العرب ولغاتها ، قال  
 الأزرقى : سمعت القنبر يقول : ألقى  
 ابن القنبر عن أبي حاتم في قوله نعال :  
 « قنر أن قنر قنر » ، أي قنر قنر  
 عليه ، قال : ولم يهر الأصبغ ما نعت قنر  
 وذهب إلى توجيه القنر إلى متى قنر أن  
 يقنر ولم يهتم بكلام العرب حتى قال : إن  
 يقنر القنر قال لود الأصبغ . نقنل  
 أن قنر قنر عليه ، وكو عني أن قنر قنر  
 قنر لم يخط هذا الخط ، قال : ولم  
 يكن عالما بكلام العرب ، وكان على  
 قياس الأعرج ، قال : وقوله نعال :

من قدير عليه رزقه . اي غني عليه  
علمه . وكذلك قوله [ عز وجل ] : ولما  
اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه . اي غني .  
ولما قوله تعالى : فقدرنا نعم  
القادرين . فان القراء قال : قرأنا على .  
كرم الله وجهه . فقدرنا . وحقها عاصم .  
قال : ولا يمتد ان يكون المسمى في الضمير  
والشديد واحدا . لان الترتب تقول : قدر  
عليك الموت وقدير عليه الموت . وقدر  
وقدير . واحسب الذين عطفوا فقالوا : لو  
كانت كذلك لقال : نعم المتكبرون . وقد  
تجمع الترتب بين المتكبر . قال الله تعالى :  
فهللو الكافرين انهم لم يزدوا .

وقدر على عياله قديرا . يزل قرا .  
وقدير على الانسان رزقا قديرا . يزل  
قرا .

وقدرت الشيء كقديرا وقدرت الشيء  
القدر والقدرة قديرا من التقدير . وفي الحديث  
في رؤييه الهلال : حرموا رؤييه وانظروا  
لرؤييه فان غم عليكم فاندبوا له . وفي  
حديث آخر : فان غم عليكم فاكبلوا  
اليده . قوله : فاندبوا له . اي قدروا له  
عذة الشهر حتى تكبلوه ثلاثين يوما .  
والنظان وإن اختلفا برجمان إلى متى  
واجيد . وروي عن ابن سريج انه قدر قوله  
فاندبوا له . اي قدروا له عذرا القدر فانها  
تلكم وتبين لكم ان الشهر يتبع وعشرون  
ثلاثون . قال : وهذا خطاب لمن حبه الله  
تعالى بهذا العلم . قال : وقوله فاكبلوا  
اليده خطاب العامة التي لا تحسن تقدير  
المنازلو . وهذا نظير التاروق يقول بالمعنى  
الذي لم يالاجيهاد بها والأي يلد الملاء  
أشكال التاروق به حتى يتبين له الصواب كما  
بان لهم . وأما العامة التي لا يجيهاد لها فلها  
تقدير أهل القيس . قال : والقول الأول  
أصح . وقال الشاعر ياس بن مالك بن عبد  
الله السبيعي :

كلا ثقنا طامع بيمينه  
وقد قدر الرشن ما هو قادر  
لعمري لو يما كان أكثر ساليا  
ومستغبا سريانه لا ياتكم  
وأكثر يك بالما يتحى التلا  
يفارب قرنا دارعا وهو حابر  
قوله : ما هو قادر أي مقدر . ونقل الرجل  
بالأه حنفا ومانع بيته . وأراد بالظفر هنا  
الشاه . أي يساونا وساؤهم طامع في  
ظهور كل واحد من الحين على صاحبه  
والأمر في ذلك جاز على قدر الإحتياج .  
وقوله : ومستغبا سريانه لا ياتكم . أي يستغيب  
سريانه وهو لا يتكبر ذلك لأنه مضروب قد  
قتل . واستغيب سريانه بأنه مغفول تارة  
لستغيب . وفي مستغيب سريانه مرفوع به .  
ومن رفع سريانه جملة مرفوعا به ولم يمتثل  
فيه ضميرا . والياق : المتفرغ الداخل في  
عصر ضايح . والذوق : الأيسر الضيق .  
والعاسر : الذي لا يوزع عليه .

وتقدر له الشيء أي تعبأ . وفي حديث  
الاستخارة : فاقدر لي ويسره علي . أي  
اقصر لي به وجهه .  
وقدرت الشيء . أي طيقته .  
وقدر كل شيء وبقدرة : ميلة . وقوله  
تعالى : وما قدروا الله حق قدره . أي  
ما عظموا الله حق تعظيمه . وقال البيهقي : ما  
وضفوه حق صفتيه . والقدر والقدر هنا  
يتمى واحد . وقدر الله وقدره بضمي . وهو  
في الأصل مضارع .

واليقدر : الموت . قال البيهقي :  
اليقندر اسم الفدي إذا بلغ العبد اليقندر  
مات . وأشد :  
لو كان خلقك أو أمانك ماينا  
بشرا يبولك لها بك اليقندر  
ينحى الموت . ويقال : أيا الأشياء مفادير  
لكل شيء يقدر داخل .

( ١ ) قوله : لكل شيء يقدر داخل . حكاه  
في الشبكات جميعا . ويقدر أي الصواب :

واليقندر أيضا : هو اليقندر . يقول :  
يقدر المطر يقدر أي يقدر وتقدر . وهو  
منع الشيء .  
وكل شيء مستغيب فهو الوسط . أي  
سيرة . والمستغيب الوسط من كل شيء .  
ويجمل مستغيب الخلق أي وسطه ليس بالظفر  
ولا بالتصغير . وكذلك الرجل والظبي  
وتحرمها .

والقدر : الوسط بين الرجال والزوج  
وتحرمها . يقول : هذا سرج قدر . يخفف  
ويكفل . الشهاب : سرج قادر قاتر . وهو  
الواقي الذي لا يتغير . وقيل : هو بين المشير  
والكسبي .  
والقدر : قصر الشيء . قدير قديرا . وهو  
أقدر . والأقدر : القدير من الرجال . قال  
صخر المني يموت صابعا ولا يتغير وغولا قد  
وودت يشرب الماء :

أرى الأهم لا يتغير كبريا  
ولا الرخش الأوابة والاعما  
ولاغضا أوابة في شحز  
تسبي على قريتها عدما  
أنيح لها أقبير ذور خيسو  
إذا سأت على السلفا ساما  
مضى أنيح : قنر . والفسير في لها يهود  
على المقص . والأقبير : أباد به الصائفة .  
والحسين : الرزب الخلق . وسامت : مرت  
وتعت . والسلفات : جمع ناقة . وهي  
الصحرة المساء . والأوابد : الرخوش التي  
تأهت . أي توختت . والمقص : جمع  
أغصم وقصاه : الرجل يكون يبراهية  
ياحصر . والخدم : الخلاجيل . وأراد  
الخطوط السود التي في يديه . وقال  
الشاعر :

وأوك أقبير جرترة  
وقيل : الأقدر بين الرجال القدير القوي .  
والقدر : الرتبة من الناس . أبو عمرو :

لكل شيء يقدر وأجل . ملا من داخل هنا  
[ عذرة ]



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## القاموس المحيط

لمجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم  
الفيروزي ابادي (- ٨١٧ هـ)

عنى الفيروزي ابادي بعلوم الحديث والتفسير والفقه واللغة التي عدها أساس دراسة العلوم العربية ، وفي مقدمتها علوم الدين ، غير أنه شغل باللغة إلى حد بعيد ، كما يشير في مقدمته ، يقول : « هذا ، وإنى قد نبغت في هذا الفن قديماً وصبغت به أديماً ، ولم أزل في خدمته مستديماً ، وكنت برهة من الدهر أتمس كتاباً جامعاً بسيطاً ، ومصنفاً على الفصح والشوارد محيطاً ، ولما أعينى الطلاب ، شرعت في كتابي الموسوم بـ « اللامع المعلم العجائب ، الجامع بين المحكم والعباب » ، فهما غرتا الكتب المصنفة في هذا الباب ، وتبراً براقع الفضل والآداب ، وضممت إليهما زيادات امتلأ بها الوطاب ، واعتلى منها الخطاب ، ففاق كل مؤلف في الفن هذا الكتاب » . المقدمة ص ٣٣ .

فقد أراد إذن أن يضع معجماً لغوياً ضخماً قدر له نحو ستين سرفاً ، غير أنه عدل عن الهدف بعد أن انتهى من خمس مجلدات ، بعد أن سئل في تقديم كتاب وجيز محكم ، يلتزم فيه إتمام المعاني وإبرام المباني ، فيفي بحاجات الطلاب . ويحدد سمات المادة التي أوردها في هذا المختصر ، يقول في مقدمته ( ص ٣٣ ، ٣٤ ) .

« وألفتُ هذا الكتاب محذوف الشواهد ، مطروح الزوائد ، مُعرباً عن الفصح والشوارد ، . . . ولخصت كل ثلاثين سرفاً من سفر ، وضمته خلاصة ما في « العباب » و « المحكم » ، وأضفت إليه زيادات من الله تعالى بها وأنعم . . . وأسميته : القاموس المحيط ، لأنه البحر الأعظم » .

وربما يرجع السبب في اختياره للمحكم ، الذي يسير على نهج العين ، والعباب ، الذي يسير على أساس الترتيب الهجائي ، والجمع بينهما . إلى إعجابه الشديد بكم المادة في المعجمين ، فكلاهما قصد إلى جمع المشتت والشوارد ، وبذلاً كل جهد لتحقيق ذلك ، وإن انفرد الصغاني بصلة وثيقة بصحاح الجوهرى .

اختار الفيروزابادى لمعجمه نهج الصحاح فى الترتيب . أما مادة الصحاح فهى - فى رأيه - غير كافية ، فأكملها ليضيف عشرين ألف مادة ، إلى مواد الصحاح التى يبلغ عددها أربعين ألف مادة ، معتمداً فى ذلك على المعجمين السابقين اللذين اهتم بهما ، بالإضافة إلى مواد من الجمهرة والتهذيب والنهاية وخواشى ابن برى . ولا ندرى العلة الحقيقية لإعراضه عن ابن منظور ، وإن كنا نرجح أنه لم ير فى معجم لسان العرب ما يوجب الذكر ، لا فى المادة ولا المنهج ، إذ إن ابن منظور قد سار على نهج الصحاح ، والفيروزابادى نفسه اختار النهج ذاته أساساً لترتيب مواد القاموس . أما مادة اللسان ففى الأغلب ليس لابن منظور فيها فضل كبير ، والفيروزابادى نفسه رجع إلى المصادر التى نقل عنها ابن منظور ، وزاد عليها . بيد أنه وجه إلى الصحاح نقداً مبرزاً أوجه القصور فيه ، بما دفعه إلى تمييز ما أضافه إليه من مواد بحبر أحمر ، كما أنه أشار فى ثنايا معجمه إلى بعض أخطائه . يقول الفيروزابادى فى مقدمته أيضاً : « ولما رأيت إقبال الناس على صحاح الجوهري ، وهو جدير بذلك ، غير أنه فاته نصف اللغة أو أكثر ، إما بإهمال المادة أو بترك المعانى الغريبة النادرة ، أردت أن يظهر للناظر بادىء بدء فضل كتابى هذا عليه ، فكتبت بالحمرة المادة المهمة لديه » ص ٣٤ .

أما سمات معجمه من وجهة نظره فقد حددها فى حسن الاختصار وتقريب العبارة ، وتهذيب الكلام ، وإيراد المعانى الكثيرة فى الألفاظ اليسيرة .

وقد سار الفيروزابادى فى ترتيب مواد القاموس على النهج الذى ارتضاه من قبل الجوهري فى صحاح العربية ، وابن منظور فى لسان العرب . فيقسم معجمه إلى ٢٨ باباً حسب ترتيب الهجاء لآخر الكلمات مدمجاً بابى الواو والياء فى باب واحد ؛ ( أى على أساس الحرف الأخير من المادة الأصلية ) ، ثم قسم كل باب إلى ثمانية وعشرين فصلاً ، إذ يسقط من الفصول ما يبدأ بلفظ لا ينسجم مع آخر حرف فى الكلمة ولم يرد فى لغة العرب ، ثم رتب مواد كل فصل حسب الحرف الثانى ، إن كانت المادة ثلاثية ، فالثالث ، فالرابع ، إن كانت المادة رباعية أو خماسية .

ويضم باب الألف اللينة ، وهو الأخير ، الكلمات المنتهية بالألف غير المهموزة أو المنقلبة عن أصل ، وأضاف إليها مواد أخرى ، ليس هذا موضعها ، وإنما مردها إلى أبوابها ، مثل الهمزة والباء والتاء . . . والواو والياء . ويلاحظ أنه قدم فصل الواو على الهاء فوقعت الهاء بين الواو والياء ، وكذلك يفعل فى ترتيب مواد كل فصل ؛ وتلك

مزية اختص بها إذ يقول : « ومن أحسن ما اختص به هذا الكتاب تخليص الواو من الياء » . ففي باب الواو والياء نجد يوضع رمز ( و ) لمواد الواو ، و ( ي ) لمواد الياء .

وهكذا فالأساس في التبويب وترتيب مواد كل باب أصول المادة ، فلا يمكن الكشف عن أية كلمة في صورتها التي تأتي عليها ، بل يلزم ردها إلى الأصول التي تتكون منها .

لم يسر الفيروزابادي على نهج بعينه في بداية كل مادة ؛ فتارة نجد الفعل مفرداً أو في جملة موجزة ، وتارة في صورة المصدر ، وثالثة في صورة اسم الذات . . . الخ ، كما أنه لم يلزم طريقة واحدة في شرح المادة ، غير أنه - بوجه عام - عنى بتصريف المادة ومشتقاتها وحرص على الضبط ، فترك المشهور والمفتوح ، وما عدا هذا يضبطه بذكر لفظ مشهور . وكثيراً ما يعتمد على الأوزان في الضبط . والتزم في الشرح والتفسير السبيل الذي اختطها في المقدمة كما أشرنا آنفاً .

وضع للاختصار عدداً من الرموز الذي تغنى عن التكرار ، وقد ذكرها في المقدمة (ص ٣٥) ، وهي : (ع) للإشارة إلى موضع ، و (د) إلى بلد ، و (ة) إلى قرية ، و (ج) إلى الجمع ، و (م) إلى معروف . وللسبب ذاته فإنه إذا ذكر صيغة المذكر في الاسم أو الوصف ، وأتبعه المؤنث ، اكتفى بقوله : وهي بهاء ، ولا يعيد الصفة ، ولكنه لم يلزم نفسه بذلك دائماً . واختط لنفسه نهجاً حافظ عليه في معالجته للأبنية ففي حالتى الاسم والفعل يقدم المشهور الفصيح في الغالب ، ثم يتبعه اللغات الزائدة إن كان في الكلمة لغتان أو أكثر ، وفي حالة المصدر يقدم المقيس أولاً ، ويؤخر غيره في الغالب . وفي حالة الصفة يقدم المقيسة ، ثم يتبعها غيرها من المبالغة وغيرها . كما يبدأ بالمذكر فالمؤنث ، وقد يصل بينهما فيذكر المذكر ثم صفاته ثم جموعه ثم المؤنث . أما صيغ الجمع فيقدم المقيس منها ، ثم يذكر غيره في الغالب . وقد يهمل المقيس أحياناً اعتماداً على شهرته . غير أنه يستثنى - كما قال في مقدمته - من قاعدته في ذكر الجموع ، ما جاء في جمع فاعل المعتل العين على فعلة (كباعة وسادة) فإنه لا يذكره لإطراده إلا أن يوضح موضع العين منه (كجولة جمع جائل ، وخولة جمع خائل) .

وقد اهتم الفيروزابادي أيضاً بذكر الأعلام والمحدثين والفقهاء منهم بوجه خاص ، ومصطلحات النبات والحيوان وصفاتهما في إيجاز وإن لوحظ كثرة الحديث عن منافعهما الطبية .

ويلاحظ كذلك أن الفيروزابادي قد سجل عدداً من الملاحظات على صحاح

الجوهري ، على الرغم من تقديره له واعتماده عليه اعتماداً أساسياً ، رأى أنها مخالفة للصواب ، وهو بذلك لا ينسب إلى الجوهري تعمده التصحيف أو الغلط والتحريف ، وإنما كان غرضه التنبيه ، واستيضاح الصواب واسترباح الثواب ، والاحتراز عن أن ينسب إليه أى شكل من أشكال الخطأ . وكان يستخدم فى التصويب لفظ « غلط / وهم » . واختلفت صور التصويب بين الضبط وتحديد معانى المادة وبنيتها . وقد قلنا إن ما أضافه إلى صحاح الجوهري يعدل نصف عدد ما سجل الجوهري ، وكانت المواد المشتركة بينهما توضع بين قوسين . أما المواد التى أضافها الفيروزابادى فقد وضع فوقها خط ممتد .

أخيراً قدر للقاموس المحيط أن ينال شهرة عظيمة ، فقد صار علماً لهذا الصنف من التأليف ، مرادفاً على الألسنة - لمصطلح « معجم » . وقد حقق أهدافه التى أرادها المؤلف ، غير أنه بالغ فى الاختصار - وهو رأى القدماء أيضاً ، فقد قال الحافظ بن حجر عنه « إنه لا مزيد عليه فى حسن الاختصار وجموم الكلمات اللغوية » - غير أن الصعوبة الحقيقية فى استخدامه تكمن فى قلة الشرح عند الاستشهاد ، فكان أن حرص اللاحقون على شرحه والتعقيب عليه ، ومن أهمهم السيد محمد مرتضى الحسينى الزبيدى ( ت ١٢٠٥ هـ ) فى كتابه ( تاج العروس فى شرح جواهر القاموس ) ، إذ إنه أضاف إليه كثيراً مما فات الفيروزابادى من عدد كبير من المصادر الأساسية ، وإن اعتمد على لسان العرب اعتماداً جوهرياً . أما فى العصر الحديث فقد تتبع أحمد فارس الشدياق فى كتابه « الجاسوس على القاموس » أخطاء القاموس فى دراسة نقدية لغوية قيمة ، وكذلك فعل أحمد تيمور باشا فى كتابه ، « تصحيح القاموس » .

وقد أعيد ترتيبه على أساس ترتيب حروف الهجاء ليسهل استعماله ، كما حدث بالنسبة للسان العرب ، وإن كنا لا نرى فى طريقة الباب والفصل ( الترتيب على أساس الأصول ) أية صعوبة ، فهى تمثل نهجاً عربياً متميزاً .

**وفيما يلى نموذج من ( القاموس المحيط )**

## من معجم القاموس المحيط ، للفيروزآبادي

تخف - عرف

وبدئته، وله: أقر، و- لائاً: جازة. وقرا الجليلي  
 «عَرَفَ بضمه»<sup>(١)</sup> أي: جازى حَفْصَةَ، رضي الله تعالى  
 عنها، يعطي ما فعلت، أو تمناء: أقر يعبه وأقرض  
 عن يعطي، ومنه: أنا أقرِفُ للشَّحْبِ والشمي، أي:  
 لا يخفى عليّ ذلك ولا تقابله بما يؤايقه. والقرض:  
 الريح، طَيِّبَةٌ أو شَيْبَةٌ، وأكثر أمثله في الطَّيِّبَةِ  
 ولا يعجزُ منك السَّوءُ عن عَرَفِ السَّوءِ: يُعْرَبُ  
 لِلشَّيْءِ لا يَنْفَكُ من كَيْفِ بَعْدِهِ، شَبَّهَ بِجَلْدٍ لم يَنْفَلِحْ  
 لِلدَّبَّاحِ. والعَرَفُ: نَيْلٌ، أو الثَّامُ، أو بَيْتٌ ليس  
 يحمي ولا يفساه، وبهاو: الريح، واسمٌ من:  
 اعترفتهم سألهم، ويكسر، وقرحة تخرج في يعطي  
 العُفْ. وعرف، كعني، عرفاً، بالفتح: عَرَفَتْ به.  
 والعُفْرُونُ: فَيْدُ التَّكْرِ. ونزود: قرصٌ سلعة  
 الغاصبي، و- ابنُ سُكَّانٍ<sup>(٢)</sup>: باني الكعبة، و- ابنُ  
 سُؤَيْدٍ، وابنُ عَرَبِيَّةَ: مُخَلَّناب، و- ابنُ قِيْرُوذَانَ  
 الكُرَيْمِيُّ: قَبْرُهُ التَّهْلِيُّ المَجْرُبُ يَنْفَذُهُ، وبهاو: قرص<sup>(٣)</sup>  
 الزَّيْتِ من العوام. ويومُ عَرَقة: التابغ من ذي الجبَّة.  
 وعَرَقات: مَزَقَتِ الحاج ذلك اليوم، على أثنى عَرَقاتٍ  
 من مكة، وقيل الجوهري لقال: مَزَيْعُ بَشَى سَعَتْ  
 لأن آدم وحواء نزلوا بها، أو لقول جبريل لإبراهيم،  
 عليهما السلام، لما علَّمهُ التاميك: أعرقت؟ قال:  
 عَرَقْتُ، أو لأنها مُفْعَلَةٌ مُعْطَنَةٌ كأنها عَرَقْتُ، أي:  
 سَعَيْتُ، اسمٌ في لفظ الجمع فلا يجمع، معرقة، وإن  
 كان جمعاً، لأن الأماكن لا تزول، فسارت كالشيء  
 الواحد، مفروقة لأن التاء بشرطة الياء والواو في تسليمة  
 وتسلمون، والبشبة: غزبي. وذئبل بن شداد الغزبي

وكعيب، والتجمع، والبطة من السوي، والينيب،  
 والصلوة، والصلوة من الرب، وأصل الشجر النابت  
 في الأرض، ويحرك، ع: كعيب، ويحرك<sup>(٤)</sup>.  
 وما تَذَنَّتِ اليوم: ما ذُكِّتَ قليلاً فضلاً عن كثير.  
 وعذلة: ع.

● المذابة: العذوب في لغتي، والذال لغة زيمة،  
 وبالهملة لسان العرب. وعذت يذيت: أكل. ونم  
 عذات، كعرب: قاتل. وما ذك عاذناً نك اليوم: لم  
 أذق شيئاً.

● العزجوف، كعصوف: الناقة الشديدة الضخمة.  
 ● بزمناف الإكاف، بالكسر، وعزصوه وعصفوره:  
 خشبة شديدة بين الجرتين المقلتين، أو العرصات:  
 السوط من العقب، والعقب المستطيل، أو حقلة من  
 العقب واليد. والعرصات، من الرطل: لزعة أوتاد،  
 يجمعن بين رؤوس أمتاء العقب، في رأس كل جبر  
 ورفان تشدودان يفتب، أو الخفتان اللتان تُفَدَانِ من  
 وابط الرطل وأجزته يمنة ويسملاً، و- من شيا  
 البحر: أطراف تسليم ظهره، و- من الخرطوم: عظام  
 تكس في الخيشوم. والعزولان: حوفان أذبلان في  
 دُجْرِي<sup>(٥)</sup> القنادين. وعزصفه: جلبة قفقه مستطيلة.  
 والعزصف: كعب، يونانيته: كمانطوس، إنا شرب من  
 وزه بماء السلو أرينم يوماً آرا جرق النسي، وسبعة  
 أيام آرا البرقان.

● عرزة بعرقة معرقة وجراناً وجرقة، بالكسر، وجراناً،  
 بكسر كين مفعلة الساء: عجمه، فهو عرظ وعريف  
 وعروقة، و- القريس عرفاً، بالفتح: جز عرقة،

(١) ما بين الطامين طروب عليه نسخة المؤلف.

(٢) الدرمان: ثنية دجر، وهو الحبة التي تشد عليها حلقة الدمان. (ش).

(٣) وهي: (لما نكث به وأقهره الله عليه عرف بصف وأعرض عن بصر) التحريم: ٢. وقراءة الجمهور: عرقة بالشدة.

(٤) سكتوه حركته في النسخ بالسين المهملة، والصواب: بالجمة. (ش).

(٥) كذا في النسخ، والصواب أن اسم فرسه: معرقة، من غير عله. (ش).

سكنها كتب إليها. وتولهم نزلنا غزوة: فيه توليد.  
 والمعروف وتغروف: الصبور. واندزنة: المعروف،  
 كالغزب، بالضم، ج: غزوب. وكشألو: الكليل،  
 والطيب، واسم. ولغر حارت: مغروف. وغزف،  
 كتحس: أكثر الطيب. واندزنة، بالضم: الجود، واسم من  
 ما تجلله وتطليه، وتزج البحر، وتيد القجر، واسم من  
 الاعراب، تقول له: غلبت ألف غزوة، أي: اغترقا،  
 و-بشعر عتي القرس، ونظم رايه، وع، و-: علم،  
 والزمل والشكاف المرتضبان، ونظم رايه، كالغزبة،  
 بالضم، ج: كصرد وأقال، وضرب من التخل، أو لؤلؤ  
 ما تطعم، أو نخلة بالبحرين تسمى: البرصوم، وشجر  
 الأترج، و- من الرملة: ظهرها المشرف، ويجمع  
 غروب: للصابر، ويجمع الغزاة من الإبل والبيع،  
 ويجمع الأعراب من التخل والحيات. وطار الفلأ غزفا،  
 أي: بعضها خلف بعض. وجماء الغوم غزلاً غزفاً:  
 كذلك، قيل: رمت: «والمرسلات غزفاً»<sup>(١)</sup>، أو لولده  
 أنها ترسل بالمعروف. وفو الغزب، بالضم: زينة بن  
 وإل في غزالب الحفري، من وليد: الضحاي زينة  
 ابن عذان بن زينة ذي الغزب. وغزف، كفتي: مة  
 لبي أسود، وع. والمغفل بن غزفان، بالضم: من ليح  
 النابضين. وكجربان وبيضان، بضمين شائعة، وبكسرتين  
 شائعة: جندب ضخم كالبراق، لا يكون إلا في مكة  
 أو عسقلانية، أو ذبابة صغيرة تكون برمل عالج والفتاو،  
 وتبيل، وبكسرتين شائعة لفظ: صاحب الراعي الذي  
 يقول له:

كفتي جربان الحزبي وغزفة

كلوة الأجور والأملس معتقة

فبانت يسره جرنه وتلجو  
 وبك أويه الشجم ليق مغايفة

وانشغرت بالشيء: الدال عليه، ونظم. وجرنان،  
 كجنان: مئة مشهورة. واندزنة، بالضم: أرض بلورة  
 مشطية، كجك، والحد بين الشكين، ج: غزف.  
 والغزب: ثلاثة عشر موضعاً: غزنة صارة، وغزنة  
 القبان، وغزنة ساق القزوين، وغزنة الألتح، وغزنة  
 نجما، وغزنة تباط، وغير ذلك. والأغزاف: غروب من  
 التخل، وسود بين الجند والنار، و- من الرياح:  
 أعالها. وأغزاف نخل: يغاب حمر لبي سهلة<sup>(٢)</sup>.  
 وأغزاف لبي، وأغزاف غمرة: غرابض. والغزيف،  
 كاسم: من يتراف أصحابه، ج: غزلة. وغزف، ككرم  
 وضرب، غزافة: صارت غزفاً. وككتب بجناية: غيل  
 البراقة. والغزيف: زينة الغوم. سمي لأنه عرف  
 بذلك، أو القيب، وهو دون الريس. وغزيف بن  
 سويح، وابن مازن: تابعان، و- ابن جشم: شاعر  
 فارس، وابن الغزيف: أبو القاسم الحسين بن الوليد  
 الأندلسي: نحوي شاعر. وكزبير: ابن دؤهم، وابن  
 إبراهيم، وابن مذك: محدثون. والخاوت بن مالك بن  
 قيس بن غزيب: صحابي. وغزيف بن آيد: في نسب  
 خضرموت. وما عرف جزني، بالكسر، إلا بانزوة، أي:  
 ما عرفني إلا لغيره، أو البقرة، بالكسر: المنزوة.  
 والبزف، بالكسر: الضير. وقد عرف للامر بغيره،  
 واغزف. والمنزلة، كمرحلة: موضع الأعراب من  
 الفرس. والأغزف: مائة غزف. واندزنة: الضبع،  
 لكثرة شعر ذكيتها. ولرلة حنة الممارف، أي: الزينة،  
 وما يظهر منها، واحداً: كمنقذ. وهو من المنزف،

(١) للرسالة: ١.

(٢) مكان ل النسخ. وهو غلط، وصوبه: حر لي أرض سهلة (ج).

أي: المعروفين، وخيا الله المعروف: أي: الوجوه.  
 وأعرّف: طأل عُرْفُه. والتعريف: الإعلام، وضد  
 التكبر، والوقوف يعرفات. والمنرف: كمعظم:  
 الموقف يعرفات. وأعرّزف: تويًا للثروة - والبحر:  
 ارتفعت أمواجه، - الثخل: كفت والتف كانه حرف  
 الضيع، - اللم: صلا له زيد، - القرس: علا عنو.  
 عُرْفُه - ود الرجل: ارتفع على الأعراف. وأعرّف به:  
 أقر، - فلانًا: سأله عن غير ليعرفه، - الشيء:  
 عرفه، وقد، وانقاد، - إلي: أختبرني باسمه وشأيه.  
 وتعرفت ما عندك: تطلبك حتى عرفك، ويقال: أتته  
 فاستعرفت إليه حتى تعرفك. وتعازفوا: عرف بعضهم  
 بعضًا، وسماوا: عرفوا، مخرفة، وقد، وأعرّزف وأعرّف  
 وشذّبوا وقفل<sup>(١)</sup>.

● عرفك نفسي: عرف عُرُوفًا: زهدت به .  
 وأعرّفك عنه، أو نلته، فهو عُرُوف عنه. والعرفف  
 والعريف: صوت الجن، وهو جرس يسمع في المقابر  
 بالليل. وكشّاد: صاحب فيه عرف الرعب، ودمل لبني  
 سعيد، أو جيل بالذهاب على اثني عشر ميلًا من المدينة،  
 سمي لأنه كان يسمع به عرف الجن. وأبرق المزاف:  
 ما تبني أسد، بجاه من حوماته الدراج إليه، ومنه إلى  
 بطن تخلي، ثم الطرب، ثم المدينة. وعرف الرياح:  
 أصواتها. والمعارف: الملاهي، كالعود والمطرب،  
 الواحد: عرف أو بعرف، كمنبر ويكتبة. والمعارف:  
 اللاهب بها، والمغني، وع سمي به لأنه تعرف به  
 الجن. وعرف يعرف: أقام في الأكل والشرب،  
 - البعر: تزلت خنجرته عند الموت. والمعرف،

بالضم: الخمام الطورانية. وأعرّف: سيع عرفف  
 الرمال.

● عرف عن الطريقي يعيف: مال، وعقل، كاعطف  
 ونشف، لو غبطه على غير هداية، - السلف:  
 ظلم، - فلانًا: استخذه، كاعطفه، - غيبته:  
 راعها وكفاهم لزما، - عليه، - له: عمل له،  
 - البعر: أشرف على الموت من الغدة، فجعل نفس  
 قترجف خنجرته. وناق عابف وبها عسفات وصايف،  
 كتراب. والنسف: نفس الموت، والقلمح الفهم،  
 والاعتساف بالليل يعني طلبة. والنسيف: الأجره.  
 والنبد المستعان به<sup>(٢)</sup>، فعل بمنع فاهل، من عطف  
 له، أو بمفعول من غنفة: استختمه. وقبفي:  
 كعشان: ع على مرخاتين من مكة. وأعسف: أخط  
 بعيره نفس الموت، وأخذ غلامه بعمل شديد، وعلا  
 بالليل خبط عشواء، ولزم الشرب في القذح الكبر  
 وغنفة تعبفًا: اتعبه. وتسنفة: ظلمه. واتسفت:  
 انتطف. والنسوف: الظلوم<sup>(٣)</sup>.

● النسفة: نقيض الكاه، أو أن يزيد الكاه فلا ينقص  
 وعسفت في الخبر: هم به ولم يفعل.

● العسوف، بالضم: الشجرة اليابسة. والمُسوف:  
 كمنحني: من عرف عليه ما لم يكن يأكل فلم يأكله،  
 والبعر أول ما بجاه به من البر لا يأكل الفك والثوب  
 والشعير. وأكله فاعسفت عنه: مرضت، ولم يتعافى.  
 وأنا أعسف هذا: أقله، وأكرهه. وما ينشف لي:  
 قبيح: ما يعرف. وقد زجيت أمرًا ما كان ينشف لك  
 يعرف.

والنطوف: الناقة تُعطف على البو قرانته، ونضيفة فيها خشبة مُنطِفة، كالمأسوب، واليفح الذي يُعطف على البذاح فيخرجُ فإزاه، أو القذح لا حرم فيه ولا غنم، كالنطاب، كشذاؤ فيها، أو الذي يرد مرة بعد مرة، أو كروز مرة بعد مرة، أو كشذاؤ: يذح يُعطف على ما يجيد البذاح ويُفرد، وفرسُ غسروين مُعد بحرب، - ابن<sup>(١)</sup> خالد: مُحلّت. والنطف، مُحركة: طول الأشجار، وكثير: غلم. والنمطولة: فرس عربيّة، تُنطف بيئتها عليها غنفاً شديداً، تُتخذ للأهداب. ومطنا كل شيء، بالكسر: جايده. وتفتح عن عطف الطريق، وتفتح، أي: فارجه. ومطف القوس: بيئها. وهو يُنظر في عطفه، أي: مُعجب. وجاء ثاني عطفه، أي: زجعي البالي، أو لا يها غنفة، أو مُكبراً مُعرباً. وثى عني عطفه، أي: اعرض. وتزوج الفرس<sup>(٢)</sup> في عطفه: تثنى بنته ونسرة. والبعطف أيضاً: الإبط، وبالفتح: الأنصراف، وبالضم: جمع الماثلين والنطوب، والبعطاب: للإزار. وامرأة عطف، كأمير: لينة بطواع، لا يبر لها. وعطفته نوبى نطيفاً: جعلته مطافاً له. ونسبي مُنطفة، ولغاح مُنطفة: شدة للكثرة، وزبما عطفوا جنة فود على فصل واحد، واحتلوا ألبانهم على ذلك، ليَلزُونَ. وانمطت: انثى. ونمطت الوادي: مُخنة. ونمطوا: عطف بعضهم على بعض. ونمطت به: ارتدى، كافتطت. ونمطت في بشية: إذا حرك ولته ونهاني أو تَبختر. واشتمطت: سأله أن يُعطف عليه.

● النصف: يُنقل الزرع، وقد أعصف الزرع. و«نصف ما كور»<sup>(٣)</sup>، أي: كزرع أكل حبه ونقي يته، أو كوزي أجد ما كان فيه وفيه مؤ لا حب فيه، أو كوزي أكلته البهائم. ومصفه: جزؤه قبل أن يُذوق. والمصافة، ككتاسة: ما سقط من السبل من التين. وكثينة: الزرق المُنجيح الذي ليس فيه السبل. ومنهم عاصف: مايل عن الغرض، وكل مايل: عاصف. وعصف الرياح تعصف عصفاً ومصفواً: اشتدت، فهي عاصفة وعاصف وقصوف، وأعصفك فهي تعصف وتعصف. و«لي يوم عاصب»<sup>(٤)</sup>، أي: مُعصف فيه الرياح، فاعل يمتنى مقول. وعصف حياة يبعثهم: كتب لهم. وثاقه ونعامة عصف: سريته. والعصف: الكثرة<sup>(٥)</sup>، والخمود. وعصفتها: ربحها. وأعصف: ملك، - الفرس: مُرسماً، - الإبل: اشتدت حزل البقر جرحاً على الماء، وهي تُعبر التراب.

● فطت يعطف: ماله، - عليه: أشفق، كتعطف، - والإسافة: ثناها، كمنظنها، - عليه: حزل وكور. والنطفة: خزة للتأخير، وشجرة تتلق الخلة بها، ويُحسرُ فيها، وبالكسر: أطراف الكوز المتلفة، وشجرة العصب، وبالفتح: تَبك يُلوى على الشجر، لا وزق له ولا أفتان ترعاه البقر، يُؤخذ بعض حروفه ويُؤوى ويُؤقى، ويُفرخ على الفلوك فتجب زوجهما. وعطف عايلف: تعطف جينها إذا زفت. وكعطف، وكعطف: الرداء، والشيف. وكعطف: اسم كلب.

(١) الفيل: ٥.

(٢) إبراهيم: ١٨، «مات الذين كفروا ببرهم أموالهم كرماد اشعت به الريح في يوم عاصف»

(٣) مكلاني سائر النسخ، وفي «العاصب»: ككدر، وفي «اللسان»: الكدر. (ش.)

(٤) أي: وعطف بن خالد...

(٥) مكلاني في النسخ، وهو غلط، والصواب: تعوج القوس. (ش.)



## تاج العروس من جواهر القاموس لمرتضى الزبيدي (ت ١٣٠٥ هـ)

لم يكن فى إمكان أولئك العلماء المتأخرين تأليف تلك التصانيف الضخمة إلا بتوفر تلك المادة اللغوية الثرية التى توالى جهود عدد كبير من اللغويين الأوائل فى جمعها وتدوينها ، فى صورة أولية ، لم تعن بالترتيب والتصنيف قدر العناية برصد المواد اللغوية الفصيحة المستعملة أو النادرة أو الغريبة ، مصحوبة بالشواهد المبينة لأوجه الاستعمال . ثم أتى لمن أوتى منهم القدرة على وضع نهج خاص أن يصنف تلك المادة فى ترتيب معين ، فكان النظام الذى اهتدى إليه الخليل بن أحمد فى العين والنظام الذى اهتدى إليه الفارابى فى (ديوان الأديب) والنظام الذى اهتدى إليه أبو عمرو الشيبانى فى (الجيم) ، فتوفرت لهؤلاء المتأخرين مادة ثرية ومناهج متعددة .

وفى الحقيقة ينبغى أن نشير هنا إلى أنهم لم يضيفوا إليها شيئاً ، فكانوا يختارون من المادة والمناهج ما يوائم أهدافهم . وقد تباينت جهودهم ؛ فمنهم من اختار الاختصار متبعاً كل مظاهر الاختصار دون أدنى إضافة أو تعديل ، ومنهم أثر التنبيه على الأوهام والأغلاط والتحريفات والتصحيقات ، فى نهج نقدى معتدل عند بعضهم ومسرف عند آخرين ، من خلال مقارنة بين المواد فى مؤلفات مختلفة ، ومن ثم اتخذت تصانيفهم صورة حواش أو تعليقات . ومنهم جعل جل همه التوسع فى شرح المادة ، ولكن ليس من خلال إضافات وزيادات خاصة به ، وإنما من خلال جمع المواد اللغوية من أعمال مختلفة وحشد كل ما يمكن الوصول إليه ، مما يتصل بتلك المواد اتصالاً مباشراً أو غير مباشر ، وبذلك صارت تصانيفهم فى النهاية موسوعات معجمية ضخمة .

ومن تلك الموسوعات المعجمية الضخمة معجم (تاج العروس من جواهر القاموس) للإمام اللغوى أبى الفيض السيد محمد مرتضى الحسينى الزبيدي . ولا خلاف فى أن الزبيدي قد ألف معجمه شرحاً للقاموس المحيط ، وأراد منه إزالة ما وجه إلى القاموس من إيجاز شديد وغموض عبارته ، فعمل على استدراك مواده ، وتصويب أخطائه أو تصحيقاته وتحريفاته والتنبيه على مصادره وغير ذلك ، مما أدى به إلى صار أضخم المعاجم العربية وأكثرها مادة وشرحاً .

وقد أشار في مقدمته إلى قيمة معجم القاموس المحيط للفيروز ابادى فهو « أجل ما ألف في الفن لاشتماله على كل مستحسن من قصارى فصاحة العرب العرباء وبيضة منطقتها وزيدة حوارها . . . ( ج ١ / ٢ ) ، ثم انتقل إلى المؤلفات التي تصدت لكشف غوامضه ودقائقه ، وبين أن الطرق المختلفة التي استخدمت في معالجة مادة القاموس تقصر عما يهدفه إليه ، وبخاصة تلك الحال التي صار عليها أفاضل الناس ، فقصد بكل همه إلى « وضع شرح عليه مزوج العبارة ، جامع لمواده بالتصريح في بعض ، وفي البعض بالإشارة ، واف ببيان ما اختلف من نسخه ، والتصويب لما صح منها من صحيح الأصول ، حاول لذكر نكته ونوادره والكشف عن معانيه ، والإنباء عن مضاربه وماأخذه بصريح النقول والتقاط الشواهد له .

وقد كشف الزبيدي عن مصادره التي رجع إليها لأداء هذه المهمة بشكل مفصل ، وطريقته في الاستعانة بالمواد التي تحويها . وكان في مقدمة المصادر التي اعتمد عليها المعجمات التي تيسرت له مثل صحاح الجوهري وتهذيب اللغة للأزهري والمحكم لابن سيده ولسان العرب لابن منظور ، الذي يعد في قمة ما رجع إليه لكثرة نقوله منه ، بل إنه قد نقل فقرات كاملة من مقدمة لسان العرب أيضاً . واستعان أيضاً بالمعاجم التي ألفت إكمالاً أو تهذيباً للمعاجم السابقة . بيد أن ذلك لم يكن كافياً لتأليف معجمه ، فجمع مواد أخرى من مؤلفات مختلفة ، مثل معاجم ألفاظ القرآن والحديث وكتب القراءات والكتب اللغوية وكتب الطبقات والأعلام والتراجم وشروح الدواوين والمجموعات الشعرية وغيرها ، ونص عليها في مقدمته ( ١ / ٣ - ٥ ) ، غير أنه نوه إلى غيرها مما يطول استقصاؤه ، ويصعب إحصاؤه فلم ينص عليها .

وبين طريقته في التعامل مع هذه المصادر ، فيقول ( ١ / ٣ ) : ونقلت بالمباشرة لا بالوسائط عنها ، لكن على نقصان في بعضها نقصاً متفاوتاً بالنسبة إلى القلة والكثرة ، وأرجو منه سبحانه الزيادة عليه . وتلك ميزة من مزايا معجم الزبيدي ، فقد جنبه الرجوع إلى الأصل في معرفة المادة ، ما وقع فيه علماء عصره ومن سبقهم ، أعنى في صور مختلفة من الأخطاء والتصحييف والتحريف ، حين اكتفوا بالوسائط دون الأصول . ولكنه كان يتدخل في المادة ، ليوائم أغراضه . ويفصل ذلك النهج حين أشار إلى أنه : لم يأل جهداً في تحرى الاختصار وسلوك التنقية والاختيار وتجريد الألفاظ عن الفضلات . . . فكان شرحه واضح المنهج كثير الفائدة ، لأنه جمع فيه ما تفرد به العلماء وما نثروه في كتبهم وما تفرق في تصانيفهم . فيستحيل على الطالب أن يفيد

منها فائدة مكتملة ، إذ يمكنه أن يصيب أشياء ، وتغيب عنه أشياء أخرى ، واستلزم تحقيق الفائدة المثلى منها أن يجمع في شرحه ما تفرق ، ويقرن بين ما غرب منها ، فانتظم شمل تلك الأصول والمواد كلها في هذا المجموع .

ويحدد في أمانة انتهاء الأخذ عن الأعراب العظماء مشافهة ، فهذا أمر لا يمكن أن يدعيه ، وما يضمه شرحه فطريقه النقل المباشر عن الكتب ، يقول ( ٥ / ١ ) : وأنا مع ذلك لا أدعى فيه دعوى أقول شافهت أو سمعت أو شددت أو رحلت أو أخطأ فلان أو أصاب أو غلط القائل في الخطاب . . . فقد انتهى عصر المشافهة والرحلة ولكنه يضيف بأنه لم يسلك المسلك النقدي أيضاً ، فلم يصحح أو يعدل أو يعلق . ودوره في هذا المعجم كما يقول ( ٥ / ١ ) : ليس لي في هذا الشرح فضيلة أمت بها ولا وسيلة اتمسك بها سوى أنني جمعت فيه ما تفرق في تلك الكتب من منطوق ومفهوم وبسطت القول فيه ، ولم أشبع باليسير وطالب العلم منهموم ، فمن وقف فيه على صواب أو زلل أو صحة أو خلل فعهدته على المصنف الأول وحمده وذمه لأصله الذي عليه المعول ، لأنني عن كل كتاب نقلت مضمونه ، فلم أبدل شيئاً فيقال وإنما إنشأ على الذين يبدلون .

فقد نفى يديه إذن من أي تغيير في النص يمكن أن ينسب إليه ، فمن أراد أن يوجه نقداً فعليه أن يقصد المؤلف الأصلي لأنه لم يبدل أو يعدل . وقد كان أميناً في النقل عن المصادر ، ولم تكن الإضافات والزيادات إلا من نصوص مختلفة نص عليها أيضاً ، ولم يكن له فيها إلا التنسيق ، وكان بذلك يرد نهج الفيروز ابادي الذي أباح لنفسه التصرف في النصوص . يقول ( ٥ / ١ ) : بل أدت الأمانة في شرح العبارة بالنص ، وأوردت ما زدت على المؤلف بالنص ، وراعت مناسبات ما ضمنه من لطف الإشارة . وقد اختار له هذا الاسم ( تاج العروس من جواهر القاموس ) لثقته في جودة عمله في حد ذاته ، فلا دخل للقدم أو الحدوث في استجداء شيء أو استرداله . وهكذا تصدر معجمه مقدمة طويلة ( حوالى ٣٩ صفحة ) ، يمكن أن نقسمها قسمين ، يضم القسم الأول ( ١٥ صفحة ) عدة مداخل مهمة ، يعرضها في تفصيل وفي لغة يغلب عليها الصنعة ، وتشمل طريقة تبويب معجمه ، وهدفه ، وسبب تأليف شرحه واختيار منهجه ، والمصادر الأساسية التي اعتمد عليها في تفصيل كما قلنا ، وأسلوبه في النقل . أما المقاصد العشرة التي تشمل عليها المقدمة فأغلبها منقول من كتب اللغة ، وبخاصة «الزهر في علوم اللغة للسيوطي» دون تصرف فيما ينقل إلا نادراً . واكتفى أحياناً بحذف جزء من نص العبارة اختصاراً .

وهذه المقاصد هي : المقصد الأول فى بيان هل هى توقيفية أو اصطلاحية ، والثانى فى سعة لغة العرب ، والثالث فى عدة أبنية الكلام ، والرابع فى المتواتر من اللغة والآحاد ، والخامس فى بيان الأفصح ، والسادس فى بيان المطرد والشاذ والحقيقة والمجاز والمشارك والأضداد والمترادف والمعرب والمولد ، والسابع فى معرفة آداب اللغوى ، والثامن ويضم نوعاً فى مراتب اللغويين ، ونوعاً آخر فى أول من صنف فى اللغة ، وفيه معالجة للأسانيد ، أى طريقة رواية العلماء ، والتاسع فى ترجمة المؤلف ، أى الفيروز ابادى مؤلف القاموس المحيط ، الذى يعد معجم الزبيدى شرحاً له ، وهى ترجمة وافية . أما المقصد العاشر والأخير فى أسانيد الزبيدى المتصلة إلى المؤلف . ويقع القسم الثانى وهو شرح خطبة المصنف فى (٢٤) صفحة ، وهو شرح مسهب لكل كلمة استخدمها الفيروز ابادى فى مقدمته ، عنى فيه إلى جانب إيضاح المعنى المقصود بجوانب صرفية ونحوية لبعض الألفاظ .

أما منهجه فقد ساء . فيه وفق نظام القاموس ( أى نظام الأصول أو الباب والفصل ) دون أدنى تغيير ، يقول فى المقدمة عن نهج الفيروز ابادى (١/٢) : وذلك أنه بوبه فأورد فى كل باب من الحروف ما فى أوله الهمز ، ثم قفى على أثره بما فى أوله الباء وهلم جرا إلى منتهى أبواب الكتاب ، فقدم فى باب الهمزة إياها مع الألف عليها مع الباء ، وفى كل باب إياها مع الألف مع الباءين وهلم جرا إلى منتهى فصول الأبواب ، وكذلك راعى النمط فى أوساط الكلم وأواخرها ، وقدم اللاحق فاللاحق .

وقد صار كل باب بإضافة محدودة له وهى عبارة موجزة تدور فى الوصف الصوتى للحرف المعقود له الباب . وقد التزم فى كل معجمه الفصل بين المتن وهو نص القاموس المحيط وشرحه ، فوضع عبارة الفيروز ابادى بين قوسين ، وأورد بعدها النصوص الشارحة لها التى جمعها من مصادر مختلفة ، مجتهداً فى إيجاد المناسبة بين المتن والشروح المختلفة . وقد حافظ - بحق - على عبارة النصوص المنقولة على نحو يشهد له بالدقة والأمانة ، ولم يلجأ إلى حذف جزئى أو استغناء محدود عن بعض الكلام إلا حين استشعر فى الإطالة استطراداً لا طائل وراءه . بيد أن التزامه خطة المؤلف وعبارة إلى حد الوقوع فى الأغلاط التى وقع فيها صاحب المتن ، على الرغم من أنه قد أشار فى مقدمته إلى المآخذ التى وجهت إلى القاموس من تصحيف وتحريف وخطأ وتكرار واضطراب وبخلصة الخطأ فى وضع بعض المواد والألفاظ والغموض وعدم الدقة فى التعبير والتصرف فى النقول . . . الخ .

ويبدو أنه يطبق موقفه في النصوص الشارحة على لغة القاموس ، مهما كان فيها ، وذلك موقف فيه نظر وغرابة ، كما أن كثرة المصادر التي اعتمد عليها واختلافها وتنوعها قد صعب من مهمته في إيجاد المناسبة بين المتن والشروح ؛ ففي بعض المواضع وفق في ذلك ، وفي مواضع أخرى استعصى عليه ذلك ، فظهرت العلاقة بينهما غير واضحة متكلفة ، وساد الانفصال أو عدم الترابط بينهما . وكذلك غالى في نقل معلومات غير لغوية من كتب في فنون مختلفة وكانت نتيجة إكثاره من إيراده معلومات عن الطب والعقاقير والنبات والأنساب والأماكن والأعلام والمصطلحات وغير ذلك ، أن صار معجمه أقرب إلى أن يكون موسوعة ضخمة أو دائرة معارف من أن يكون معجماً لغوياً . وقد طبع في القاهرة سنة ١٣٠٦ هـ في عشرة أجزاء (أو مجلدات) ، ثم أعيد طبعه في الكويت بعد أن قام عدد من كبار المحققين الأجلاء بتحقيق هذه الموسوعة الضخمة تحقيقاً علمياً رائداً ، فأسدوا بذلك خدمة عظيمة للغة العربية ، إذ يسروا للطلاب نصاً سليماً مضبوطاً واضحاً .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أهم ميزة لمعجم الزبيدي هي توثيق عبارة القاموس ؛ فقد أوجز الفيروز ابادي فيه غاية الإيجاز . وكان هم الزبيدي في نهج علمي مهم للغاية أن يرد الاقتباسات التي ذكرت في شرح المواد إلى مصادرها وإلى أصحابها سواء أكانوا رواه أو لغويين ، معالجاً جراً الفيرو ابادي في التصريف فيما ينقل ، كما أنه قد توسع في الشواهد والتنبيه على الخلافات بين أقوال المعجمات المختلفة ، فنقل عنها كل ما أغقله القاموس من شواهد وتفسيرات وإضافات ليس له فيها - في الحقيقة - إلا الجمع والترتيب والتنقية .

أما ما استدراكه على القاموس فقد كان يشير إليه بعبارة (ومما يستدرك عليه أو المستدرك) . وقد أثبت فيه كل المواد التي أهملها القاموس وأوردتها المعجمات الأخرى وبخاصة صحاح العربية . ومما يحمد له الانتصاف للخليل من الأزهرى ، فقد بينا فيما سبق أن الأزهرى قد حمل على كتاب العين بشدة وراح يرصد صوراً من الأغلاط والتصحيفات والاضطراب في مادة العين . وكان رد عبارة الخليل إلى صورتها الصحيحة التي وردت في مؤلفه ، على خلاف ما كان يفعله الأزهرى من بتر عبارة العين أو تغييرها ، كان ذلك كفيلاً بكشف سلوك الأزهرى ودفع ما نسب إلى العين من اتهامات زائفة في أغلبها .

**وفيما يلي نموذج من معجم**

**(تاج العروس من جواهر القاموس) لمرتضى الزبيدي**

# من معجم تاج العروس للزبيدي

(فصل الثين من باب الباء) (شرب)

(شرب)

شرب عنه بلفظ - وذن شربا \* بمعنى أسرة بين الزور واليقين  
 بلفظ أي شرب وان شرب الرقيق والاسمرقند والذوق (ر) من الجواز (الشائب) يعني (المتخص عن وطنه) الشائب (المفرد  
 الأبيوس من الأسماء) كأنه عرى من الخبيث به بالسلب وهو ما يلي من اقتضاه من الكرايم وغير ذلك (ر) الشؤب اسم  
 و (ذو شؤب) (ق) من مفلح جروا ومحمد بن عبد الله بن عمر بن أحمد بن علي بن شؤب القرقي الواطئ عفت وشؤب المذني  
 مولد من نابت وشؤب أبو معاذ ومال أبو عثمان تابسان بن خالد بن شؤب الحنسي من أتباع التابعين وشؤب لقب نظام بن  
 مريشكوري (ر) من الجواز أيضا (شؤبوا) إذا (شؤبوا) (قال رجل شؤب الروم) أي (ظاهرا) (شرب) (الماء وغيره  
 (كسبه) يشرب (شربا) مضبوط عندنا في نفع وشيئا ما نفع وقال تعالى القاسم وتعل أيضا نفع وأفصح وأفصح \* قلت  
 وسياق ما ناقشه (ويثقل) ومنه قوله تعالى فشا ربون شرب الهم بالوجه الثلاثة قال يحيى بن سعيد الأموي معتمد ابن جريح  
 يقرأ ربون شرب الهم فذ كرت ذلك ليعرف من محمد فقال رأيت كذلك اغاهي شرب الهم قال الفراء سائر الفروع التي  
 في حديث أيام القتم بن أنها أيام أكل وشرب بروي ما نفعه والفتح وهما بمعنى والفتح أقل القسبين وبه آثار أبو عمرو كذا في لسان  
 العرب (وشربا) بالفتح يكون موشعا ويكون مصدرا أو أشد  
 ويذكر ابن منظور أماني كأنه \* حصى أي الماء من غير شرب  
 أي من غير به الشرب وسياق (وشربا) بالفتح على أن مال بني عندا رادة التكمير (جرح) ومثله في الأساس وفي قول أبي ذؤيب  
 في وصف هجاب \* شربن بما العرم ترفعت \* البياض أذوق قبل أملا كان شربن \* في روين وكان روين مما يتعدى بالباء  
 عدى شربن بالياء (ر) في حديث الألف لقدمه وهو وأشربته فلو جكم أي سقته كما بسق الطشان الماء يقال شربت الماء  
 (وأشربته أنا) إذسقته (أو اشرب) بالفتح أو المترجمة للخلاف على الصواب وسقط من نسخة شيئا (مصدر) كاللاكل  
 والشرب (والبضم والكسرة) من شرب لا مصدران نص عليه أبو عبيد والاسم الشربة بالكسر من العسبان (ر) الشرب  
 (بالفتح القوم يشربون) ويحجمه وتعال على الشرب قال ابن سيده فأما الشرب فاسم جمع شارب كركب وزجل وقيل هو جمع  
 (كاشرب) بالضم قال ابن سيده أما الشرب عندى فجمع شارب كشاهد وشو ودوجله ابن الأعرابي جمع شرب قال وهو شرط قال  
 وهذا ما يضيف عنه عليه طهارة بالفتح قال الأعرابي

هو الواهب المسعات الشرور \* بين الحرير وبين الكنت  
 وقوله أشد تعلب بحسب أطمارى على - الباء \* مثل المتبادل تعاطى الأعرابي  
 يكون جمع شرب وشرب جمع شارب وهو نادر لأن شرب به لم يذكر أن فاعلا قد يكسر على أن فعل كذا في لسان العرب ونسخه شيئا  
 فأجفت في نفع وفيه في حديث علي وحزبه رضي الله عنهم أجمعين في هذا البيت في شرب من الأضار (ر) قيل الشرب بالفتح المصدر  
 والشرب (بكسر) الاسم وقيل هو (الماء) بعينه شرب والجمع أشربا (كالشرب) بالكسر وهو الماء الذي يشرب به أو يزيد  
 (ر) الشرب بالكسر أيضا (المقارنة) أي الماء يقال لشرب من ماء أي نصيب منه ذكرهما ابن السكيت كذا في التهذيب  
 (ر) الشرب بالكسر (المورد) أنه يزيد جمعه أشربا (ر) قيل الشرب هو (وقت الشرب) قال شيئا أو التبادل على الزنت  
 شرب من الجواز واستلوا في علاقته قائل (والشرب يشرب) وفي نسخة ما يشرب من أي نوع كان وعلى أي حال كان وجعه  
 أشرب وقيل الشرب والعداب لا يجتمعان كما يأتي للمصنفين \* وقال أبو خنيفة الشرب (كالشرب والشرب) يرتفع ذلك  
 إلى أبي زيد وفي لسان العرب الشرب اسم لما يشرب في كل شيء \* فيه فانه يقال فيه شرب وشرب ما شرب (أو هما) أي  
 الشرب والشرب (الماء) بين العذب والمالح وقيل الشرب الذي فيه شيء من العذب ثم قد يشربه الناس على ما فيه والشرب  
 (دون العذب) وليس يشربه الناس إلا عند ضرورة وقد تسمى به البهائم ذكره هذا الفرع ابن تينيه ونسبه الصائغ إلى أبي زيد  
 \* قلت فله قولان فيه قيل الشرب به ذب وقيل الماء الشرب الذي يشرب والماء المالح قال ابن هريرة  
 قال بالقرية عام قهسي \* شرب الماء ثم يعود ما

كذا أشده أبو عبيد القريحة والصواب كالقريحة وفي التهذيب من أبي زيد الماء الشرب الذي ليس فيه حذوة وقد يشربه  
 اقتباس على حقه والشرب يدونه في العذبية أو اس يشربه الناس إلا عند الضرورة ومثله كما صاحب كتاب المعاني وابن سيده في  
 الخصص والحكم وقال المصنف شرب وشرب فيه مرارة ولو لم تكن ولم يتنع من الشرب \* ونه قال صاحب الوافي وما شرب وطعم  
 معنى يربط في حديث الثوري جرعة شرب أنعم من عذب \* وب يستوي فيه المذكور والمؤنث ولو ذكر وصفه بالجرعة شرب  
 الحديث مثلا لربنا أحدهما أدون وأنفع والآخر أضروا وقع كذا في لسان العرب وعن ابن دريد ما شرب وما شرب وما  
 شرب كشر من الأصم (وأشرب) الرجل (سقى) إليه (دم) شرب (عطين) بنقسه يقال أشربنا أي عطشنا  
 \* قال - فني فاني شرب \* رواه ابن الأعرابي وفسره بأن معناه عطشان يعني نفسه أو أباه (ر) قال غيره أشرب (روب) بالياء  
 وعطشت

(فصل الثين من باب الباء) (شرب)

وهلست) رجل مشرب قد شرب تابه ومشرب طشابه وهما عنده (شق) ونسبه الصاغانى واليه وأشرب الأبل فشررت  
وأشرب الأبل حتى شربت وأشربنا نحن وروينا باننا وأشربنا ه طشت ابنا (و) أشرب الرجل (جان) لابه (أن تشرب) من  
المجاز أشرب (اللون أتبعه) وكل لون ما زالوا آخر فقد أشرب به وقد أشرب على مثال اشهأب والاشراب لون قد أشرب من لون  
يقال أشرب الأيض حرة أى علا ذلك فيه شربة من حرة أى اشراب يورجل مشرب حرة محققا واذا شذ كان للكثير والمباينة  
(والشرب من يستق أو يسقى معط) يورب فسر ابن الاعراب قول النبي

وبشرب الذي حساس \* شرابه كالخز بالوامى

الحساس التؤم والقيل بقول اتطاروا اياه على الحوش قتل لا ولا بلاه (و) الشرب (من يشا ويل) ويورده له من شارب الرجل  
مشاربه وشرا يشرب معه وهو شربى قال الرازي

لذا الشرب بأخذته أمه \* نخله حتى يربك

(و) الشرب (كسكت المولى بالشرب) ومنه في التهذيب رجل شاربه يشرب ويشرب وشرب وشرب وشرب وشرب وشرب وشرب  
شديد الشرب (والشاربه القوي يسكر على سفه) وفي نسخة يبيع انشاز المجنة (التهر) وهم الذين له ههنا ذلك التهر  
(والشربة الخلة التي (تبت من التوى) جمع شربان والشرايب والشرايب (و) الشربة (بانتم حرة في الوجه) يقال أشرب  
الايض حرة علا ذلك وفيه شربة من حرة ورجل مشرب حرة وانما سقى الدم مثله وفي سفه صلى الله عليه وسلم أبيض مشرب حرة  
وسأني ياته (و) الشربة (ع. ويفتح في الموضوع ويأخذ في شرايمى القيس والصحح انه الشربة بشد الموحدة وانما غيرها  
قاصودة (و) الشربة (مقار الذي من الماء كالمسوة) والفرقة والقمعة (و) الشربة (كوزة الكثير الشرب) يقال رجل  
أكله شربة كثيرا الشرب والشرب عن ابن السكيت (كالشروب والشرايب) ككان يورجل شرب شديد الشرب كاشد  
(و) الشربة (أشرب كثيرا الشرب) وجمع شارب ككسبه جمع كاتبه القوي في المصباح قال أبو حنيفة قال أبو هريرة ما فر  
شربنا اذا كان شرب الشرب (و) الشربة مثل (الحريض) يحفر (حول الخلة) أو الشربة علا ما (يسح رجا) قننوى منه والجمع شرب  
وشرب قال زهير

مخبر عن من شربك ما زماطل \* على الجذوع يحضن اقم وانقرا

وأندابن الاعرابي \* مثل القليل يرضى فربما الشرب \* وفي حديث عمرو بن عبد الله عنده اذهب الى شربة من الشربان فذلك  
رأس حتى تنقه وفي حديث جابر أن ناسرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل الى الريع قطه وروا قيل الى الشربة الريع التهر  
(و) الشربة (كردانبرة) وهي المسقاوة والجمع من ذلك كله شربان وشرب (و) الشربة (الطش) ولم تزل به شربة اليوم أى عطش  
بالماء ليقا في التهذيب جانت الأبل يها شربة أى عطش وقد اشتدت شربها وطعام مشربة يشرب عليه الماء كثيرا وطعام ذو  
شربة كان لا يروى فيه من الماء. وفي لسان العرب ان شربة عطش المال بعد الجز لا تقبل في حوائج الشرب (و) الشربة  
(شق الحرف) يقال يوم ذو شربة أى شديدا طرب شرب فيه الماء أكثر ما يشرب في غيره (والشوارب عروق في الحلق) شرب الماء  
وهي مجاربه وقيل هي عروق لا زفة بالحلقوم وأصلها بقرته قاله ابن دريد وكان يلى مؤخره الى الوتر ولها نصب منه فخرج الصوت  
(و) قيل هي (مجارى الماء في الحلق) وهي التي يقع فيها الشرب ومنها يخرج الريق وقيل شوارب الفرس ناحية أوداجه حيث يوجد  
اليطار واحد هان في شربا وشوارب وخار حجب الشوارب من هذا أى شديد التيق وفي الأساس ومن المجاز قال للمتكلم الصوت  
حجب الشوارب يشبه بالمجاراته وفي لسان العرب عن ابن الاعرابي الشوارب مجارى الماء في العين قال أبو منصور وأحسبه  
مجارى الماء في العين التي تنور في الأيض لا مجارى ماء عين الرأس (و) الشوارب (مسال على القدم من الشعر) قال الله انى قالوا له  
لعظيم الشوارب قال وهو من الواحد فترق فعمل كل جزء منه شارب منه من ذلك وقد نزل شوارب الغلام وهما شاربان انتهى وقيل  
انها شوارب التنبيه خطأ وقال أبو علي الفارسي لا يكاد انشوارب يبي وشذ قول أبي حاتم وقال أبو عبيدة قال الكلابيون  
شاربان باعتبار الطرفين واجمع شوارب نخله شوارب انشدني الاديب المارحون بن محمد المنصورى بدعوة من لطفه ابن ينافه

لقد كنت لي وحدي ووجهل جنتي \* وكأوكنت برمان مواهب

فعارشني في روض شذت عارض \* وزاحني في يورده غلث شارب

(و) الشاربان على ما في التهذيب وغيره (ماطال من ناحية السبلة أو السبلة أو السبلة كلها شارب) الواحد منه بعضهم وليس بصواب (و) من  
المجاز (أشرب فلان حبه فلان) كذا في نسخة وفي غير واحد من الأوهام فلاتة (أى ناط قلبه) برأشرب قلبه حبه هذا أى حل  
حل الشرب وفي التنزيل وأشربوا في قلوبهم الجهل أى حب الجهل غدى المضائق أقيم الصائق اليه مقامه ولا يجوز أن يكون  
الجهل هو الشرب لان الجهل لا يشربه انقلب زيل الزجاج معناه أى حبه فوا حبه الجهل لخلق حبه أقيم الجهل مقامه كما قال الشاعر

وكيف زامل من أسبعت \* خللته كأي مرحب

أى كلاله أى مرحب أو شرب فيه كذا أى حل محل اشراب أو اشتلا به كبحر الصبيغ بالشرب وفي حديث أبي بكر وأشرب

(اصول الثوبين من باب الباه) (شرب)

تلبه الاشفاق كذا في لسان العرب وفي الاساس ومن يفتقره ونسب من به فاشربها الهوا ثم قال جاهلي قتال (و) من الجاز  
 (شرب) الصبغ في اشوب (سرى) وانصبغ بصبغ اشوب (و) اشوب (الشرب العرق نشفه) هكذا في نعتنا والذي في  
 الاساس ولسان العرب اشوب بفتح الشين اي يشقه واشوب منه بالصبغ يشقه (واشوب لونه ياشوب) قال اشوب  
 القوس حرة اي اشوب حرة ياشوب اذا كان من اشوبين حكا، او يشقه (والشربة) بالفتح في الاصل والثالث (وقسم الراه  
 ارض لينة واقمة اسبان) اي لا يزال يرب من اشوبين (و) المشربة بالوجهين (الفرقة) قال في الاساس لاهم اشوبين  
 وعن سيبويه جله اسماء كالتفرقة وفي الحديث ابن ابي عمير صلى الله عليه وسلم كان في مشربة له اي كان في غرقة وجهها مشربان  
 وشاوب (و) المشربة (التبلة) قال شيخنا في كنهه الفقه على الفرقة وهي اشوب من التبلة وعليه اقصر القوي انتهى  
 والمشاوب اللطال في شعر الاعشى (و) المشربة (الصفه) ونيل هي كالمصفة بين يدي الفرقة (و) المشربة (المشربة) وفي الحديث  
 ما دون ملون من اطل على مشربة هي ختم الراعي في مرض الذي شرب منه كل مشربة ويريد الاطباء تلكه موضع غيره  
 كذا في لسان العرب ويورد هنا في بعض النسخ بدل المشربة المشربة كانه قول المشربة في القوم ككتفة اي الكبر وهو خطأ  
 لما عرفت وقد ورد على الصنفين اذ لان المشربة بالوجهين انما هي في معنى الفرقة فقط وليس في ارض لينة وجه واحد وهو  
 القوم مع غيره واحد وانما المشربة بالوجهين انما هي في معنى الفرقة فقط وليس في ارض لينة وجه واحد وهو  
 انقل عن ذلك شيخنا (و) المشربة ككتفة اي يزج شيا فيه الفتح ونحوه عن القوي (الاشربة) والاشربة والاشربة التي تشبه  
 الفعل يقال شربة اشربة اذا كانت كذا (و) من اي عبيد شرب اشربة (شرب القوم طيبها بالطين) وذلك اذا كانت جديدة  
 فحل فيها طيبا وما لم يطيب لم ينافي في نفعه طيبها بالطين وهو خطأ (وشرب به) اي لرجل (كعب) ايضا (كذب  
 عليه) من الجاز (اشرب اليه) اذ (جل لكل رجل فرسا) فيقول احداهم لقاتله لا شربنا طيبا ولا شربنا اي لا شربنا  
 (و) اشرب (الليل جل الليل في اعناقها) وانما دخل  
 واشرب الاقران حتى اغتبا • بفرح وقد اجتمع كل حين  
 (و) اشرب (كلاما يركب به العبد واليه) (الليل جه) اي وضعه (في عنقه) من الجاز (اشرب اليه) اي شربنا الى ما عتقه  
 ليطرا (و) اشرب (الزهر) اي يعلو كل براغيضه مشربا به او عبيد (والاسم اشربة) بالضم كطباينة اي قنطارة  
 رضى الله عنها اشرب اشربا وانما اشرب اشربا اي اشرب اشربا وفي حديث بنادى يوم القيامة منادى اشرب اشربا  
 فيشربون لصبوا اي يرضون ورضهم ليطروا اليه وكل براغيضه مشربا به وانما اشرب اليه من صبغ القليبة يوردها راسها  
 ذكركم ان محرت بنام شادن • امام الملا اشرب وشمخ  
 قال اشرب ما خوذ من المشربة هي الفرقة كذا في لسان العرب (و) اشربة كجره) قال شيخنا في بعض النسخ تكلم بكسر الهمزة  
 المبهمة وفي اشري الجريد لظا وكلاهما على غير سبيل وعن كراع ليس في الكلام فيه الا هذا اي اشرب اشربا عليه ونسب  
 حرة وقد كوفي موضع (ولانها لهما) بالاستقراء وهي (الاشربة) اي تبت اشرب اشربا (قال زهير  
 والاشربة اشربة تباري • انفرامان الرابع ونيسر  
 (و) اشربة بنشد الباه بغير حرف (ع) قال ساعدة بن جوبة  
 بشرقوت الكعب دور • ارطى جوبه اذا مارط  
 ربط اي يرب ويال دما ككعب لان اشربة موضع او مكان قال ابن سيده في الحكم وقال الاصمعي اشربة بنشد وفي مرصاد  
 الاطلاع اشربة موضع بين السبية والريذة وهو بين الطام والرمه ونحو الجرب حتى يفتقوا الطام حتى يسلموا اذا التقوا فخلعت  
 اشربة يفتي اهلها من القبة الى حزن محارب وتدل هي قبا بين الزايات والظروف في امرش وهي من صبغ دون اللدنة وهي  
 من نفعه كانت تكون قبا بين دشب القبا الى الريذة وقيل اذا اوزن اشربة من اوزن من يدك ونعت في اشربة وهي اشربة بلاد  
 نجد قرا وسها الريذة يتقطع عند اهل الجرب وهي من بلاد غطفان وقيل هي قبا بين قمل وسد بن سليمان قال يورده الاثار بل  
 متقاربة وقلت وكوفي في بلوغ غطفان هو المشهور من كلامه يا قوت في اشربة قال  
 وفي الامير من اشربة بن توري • عينت كل نجبة فخلل  
 (و) اشربة (الفرقة) كل شربة يقال خلل فلان على شربة واحدة اي على امر واحد (و) من الجاز عن ابي عمرو اشربة القوم  
 يقال (شرب كسر) شرب اشربا اذا اقم) وشرب ما اتى اليه فبهمه ربحا ليليل ليليل ثم اشرب اي لرب ثم اشرب وسلط  
 اذ اراد كاهنهم (و) اشرب (كفرج) اذا عطش او شرب اذ اروي ضد (وشرب ايضا) اي (شرب به) اشرب في نسخة أو  
 عطشنا به ورويت) عن ابن الاعراب وهو (شرب) يتقدم في اشرب (وشرب بالكسر ع) وشرب (بالفتح ع) اشرب  
 (وشرب مكسر) اشربا لثاني) وفيه كذا في قوله الفجار (وشرب) كالمير موشع (د) بين مكسر والجرين (وشرب ايضا) (جبل  
 بخدي

قوله والشرية بفتحين  
 والباء مشددة وتو له ولا  
 ثالث لهم سائر منهم  
 غشبة الرجل القوي  
 وقد ذكرها المحدث في  
 مادة غ شرب تكون  
 ثلاثة اواضع لها  
 ٣ قوله والرمه مخ ذكر  
 الحد ان الرمة بالضم كع  
 ظلم يظلم يظلمه اربعة  
 وقد تخفف منه وفي التل  
 تسول الرمة كل شئ  
 يحسب الا الجرب لانه  
 روي والجرب لا تصب  
 فيه اه والجرب كزبر



رَفَعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

(٩)

بناء المعجم على أساس الترتيب الهجائي

- المعجم الوسيط

- معجم اللغة العربية المعاصرة ( معجم هانز فيش )

- المعجم العربي الحديث ( معجم لاروس )

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## المعجم الوسيط

أصدره مَجْمَعُ اللغة العربية في مصر في جزأين

الأول في ١٩٦٠ ، والثاني في ١٩٦١

حرص المجمع منذ إنشائه في عام ١٩٣٤ م على أن يفي بالمهمة الأساسية التي أسندت إليه ، وهي المحافظة على سلامة اللغة ، وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ، ملائمة لحاجات الحياة في العصر الحاضر . فعمل أعضاؤه ومن استعان بهم من الخبراء والمختصين على دراسة العربية ، ووضع المصطلحات في شتى العلوم والفنون ، ونشرها في مجلته الخاصة ليقف عليها أبناء العربية . وقرر المجمع - تنفيذاً للبتد الثاني من لائحته - وضع معجم تاريخي للغة العربية ، ورأى في النموذج الذي وضعه المستشرق الألماني فيشر بداية طيبة له ، غير أن الحرب العالمية الثانية قد حالت دون إتمامه ، فعدل عنه إلى محاولة تقرب من هذه الغاية ، يلتزم فيها جمع النصوص والشواهد اللغوية ، وترتيبها ترتيباً تاريخياً قدر الإمكان ، في أول معجم يصدره المجمع ، وهو « المعجم الكبير » .

بيد أننا ما نزال نفتقر إلى معجم مصور ، سهل التناول ، محكم الترتيب ، إذ عد المعجم الكبير ذا قيمة علمية كبيرة ، إلا أنه أكثر وفاء بحاجات المتخصصين . فعمل المجمع على تحقيق هذه الرغبة بإصدار معجم ، يلبي حاجات العصر ، على أن يكون « محكم الترتيب ، واضح الأسلوب ، سهل التناول ، مشتملاً على صور لكل ما يحتاج شرحه إلى تصوير ، وعلى مصطلحات العلوم والفنون . واستغرق إعداده منذ انتظام العمل فيه في سنة ١٩٤٠ ، مدة عشرين عاماً ، حتى صدر الجزء الأول منه سنة ١٩٦٠ م ، والثاني سنة ١٩٦١ . ويقع في جزأين كبيرين ( في ١٠٨١ صفحة ) يضمان نحو ٣٠ ألف مادة ، ومليون كلمة ، وستمائة صورة .

وقد تصدر المعجم الوسيط مقبلة تضم القواعد التي حددت لتبويه ، وهي :

- قُسم المعجم إلى أبواب بعدد حروف الهجاء ، ويبدأ كل باب بالحرف الأول من حروف المادة الأصلية ( فباب الهمزة مثلاً يجمع كل المواد المبدوءة بالهمزة ) ، ثم ترتب مواد كل باب حسب الحرف الثاني ( من حروفها الأصلية ) ، ثم تلاحظ بقية حروف المادة : الثالث والرابع والخامس . فلا عدول عن الترتيب الهجائي لأى سبب .

- لا يعتد بالكلمة فى الصورة التي تأتي عليها ، إذ يلزم ردها إلى الحروف الأصلية المشكلة لمادة الكلمة .

- جمع بين المادة القديمة والحديثة ، غير أنه أهمل من القديم الألفاظ الحوشية الجافية ، والتي هجرها الاستعمال لعدم الحاجة إليها ، والألفاظ التي شرحتها المعاجم شرحاً غامضاً ، والقياس من المشتقات وبعض المترادفات ، واقتصر على باب واحد من الأفعال المتعددة الأبواب إن كانت بمعنى واحد ، وعلى أشهر المصادر ذات المعنى الواحد . . . الخ . وعنى بالحقى السهل المأنوس من الألفاظ ، وبخاصة ما شعر الطالب والمترجم بالحاجة إليه ، وما أقره المجمع ومؤتمراته من ألفاظ حضارية مستحدثة أو مصطلحات جديدة موضوعة أو منقولة أو معربة فى مختلف العلوم والفنون أو تعريفات علمية دقيقة واضحة للأشياء وما استقر من ألفاظ الحياة العامة .

- خالف العرب فى تقييد القياس ، والاعتماد على السماع ، فأطلق استعمال القياس ليزيد الثروة اللغوية ويفى بحاجات العصر ، واتسع فيه ليستعان - إلى جانب الأقيسة المستخدمة الشائعة - بالأقيسة النادرة أو المهجورة ما دامت الحاجة إليها ملحّة لاستحداث اسم أو فعل أو مصطلح يلزم استخدامه ( انظر فى المقدمة ص ٣ ، ما أقره المجمع من قرارات راعتها اللجنة فى صياغتها لمواد المعجم ) .

- يرتب المعجم الأفعال ثم الأسماء داخل كل مادة ترتيباً مماثلاً لما فعله فى المعجم الكبير ، فيقدم فى الفعل المجرد على المزيد ، إذا كان كل منهما مستعملاً ، ويقدم اللزوم على المتعدى ، ويلاحظ أن القياس قد عمم فى تعدية الفعل الثلاثى بالهمزة على نحو ما قرر المجمع وأشرنا إليه فيما سبق . ورتب أبنية الأفعال على النحو التالى :

أفعل - فاعل - فعل - افتعل - انفعل - تفاعل - تفعل - افعل - استفعل - افوعل - افعال - افعول .

وتقيد في ترتيب أفعال الثلاثي المجرد بالأوزان الستة الآتية :

فَعَلَ - يَفْعَلُ ، فَعَلَ - يَفْعَلُ ، فَعَلَ - يَفْعَلُ .

فَعَلَ - يَفْعَلُ ، فَعَلَ - يَفْعَلُ ، فَعَلَ - يَفْعَلُ .

أما الأسماء فقد رتبته وفق ترتيب حروف الهجاء . ( المقدمة ص ٣ ) .

- يسر المعجم الشرح بإيثار الأساليب الحية على الميتة ، ويبدأ بوضع المادة بين هلالين ( ) يسبقهما نجم كثير الأشعة \* وبعدهما نقطتان بقصد الشرح والتفسير ، ويكون بلفظ مرادف أو أكثر ، فإذا كان فعلاً له دلالات مختلفة وضع في جمل موضحه وفسرت بعد ذلك . إذا تكررت المادة استخدام الرمز ( و- ) تجنباً للتكرار كما استخدم عدداً محدوداً من الرموز للغرض ذاته ( المقدمة ص ٥ ) . أما الاستشهاد فقد اكتفى بما تدعو إليه الضرورة ، ووضع الآيات القرآنية بين قوسين مسنين . أما نصوص الاستشهاد الأخرى وهي الأحاديث النبوية والأمثال العربية ، والتراكيب البلاغية المأثورة عن فصحاء الكتاب والشعراء فوضعت بين علامتي تنصيص « » وقد روعي في شرح الألفاظ أو تعريفها الدقة والوضوح ، كما روعي تقديم المعنى الحسن على المعنى العقلي ، والحقيقي على المجازي . واكتفى في الضبط باستخدام رموز الشكل (الفتحة ، الكسرة ، والضمة ، والشدة ، والتنوين ... ) .

- حرص المجمع على الاستعانة بالصور والرسوم لتوضيح ما يشرحه المعجم من نبات أو حيوان أو أشياء ، كما وجد أنه من الأصوب أن يعرف بالأعلام ، إذا ما اقتضت الضرورة ، تعريفاً مقتضياً موجزاً فيسر بذلك كثيراً من الصعاب التي تنشأ عن الخلط وعدم القدرة على تمثل ما يعنيه اللفظ .

- لا شك أن القرارات التي أصدرها المجمع أسهمت إلى حد بعيد في تغيير النظرة إلى اللغة وألفاظها ، بل أنها قد حققت طفرة غير مسبوقه في العمل المعجمي بإثباتها الألفاظ المولدة أو المحلثة أو المعربة أو الدخيلة الضرورية التي أقرها المجمع في المعجم ، وهي بلا جدال من أهم الوسائل لتطوير اللغة وتنميتها وتوسيع دائرتها إلى جانب الوسائل الأخرى التي حددت في المقدمة ( ص ١ ) على النحو التالي :

١ - فتح باب الوضع للمحدثين بوسائله المعروفة من اشتقاق وتجاوز وارتجال .

٢ - إطلاق القياس ، ليشمل ما قيس من قبل وما لم يقس .

٣- تحرير السماع من قيود الزمان والمكان ، ليشمل ما يسمع من طوائف المجتمع ..

٤- الاعتداد بالألفاظ المولدة ، وتسويتها بالألفاظ المأثورة عن القدماء .

وعلى الرغم مما تعرض المعجم الوسيط من نقد فيما يختص بالمادة أو الشرح أو المصطلح أو غيره ، فإنه يعد خطوة رائدة وعملاً متميزاً في التأليف المعجمي ، حقق ما استهدف من وضعه ، فهو يقدم إلى القارئ المثقف ما يحتاج إليه من مواد لغوية ، في أسلوب واضح ، قريب المأخذ ، سهل التناول .

**وفيما يلي نماذج من ( المعجم الوسيط )**



(ترويش) : تروي في بطن الفروع في طهر  
 كتحف . و - عروق في بطن يدي الذئبة .  
 مردها : رويش ، ورويشت .  
 (ترييش) : تليف من الأسياب . يقال : تعشل  
 ترييش . و - تريف التليف القليل النخم . و -  
 من التراب : التراب الذي لا ينسك .  
 \* (ترييش) : يفتح ويثقب - زفعا : أغصه أغصا  
 شديدا . و - المايض : ذفعة . و - الصبغ :  
 قوتة . و - ثابته والحجر : حركتها . و -  
 السوة : عسرة شديدا . و - ثلاثا في الأمر :  
 آتة . و - استجدة .  
 (زيست) : الدابة : أسابيا الزفعة . فهو  
 ترغوش ، وزيهش . وهي مرهوسة ، وزيهش  
 أبت .  
 (زيست) : الدابة - زفعا : زويست .  
 (زوفش) : حل القنب : أمر عليه . ولى  
 لفتت . و - زفته لم يكن عن إيعاس . و -  
 تى مريهش . و - أبتة : أبتة له تريميش ترغده  
 فلا يبل . و - شوية : أبتة وأبسة . و - الله  
 فلا لخر : جعله تديكا له وتأتى .  
 (زففت) : واهته ورويته .  
 (الإيماس) (شرقا) : الأمر المارقي للمادة  
 يظهر لتي قبل به .  
 (تريش) : القطن الذي يجعل يحته حل  
 حصر ، شين به . و - أسهل يتدلى في الحائط .  
 (الزففت) : أن يسيب بالبن جابر الدابة  
 شوية يريته أو يزل فيه الماء من الإيعاب .  
 (ترييش) - أسنة وزيهش : لا يترشح مكانه ،  
 كذبة زيهش ، أو كأنه به يتلا إذا شفي . و -  
 الذي يطلع في شبة شكا .  
 (ترييش) من الجحار : التي تريهش  
 القواب إذا وشتها . و - المسحور الشرارة  
 الشابة . الواسنة : واهته .  
 (ترييش) من المسحور : شابة .  
 (ترييش) : الشرة والرتبة . (ج) تريميش .

= (زفط) فلان - زفعا : أكل شديدا .  
 ويقال : وقع القننة : أضعها عطية .  
 (زفط) : زفط . و - أرم ظهر للمثي قام  
 يزل ، أو خروف موكه تيم يترج :  
 (الزفط) : اختفوا .  
 (زفط) : ساع لبت .  
 (زفط) : الساع من ثلاث لوسبة إلى عشرة ،  
 أو ما يرد العشرة . (ج) زفط ، وأزهاط . (ج)  
 أزهاط ، وأزهاط . وزفط الرجل : قوته وقيل  
 الأثرين . و - من فو زفط : حمود .  
 \* (زففة) - زفعا : رفته وخلعه . يقال :  
 زففت سيفه .  
 (زففت) - زففة ، وزفعا : زقى وأظف .  
 فهو زهيف ، وهي زهيفة . يقال : سيف زهيف ،  
 ويهش زهيف .  
 (زففة) : زففة . و - بالكلام : قال حل  
 الكعبة دون أن يترؤن به .  
 (الزففت) : يقال رجل مرهف : رقيق .  
 ويهش مرهف : لطيف . و - زففت :  
 عابس لظن مطرب الأضلاع . وهي زففتة .  
 يقال : أقدت زففة : دينة .  
 (الزفوف) : يقال : مر ترخوف البند :  
 لطيفة ودقيقة .  
 \* (زيف) فلان - زفعا : سبة وخشوع وجعل .  
 و - زكيت فشر القنن . و - غشيت للأتم . ولى  
 التريل السور : «ترخوفم زفعا» : إيتا . و -  
 كتبت . و - شبل . فهو زيف ، وهي زيفه .  
 و - العساة زفعا ، وروثوقا : فحل وقها .  
 ويقال : زيفت لثوم فلان : قاتا وأزف . و - شوية  
 زفعا : كرتت من سواد أغصه أو لم يأخذه . و -  
 السوة فلا : غنية وألحبه . يقال : زيفه القنن .  
 (زيف) : القنن : دنا . و - فلا : شطه على -  
 لا يظينه . و - فلا : فته وأزركه . ويقال :  
 لمعنا القيل . و - السلاة : ألغرها حتى دنا بنت  
 الأقرى . و - فلا : أغصه ، يقال : كرمتي

(الرهن) : ضمان رقيق شبه القرض .  
 \* (رهن) الأرض : أصابها الرهن . يقال :  
 مكنت ترغوة ، وروضة مرعونة . ولا يقال :  
 ترغم ، ولا ترغنة .  
 (الرهن) : كثر رهنه .  
 (الرهن) : لي ستر الإبل : لعائل ويأكل من  
 شئب أو قوال .  
 (الرهن) : قشرة الطيعة الثالثة . (ج)  
 رهم ، ورهم .  
 (الرهم) : استنزوة من القم . و - دواء  
 ملطف تطلق به الجروح وغيرها وموانع الألم .  
 (مغرب) . و (انظر : الرهم) .  
 \* (رهن) ثلاث : عرض بالستر . و - الأخر :  
 ستره . و - الحز : أي من يزل ولم يصب  
 بمسبه . و - ثلاثا : تارة .  
 \* (رهن) الشيء - رهنًا ، ورهنًا : ثبت  
 رهنًا . ويقال : رهن بالمكان : أقيم . و - الرهن  
 والشيء رهنًا : حزل وأتمها . و - الشيء رهنًا :  
 أتمته وأداته . و - ثلاثا رهنًا الشيء : حتمته  
 حده بطن . ويقال : رهنًا الشيء : كتفله  
 ورهنه فهو مرهون ، ورهن .  
 (أرهن) : لي السكينة بها : غلبت بها وبطلت لها  
 مدة حتى أفرقتها . و - الشيء : أتمته وأتمته .  
 يقال : أرهن لهم الطعام والشراب . ويقال :  
 أرهن أثك القبر : منتهه إليه . و - ثلاثا  
 رهنه : أتمته وأتمته . و - ثلاثا الشيء :  
 رهنه إليه ، أو حتمه إليه ، ليرتد عنه أحد .  
 (رهنه) : على كذا رهنه . و رهنًا : حاتمته  
 وساقته .  
 (رهنه) : من أتمته رهنًا .  
 (الرهن) : القوم : أخرج كل واحد منهم رهنًا  
 لغزو السائل بالجميع بلا قلب .  
 (الرهن) : طلب به رهنًا .  
 (الرهن) : السند . يقال : حلا رهنك .

ويقال : ضمان رهن : دهن .  
 (الرهن) : مؤنث الرامن . ويقال : رهنه  
 رهنه : دهنه .  
 (الرهن) : السباق . ويقال : الرهن : هي  
 برافق على سبقتها بمن أو غيره . ول للخل : هما  
 كتر من رهنًا : يهرب للسليوي ل الفضل  
 وغيره .  
 (الرهن) : وشرفًا : حتم الشيء بحز  
 ليسر له حد طهر وقابه . و - ما يمنع حذك  
 ليرتد عنك ما أبعد منك (مثل معنى منقول) .  
 (ج) رهنًا . ول السبل العبر : (ج) ينقسم  
 على ستر ولم يبدوا كتابًا فرعان متفرعة .  
 ويجمع أهنًا على رهنين ، ورهن ، ورهنين .  
 ويقال : الإنسان رهن غنله : مأمود به . وأنا  
 لك رهن بكلا : كليل وسليبي .  
 (الرهن) : يقال : هو رهن مال : كعب به  
 وسليبي له .  
 (الرهن) : يقال : أتمت بكنا مأخوذة . ول  
 السبل العبر : كل شيء بنا كسب رهن .  
 (الرهن) : ما رهن . ول السبل العبر :  
 كل شيء بنا كسب رهن . (ج)  
 رهنًا . وأنا لك رهن بكلا : حلين .  
 \* (رهن) - رهنًا ، رهنًا ، رهنًا : ستر سترًا  
 سهلًا . و - سكن : يقال : رهن الحز . و - تن  
 رهنه : فتح . و - الطير : نشر جناحه .  
 (أرهن) : صانف موصفًا زمامًا : (ولمسا) .  
 و - الشيء لك : أتمتلك . و - الشيء لك :  
 أتمتلك به . و - لم الشيء : أتمته . و - أسكنه .  
 و - على شيء : رهنًا يا رهنًا .  
 (رهن) : قلة .  
 (الرهن) : القوم : اسطروا .  
 (الرهن) : تولدوا .  
 (الرهن) : الشيء : تجرته .  
 (الرهن) - حلام رهن : دهن . وممن زوي :  
 ساقن رهنه مصيب .

(الرهن) : ضمان رقيق شبه القرض .  
 \* (رهن) الأرض : أصابها الرهن . يقال :  
 مكنت ترغوة ، وروضة مرعونة . ولا يقال :  
 ترغم ، ولا ترغنة .  
 (الرهن) : كثر رهنه .  
 (الرهن) : لي ستر الإبل : لعائل ويأكل من  
 شئب أو قوال .  
 (الرهن) : قشرة الطيعة الثالثة . (ج)  
 رهم ، ورهم .  
 (الرهم) : استنزوة من القم . و - دواء  
 ملطف تطلق به الجروح وغيرها وموانع الألم .  
 (مغرب) . و (انظر : الرهم) .  
 \* (رهن) ثلاث : عرض بالستر . و - الأخر :  
 ستره . و - الحز : أي من يزل ولم يصب  
 بمسبه . و - ثلاثا : تارة .  
 \* (رهن) الشيء - رهنًا ، ورهنًا : ثبت  
 رهنًا . ويقال : رهن بالمكان : أقيم . و - الرهن  
 والشيء رهنًا : حزل وأتمها . و - الشيء رهنًا :  
 أتمته وأداته . و - ثلاثا رهنًا الشيء : حتمته  
 حده بطن . ويقال : رهنًا الشيء : كتفله  
 ورهنه فهو مرهون ، ورهن .  
 (أرهن) : لي السكينة بها : غلبت بها وبطلت لها  
 مدة حتى أفرقتها . و - الشيء : أتمته وأتمته .  
 يقال : أرهن لهم الطعام والشراب . ويقال :  
 أرهن أثك القبر : منتهه إليه . و - ثلاثا  
 رهنه : أتمته وأتمته . و - ثلاثا الشيء :  
 رهنه إليه ، أو حتمه إليه ، ليرتد عنه أحد .  
 (رهنه) : على كذا رهنه . و رهنًا : حاتمته  
 وساقته .  
 (رهنه) : من أتمته رهنًا .  
 (الرهن) : القوم : أخرج كل واحد منهم رهنًا  
 لغزو السائل بالجميع بلا قلب .  
 (الرهن) : طلب به رهنًا .  
 (الرهن) : السند . يقال : حلا رهنك .



درب (درب) فترت - زونا: غتر. و - سبغ  
 صرح زينة. و سلاخ: غتر. و - ضرب  
 شدة من شبع أو غص، أو من ضرب شئ  
 ضرب. و - غلب. و - احتفظ عنه ورثته.  
 ويقال: زاب ثمنه: حان هلاكه وتفر من الثمن.  
 (أرب) القين: جملة واثق. و - فلاذ:  
 قومه في الحرب.  
 (زوب) القين: أرباب.  
 (شروب) من الرجال: الشغفر. و - من  
 قوت نفسه من شبع أو غص.  
 (أرباب) من الأمور: ما ليس فيه شبهة  
 وكثرة. و - حليت أي بكر: هونك بارتب  
 من الأمور ودع الراب منها: أي طيك بياض  
 فيه شبة ودع ما فيه ربح. (الرب الأرب) من  
 روب والثانية من ريب. و - من الرجال:  
 الأرباب. (ج) زوني.  
 (أرباب): الشغفر: يقال: هذا راب كذا.  
 (أرباب): القين (أرباب) (وصف بالفسر).  
 ويقال: ما جنى ضرب ولا زوب. وشرب:  
 قسرت. و - الحلبت: لا شوب ولا زوب  
 شبع وشربة: لا جين ولا غلب.  
 (أرباب) من الرجال: الرباب. (ج) زوني.  
 (أرباب): شجرة من الحايض التي في القين  
 قيرت.  
 (أرباب): أرباب. و - القين الحار. و -  
 يصلاح الشأن والأمر. و - الحار. و - يذم  
 القين. يقال: ما حرم فلان بزوب شيب. و -  
 لكثرة من الأرض شجرة شبات. و - القصة  
 من الشجر. يقال: نفع الشجر زوب. و -  
 من الأثر: جنانة. و - الصائفة من القيل. و -  
 القيل. يقال: حر حشيش وأنا يذم بالزوب  
 في زوب.  
 (شروب): رعاة يرب في القين. (ج)  
 شروب.  
 (درب) ذو الحار - زونا: القوم زونا. و -

القين: أربابك وثورني، أي القين لك  
 المشين وتلقى عن الثوب: يضرب لمن يكفر  
 بإسائه إليه.  
 (أرباب): ربيع ذي الحار. (ج) أرباب.  
 (أرباب): ونبلة أرباب. و - ما يلقى من  
 ضرب الثوب فيزبال إلى الحافة. و - طرف الأثف  
 حيث يترك الأثف. و - من الثياب: يتأثرها.  
 (أرباب) القينة - زونا: ثققت وكمر  
 ملاحيا. و - الأثر زونا، وزونا: جارة في  
 ترميز. و - شرب: الحظوظ غيرها فلا يتعلم من  
 ثمن غيره.  
 (زوب) القيل: دم. و - الكفة: جندنا  
 زوب. و - كلابه: زينة. و - أهبته فلا يفتقر  
 حنيفة.  
 (أرباب): القينة.  
 (أرباب) - أرباب: غلب.  
 (أرباب) - زونا: سار في القين. ويستعمل  
 أرباب لسور أي وقت كان من ليل أو نهار.  
 وكذلك القيل. ويقال: واخ القوم، وراخ القوم،  
 وصعب زونا، وزونا: ذهب أرباب. و - الأرباب  
 وغرقت زونا: أرباب تخذ القوم إلى أربابها.  
 و - القوم: التحدث به. و - طابت ربه. و -  
 قال للسرور - راحة: أهدنة له بصفة وتنادي.  
 و - يذم لكنا، وكنا: غلبت له. و - للأمر.  
 زونا، وزونا، وراحة، وراحة، وأرباب، وراحة:  
 شربه ونوح به. و - فلان مروق راحة: ناله. و -  
 شرب زونا: أخذ ربه. و - الربح القينة:  
 أرباب. ويقال: راح الشجر: وجد الربح  
 وشعبها. و ربح (بالياء للمجهول) فهو أرباب،  
 و ربح.  
 (زوب) القينة - زونا: أرباب. يقال: تغلب  
 أرباب: ونسج. وفتنة زونا: قربة القفر  
 ونسج. و - أرباب: كان في رحبة الساع يود  
 القين، وهو أن يجاهد صبر القمين وكسالى  
 حشيت. فهو أرباب، وهو زونا. (ج) زوب.

(أرباب): تقطن. و - استراخ. و - مات. و -  
 القينة: أرباب. و - فلان: دخل في أرباب. و -  
 دخل في أرباب. و - نزل عن ظهر ربه. و - الإبل  
 وغرها: يدخل إلى أرباب. ويقال: أرباب عليه خفة:  
 رقة عليه. وأرباب عليه الليل حارب منه: رقة. و -  
 فلاذ: أرباب في الراحة. و - مروقنا: ناله. و -  
 القينة: وجد ربه.  
 (أرباب) القينة: أرباب.  
 (أرباب) من الشين والفتن: تناول هذا  
 مرة وملا مرة. يقال: أرباب بين جنبه: التقب  
 من حب إلى آخر. و ربح بين رجليه: قام على  
 كل منهما مرة. ويقال: أرباب به وأرباب:  
 ذهب به الفتنة والأرباب.  
 (زوب) عليه بالزينة: حركها ليجلب في  
 نسيم القرد. و - بالقوم: صلب بهم القرد.  
 و - به: أرباب. و - القوم: ذهب إليهم ل  
 أرباب. و - أرباب: جعل في شيا  
 طلب به ربه. و - فلاذ، أو الإبل: أرباب.  
 (أرباب) للأمر: شيط ربه. و - أرباب  
 ربه: أرباب من القينة.  
 (أرباب) يقال: مارتو حان صلاته.  
 (أرباب) يقال: فلان يذم أرباب  
 بالعرف. وفتنانه به. و ربحوا العمل:  
 تفتنه. و ربحوا الأخطاب: تعاقب عليه.  
 (أرباب): سار في القين، أو قيل فيه.  
 و - القينة: أخذ ربح غيره لنزبه به. يقال:  
 أرباب القين وأرباب الماء. و - أرباب: طاب.  
 و - القين: تغلب بالزوق بعد إنباه العيب.  
 و - بالزينة: زوب. و - القوم: جتمع ل  
 الأرباب.  
 (أرباب): وجد الراحة.  
 (أرباب) القينة: أرباب. و - به:  
 سكن وأنتان. و - القين: أرباب. و -  
 أرباب: أرباب. و - القينة: وجد ربه.  
 و - قنينة. و - القين: أرباب.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## معجم اللغة العربية المعاصرة ( معجم هانز فير ) تأليف المستشرق الألماني هانز فير

يعد هذا المعجم من أهم المعاجم الحديثة التي صبت جل جهدها على العربية الفصحى الحديثة ، فهو ثمرة عمل دؤوب استمر سنوات طويلة قضاها هذا العالم ، أعنى : هانز فير في دراسة العربية وتدريسها ، وتدوين ملاحظاته حول المفردات والتراكيب والنصوص الحديثة بوجه خاص . فهو يدرك أبعاد مشكلة الفصحى المعاصرة ، وعلاقتها بالفصحى في مراحلها المتوالية . فمما لاشك فيه أنه قد تشكلت لديه دراية عميقة وخبرة واسعة في التراث اللغوي العربي ، إذ إنه حلل وناقش وبحث وترجم كثيراً من نصوص النثر والشعر قديماً وحديثاً ، فتكونت لديه قدرة على التمييز بين المستعمل والمهمل ، وبين الواضح والغامض ، وبين البسيط والمعقد من المفردات والصيغ والتراكيب ، بل وتمكن من الكشف عن أصول المعرب والمدخيل منها أيضاً قديمها وحديثها ، كما أنه بوصفه عالماً مستعرباً يدرك المصاعب التي تواجه الباحث الأجنبي الذي يرغب في دراسة اللغة العربية وفهم نصوصها والترجمة منها وإليها . وهكذا فمثل هذه المعاجم الحديثة تقوم على أسس علمية سليمة ، فأصحابها قد استوعبوا كل ما سبقت الإشارة إليه ، وحين شرعوا في أعمالهم روعيت أسس صناعة المعاجم الحديثة ، إلى جانب تجنب المآخذ التي وسمت بها بعض المعاجم القديمة ، وإبراز المحاسن التي تفردت بها على غيرها . ولذا توفرت في معاجمهم أسباب الذبوع والانتشار .

أشار المؤلف في المقدمة إلى عدد من الصعوبات التي واجهته عند التصدي لهذا العمل ، فقد وجد أن الاتفاق بين الدول العربية في العصر الحديث في لغة الكتابة من الناحية المورفولوجية والنحوية . أما في الثروة اللغوية فالاختلاف بينها اختلاف بين شديد ، كما أنه في التعبيرات المكتوبة التي تستخدم في الاتصال الفعلى أو ترتبط بمسائل محلية خاصة نجد أن اللغة الفصحى تتلون باللهجات المحلية لكل بلد . وتعد

تلك اللغة لغة الحياة اليومية ، اللغة الطبيعية المكتسبة أولاً التي يستعملها المثقفون . ويرى أنه قد صيغت في كل منطقة قائمة مستقلة - محدودة محلياً - من مصطلحات بعض المرافق العامة والمسائل الإدارية والمصالح والمسمايات ( الألقاب ) ، وشكل هذا الامتداد للمجال اللغوي صعوبة في جمع الثروة اللغوية العربية المعاصرة .

وقد ركز في جمع المادة اللغوية على لغة الكتابة المصرية ، ويرجع ذلك إلى عدم توفر مصادر لغوية من المناطق الأخرى بقدر كاف في أثناء جمع المادة ، كما أن مصر تتميز - بحق - بأنها أكثر البلاد العربية إنتاجاً للأدب . ومن ثم فقد كان يحافظ في كل منطقة لغوية على الاقتراب من النموذج المصري ، غير أنه قد راعى أيضاً - كلما كان ذلك ممكناً - خصوصيات البلدان الأخرى ، وبخاصة المصطلحات الإدارية ، ولكنه ذهب إلى أنه حتى داخل مصر ذاتها يطرح الموقف اللغوي عدة مشاكل على صانعي المعاجم . ويتتهي من ذلك إلى أنه إذا كانت قواميس بعض اللغات الأوربية تسعى إلى الاقتراب من نموذج الكمال الذي يصعب إدراكه فإنه يجب على جامع الثروة اللغوية العربية المعاصرة أن يحجم عن طموح كبير للغاية في هذا الاتجاه (\*) .

وتناول أيضاً اللغة المستعملة في الصحافة والإذاعة ، وذهب إلى أنه قد تشكل أسلوب صحافي ، صار معياراً إلى حد كبير . ويمكن بسهولة استيعاب ثروته اللغوية المحدودة نسبياً . أشار إلى تأثير لغة المقالات اليومية في الصحافة باللغات الأوربية في المفردات والأسلوب ، ولما كانت قطاعات واسعة من أنصاف المثقفين تسمعها وتقرأها ، فقد تكون لديها إحساس لغوي جماعي ثابت إلى حد ما . وقد عدت هذه اللغة المعاصرة لغة أخرى غير « العربية » الخالية من الأخطاء ، التي كانت تحاكي بوجه عام؟! وتعرض لمجال المصطلحات أيضاً ، فلاحظ الافتقار إلى المعيار في مجال المصطلحات التقنية والعملية الحديثة ؛ فبعض المؤلفين يضعون صيغاً لغوية خاصة لا حد لها ، لا يفهمها مؤلفون آخرون في التخصص ذاته أو يتشابه عليهم أمرها ، فيستخدمون تعبيرات أخرى من اختراعهم يتبين فيها مدى الصعوبة في تسمية الأشياء التي أدخلت من وسيط ثقافي أجنبي حين لا يرغبون في نقل المصطلح الأجنبي . وانتهى إلى أنه لا قيمة لشواهد من ذلك الخلق اللغوي الفردي لأي مؤلف في المعجم ، ولذا يؤثر مصطلحات نقلت وحددت من قبل ، على الرغم من أن الأمر بوجه عام لم يحسم بعد .

(\*) درس المؤلف العلاقات اللغوية في الشرق العربي المعاصر في مقالة بعنوان : (تطور لغة الكتابة في العصر الحديث والعناية التقليدية بها : ZDMG Bd 97, 1943, S. 16 - 46)

وتطرق إلى مشكلة أخرى ، تنعكس بوضوح في لغة الكتابة المعاصرة ، ألا وهي ارتباط الكتاب بالتراث في كتاباتهم ، وينعكس ذلك بخاصة في الأسلوب الرفيع الذي يستخدمونه ، إذ لا يقتصر ذلك على مؤلفي الأدب الجميل فحسب ، ويتضح ذلك في الغالب بصورة غير متوقعة في المقالة الرئيسية في الصحف اليومية . وإذا ما نظرنا إلى التأثير الجمالي أو البلاغي فإن تلك اللغة تخدم التعبير لا الخبر . ويميل المثقفون إلى أن تتضمن لغتهم التعبيرات العربية القديمة والكلاسيكية إلى حد يصير معه الفصل الواضح بين محصول لغوى حى وآخر ميت أمراً مستحيلاً . فهذا التضمين إذن له أساس وقيمة تعبيرية وأسلوبية كبيرة يصعب الاستغناء عنها .

ويرى أن الاستشهاد من القرآن والشعر يفوت على القارئ الأوربي أو لا يمكنه أن يدركه أو يفطن إلى الغاية منه ، بينما يمكن لأي قارئ عربي ذى ثقافة تقليدية ومادة ثرية في الذاكرة أن يحدد مفرداته وبنيته والغاية منه بسرعة ويتعرف عليها دون مشقة كبيرة . ويتساءل هل يعرض القاموس لهذه المفردات قليلة الاستعمال في لغة الكتابة ؟ هل يمكن للمرء أن يركن إلى انتقاء عشوائي للمفردات والدلالات القديمة ؟ !!

ربما لا يتوفر إلا ذلك . ولكنه هنا لا يفوته أن يمس أمراً شديداً الوعورة والدقة معاً ، أعنى استخدام بعض الكتاب للمادة اللغوية القديمة في حرية أسلوبية كبيرة أحياناً ، وهو ما ينتج عنه صور من سوء فهم واضح للدلالات القديمة ، ويعد ذلك السلوك سلوكاً مستغرباً وغير مفهوم لدى فريق آخر من العرب . ويتساءل بعد ذلك : هل من المجدي الإشارة إلى تلك الحالات دون شواهد في القاموس ؟

ويستمر في إثبات أن الثروة اللغوية العربية الحديثة لا تسير وفق معيار صارم خلافاً للغة الكتابة ، التي نتجت معياريتها بطريق طبيعي من خلال تبادل منفصل ، وشفوي أيضاً ؛ أى نتيجة لعمليات التقارب المتبادلة بين الأفراد الذين يستخدمون تلك اللغة . ويرتكز ذلك - بصفة خاصة - على حاجة عملية مباشرة إلى الفهم ، وقد أدى هذا الإحساس المستمر تلقائياً إلى اتفاق لا واع ، وإلى إحساس جماعى ثابت بمجال محدد؛ بما هو صحيح وعمكن ، أى إلى المعيارية . فقد التزمت العربية البناء الشكلى الذى يمكن أن يصاغ فى قواعد . وهنا أثر الفهم التقليدى للغة الفصحى القديمة بوصفها اللغة النموذج عبر مئات السنين تأثيراً محافظاً . وقد اختلف الأمر اختلافاً كلياً عن ذلك فى مجال الثروة اللغوية والتعبيرات التى يجب أن تفى بشكل مباشر بحاجات تعبيرية متغيرة ولم تخضع للانضباط إلا بقدر ضئيل .

ولا يتسع المقام لتفصيل أسباب الافتقار إلى المعيارية في المجال الأخير ، ولكنه بحق استطاع أن يغوص في أعماق هذه المشكلة ، وأن يضع يده على مظاهرها المتعددة ، وأن يبرز وجهات النظر التي طرحت فيها ، فهو يريد أن يرصد في معجمه الألفاظ الحية في اللغة العربية السائرة المستخدمة على ألسنة الناس ، ولما كان من غير الممكن لتحقيق هذا الهدف تجاهل الألفاظ أو التعبيرات التي ترجع إلى لهجات محلية فقد أثبتتها مبرزاً قيمتها الأسلوبية ولكن في حدود ضيقة ، كما أنه لم يستطع أن يعمم مسألة إيراد المفردات في جمل توضح الفروق الدلالية بينها ، فهذا نموذج تطمح إليه معاجم الجمل ، ولكنه كان يفعل ذلك حين يتحتم عليه .

ارتكز هذا القاموس - كما قلنا - على أساس عملي سليم ، فقد قام المؤلف بحصر المادة ، وتقسيمها وترتيبها وتسجيل التراكيب والتعبيرات التي ترد فيها الكلمة مع مدلولاتها . ويشير المؤلف إلى أنه قد توقف عند سنة ١٩٤٥ م وقد استخدم فيه (٤٥٠٠٠) صفحة ، من مصادر ، حددها في مقدمته ، وهي الصحف والمجلات المصرية ، في المقام الأول ، ثم من الصحف العراقية والشامية ، وبعض الأعمال الأدبية لطف حسين ومحمد حسنين هيكل وتوفيق الحكيم ومحمود تيمور والمفلوطي وجبران خليل جبران وأمين الريحاني وغيرهم وبعض المصادر الثانوية التي كان من الأفضل ألا يرجع إليها المؤلف ، فهي تعليمية ، قليلة الفائدة ، محدودة القيمة . وقد اشترك معه عدد من الباحثين والمساعدين في الرصد والترتيب والطباعة والتصحيح والمراجعة وغير ذلك ، وقد ذكر أسماءهم وأثنى على أدائهم ، فقد أدوا دورهم بجد وإخلاص .

وقد حدد أيضاً النهج الذي اتبعه في تنظيم المادة وطريقة معالجتها ، والاختصارات أو الرموز التي يلزم أن يعرفها مستعمل القاموس . وهو يسير وفق الترتيب الهجائي للجذور ؛ يبدأ الجذر الأساسي ، في الأغلب جذر الفعل ، فإذا لم يكن فـجذر الاسم ، ويضع مصدر الفعل بعده بين قوسين . ويشير إلى أبنية (أوزان) الأسماء بعد أبنية الأفعال العشرة الأساسية ، دون مراعاة لكونها مصادر أو أسماء مأخوذة من أفعال أو صيغ المشتقات ، وتكرر الإشارة إليها حين تختص بمعنى معين لم يؤخذ من الفعل أو حين توجد في الألمانية إمكانية ترجمة اسمية أو وصفية لها . وبالنسبة لبيانات الإعراب التي تعقب دلالات الفعل ، فقد استخدم الرمز ( ٥ ) يعنى المفعول الشخصي و ( هـ ) للإشارة إلى شيء ، ويجب أن يلاحظ أن معلومات الإعراب العربية تقرأ بين الأقواس

من اليمين إلى اليسار ، حتى حين يقع بينها لفظ ( أو ) ، كما أنه قد عبر عن الإعراب الألماني من خلال تصريف صيغة ( Jamand ) ، وهي ( J - s ) للقبائل ، و n للجر ، و J - m للمفعولية) أو من خلال ( e - rS. ) أو ( etw ) مع الأشياء .

وقد قام في حالات فردية واضحة بالفصل بين الجذور المترادفة التي لا توجد بينها صلة من الناحية الاشتقاقية ؛ فلا ينبغي أن يعبر وضع الكلمات تحت جذر ما بأية حال عن صلة اشتقاقية ، وهو بذلك ينهج نهج المعجمات العربية ، فهو يؤثر ذلك مادام قد انطلق من الجذر أيضاً ، ويرفض دعاوى الفصل بينها وتوزيعها في مواضع مختلفة لأنه يخالف أساس بنية اللغة العربية .

أما الكلمات المعربة والدخيلة فعاملها على نحو آخر ، فقد رأى ألا تندرج ضمن الجذور العربية ، إذ إنها لا تلائم البنية العربية بإدراجها في الصيغ الاسمية ثلاثية أو رباعية الأصول . ولذا فقد رتبته مستقلة حسب تتابع حروفها ، ويشار إلى موضعها من أجل التيسير . واستغنى عن الإشارة إلى أصل الكلمات المعربة القديمة في حين يشار إلى أصل الكلمات الأجنبية الدخيلة ، وبخاصة المأخوذة من لغات أوربية حية ، فيشار إلى نطقها بالكتابة الصوتية للكلمة الأصلية الأجنبية . أما العلامة ( o ) فتشير إلى مصطلحات صيغت حديثاً ، وبخاصة في مجال التقنية ، والعلامة ( □ ) إلى الكلمات المكتوبة بالفصحى ، ولكنها تنطق لهجياً ، وأضيفت المختصرات ( ag ) لل لهجة المصرية و ( syr ) لل لهجة السورية و ( ir. ) لل لهجة العراقية ، و ( tun ) لل لهجة التونسية . فإذا كتبت بخط كبير فإنها تعني مصطلحات فصيحة في كل منها للمرافق العامة والمصالح والهيئات . . الخ . وأما الخط ( - ) فيعني أن ما يأتي بعده صيغة جديدة لجمع أو مصدر أو نطق الصورة العربية المكتوبة ، ويشار - بإيجاز - أيضاً إلى استعمال الأفعال والمصادر وحركات المضارع والجموع وصيغ مكملة أخرى . ويشير الرمز ( i.R. ) إلى الفقه الإسلامي . وثمة رموز أخرى تستخدمها القواميس بانتظام ولا تحتاج إلى إيضاح ، مثل ( . Zool , med., gramm., Chem., Phys., Bot. ) ، ويشار إلى الأسماء المنوعة من الصرف في الكتابة الصوتية بالإشارة (2) .

ويلاحظ أن المؤلف يميل إلى الارتكاز على الكتابة الصوتية في مواضع كثيرة لإزالة أي نوع من الإبهام ، فبالإضافة إلى ما ذكرنا ، تكتب الأسماء المقصورة والمنقوصة عند التنوين كتابة صوتية ، وكذلك تراكيب وجمل تصور الاستخدام التعبيري والتركيبي للكلمة المدخل .

- وقد أشار المؤلف في مقدمته أيضاً إلى أكثر أوزان الأسماء شيوخاً وهي :
- ١- مصادر الأسماء المأخوذة من أفعال ، ( X و III و II ) : تفعيل ، انفعال ، افتعال ، افعال ، استفعال .
  - ٢- صيغ المشتقات من الثلاثي : فاعل ، فاعلة ، مفعول ، مفعولة .
  - ٣- أوزان : فاعيل ، فعيلة ، فعال ، فعول ، ( والجمع أيضاً ) فعالة ، فعولة ، وأفعل .
  - ٤- صيغ الجمع : أفعال ، أفعلاء ، فعائل ، أفاعل ، مفاعل ، فاعائل ، مفاعيل ، فعائل ، أفاعيل ، أفاعيل ، تفاعيل ، مفاعيل ، فعائلة .
- وربما يكون من المجدى أن نذكر الترتيب الذي اتبعه في تناوله الصيغ الفعلية ، على الرغم من أنه قد سلك نهج المعجمين العرب ، وهي على النحو التالي :
- فعل فاعل ، فاعل ، أفعال ، تفعل ، تفاعل ، انفعال ، افتعل ، افعال ، استفعال ، افعال ، افعول ، افعول ، افعول ، افعول ، افعول .
- وقد روعيت أيضاً المشكلات التي تنشأ عن النهايات الإعرابية والربط الإضافي وغيرها في الكتابة الصوتية .
- ويقع المعجم في ( ٦٨٩ ) صفحة موزعة بين نهري ، بالإضافة إلى مقدمة في ( ١١ ) صفحة ، وملحق ( ٤٤ ) صفحة ، في الطبعة التي عدت إليها ؛ طبعة ١٩٧٧ ، وقد صدر عن دار هاراسوفيتس ، فيسبادن ، ألمانيا في أكتوبر ١٩٥٢ ، ثم أعيد طبعه عدة طبعات في مكتبة لبنان ، بيروت .
- وقد ترجم إلى اللغة الإنجليزية ، وظهرت الترجمة باسم كوان ( J.M. Cowan ) في قطع صغير ( كتاب الجيب ) في نيويورك ١٩٦٠ م ، وقد طبع أيضاً عدة طبعات تلبية - كما يقول المترجم - لزيادة غير عادية في الاهتمام بالعربية . ورأيت أن أقدم النموذج باللغة الإنجليزية ليتمكن قطاع كبيرة من معرفة إمكاناته وكيفية الإفادة منه .

فيما يلي نماذج من ( معجم اللغة العربية المعاصرة )

## من معجم اللغة العربية المعاصر، لهانز فير

عدن

عدن *'adn* Eden, Paradise; *'adan* Aden (city in southern Arabia)

معدن *ma'din* pl. معدن *ma'ddin* mine; lode; metal; mineral; treasure-trove, bonanza (fig.); (place of) origin, source | علم المعادن *'ilm al-m.* mineralogy; امتحن *amḥan* to probe into s.o.'s very nature

معدن *ma'dan* (eg.: syr. *ma'din*) very good! bravo! well done!

معدني *ma'dini* metallic, mineral; المعدنيات mineralogy | ماء معدني *ma' ma'dini* mineral water

تعدنين *ta'din* mining of metals and minerals; mining, mining industry

معدن *mu'addin* miner

عدنان *'adnan* legendary ancestor of the North Arabs

عدا *'ada* u (*'adu*) to run, speed, gallop, dash, race; to pass (د. , or عن s.o., s.th.), go past s.o. or s.th. (د. , or من); to give up, abandon, leave (د. , or عن s.o., s.th.); to pass over, bypass, omit (د. s.o.), not to bother (ب. s.o. with), exempt, except (ب. s.o. from); to cross, overstep, exceed, transcend (د. s.th.), go beyond s.th. (د.); to exceed the proper bounds; to infect (ل. s.o.); — u (عدو) *'adu*, *'uḏū*, عداء *'ada*, عدوان *'uḏūn*, *'idwān* to engage in aggressive, hostile action, commit an aggression, a hostile act (جل against); to act unjustly (جل toward), wrong (جل s.o.); to assail, assault, attack, raid (جل s.o., s.th.); — u (عدو) *'adu* to handicap, hamper, impede, obstruct (عن s.o. in); to prevent, hinder (عن s.o. from) | عدا طوره *(ṭawrahū)* to transcend one's bounds or limits; لا يعدو لا يفعله not to fail to do s.th.; to do s.th. inevitably; ... لا يعدو أن يكون it is no more than..., it is only or merely... II to cause to cross, overstep, exceed or transcend; to ferry (د. s.o., over a river); (gram.) to make transitive (د. a verb); to give up, abandon, leave (د. , or عن s.o.,

s.th.); to cross (د. s.th., e.g. a river) III to treat as an enemy (د. s.o.), show enmity (د. toward s.o.), be at war, feud (د. with s.o.); to fall out (د. with s.o.), contract the enmity (د. of s.o.); to act hostilely (د. toward s.o.); to counteract, disobey (د. , s.o., s.th.), act in opposition (د. , to), contravene, infringe (د. s.th.) IV to infect (د. s.o., من with a disease) V to cross, overstep (د. s.th.); to traverse (د. s.th.); to exceed, transcend, surpass (د. s.th.), go beyond s.th. (د.); to go beyond s.th. (د) and turn one's attention to s.th. else (ل), not to be limited to s.th. (د) but also to comprise (ل' s.th. else), extend beyond s.th. (د) to s.th. else (ل); to overtake, pass, outstrip, outdistance, leave behind (د. s.th.); to overcome, surmount (د. s.th., e.g., a crisis); to pass on, shift, spread (ل' to); to transgress, infract, violate, break (د. s.th., e.g., laws); to engage in brutal, hostile action, commit aggression, a hostile act (جل against); to act unjustly (جل toward s.o.); to assail, assault, attack, raid (جل s.o., s.th.); to infringe, encroach, make inroads (جل upon) | تعدى *(dab)* to come to blows with s.o., lay hands upon s.o. VI to harbor mutual enmity, be hostile to one another, be enemies VII to be infected (ب. with a disease), catch an infection (من by, from) VIII to cross, overstep (د. s.th.); to exceed, transcend, surpass (د. s.th.), go beyond s.th. (د); to act outrageously, brutally, unlawfully (جل against); to commit excesses (جل against); to engage in aggressive, brutal, hostile action (جل against), commit an aggression, a hostile act (جل against); to act unjustly (جل toward); to violate (جل a woman); to assail, assault, attack, raid (جل s.o., s.th.), infringe, encroach, make inroads (جل upon), make an attempt on s.o.'s (من) life X to appeal for assistance (د



to s.o. *عل* against); to stir up, rouse, incite  
(*عل* . s.o. against)

علا *'add*, علا ل or علا ل *fi-mā 'add*  
(with fell. acc. or genit.) except, save,  
with the exception of, excepting...; *علا*  
علا ذلك besides

عرو *'adu* running, run, race (also in  
sports)

عدوة *'adu* side, slope (of a valley),  
bank, embankment (of a river), shore

عدو *'adū* pl. اعداء *'adā'*, عدى *'idan*,  
'*udan*, عداء *'adāh*, اعداء *'adān*, f. عدوة  
'*adūra* enemy | عدو لدود (لديد، ألد) *(ladūd,*  
*aladd')* foe, archenemy

عدوة *'adūra* fem. of عدو *'adū*

عدى *'ady* acting hostilely, aggressive

عداء *'adā'* enmity, hostility, antag-  
onism, animosity; aggression

عدائى *'adā'* hostile, inimical, antag-  
onistic, aggressive

عداء *'addā'* runner, racer

أعدى *'adā'* a. لعداء *'adā'* the  
worst of enemies

عدوى *'adū* infection, contagion; —  
'*adū* hostile action

عداوة *'adū* pl. -āt enmity, hostility,  
antagonism, animosity

عدواء *'adū* hindrance, handicap,  
impediment; inconvenience, nuisance,  
discomfort | فو عدواء rough, rugged,  
uneven; adverse, discomfiting, incon-  
venient; bad, poor (mount)

عدوان *'adū*, 'adūn enmity, hostility,  
hostile action, aggression

عدوانى *'adūnī*: سياسة عدوانية policy of  
aggression

عدي *ma'dan* escape, way out, avoid-  
ance | لا معنى *(ma'd)* inevitable,  
unavoidable, inescapable

معدية *ma'diya* pl. مباد *ma'ddin* ferry,  
ferryboat

تعدية *ta'diya* ferrying, ferry service;  
conversion into the transitive form  
(*gram.*)

تعدى *ta'ddin* crossing, overstepping, ex-  
ceeding, transcending; overtaking, pass-  
ing (e.g., of an automobile); — (pl.  
تعديات *ta'addiyāt*) infraction, violation,  
breach (e.g., of laws), transgression,  
encroachment, inroad (*عل* on), infringem-  
ent of the law; offense against law,  
tort, delict (*Isl. Law*); attack, assault;  
aggression

اعتداء *'ādā'* pl. -āt attack, assault,  
raid, inroad (*عل* on), attempt (*عل* on  
s.o.'s life), criminal attack (*عل* on);  
outrage (*عل* upon); aggression (*عل*  
against; esp. *pol.*) | مهادنة (اتفاق) عدم الاعتداء *(mu'dhadat (ittifāq) 'adam al-'t.* pact of  
nonaggression

عداء *'adā'* pl. عواد *'awādīn* aggressive,  
attacking, assailing, raiding; (pl. عداء  
'*adāh*) enemy | عوادى الوحوش beasts of  
prey, predatory animals

عادية *'ādīya* pl. -āt, عواد *'awādīn*  
wrong, offense, misdeed, outrage; ad-  
versity, misfortune, reverse; obstacle,  
impediment, obstruction; pl. vicissitudes |  
عادت عليهم عواد ('*adat*) fate dealt them  
heavy blows, they fell on evil days

مباد *ma'ddin* hostile, inimical, antag-  
onistic

أمراض *mu'din* contagious, infectious |  
معدية contagious diseases

متعد *mu'ddin* transitive (*gram.*); ag-  
gressor, assailant

ممتعد *mu'tadin* pl. -dn assailant, as-  
sassin; aggressor (*pol.*)

عذب *'adūba* u (عدوية *'adūba*) to be sweet,  
pleasant, agreeable; — *'adūba* s to

hinder, handicap, impede, obstruct (s. a.o.) II to afflict, pain, torment, try, agonize, torture, rack (s. a.o.); to punish, chastise, castigate (s. a.o.) V to be punished, suffer punishment; to feel pain, suffer; to torment o.s., be in agony, be harassed X to find (s. a.th.) sweet, pleasant, or agreeable; to think (s. a.th.) beautiful, nice

عذب *'aḏb* pl. عذاب *'iḏb* sweet; pleasant, agreeable | مياه عذبة fresh water; عذب الحديث entertaining, amusing, companionable, personable

عذاب *'aḏāb* pl. عذاب *'aḏāb* pain, torment, suffering, agony, torture; punishment, chastisement, castigation

عذبة *'aḏba* sweetmeats

عذب *'aḏab* sweeter, more pleasant, more agreeable

عذب *'aḏab* affliction, tormenting, agonising, torture, torturing; punishment, chastisement, castigation

عذر *'aḏara* s. عذرة *ma'āzira* to excuse, absolve from guilt (s. a.o.), forgive (من or ق s.o. a.th.) | لم يعذرني | he wouldn't let me give any excuses, he wouldn't take no for an answer, he kept insisting; — *'aḏara* s. عذر *'aḏr* to circumcise (s. a.o.) IV = I; to have an excuse | اعذر من انذر (*man anḏara*) he who warns is excused V to be difficult, impossible, impracticable, unfeasible (ل or ل to a.o. for a.th.); to give or advance (ب a.th.) as an excuse (من or من for), plead a.th. (ب) in defense of (من or من) X to wish to be excused; to make an apology, excuse o.s., apologize

عذر *'aḏr* pl. عذار *'aḏar* excuse | عذر *'aḏr* u. (with foll. ganit.) responsible for, answerable for; هو - ابر عذر هنا التطور (*taḏawwur*) he is the originator of this development

عذرة *'aḏra* virginity, virginhood; name of an Arab tribe | ابو عذرة = ابو عذر see above

عذري *'aḏri* belonging to the tribe of *'aḏra* (see above)

العذري *'aḏri* (أعز) platonic love

عذرة *'aḏra* pl. عذرة *'aḏar* cheek; fluff, first growth of beard (on the cheeks); cheekpiece (of a horse's harness) | شلع عذاره to throw off all restraint, drop all pretenses of shame; خال العذار unrestrained, wanton, uninhibited

عذراء *'aḏra* pl. عذراى *'aḏard* virgin; Virgo (astron.); the Virgin Mary (Car.) | ثلة عذراء (*ḥaḥḥ*) maiden, virgin

عذرة *ma'āzira* pl. عذار *ma'āzira* excuse, forgiveness, pardon

عذار *ma'āzira* pl. عذار *ma'āzira* excuse, plea

عذرة *ma'āzira* difficulty, impossibility, impracticability, unfeasibility

اعتذار *'aḏār* apology, excuse, plea

معذور *ma'āzūr* excused, justified, warranted; excusable

متعذر *mu'ta'āzūr* difficult, impossible, impracticable, unfeasible

عذق *'aḏiq* pl. عذاق *'aḏiq* bunch, cluster (of dates, of grapes)

عذل *'aḏala* u. عذل *'aḏl* to blame, censure, reprove, rebuke, reproach (s. a.o.) II = I

عذل *'aḏl* blame, censure, reproof, reproach

عذلي *'aḏli* stern censorer, rebuker, severe critic

عاذل *'aḏil* pl. عاذل *'aḏil* f. عاذلة *'aḏila* pl. عاذل *'aḏil* censorer, reprovor, critic

عذى *'aḏi* u. عذى *'aḏi* and عذى *'aḏi* s. عذرى and عذرى (عذرى) to be healthy (country, city; due to its climate, air, etc.)

عرب *'arra* u to be a shame, be a disgrace (s. o. for s.o., for s.th.); to bring shame or disgrace (s. o. upon s.o., upon s.th.), disgrace, dishonor (s. o. s.o., s.th.)

عربة *'arra* scabies, mange; dung; a disgraceful, shameful thing

عور *'arar* scabies, mange

عورة *ma'arra* shame, disgrace, ignominy; stain, blemish, stigma

عتر *mu'tarr* miserable, wretched; scoundrel, rogue

عرب II to Arabicize, make Arabic (s. o. s.o., s.th.); to translate into Arabic (s. s.th.); to express, voice, state clearly, declare (عن s.th.); to give earnest money, give a handsel, make a down payment IV to Arabicize, make Arabic (s. o. s.o., s.th.), give an Arabic form (s. to s.th.); to make plain or clear, state clearly, declare (عن or s. s.th.), express (unmistakably), utter, voice, proclaim, make known, manifest, give to understand (عن s.th., esp. a sentiment), give expression (عن to s.th., esp. to a sentiment); (gram.) to use desinential inflection, pronounce the *'rāb* V to assimilate o.s. to the Arabs, become an Arab, adopt the customs of the Arabs X = V

عرب *'arab* (coll.) pl. عرب *'arāb*, أعراب *'arāb* Arabs; true Arabs, Arabs of the desert, Bedouins

عربي *'arabi* Arab, Arabic, Arabian; truly Arabic; an Arab; العربية the 'Arabiya, the language of the ancient Arabs; classical, or literary, Arabic

عربة *'araba* a swift river; (pl. -āt) carriage, vehicle, wagon, cart; (railroad) ear, coach; araba, coach | عربة الأجرة *'a. al-ujra* cab, hack, hackney; عربة الأكل *'a. al-akl* dining ear, diner; عربة رش *'a. raš* water wagon, sprinkling wagon; عربة الركوب *'a. al-rukb* cab, hack, hackney; عربة الشحنة *'a. al-šahna* wagon, lorry; freight car; عربة

عربة (ma'ām) dining ear, diner; عربة عربة *'a. an-naql* baby carriage; عربة النقل *'a. an-naql* wagon, lorry, van; freight car; عربة النوم *'a. an-naum* sleeping car, sleeper; عربة يد *'a. yad* handcart, pushcart; wheelbarrow

عربية *'arabiya* pl. -āt carriage, vehicle; araba, coach; see عربي

عربي *'arabi* pl. -iya coachman, cabman

عربانة *'arabana* ear shed, coach house

عرب *'arāb* godfather, sponsor

عربية *'arāba* godmother, sponsor

عربي *'arābi* pl. أعراب *'arāb* an Arab of the desert, a Bedouin

عربية *'arabiya* Arabism, Arabdom, the Arab idea, the Arab character

عرب *'arāb* Arabicizing, Arabization; translation into Arabic; incorporation (of loanwords) into Arabic

عرب *'arāb* manifestation, declaration, proclamation, pronouncement, utterance; expression (عن of a sentiment); desinential inflection (gram.)

عربي *mu'arāb* translator into Arabic

عربي *mu'arāb* Arabized; translated into Arabic

عربي *mu'arāb* desinentially inflective (gram.)

عربي *mu'arāb* Arabist

عربي *'arāba* to be quarrelsome, be contentious, pick quarrels; to be noisy, boisterous, riotous, raise : din

عربية *'arāba* quarrelsomeness, contentiousness; noise, din, uproar, riot

عربي *'arāb* quarrelsome, contentious; noisy, boisterous, riotous

عربي *mu'arāb* quarrelsome, contentious; noisy, boisterous, riotous

عربي *'arāba* to upset, disturb, confuss (s. o.)

رَفَعُ

المعجم العربي الحديث  
(معجم لاروس)

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

تأليف د . خليل الجر (وآخرين)

يعد هذا المعجم من المعاجم الحديثة التي انتشرت ، وكثر عدد مستعمليها لما تتميز به من سمات ، وفرت لقطاع كبير من طلاب البحث والمعرفة الحصول على ما يبتغون من مواد لغوية في يسر ، والوصول إلى دلالتها في وضوح . فقد اختلفت الطرق والوسائل التي تنتهجها هذه المعاجم لإزالة أي إبهام يحول دون وصول مدلول اللفظ في جلاء . ولا شك أن هذه الأعمال قد بنيت على معرفة واسعة بفن صناعة المعاجم ؛ أصوله ومبادئه ومناهجه وأساليبه ووسائله وإمكاناته ، ودراسة جادة عميقة للمعاجم العربية الأصيلة للوقوف على ما يمتاز به على المعاجم الأجنبية الحديثة ، وما يطرحه التطور المذهل في صناعة المعاجم الحديثة ، ويمكن الاستفادة منه في عمل معجم حديث يجمع بين الحُسنيين ، يراعى فيه - بلا جدال - عدم المغالاة في محاكاتها والتشبه بها ، وعدم إكراه المادة اللغوية العربية على تقبل ما يتفق معها في الترتيب أو التنظيم أو الشرح والتمثيل أو الاستشهاد أو الاستعانة بوسائل وأدوات لا تناسب اللغة العربية أو لا يستسيغها العقل العربي .

وقد حدد مؤلف معجم لاروس (ومساعدوه) الهدف منه ، حين كشف عن ذلك في مقدمة المعجم ، إذ إن مراده وضع معجم عربي يحل محله اللائق في المجموعة الضخمة من منشورات لاروس اللغوية ، يكون الأول من نوعه في لغتنا العربية . وهذا الطموح يتطلب - بلا مرأء - جهداً كبيراً طويلاً ، وهو ما حدث فعلاً ، إذ استغرق العمل فيه عشرين سنة يتنازعه كما يقول عاملان :

\* عامل الرغبة في إسداء خدمة لأبناء الضاد ودارسيها من الأجانب بوضعي بين أيديهم معجماً حديثاً ، يليق بما صارت إليه اللغة العربية التي أصبحت ، بفضل ما فيها من طواعية وإمكانات اشتقاق ، لغة قادرة على التعبير عن منجزات العصر في مختلف حقول العلم ، وأداة سهلة الاستعمال حتى على المبتدئين الذين يعانون الأمرين في البحث عن الكلمات في مصادرها .

\* وعامل التهيب أمام فتح هذا الباب الجديد الذى يخرج عن التقليد القديم فى وضع المعاجم العربية ، وأمام التبعة الملقاة على عاتقى تجاه اللغة العربية وتجاه مؤسسة لاروس على السواء .

وهكذا فالمؤلف قد سعى إلى تقديم معجم يفى بحاجات الناطقين باللغة العربية وغير الناطقين بها الذين يرغبون فى دراستها معاً ، كما أنه قد وضع نصب عينيه ذلك الجهد العظيم الذى بذلته أجيال متوالية من العلماء فى معاجم للغتهم بنيت على أسس مختلفة . وتطلب مراعاة ذلك التروى والتعمق والحذر فى التعامل مع المادة والمنهج . غير أنه لم يحدد مصادره بدقة ، وإنما عرض لها فى حديث عام ، إذ يقول : سنوات طويلة قضيتها فى البحث والتنقيب فى كتب اللغة والمعاجم القديمة والحديثة والمعاجم الخاصة بالنبات والحيوان والفلك والرياضيات والعلوم المختلفة ، وفى المجالات والمصنفات العلمية ودوائر المعارف ، العربية والأجنبية ، وفى منشورات الجامعات اللغوية والعلمية فى مختلف الأقطار العربية حتى اجتمعت لدى عشرات الألف من البطاقات التى رحت أقارن بينها وأختار منها المصطلحات الأكثر استعمالاً مع تعريفاتها العملية ، مفضلاً ما كان من أصل عربى على الدخيل ، كلما كان ذلك ممكناً ، دون العدول عن إثبات اللفظة الدخيلة فى محلها إذا كانت شائعة الاستعمال .

هذا يعنى أنه رجع إلى كتب اللغة والمعاجم العامة والخاصة ، القديمة والحديثة على السواء ، دون تمييز أو تحديد ، ولكنه لم يكتف بذلك بل رجع إلى مصادر أخرى جديدة ذكرت بشكل عام أيضاً . ما يهم هنا المعيار الذى اتخذه فى التعامل مع المصطلحات (الألفاظ الدخيلة) فقد كان شيوخ الاستعمال أساس المفاضلة وإيثار المصطلح العربى ، وإن أثبت الدخيل الشائع على الألسنة أيضاً .

أما نهج ترتيب الكلمات فقد حدده فى المحافظة على نهج القدماء باعتماد الترتيب حسب المصادر والأصول ، ثم يضع بعدها جميع مشتقاتها أو اتباع الطريقة التى تتبعها المعاجم فى اللغات الحديثة الأخرى ، رغبة فى تسهيل البحث على الباحثين وترتيب المفردات وفاقاً لحروفها الأولى موضحياً بالغرابة اللغوية بينها .

وعلى الرغم مما يتسم به هذا الكلام من عمومية وعدم دقة ، فلم يكن للقدماء نهج واحد ، كما أن الطريقة التى اتبعها ونسبها إلى المعاجم الحديثة ، كانت من الطرق الأولى التى ابتكرها اللغويين العرب القدماء ، وإن اختلفت معها الطريقة الحديثة فى

أمور وفرها ذلك التطور المذهل في هذا العلم . على كل حال فالمقام لا يتسع للجدل ، ولا شك أن لكل طريقة مزاياها وعيوبها ، حددها فيما يلي :

« فالطريقة الأولى تحول دون تبعثر الكلمات التي تعود إلى أصل واحد . . . والثانية تسهل البحث على الباحث لا سيما إذا كان حديث العهد باللغة ، يجهل مصادر الأسماء والمشتقات وأفعالها أو كانت الأسماء جامدة أو لم يكن لها أصل معروف . . . أو إذا كان جمعها من غير لفظها . . . والعتور عليها من باب التنجيم لا من باب البحث اللغوي » .

كما أنه أضاف إلى ذلك جمع المعاجم القديمة لألفاظ ذات دلالات غاية في التباين لمجرد أنها تشترك في جذر واحد ، وقد قدم أمثلة لذلك ، وعلق عليها : بأنه ليست ثمة أية قرابة لغوية بين هذه الكلمات المختلفة التي بعضها دخيل على اللغة العربية ، ولا بينها وبين الفعل الذي وضعت في بابه ولا هي مشتقة منه » .

وعلى الرغم من تجاهله للخاصية الأولى للغة العربية وتفطن اللغويين إليها وابتكارهم طريقاً رأوها أنها الأنسب للمحافظة على هذه اللغة ، أعنى الخاصية الاشتقاقية ، فكان الجذر هو المنطلق للتعامل مع كل المواد التي تخرج منه ، وإن أدى ذلك إلى إدراج ألفاظ ذات دلالات متباينة تذكّر في ذيل تعاملهم مع المادة الأساسية ودلالاتها المركزية . فقد فعلوا ذلك وهم على وعى عميق بهذه اللغة وخصائصها ومشكلاتها ، وعلى الرغم من ذلك فإنه قد انتهى إلى إثارة الطريقة الثانية ، أي ترتيب الكلمات وفقاً لترتيب حروفها الأولى ، يقول : « ولما كان المعجم أداة قبل كل شيء ، وكان من أولى صفات الأداة أن تكون سهلة الاستعمال ، عمدت إلى ترتيب الكلمات وفقاً لترتيب حروفها الأولى ، وكانت تلك أول محاولة من نوعها في العالم العربي ، ولعلها أبرز ما يتميز به معجمنا » .

ولكن تأخره في إصدار هذا المعجم أدى إلى تقدم معاجم أخرى عليه ، تنتهج النهج نفسه الذي أعلن عنه عام ١٩٥٥ م وعن طريقة تنسيقه الأبجدي ، وقد باشر التجارب الطباعية في عام ١٩٥٨ م ، إلا أن ظروفها خاصة حالت دون أن يرى النور . وفي فترة التوقف هذه قامت نهضة كبيرة في تعريف العلوم الحديثة ، أغنت اللغة العربية بمصطلحات لم يكن لها بها عهد من ذي قبل ، فرأى - كما يقول - لزاماً عليه إعادة سبكه سبكاً جديداً كاملاً ، وإدخال هذه المصطلحات الجديدة تمشياً مع تقدم العلم ،

وإعادة النظر فى التعريفات اللغوية والعلمية القديمة بحيث تصبح أكثر وضوحاً ،  
وأسهل فهماً مما كانت عليه ، فلا يحتاج الطالب إلى معجم لفهم تعابيرها .

ويحدد فى المقدمة أيضاً عدداً من الأمور التى راعاها فى العمل ، ومن أهمها :

١ - تحديد الكلمات تحديداً علمياً صحيحاً وواضحاً لا شرحاً بضدها ، كما نلاحظ ذلك فى أكثر المعاجم . . . أو يذكر فى بعض الكلمات أنها معروفة ، فلا يوضع لها أى تعريف . وفى هذه الحالة ما الداعى إلى إثباتها .

٢ - الإكثار من الشواهد والأمثلة فى تعريف الكلمات ولا سيما ما ورد منها فى القرآن الكريم .

٣ - الإكثار من الرسوم وإرفاقها بالشروح الوافية ، كلمات دعت الحاجة إلى ذلك ، ولا سيما فى رسوم الآلات والأدوات والتشريح الإنسانى والحيوانى والنباتى .

٤ - حذف الألفاظ النابية والألفاظ التى سقطت من الاستعمال إلا إذا كانت واردة عند مشاهير الكتاب والشعراء الأقدمين ، ولا بد من معرفة معناها لفهم آثارهم ، وإثبات الكلمات الجديدة المستعملة فى مختلف فروع العلوم الحديثة . . . سواء أكانت هذه الكلمات من أصل عربى اتخذت بحكم الاستعمال معانى جديدة أصبحت شائعة لدى رجال اللغة والعلم ، أو كانت دخيلة معربة أو باقية على حالها كالرادار والسينما والتلفزيون والبارومتر وغيرها .

٥ - اعتماد الحرف الأسود للكلمات المعرفة ولمصادر الأفعال للتفريق بينها وبين تعريفاتها ، وذكر الأفعال الواوية والأفعال الياوية من معتلات العين تسهيلاً للرجوع إليها فى المعاجم التقليدية . وقد أسرنا إلى حركة عين الفعل الثلاثى بالفتحة أو الضمة فوق خط صغير والكسرة تحته : - .

٦ - الانتقان فى الإخراج والأناقة فى الطباعة والتزيين باللوحات العلمية الملونة وغير الملونة واللوحات الفنية ، بحيث لا تقل قيمة المعجم الجمالية عن قيمته اللغوية والعلمية .

ويقع المعجم فى ١٣٠٧ صفحة ، وتنقسم كل صفحة إلى نهريين ، وكتبت المفردات بخط صغير لتضم أكبر عدد ممكن من الكلمات ، ويحدد المؤلف عدد الكلمات المعرفة بأنها (٥٣٥٠٠) كلمة ، و (٣٥٢٠) رسماً ، و (١٦) صفحة ملون ، ويلاحظ

كذلك أن المعجم يبدأ بمقدمة عن قواعد اللغة العربية ، فيتعرض فى إيجاز شديد للغاية لا يتجاوز حدود المعلومات الأساسية ، لأركان الجملة العربية ؛ كل ما يتعلق بالفعل والاسم والضمير والصفة والنعت والظرف والحروف ، ثم يحدد قواعد كتابة الهمزة أيضاً ، ويختتمها بباب صوتى صرفى هو الإعلال . ويلى ذلك قائمة بالمصطلحات المستخدمة فى المعجم ومواضع اللوحات الملونة . أما الخاتمة فتضم عدداً من الأمثال العربية مع ذكر قائلها والظروف التى قيلت فيها واستخدم فيها حرفاً طباعياً جديداً ، وقد عدنا فى تحليل هذا المعجم إلى طبعة مكتبة لاروس ، وكندا ١٩٧٣ م .

**وفيما يلى نماذج من ( المعجم العربى الحديث )**



من «المعجم العربي الحديث» معجم لاروس

**الهُتْقُ** : شجرة مشرة من فصيلة البطيئات لثمرها لب مائل إلى الخضرة لذيذ الطعم يشتمل به، أنواعه عديدة أشهرها الهتق الحلبي.

**هُتْقُ العبيد** : القول السوداني.

**الهتقة** : شجرة الهتق أو ثمرته.

**الهتقي** : المنسوب إلى الهتق. - من الألوان الذي له خضرة تشبه لون لب ثمرة الهتق.

**هتج** - هتجاً عطوة : باعده. - الرجل : أعطاه الهتج. - هتجاً له في المجلس : وسع له إذا قيل لكم فتهنأ في المجلس فافسحوا بفسح الله لكم (قرآن). - له في الفرس : كب له الهتج، أي الجواز.

**هتج** - هتجاً المكان : كان فيهما، أي واسماً.

**الهتج** : مع و - : الرخصة بالفرج : فرج.

**الهتج** : التسبب ج : أفتاح.

**الهتجة** : السعة. - : الفرجة بين الدور وغيرها.

**ج : هتج**.

**هتج** - هتجاً الشيء : فرقه. - المفضل : أزاله عن موضعه. - العتد : قفصه. - رأي للان : أفسده.

**هتج** - هتجاً : كان فيهما، أي ضعيف العقل أو المزينة أو البدن.

**هتج** - هتجاً الرأي : فسد. - الرجل : ظهر منه ضعف في رأيه أو حزمه.

**الهتج** : مع و - : إبطال مفعول عقد باتفاق المتعاقدين. - : الضعيف العقل لا يظفر بحاجته أو الذي يفسخ أمره عند الشدة ج : هتج.

**الهتجة** : القطعة مما هتج. - من النساء : الضميمة العقل والمترنم. ج : هتج.

**هتج** - هتجاً الطعام ونحوه : أثنى أو عطب. - العتد ونحوه : بطل. - الرجل : جلوز الصواب والحكمة. - ت الأمور : اضطربت وأدركها العكس و لو كان فيها أكمة إلا الله هتجنا (قرآن).

**هتج** - هتجاً الأمر : أوضحه وبيته. - المنطى : كشف عنه. - هتجاً الطيب : نظر إلى بول المريض يستدل به على مرضه.

**هتجاً** : هتجاً : شقته شقواً هتجينة.

**هتق** تكسيلاً المرأة المصبي : جعلها تهنه. - الرجل : نسه إلى القسالة.

**الهتقي** : الكثير الهتق.

**هتق** - هتقاً شيئاً من شيء : قطعه وقصمه.

**الهتقاط** : البيت من شعر ج : قاطيط.

**الهتقان** ف م ه : القطن ج : قاطين.

**الهتقات** ك م : ملح يحصل من امتزاج حامض الفسفوريك بإحدى القواعد من معادن أو فلذات أو غيرها، وهو من الأسمدة الزراعية الجيدة النوع.

**الهتقاس** : الفتنس. - : الأحمق الخيث. ج : فتايس.

**هتقس** هتقساً : فرقه بالفتنس فختت والمخت. - الرجل : تم وعمل في حنة ولوم.

**الهتقس** : نبت خيث الرائحة له زهرة بيضاء ينبت في مجاري المياه.

**الهتقس** : البيت المصور بالفتنسا.

**الهتقور** يو م ه : جسم بسيط لا يوجد في الطبيعة إلا متحداً مع غيره من العناصر، وهو يتألف في الغلام ويشتمل في الهواء. نكه النوعي : ١,٨٤ ووزنه الذري : ٣٠,٩٨ وينصهر بدرجة ٤٤,٢ سخ.

**هتق** - هتقاً الرطوبة : عصرها فخرجت من قشرتها.

- هتقاً وهتقاً كل ذي نثر : خرج عن نثره.

- عن أمر ربه : خرج عن طاعته إلا إيليس كان من الجن هتق عن أمر ربه (قرآن). - فلان : عصي وجاوز حدود الشرع.

**الهتق** : الكثير الهتق.

**الهتقي** : مع و - : العيين.

**الهتكية** : الحوض من رخام في وسطه نافورة ماء.

- : الهتقا. ج : قاتقي.

**هتكل** هتكلت القرمس : جاء في السباق آخرأ. - الرجل : جاء متأخراً تايماً.

**هتكل** والهتكل والهتكلون : القرمس الذي يحمي في الحلية آخر أحميل. - : لرجل المتأخر التابع.

**هتكل** - هتكلت المصبي : نطه قبل أن يظلم.

**هتكل** - هتكلت وقسوة : كان هتكلأ، أي ضعيفاً لا مروءة له ولا جند.







## حروف المعجم وترتيبها

المحرف كما شاع ترتيبها في الأندلس	ترتيب الحروف بحسب مغربها			حروف المعجم كما رتبها نصرين ماصم	أبجدية حروف الهجاء العربية			الأبجدية السامية بعد الحلق الزوائد العربية بثباتها	الأبجدية معد الشمس السامية	العدد
	معد الثاني	معد سبويه	معد الخليل		معد النونية	معد النونية	معد النونية			
ا	هـ	ا/هـ	ع	ا	١	ا	ا	ا	ا	١
ب	ح	هـ	ح	ب	٢	ب	ب	ب	ب	٢
ت	ع	ع	هـ	ت	٣	ج	ج	ج	ج	٣
ث	خ	ح	خ	ث	٤	د	د	د	د	٤
ج	خ	خ	خ	ج	٥	هـ	هـ	ذ	هـ	٥
ح	ق	خ	ق	ح	٦	و	و	هـ	و	٦
خ	ك	ق	ك	خ	٧	ز	ز	و	ز	٧
د	ض	ك	ج	د	٨	ح	ح	ز	ح	٨
ذ	ج	ج	ش	ذ	٩	ط	ط	ح	ط	٩
ر	ش	ش	ض	ر	١٠	ي	ي	خ	ي	١٠
ز	ل	ي	ص	ز	٢٠	ك	ك	ط	ك	١١
ط	ر	ض	س	س	٣٠	ل	ل	ظ	ل	١٢
ظ	ن	ل	ز	ش	٤٠	م	م	ي	م	١٣
ك	ط	ن	ط	ص	٥٠	ن	هـ	ك	ن	١٤
ل	د	ر	ث	ض	٦٠	ص	س	ل	س	١٥
م	ت	ط	د	ط	٧٠	ع	ع	م	ع	١٦
ن	ص	د	ظ	ظ	٨٠	ف	ف	ن	ف	١٧
س	ز	ت	ذ	ع	٩٠	ض	ص	س	ص	١٨
ض	س	ز	ث	خ	١٠٠	ق	ق	ح	ق	١٩
ع	ظ	ب	ر	ف	٢٠٠	ر	ر	خ	ر	٢٠
غ	ذ	ص	ل	ق	٣٠٠	ش	ش	ف	ش	٢١
ف	ث	ظ	ن	ك	٤٠٠	ت	ت	ص	ت	٢٢
ق	ف	ذ	ف	ل	٥٠٠	ث	ث	ض	.	٢٣
س	ب	ث	ب	م	٦٠٠	خ	خ	ق	.	٢٤
ش	م	ف	م	ن	٧٠٠	ذ	ذ	ر	.	٢٥
هـ	و	ب	ا/ي	هـ	٨٠٠	ظ	ض	ش	.	٢٦
و	ا	م	و	و	٩٠٠	غ	ظ	ت	.	٢٧
ي	ا/ي	و	ا	ي	١٠٠٠	ش	غ	ث	.	٢٨

( المعجم العربي - عدنان الخطيب )

رَفَع

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

• متن المصادر والمراجع التي درست :

- ١- رسائل اللغويين الأوائل من :
  - ( أ ) البلغة في شذور اللغة ، نشر لويس شيخو ، بيروت ١٩١٤ م .
  - ( ب ) الكثر اللغوي في اللسان العربي ، نشر أوغست هفتر ، لينزج ١٩٠٥ م .
- ٢- ( أ ) كتاب ( الهمز ) لأبي زيد الأنصاري .
  - نشرة الأب لويس شيخو اليسوعي ، بيروت ١٩١٠ .
  - ( ب ) كتاب ( المذكر والمؤنث للفراء ) .
  - تحقيق د . رمضان عبد التواب ، دار التراث ، القاهرة ١٩٨٩ .
  - ( ج ) المقصور والممدود لابن ولاد
  - تحقيق ب . برونله ، ليدن ١٩٠٠
  - ( د ) كتاب فعلت وأفعلت للزجاج
  - تحقيق وشرح وتعليق ماجد حسن الزهبي ، الشركة المتحدة للتوزيع ، سوريا ، ١٩٨٤ .
- ٣- ( أ ) كتاب ( الغريب المصنف ) لأبي عبيد
  - تحقيق د . رمضان عبد التواب ، ج ١ ، المكتبة الثقافية الدينية ، ١٩٨٩ .
  - ( ب ) كتاب ( الألفاظ الكتابية ) للهمذاني .
  - تحقيق د . البدرأوى زهران ، دار المعارف بمصر ١٩٨٩ .
  - ( ج ) كتاب ( المخصص ) لابن سيده
  - تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، في دار الآفاق الجديدة ، ج ١ بيروت د . ت .
- ٤- ( أ ) كتاب ( النوادر في اللغة ) لأبي زيد الأنصاري .
  - نشر سعيد الشرتوني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ط ٢ ، ١٩٦٧ م .

- (ب) كتاب (النواذر) لأبي مسحل الأعرابي  
تحقيق د . عزة حسن ، جزءان ، دمشق ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م .
- (ج) كتاب (الأضداد) لأبي بكر الأنباري .  
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٨٧ م .
- ٥- (أ) كتاب (إصلاح المنطق) لابن السكيت .  
تحقيق : أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٠ .
- (ب) كتاب (لحن العامة) للزبيدي .  
تحقيق د . عبد العزيز مطر ، دار المعارف بمصر ، ١٩٨١ .
- (ج) كتاب (درة الغواص في أوهام الخواص) للحريري  
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٧٥ .
- (د) كتاب (تثقيف اللسان وتلقيح الجنان) لابن مكى الصقلی  
تحقيق د . عبد العزيز مطر ، دار المعارف ١٩٨١ .
- ٦- (أ) كتاب (الصاحبي في فقه اللغة) لابن فارس  
تحقيق السيد أحمد صقر ، ط . عيسى الحلبي ، القاهرة ١٩٧٧ .
- (ب) كتاب (الخصائص) لابن جنى  
تحقيق محمد علي النجار وآخرين ، ط . الهيئة العامة للكتاب ، ٣ أجزاء ١٩٨٦ وما  
بعدها .
- (ج) كتاب (فقه اللغة وسر العربية) للشعالبي  
تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، ط . مصطفى البابی الحلبي ، القاهرة ١٩٧٢ .
- (د) كتاب (المزهر في علوم اللغة وأنواعها) للسيوطي .  
تحقيق محمد أحمد جاد المولى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوي  
ج ١ ، ٢ ، القاهرة ١٩٥٨ .

- ٧- كتاب (العين) للخليل بن أحمد .  
 تحقيق د . عبد الله درويش ، ج ١ ، بغداد ١٩٦٧ م .  
 ( ب ) معجم ( جمهرة اللغة ) لابن دريد  
 ط . حيدرآباد ، ١٣٤٦ هـ  
 ( ج ) معجم ( تهذيب اللغة ) للأزهري  
 ط . الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٤ .
- ٨- ( أ ) معجم ( صحاح العربية ) للجوهري  
 تحقيق الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار ، ط . دار الكتاب العربي ١٩٥٦ .  
 ( ب ) معجم لسان العرب لابن منظور .  
 أعاد نشره وترتيبه وضبطه هاشم محمد الشاذلي وآخرون ، دار المعارف بمصر ، ج  
 ١ : ٦ ، د . ت .  
 ( ج ) معجم ( القاموس المحيط ) للفيروزآبادي .  
 تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٧ م .  
 ( د ) معجم ( تاج العروس ) للزبيدي  
 ط . دار ليبيا للنشر والتوزيع ، بنغازي د . ت .
- ٩- ( أ ) المعجم الوسيط ( أصدره مجمع اللغة العربية بمصر ) .  
 أعدته لجنة مكونة من د . إبراهيم أنيس وآخرين ، القاهرة ١٩٧٢ .  
 ( ب ) معجم اللغة العربية المعاصرة ، عربي / ألماني ( معجم هانز فير ) .  
 Arabisches Wörterbuch Für die Schriftsprache der Gegenwart und  
 Supplement von Hans Wehr, Beirut, London 1976 .  
 ( ج ) المعجم العربي الحديث ( معجم لاروس ) .  
 تأليف . خليل الجر وآخرين ، مكتبة لاروس ، كندا ١٩٧٣ م .



## • بعض المراجع الحديثة :

- د . أمين فاخر :  
دراسات فى المعاجم العربية ، ط . القاهرة د . ت .
- د . حسين نصار :  
المعجم العربى ، نشأته وتطوره ، مكتبة مصر ، ج ١ ، ٢ ، الطبعة الرابعة ١٩٨٨ م .
- د . رمضان عبد التواب :  
فصول فى فقه اللغة ، دار التراث ، القاهرة ، ط أولى ١٩٧٧ م .  
بحوث ومقالات فى اللغة ، ط . الخانجى ، القاهرة ١٩٨٢ م .
- د . رمضان عبد التواب و د . محمد الزغبى :  
المصادر اللغوية ، محاضرات ، د . ت .
- د . صلاح روى  
المدارس المعجمية العربية ، نشأتها - تطورها - مناهجها ، دار الثقافة العربية ، القاهرة  
١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م .
- د . عبد السميع محمد أحمد :  
المعاجم العربية ، دراسة تحليلية ، دار الفكر العربى ، ط . رابعة ١٩٨٤ م .
- د . عبد العال سالم مكرم :  
جلال الدين السيوطى وأثره فى الدراسات اللغوية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط .  
أولى ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .
- د . عبد اللطيف الصوفى :  
اللغة ومعاجمها فى المكتبة العربية ، دار طلاس ، دمشق ١٩٨٦ م .
- د . عبد الله درويش :  
المعاجم العربية ، مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد ، مكتبة الشباب ،  
د . ت .

- د . عدنان الخطيب :  
المعجم العربي بين الماضي والحاضر ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ،  
١٩٦٦-١٩٦٧ م .
- د . عز الدين إسماعيل :  
المصادر الأدبية واللغوية فى التراث العربى ، مكتبة غريب ، د . ت .
- د . محمود سليمان ياقوت :  
معاجم الموضوعات فى ضوء علم اللغة الحديثة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية  
١٩٩٤ م .
- د . محمود فهمى حجازى :  
المعجمات الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٨ م .  
أسس علم اللغة العربية ، دار الثقافة ، ١٩٧٩ م .
- د . مصطفى الشكعة :  
جلال الدين السيوطى ، مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية ، الدار المصرية اللبنانية ،  
القاهرة ١٩٩٤ م .

## بعض كتب الطبقات وقراجم الرجال والفهارس :

- إنباه الرواة للقفطى .
- البدر الطالع للشوكاني .
- بغية الوعاة للسيوطى .
- تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان .
- تاريخ التراث العربى لفؤاد سزكين .
- حسن المحاضرة للسيوطى .
- ضحى الإسلام لأحمد أمين .
- الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع للسخاوى .
- طبقات النحويين واللغويين للزبيدي .
- فهرست ابن النديم .
- فهرسة ما رواه ابن خبير .
- كشف الظنون لحاجى خليفة .
- معجم الأدباء لياقوت الحموى .
- نزهة الألباء لابن الأنبارى .
- وفيات الأعيان لابن خلكان .

## • من كتب التصحيح :

- تصحيح التصحيح وتحرير التحريف .
- لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى ، تحقيق السيد الشرقاوى ، ومراجعة د .  
رمضان عبد التواب ط . أولى ، الخانجى ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م .
- التنبية على حدود التصحيح ،

لحمزة بن الحسن الأصفهاني ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، بغداد ١٩٦٧ م .  
- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ،  
لأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد السكري ، تحقيق عبد العزيز أحمد ، مكتبة  
الخليبي ط . أولى ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٣ م .

رَفَعُ

عبد الرحمن بن محمد بن  
أبي بكر بن محمد بن  
أبي بكر بن محمد بن

## الفهرست

الموضوع	الصفحة
تصدير	٥ - ٧
مدخل : بدايات التأليف اللغوي عند العرب	٨ : ١٤
١ - الرسائل اللغوية ذات الموضوع الواحد	١٥ - ٣٨
( أ ) مقدمة	١٦ - ١٧
( ب ) رسالة في الحشرات ، خلق الإنسان ، الخيل ، الإبل ، النخل والكرم	١٧ - ٣٨
٢ - رسائل المشكلة اللغوية الواحدة	٣٩ : ٧٠
( أ ) مقدمة	٤٠ - ٤٣
( ب ) رسالة الهمز لأبي زيد الأنصاري	٤٤ - ٤٨
( ج ) المذكر والمؤنث للفراء	٤٩ - ٥٦
( د ) المقصور والمدود لابن ولاد	٥٧ - ٦٤
( هـ ) كتاب فعلت وأفعلت للزجاج	٦٥ - ٧٠
٣ - كتب الموضوعات	٧١ : ١٠١
( أ ) مقدمة	٧٢ - ٧٤
( ب ) كتاب الغريب المصنف لأبي عبيد	٧٥ - ٨٤
( ج ) الألفاظ الكتابية للهمداني	٨٥ - ٩٢
( د ) كتاب المخصص لابن سيده	٩٣ - ١٠١
٤ - كتب الظواهر الخاصة بالألفاظ	١٠٣ : ١٣١
( أ ) مقدمة	١٠٤ - ١٠٧
( ب ) كتاب الزوائد لأبي زيد الأنصاري	١٠٨ - ١١٦

- ( ج ) كتاب النوادر لأبي مسحل الأعرابي ..... ١٢٣-١١٧
- ( د ) كتاب الأضداد لأبي بكر الأنباري ..... ١٣١-١٢٤
- ٥- كتب التثقيف أو التصويب للغوي ..... ١٨٤-١٣٣
- ( أ ) مقدمة ..... ١٣٧-١٣٤
- ( ب ) كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت ..... ١٤٦-١٣٨
- ( ج ) كتاب لحن العامة للزبيدي ..... ١٦٣-١٤٧
- ( د ) كتاب درة الغواص في أوام الخواص للحريري ..... ١٧٣-١٦٤
- ( هـ ) كتاب تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكى الصقلبي ..... ١٨٤-١٧٤
- ٦- كتب فقه اللغة ..... ٢٤٧:١٨٥
- ( أ ) مقدمة ..... ١٩٥-١٨٦
- ( ب ) كتاب الصاحبى فى فقه اللغة لابن فارس ..... ٢٠٣-١٩٦
- ( ج ) كتاب الخصائص لابن جنى ..... ٢١٤-٢٠٤
- ( د ) كتاب فقه اللغة وسر العربية لأبى منصور الثعالبي ..... ٢٢٦-٢١٥
- ( هـ ) كتاب المزمهر فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطى ..... ٢٤٧-٢٢٧
- ٧- بناء المعجم على أساس صوتى ..... ٢٨٨:٢٤٩
- ( أ ) مفهوم المعجم ..... ٢٥٤-٢٥٠
- ( ب ) معجم (العين) للخيل بن أحمد ..... ٢٦٤-٢٥٥
- ( ج ) معجم (جمهرة اللغة) لابن دريد ..... ٢٧٥-٢٦٥
- ( د ) معجم (تهذيب اللغة) للأزهري ..... ٢٨٨-٢٧٦
- ٨- بناء المعجم على أساس الأصول (الأخير فالأول) ..... ٣٢٦:٢٨٩
- ( أ ) معجم (صحاح العربية) للجوهري ..... ٣٠٢-٢٩٠
- ( ب ) معجم (لسان العرب) لابن منظور ..... ٣١٠-٣٠٣

- ( ج ) معجم ( القاموس المحيط ) للفيروزآبادي ..... ٣١١-٣١٨  
 ( د ) معجم ( تاج العروس ) للزبيدي ..... ٣١٩-٣٢٦  
 ٩- بناء المعجم على أساس هجائي ..... ٣٢٧:٣٥٤  
 ( أ ) المعجم الوسيط ..... ٣٢٨-٣٣٥  
 ( ب ) معجم هانز فير ( معجم اللغة العربية المعاصرة ) ..... ٣٣٦-٣٤٥  
 ( ج ) معجم لاروس ... ( المعجم العربي الحديث ) ..... ٣٤٦-٣٥٤  
 - قائمة بأهم المصادر والمراجع ..... ٣٥٦-٣٦٢  
 - الفهرست ..... ٢٦٣-٢٦٥

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
 أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس



رفع  
عبد الرحمن النجدي  
السنة النبوية الفروس

